S 9662

AV

Archiv Arch
Nr. 3957

۹۰ سنه ۱۰۰۰ زیبا بخط وی دید.

MILLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 817/1-7

كتاب الشواهد في الحجر الواحد

ولي مجهول المصنف نضيب

وفصل من كتاب [illegible] وكتاب المظنون به عن العامد للشيخ الامام العلامة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله روحه وفصل من كتاب بلينوس شرح عون بن المنذر المسيحي وكتابه المسمى لباب الاصول وبدايع الفصول وكتاب ذبذبة الحكيم ومدخل التعليم تاليف الامام العالم الفيلسوف ابي محمد مسلمة بن احمد المعروف بالمجريطي الاندلسي عفا الله عنه وكتاب الاصول الكبير تصنيف الامام العالم الفيلسوف ابوبكر ابن احمد بن علي المعروف بابن وحشية عفا الله عنه وكتاب سراج الظلمة وشمس الحكمة تاليف الشيخ الامام العلامة عبد الكريم ابن يحيى بن عثمان الربعي المعروف بالمخيفي ورسايله الرهاوية وهي ٢٤ ورسالة الخمسين مايه لزوشم وفصول من كتاب الصغير لجابر رحمه الله

لو كنت تعلم كل علم الورى حقا لكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فعدت تحتسب كل من سوى خلاف هواك ليس بعالم

وكتاب المكتسب في زراعة الذهب تاليف الشيخ الامام العلامة الفيلسوف فريد دهره ووحيد عصره ابو القاسم العراقي رحمه الله واثانية الجنة والجزء الثالث من كتاب سر الطبيعة لبليوس الحكيم عفا الله عنه وعنهم اجمعين

حسبي الله ونعم
من اكتسب التقى ودفنها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابن عجب
٩٦٥ وفي عبدم

٩٦٥

٩٦٤

٩٦٦

الشواهد في الحجر الواحد ـــ ابن وحشيه

وهذا غلط من كاتب هذا الفهرس يجب ان يحقق فليعلم

كتاب المظنون به عن العامة ـــ امام غزالي

كتاب في الكيميا

كتاب في الحجر ← ابو نصر عون بن المنذر المسيحي

كتاب الاصول الكبير ← ابو بكر بن احمد بن علي المعروف ابن وحشيه

الكبير

ذبذبة الحكيم في الكيميا ← ابو ابي محمد مسلمة بن احمد المجريطي

المكتسب بالزرعة الذهبية ← ابو القاسم عراقي

منظوم في الكيميا ← ابي عبد الله محمد بن اسمه التميمي ابو الحسن علي عدوي من قرية زريبي

سراج الظلمة وشمس الحكمة في الكيميا ← عبد الكريم بن يحيى بن عثمان الربعي

كتاب الحواص والكيميا

توركلده

كوركيب اشتي دي ايش ده

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

سالت ايها الاخ الرئيس اطال الله بقاك عن ما لغز عليه الحكماء من حجر الصنعة وصفاته ومعدنه وما اشار الفلاسفة اليه فقدحت فكرتي لبلوغ غرضك اذ جعلتني اهلا لادراك ما لغزوا عليه ومحلا للاطلاع على ما رمزوه واوموا اليه ○ اما بعد حمد الله والثناء عليه ان الحكماء كلهم متفقين على ان حجر الحكمة حجر واحد وجوهر واحد وشئ واحد لا يدخل عليه دخيل ولا غريب وانه موجود في كل مكان وبتداء فيه بقول جابر بن حيان رحمه الله في كتابه المعروف بكتاب الرحمة فانه قال الحمد لله الذي نوره اضات السموات السبع واشرقت الجبال والاراضين من خشيته رب العالمين ○ اما بعد فانني ابتدي فاقول وبالله التوفيق ان الحكماء الاولين والفلاسفة الماضين وجدنا انهم قد اتفقت على معنى واحد وتدبير واحد كما ان الله واحد وسموه بكل اسم وشبهوه بكل لون وفي رمزه اطبأ الاولون وعن ادراكه عجز الاخرون وهو السهل الموجود المهين الذي يوطأ بالارجل في الطرق وهو في كل مكان ويلحق بغير ثمن وهو العزيز الذليل الرفيع المحقور المستور عند الحكماء تعرفه الحكماء وتكرمه وتستحقره السفهاء ○ وهو عند الغني والفقير والشريف والوضيع لا يخلو منه سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر ولا زمان ولا مكان بل هو في كل مكان وكل اوان وجميع الناس محتاجون اليه وهو على دؤس الملوك وهو اول ما يحتاج اليه المولود اذا ولد واخر ما يحتاج اليه الميت اذا مات وهو في مطابخ الملوك وعند المساكين وفي منازل الاغنياء وفي كل شئ وفي كل دابة وانسان وشجرة لا يخلو منه شئ وكل شئ محتاج اليه ولا يفسده شئ ابدا ويدخل في كل شئ ولا يدخله شئ واذا دخل النار خلد فيها ولا ينقص قوته ولا افعاله اذا ذبته ذاب واذا جمدته جمد واذا حللته الخل واذا عقدته انعقد ليتمم حيث لا ينتفع به ويكتم حيث ينتفع به وله اربع طبايع وله روح ونفس وجسد وهو حجر وليس بحجر وهو حجر في جوفه حجر وهو حجر وشط بحر وهو حجر في جوفه نار وهو حجر يفترق على نوعين وينقسم قسمين فهما حجران موجودان لا ان يتناصر وجودهما على طلبهما في كل بلد وهما عزيزان الحلال فعلهما ذليلان في ايدي الناس لكثرتهما وقلة فهم من لا يعرفهما فسبحان الله العظيم لولا هذان الحجران لم يصلح الدنيا ومن فيها يعبر فيهما العابر ولا يشعر احدهما ابيض والاخر احمر

وهما الشمس والقمر وهما اللذان كمن فيهما السر فظهر عليهما الرمز يا لهف انفسهم على جهلهم بهما لو عرفوهما لادخروهما وصانوهما فما شمعتم من اسما الاولين انما هي داخله فيهما وهما اللذان يشتملان على كل ما في العالم من جميع العقاقير وغيرها وهما اثنان في واحد لان احدهما الحدث في معدنه بالاخر وهو من جنسه ولا يدخل عليهما غريب ○ احدهما نار والاخر ماء فاطفوا ناريه احدهما بارد الاخر وسخنوا برودة الاخر بناريه صاحبه ليتمزجا ويعتدلا ويصطحبا ويصيرا شيئا واحدا ولذلك قال بنالم الحراني في اجتماع الشمس والقمر واراد بالقمر الماء الابيض الذي هو الزوج وهو ماء الكبريت الاحمر وبالشمس الكبريت الاحمر نفسه وهما في الاصل واحد ويصيرا واحدا وبدبر اني اناء واحد وتسقيان ما واحد وبه يحل وبه يعقد وبه يرتب وبه يتم وهو الذي يسود نفسه ثم يبيضها ثم يحمرها وهو الذي يمسك بعضه بعضا فلا يكون صنعة ابدا ولا يصبغ الا منهما احدهما حجر احمر مبين صلب رزين لزج حار يابس رطب شديد سيال جاري جامد منعقد عقاد قد لصق ماءه بجسده فالرطوبة في جوهره اكثر من اليبوسة والحمرة اكثر من البياض فطعمه الحلاوة فحلاوته اكثر من حموضته وحرارته اكثر من برودته وهي في حمرته كما ان حلاوته في لينه وهو ماسك الروح بقوته والثاني ابيض رخو بسيط بارد رطب مياع غايض له بصيص ظاهر ابيض احمر ووسطه اسود وطعمه الملوحة فسواده مع برودته لا مع حرارته وبرودته مع رطوبته لا مع يبوسته وملوحته مع بياضه لا مع حمرته ورروحه مع دهنه لا مع كبوسته وكبريته في باطنه وقد يظن كثير من الطالبين انهما الزيبق والكبريت من قبل تكون المعادن منهما وكونهما استقصين لهما وهما ايضا بسيطان وليس الامر كذلك لان هذين الجسمين اللذين ذكرناهما لا يقوم شئ مما خلق الله تعالى مقامهما في هذا الشغل المذكور وذلك انه احتاج الى جوهر بسيط حار متحلل طيار والى جوهر بسيط مياع غايض ولا نجد شيئا على هذه الصفة غيرهما انما حاجتنا في المذكور الاول ان يكون بسيطا مستحيلا ان كل مركب فانه مخالف لكل مركب اخر في الكمية فاذا اجتمع اثنان اختال كل واحد منهما كمية صاحبه والبسيط لا يحيل كمية شئ انما يحيل كمية فقط الى ان يكون حارا فمستحيل ان قلة الحرارة في الجسد الذي يعالج برده هي العلة التي منعته ان يكون صحيحا والى ان يكون متحللا فليكن ايضا قابل الاحلال لانه لا يجوز ان يصل كل جزء

منه ان كل جزء من اجزاء الجسد الا ان يكون ماء محلولا الا ترى ان الملح الذى يصلح
الطعام لو لم يكن ماء محلولا لم ينتفع به النفع الذى يراد منه والى ان يكون طيارا فليتحول
من المكان الذى هو فيه من جزء الجسد الى جزء آخر اذا احس بالحرارة وصار هواء قبل
مكان لم يصل اليه قبل ذلك واما احتجنا فى المذكور الثانى ان يكون بسيطا فالمعنى الذى
تقدم ذكره فى الاول والى ان يكون مياعا فليكن ايضا قابل الانحلال ومحللا لما خالطه
مما يحتاج اليه فى التدبير والى ان يكون غواصا فليوصل بغوصه فى الجسد ما احتمله من قوة
الفاعل قال ما يجب على كل طالب لهذه الصنعة ان يعلم ان المراد من هذين الجزئين
المذكورين ان يختلط اختلاطا ممازجة لا مجاورة وهو الاختلاط الذى لا يمكن افتراقه ثم
يعلم ان كل طيار لا يمنعه عن الطيران شئ مما لم يقيده جسد ارضى يختلط به اختلاط
ممازجة لان الروح نافر لا يكون ابدا الا نافرا فالمستقر لا يكون الا مستقرا فقد تحصل
من ظاهر قولهم ان الصنعة غير كاينة اذا ولين بين الجسد والروح صلة وقرابة فهما فى نهاية
البعد كالابيض والاسود والخير والشر والعدل والجور الذى لا يستقر احدهما مع الاخر
فى خير واحد وليس الامر كذلك وذلك ان هذا الكلام متعلق باشياء اخر وهو
النافر لا يكون مستقرا ابدا فى ذاته ولا المستقر نافرا فى ذاته الا بالاضافة الى غيره
لان ليس حكومة الواحد كحكومة الاثنين فى حال البته ○ فاذا صيرت الارواح
اجسادا والاجساد ارواحا صار ما بينهما قرابة ولزم بعضها بعضا وليس يكون فى افتراق
بعضها من بعض حيلة فاعرف ما نقول لك واطلب وجوه ذلك تصل الى ما احببت ان شاء
الله ○ فاذا استقر ما يجب ان تقرر فهو وجه العمل وصواب التدبير وانما هذه
حيلة من الفلاسفة داعية الى حسن المزاج وهو قولهم ان النافر لا يكون الا نافرا
والمستقر لا يكون ابدا الا مستقرا فاذا دخل النافر على المستقر والمستقر على النافر
كمل المزاج بينهما وصارا جميعا به واحدا ولم يرجع النافر الى نفوذه ولا المستقر
الى حاله بل يذهب النفور عن النافر والاستقرار عن المستقر فتصير الاشياء كلها
واحدة لا نافرة ولا مستقرة ومعنى هذا انها لا تكون فى غلظ الاجساد ولا فى لطف
الارواح وذلك هو المقصود فالذى يصيرها الى هذا الحد هو المزاج الكلى والمزاج
الكلى لا يكون الا بالحل فهذا ما يجب على كل طالب ان يعلم قواعد هذه الصناعة

مركبا بنفسه وروحه وجسده فامته بعد تركيبه ثم صب على جسده من ماء
الحياة الذى يقال له الماء الخالد فيكون روحانيا لا يفسد ولا يحترق ابدا ○ ومن
وضح الادلة على ذلك اثمانه اللطيف الذى يكون الروح من الحركة اولا ثم يكون الجسد حركات
الروح والمحققون من الحكماء قد بينوا فى علومهم ان حقيقة الروح والنفس وان تقدم
المتقدم منها انما هو بالطبع لا بالزمان ○ وقد وقع رموز الحكماء فى هذا العلم فى الشهادة
واختزعوا منها مذاهب ومقالات حتى ذهب طوايف من الصوفية واصحاب المقالات
الى قدم الروح ولو اطلعوا على الحقايق او كان لهم خبرة بمقاصد الحكماء مما رموزه
ورموزه لسلموا من الحيرة الواكدة وانحال المقالات الفاسدة الا انهم
عولوا على الاوهام والظنون والتقليد الذى لا محصول له ولا مرجوع ○ ونورد فصلا
من كلام هرمس يؤيد ما ذهبنا اليه وان كان من رأينا ان نفرد لرموزه بابا على
حدة ونوفى الى اغراضه قال هرمس اما شئ جبر باهذا الروحانى ادم واذا اردنا
تدبيره ينبغى لنا ان نمزج من زرع ادم يعنى ما فيه الروحانى ومن دم حواء وهو ثوابنا
لما فيه برد احدهما بالاخر ويركب احدهما بصاحبه باجزاء مستوية كالذى ينبغى لهما
حتى يكون تمام احدهما من الاخر وبه واذا تم لك كما ذكرت ولدت منهما ولدا مسلما
وهذا هو الكلام المكتوم الذى لا يطلع عليه الا حكماؤنا ولم يؤتمن على هذا الكلام
الا الحكماء المتقون المخصوصون من هذه الصنعة ○ وقال بلينوس ايضا فى كتابه
حتى يقين ان الاعلان الاسفل والاسفل من الاعلا عمل العجايب من واحد كما كانا لا شيا
كلها من ذلك الواحد الجوهر بتدبير واحد هذا مثل قوم رومتم اقول فى الحاد
انهم على كثرة تدابيرهم لا يحتاجون الا الى تدبير واحد وانهم كلهم لم يكون امرا واحدا
وان كان ذو مقراط وضع عليها عشرة تدابير فانه لين يحتاج الى تدبير واحد ○
ولقول الراهب اعلم انك لست تحتاج الى ما اكثرت فيه الحكماء من العقاقير
وانما تحتاج الى شئ واحد وهو الماء والى تدبير واحد وهو الطبخ ○ وقال بلينوس
ايضا فى كتابه ان الجوهر الاول قبل ان يعرض فيه الاعراض كان فيه قوى كل شئ كل
وكان محتملا لكل قوة قابلا لكل هيئة وصورة فلما تحرك بالحركات انقسم منه الا

وانما خرج منه لطيفه لعلة الحرارة التي حركته وهو الطف ما كان فيه فلما خرج بالحرارة
الشديده كثر خروجه واخذ بعضه صاعدا الى العلو وبعضه مستفلا وما سفل
منه فهو مثل لطافه ما صعد الى العلو فلما تحركت الحركات خرجت الرطوبات تخاط من
جميع اقطار ذلك الجوهر صاعدا الى اعلاه وهابطا الى اسفله وجوانبه وكان
كلما تم في العلو شئ تم في السفل مثله وذلك ان البخار انما خرج من ذلك الجوهر بقوة
واحده وحركة مستويه لا اختلاف فيها فخرج ذلك البخار اجزا مجتمعه ليست
اجزاها جزء من غيرها بل هي اجزاء متلفه فقد دل بليناس بقوله الصعود والهبوط على تقطير
الحكما واذا كان تدبير الجميع في موضع واحد فلا شك ان كل واحد من الثلاثه يقبل
من الفاعل التاثير الذي يخصه من الحلول والعقود والامزجه الى ان يصير شيئا واحدا
لا تزايل فيه؟ وقال بليناس وكله دوران الفلك يقلب اعلاه على اسفله لامتزاج
اللطيف الروحاني بالغليظ الجسداني فلولا ان الفلك يصير اسفله اعلاه واعلاه
اسفله لما ائتلفت الارواح بالاجساد ولا ائتلف جسداني ابدا ولكن لما دار الفلك
وتقلب اعلاه على اسفله اتصلت الانوار بالظلم ودخل اللطيف في الغليظ يلطفه
واجنه الغليظ في جوفه فالتحما وصارا شيئا واحدا فتم من اجتماعهما صوره فلما تمت
الصوره المتولده من بين الطبايع الاربع صارت شبيها غير الطبايع التي ركبت منها على قدر
المكان الذي يولد فيه ذلك المولود ومن الطبايع فتكون من لطف ذلك الجوهر في
الابتدا الافلاك السبعه وكانت ضعيفه وتكون من غليظه اجساد المعادن
السبعه وهي المذابه وكانت مظلمه بلا انفس كما ان الافلاك كانت في تلك الحال
بغير كواكب وقال ايضا كل ما له جسم فجسمه من السكون وما لا جسم له فمن
الحركه فجنس الحركه يكون منه كل حي متحرك وكل نام مصنى وجنس السكون يكون منه كل
شئ بارد وكل جسم ميت ثقيل فالحركه هي النفس والسكون هو الجسد ولولا ان السكون من
الحركه لما اجتمع الحي مع الميت وذلك ان الميت خرج من الحي ولولا اختلافهما لما تولد الموالید
ولولا ائتلافهما لما اتصلا وما في السفل على طبيعه ما في العلو وتلك الحركات كانت في
وسطها اقوى منها في جوانبها وكذلك كل شئ فالقوه في وسطه اقوى منه في اطرافه
وحدوده وقال ان التقطيع الذي في الجوهر الاول يشبه الولاده الخفيه وان

التقطيع الثاني كان فيه تركيب وهو يشبه الولاده الظاهره ولما وقع التركيب
الثاني وقعت ولاده الخلقه وقال الطغرائي رحمه الله الغرض ان تعلم ان
الاشيا لما كانت من جوهر واحد وانفصل اعلا واسفل فمنها الحكيم الاعلا املاكا وهي
زوايق العمل وهي كثيره مختلفه طبايعها انعقدت بها من الدخان الصاعد والدخان انما
يصعد من الكبريت فيعقد الزيق والاسافل هي الكبريت والمضاد الحاصل من طبيعتي
العلو والسفل في الجهات لما نسبت الاعالي الى الحراره والرطوبه ونسبت الاسافل التي
هي كالمنابع لها الى البرودة واليبس اقامه لاحكام التضاد من حيث العلو والسفل
وان كان طبيعه ما في العلو موافقه لما في السفل ولولا الوفاق لما ائتلفا ابدا وقال
جابر رحمه الله في سر الاسرار اعلم ان الزرانيخ والكبريت والمغنيسيا وجميع الاجسا
والشيخ المعدني والارض والاشي والميت الذي لا نفس له ورمل الذهب والخردل الاحمر
والنار اليابسه كل ذلك الفعل اذا ابيض وغسل ونقي عنه سواده وريحه وقال فيه
حكايه عن اسطوس ان علم الانبيا صلوات الله عليهم انما كان من الزيق وحده وذلك انهم
فكروا في الاشيا كلها فاستقر علمهم على الزيق ثم لم يعلموا الى زيق هو وانما زيق يا خذون
واجادوا الفكر والتطن في الطبايع والاعراض والخلقه التي خلق الله تعالى عليها كل شئ والطبايع
التي مزج بها كل شئ والاعراض التي غيرت كل شئ فلما استقر علمهم على هذا الحجر وعلموا
ان الزيق الذي يريدون يستخرج منه كمنه طايفه منهم كما ناشد ايدا وسموه بكل
اسم وعملوا له كل عمل وشهوه بكل شئ واقتصروا على اسم واحد وهو الحجر وسموا ما ءه
الذي اخرجوا منه زيقا ثم قسموا الزيق قسمين فاحتاجوا الى تسميه كل قسم فسموا اسما وارضا
ذكرا وانثى روحا وجسدا انا وجرما ودهنا ظاهرا وباطنا سوادا وما شاكل ذلك وغربا
وانما ارادوا بالشرق والغرب لان الشرق عالي خفيف طيب والغرب مسن بارد يابس وقال
ايضا فيه انما سمته الحكما الفرار لهربه من النار مثل فرار الزيق العامه فما صعد في الابيق
فهو فرار هرب من حسه حراره النار الى العلو فلذلك قالوا فر زيق الا ان بعضه اثقل من
بعض والماء اخف من الثقل وهو الارض وقال حكايه عن بعض الحكما ان هذا الحجر هو
الاصل والام الذي تكلمت عليه الحكما وزيق الحكما يخرج من جوفه وذلك الفرار زيق ابيض
اللون ما لم تمسه النار فاذا مسته النار احمر وقال بليناس ان الزيق هو ابتدا

الاجساد واصلها جسد له رطب وروحه بارد وهو ذكر سر مونث اخرى لبقاء دم
لينه مع يبسه واعتدالهما مما يقابلهما وهو مونث برطوبته فاذا ذهبت رطوبته
تذكر فصار مع الذكران وهو صاف فى لونه رطب فى نفسه رزين فى وزنه
مندا خله اجزاوه بعضها فى بعض لشدة انقباض روحه وهو جوهر عذب يقلب ما
وقع عليه من شكله وهو ابن فى طبيعته لين فى محسته ابيض فى لونه نافذ فى سلطانه
غاسل الاوساخ ومنقى الاقذار ومظهر النطرة وهو اصل الاجساد الذايبه واولها
ومنه كانت الاجساد وطبيعه جسده الحرارة واللين وروحه البرودة واليبس
وهو احمر الجوهر غير ان حمرته مختفيه فيه لكثرة لين جسده فمتى نقصت رطوبته
قوى الحر فيه فاحمر وقسم له من البرودة قسمان احدهما الجوز احار رطب والعذرا
بارد يابس وهو يفعل فى برجيه بروحه وجسده معا لشدة ايتلاف بعضه ببعض
وقال ذومقراط كما ان الاشياء كلها انما حدثت من الواحد الذى لم يزل ولا
يزال كذلك الصنعة انما هى من شى واحد وجوهر واحد وكما ان هذا العالم الكبير خلق
من اربع طبايع كذلك هذا العالم الصغير خلق من قوى متضادة وقال جابر رحمه الله
فى كتاب سر الاسرار ان هذه الصنعة انما جعلها الله للعقلاء من بنى ادم ثم جعلها للفقراء
والمساكين بقله حشوم واخلاطه وقلة تدابيره وجعل الحجر الذى تعمل منه هذه الصنعة
لا يشترى بثمن بل يطلب بغير ثمن ويوجد مطروحا فى الطرق لكى يقوى على عمله كل مسكين
ضعيف قليل الشئ فيدرك عمله الذى رزقه الله باهون سعى وبصيره وعزمه غنى وملكا
لا ملك السلاطين ولا له شبيه فى الدنيا وقال اسطانس اعلم يابنى ان هذا السر قد
اكثر واضه القول وردده واليفهم كل من له عقل وتجيز وبديهش من لا عقل له ولم يريدوا الا
الصلاح ولو كان لهذا الحجر اسم عند العامة لسمته الحكما وبعضهم ولكن انما هو معمول سماوى
ومولود روحانى قد سمته جماعتهم ماء الكبريت النقى وخلا والماء الخالد وغماما مروحا
وماء سماويا وعسى ان تعرض لك الشبهات فتجوز عن الحق فافهم عنى امر واحد وجوهر
واحد وطبيعة واحدة سماوية وعمل واحد وانا واحد للتبييض والتحمير جميعا اذا سميتناه
بالانسان قلنا شاب جميل ابيض الراس واللحية او شيخ قديم اسود الراس واللحية وقال
جابر فى كتاب سر الاسرار واعلم ان الانا يشى نزاعه الانفس والسما والبحر والاسطوان وعمود

الحديد وبيت الزهرة والبيت المظلم والحمام والقبر والخزانة وغراب الحكما فى القرون
ومدينة الملح المنتنة على نهر ان السما وقال فى كتابه هذا واما التنين الذى رأه
مصورا ياكل ذنبه راسه ارض وماء ووسطه هواء وذنبه نار فاعرف انه شى واحد
يكون فيه الطبايع الاربع وذلك بنقضه فانه اذا نقض الحجر وبرد اعاليه على اسافله جاد
وتم وصبغ فلذلك قال التنين ياكل ذنبه لان الذنب الماء العالى الذى سماه الهوا
والنار فردده على الراس الذى هو الارض فشربته وتشبثت به وحالت بينه وبين الاباق
واكلته وانما فى كتب الحكما انه يخرج من قفا ذنبه حتى ينتهى الى راسه ولما نظرنا الى هذا
ياكل ما خرج منه علمنا انه الراس وان الصاعد منه الخارج هو الذنب وقال ابن وحشيه
فى كتاب التمويه ان اول عمل القوم هو التفصيل ثم التسويد ثم التبييض ثم التحمير ثم
الطبخ ثم طبخ الاكسير حتى يذاب ويتداخل جيدا ثم الالقاء وقال اسطانس لما رأيته
لما سالته عن استفتاح عملها قال التفريق ثم التسويد وقال آخر اعمس النحاس فى الخل
ابدا حتى يسود ثم اعمس ايضا حتى يبيض ويذهب سواد النحاس المحرق ولهم تسويد وتبييض
وتحمير ان وهذه الالوان وكالاعلام المنصوبة فى الطريق يستدل بها السايرانه على هدى
وقال سفيديوس ان احببت تدبير الزيق بالسم الذى يخرج منه ثم عقدته بجسد
قوى على قتال النار ولم يقدر على الاباق منها لانها لزمته ولزمها بالقرابة التى بينهما وهو
الزيق من قبار لا يوجد الا قليلا وهو ان كان فى المنظر ابيض فهو فى المخبر احمر وفى الكتاب
الذى وضع قبل الطوفان للمولود فى القيمة ان كل طبيعة تميز من الطبيعة بتركب النار
المكتومة كتمييز السليط بالطبخ وتركب الما ايضا الزمن المعلوم كتمييز الابيض من الاحمر وخلطهم
ذلك لانك قد صيرت الطبيعة فوق واسفل بالتمييز وتركب الما صاعدا وهابطا بطبخ الجسد
اسفل بعمل عمل الطبيعة وفيها ايضا الحمرة يتركب ذلك الجسد بصعود الما الى فوق وهبوط الجسد
الى اسفل فيصير الابيض والاحمر والجسد والمغنيسيا واحدا لا يفترق بعد اجتماعه والاموات
احياء وقال من قوس يصف حجر الحكما لما تميز ما سقيها هو حجر اصفر يذوب فى النار ذوب
الرصاص ويحمر حمرة لا يعود اصفر ابدا وله دهن احمر يضى ضوا يا قوت الاحمر ودهنه بطى
الخروج فى النار سريع الخروج فى الماء لانه من جنس الماء وان كان حجرا يريد بالدهن التقشر التى
تقدم ذكرها وانها تخرج بالنار وكذلك قال ارس لسوذرس الملك لعلك الله انه يخرج

من الموضع الرفيع الذى هو راس الدنيا الا ترى الماء اى شئ ارخص منه ومنه يخرج اللولو
الرفيع الا ترى انا خلقنا انما خلقنا من نبات الارض وذلك تقدير الله عز وجل وهذا
كله انما يدلون به على تحريم تما هو ومن اى شئ عملوه وهو من الماء الحى الذى حى كل شئ
وهو حى لا يموت ولا تقدر النار على احراقه فلذلك خرج منه الصبغ الحى الخالد الغير
محترق ولا بال اذ كان اصله حيا غير محترق ولا فان وكل ما كان من شئ يدخل عليه
البلى والاحتراق والفنى فلا صبغ فيه ولو كان فى كل بال محترق صبغ لكان صبغه غير ثابت
بل كان يكون محترقا باليا مثل اصله الذى كان منه وفى ذلك قال الحكما ان الخالد
تجعل الاشيا خالدة هذا قول محمد بن اميل فى شرح اقوال الحكما فلقد ابدع فى شرحه قدس الله
روحه ونور ضريحه وقال هرمس ان تر كل شئ وحياه كل شئ الماء والما قابل
من التربة من النار وغير ذلك وفى الماء تر عظيم كما شبق وسئل سفحا للملك مرقونس
عن معرفة الحجر فقال او كل احد يعرفه قال مرقونس نعم ما من احد الا وهو يعرفه وعند
كل احد من معرفته منافع ليست عند غيره واما المعرفة التى تريد ليس يعرفها الا اصحاب
البرا فقال سفحا ايها الملك انما وجود هو اذا طلب قال مرقونس نعم ما فى الدنيا بضاعة
تباع اكثر منه وهو عند كل احد وكل احد محتاج اليه يكون عنده ولا بد له منه والا عرجت
عيناه قال محمد بن اميل رضى الله عنه يريد بقوله الماء لان الماء موجود فى كل مكان
فى السهول والجبال وعند الغنى والفقير والقوى والضعيف وهذا مثل ضربه جميع
الحكما لحجرهم وهو الما للروح الرطب وقال هرمس واعلم ان الحرارة لا تلايم البرودة ولا الر طوبة
تلايم اليبوسة الا بعد الانبساط ولا بد مع دواب البحر البرودات لان حياة دواب
البحر متصلة بالماء فان حجبت عنها لم تعش فلذلك لا يلايم ولا يكون من بينهم مولود ولا نسل
فيجب ان تعلم ان هرمس انما يدلك بهذه الاشال وغيره من الحكما على حجرهم المنسوب الى الرطوبة
وان تمازجه وفروعه واوصاله وزوجاته وغذاه وكل ما يحتاج اليه موالفه ولا منافره
منه وبه واليه لا من غيره وقال اسطانس لقد عشت الى يوم وضعى هذا الكتاب اربعون
سنة لم يمر على يوم الا ابصر فيه الحجر صباحا ومساء فردت فى زمن كنت سهلته مخافة
ان تبدوا السريرة وقال محمد بن اميل رضى الله عنه ان الحجر منسوب الى الرطوبة والرطو
بة منسوبة الى الماء والماء منسوب الى البحر وان احجاركم مكونة فى تراب البر وهى منسوبة

الى البر لانها معدنيه ترابيه واذ اجب عليكم ان تفهموا كلام هذا الحليم وغيره من كلام
الحكما فتعلموا يا ذوى العقول والافهام ان احجاركم التربة والترابية لا تلايم حجر الحكما
ولا يخرج من بينهما نسل ابدا افهم اذ كان ما ايا وتلك ترابيه وانما يريد بقوله نسل
الصبغ وكذلك قالت الحكما كلهم لا يدخل عليه غريب ليس فيه فان دخل عليه غريب ليس منه
افسده وابطله وليس ينتج من احجاركم ولا مع اجسادكم نتيجة ابدا وقال هرمس انما
يلايم الشئ اقرب ما يكون من طبيعته ويكون من بينهما مولود من شكلهما فاذا علم ان الرطوبة
من سلطان القمر والدهانة من سلطان الشمس ولذلك يعلو الدهن على الماء وكل حرارة عنصرها
الدهانة وكل برودة عنصرها الرطوبة وانما يكون الشئ من لطيف عنصره ثم يغلظ ويشتد
ويصلب بقدر اعتدال طبيعته وقوته التى جعل الله عز وجل اليه السبيل ومنه ساكن ومنه
متحرك ومنه متحجر ومنه سيال وهذا نظير قول ارسطاليس ان الماء لا يلصق الا بما فيه مثل
كبريته وليس يوجد شئ فيه مثل كبريته الا ما كان منه لقول هرمس وانما يلايم الشئ اقرب ما يكون
منه ثم اتبع ذلك بقوله من طبيعته ولم يقل من غير طبيعته وهذا بين ظاهر من كلام هرمس فتحجر
الحكما منه وبه يتم وهو الاصل وفروعه واغصانه وثماره واز هاره فهو كالشجرة اغصانها
واوراقها وازهارها وثمارها منها وبها واليها فهو الكل ومنه الكل وكذلك اقول لكم
ان جميع الحيوان لا يتوالد الشئ منه الا مع ما هو منه من نوعه الذى هو من جنسه وكذلك
ابونا ادم من حوا وحوا من طبيعة ادم وكل شئ لا يلايم الا ما كان من شكله وقريبا منه من نوعه
وكذلك ابو القيض ذو النون رضى الله عنه يقول من الحمار ينتج الحمار وقوله فابدى على اسم الله
فاعرف ما هيه فانها من شيخها كما هيه م يريد انها منها وبها وليس يدا خلها شئ من غيرها
لان شيخ الشئ منه وهو اصله وكذلك شيخ السيف منه وبه وهو ستيلانه الذى هو مقبضه
المستخرج منه وبه وهذا كله يدلون به على حجرهم انه واحد واخلاطه منه لا من غيره
وقد قربوا من الافهام جهدهم بضربهم الاشال وباوصافه ولكن ما ثم فهم حاضر ولا اذن
واعية ولا فطنة توقفهم على مطلوبهم وقال افلاطون ان الطبيعة تلزم الطبيعة
والطبيعة تقهر الطبيعة والطبيعة تفرح بالطبيعة وانما هى طبيعة واحدة وجنس واحد
وجوهر واحد وكيان واحد وهى البيضة التى فيها الحار والبارد والرطب واليابس فلذلك
سماها هرمس دنيا صغيرة منها وبها فان هذا الشئ الذى لهم واحد سموه بكل

جسد وبكل عقار مسما في يدي الناس وهذه كلها قد سمعت مني تفسيرها وما اتيت على ذلك
بشهادات الحكماء او ليس اذا قال الواحد منهم خبز جرذ قال الاخر خبز سميد وقال
الاخر خبز معروك ووصف اخرون اصناف الكعك والاطرية والنشاء وما يكون من اصناف ذلك
يقال انهم مختلفون لانهم ما خرجوا عن نوع الدقيق والحاد واعن القمح الى غيره بل كلهم
متفقون على ان هذه كلها شيء واحد من شيء واحد اختلفت اسماؤه واوصافه وما تفرع منه
وفروعها هذه كلها الى القمح والدقيق مرجعها لانه اصلها وهي منه وانما اختلفت هذه
الاشياء لاختلاف تدبيرها وهي من القمح ليس منها شيء من غير القمح فجوهرها كلها واحد وقال
روسم في تمييز جرم الذي هو جوهر ان وهما ارض وما ثابت وطاير حار وبارد وان الاثالية
هي قوة الاشي التي كنا هيأناها في تسعة ايام وانما سميناها اثالية لصعودها الى الهواء
وفراقها ما كانت فيه من اجسادها وزهريتها بشدة وهج النار عليها وضعفها مما تلاقي من
اعدايها فاطبخوها مع جسدها حتى تنشف النار الرطوبة منها وتيبس وحتى ترزها قد لفظت
ارواحها منها وكرهت الاقامة في اصل عناصرها وقال ايضا روسم لما زوجوه باخته
ووقع الحمل وهو المولود الذي هو النفس ان الاثالية هي قوة الانثى التي كنا هيأناها اياي
تسعة ايام وانما اعلمنا انا اذا رأينا هذا الماء وعظيم افعاله وازهاره في ارضهم وما يكون بعد
خلك منه في الالفاعل ورق العامة وهو الشيء اليسير منه النزر على الكثير فيصيرها ذهبا
انفس من ذهب المعدن احببنا ان نعلمنا ان هذا الخطير العظيم هو قوة ذلك الشيء الذي صنعوه
اولا وهو المكتوم الذي تحالفوا ان لا يضعوه في كتاب ولا يظهره احد منهم واوصوا
امره الى الله عز وجل يمنه من يشاء ومنعه ممن يشاء لانه اصل الذي لا يجيب الصنعة احدا
ابدا الا به والذي كتموه هو تدبير ذلك الشيء حتى يثبت للنار وهذا هو المكان الذي بثه
عليه عون ابن المنذر فقال ان قال قايل لاي معنى قالت الحكماء اجعل الارض ماء
والماء هواء والهواء نارا والنار ارضا واي شيء كان غرضهم في ذلك قيل له ليس من
عادة القوم ان يورد والشيء على نسقه من اوله الى اخره واكثر ما يذكر الوسط ويمسك
عن الطرفين ايماء على الناظرين في هذا الامر وهذه الارض قد كانت في القدم جوهرا
رطبا وكان غرضهم فيه ان الجوهر الرطب شديد المواتاة سريع الحركة والانقلاب سهل
الانقسام وكان المجتمع منه مطاوع في تقلبه الى ما يراد منه وليس ذلك بممكن في الجوهر

كلها ج

ليس فاعل الا وهو دليل على فعله ولا فعل الا وهو دليل على المفعول به
ولا مفعول به الا وهو دليل على كيفيته وقال الانفعال للفعل والفعل
منسوب الى الفاعل وهو اولى بالفعل من المفعول به والفاعل لا يستغني عن المفعول
به ولا المفعول به يفعل شيئا دون الفاعل وهما شريكان في الفعل لانه
بهما وفيهما والفعل للفاعل لا للمفعول به والف اعل الحار وعلة الحرارة
الحركة وهو مذكر لطيف ابيض متحرك غالب قاهر من شانه ان يقسم الغريب
ويخلط المتشابه ويحيل الاشياء الى جوهره ويصعب ان يستحيل الى غيره
والمفعول به هو البارد وعلة البرودة السكون وهو مونث اسود غليظ
ساكن هابط مقهور ثقيل الانفعال ويستحيل الى ما هو اقوى منه والفعل
حركة المتحرك وقال ان اول ما هل بكلمة الله المطاعة الفعل والفعل
دل على الحركة والحركة دلت على الحرارة فكان الحار هو الابتداء الاول في الخلق
المتعلق به ولما انقضت الحركة جاء السكون عند عدمها فذلك السكون على
البرد ولما كانت الحركة في نشاتها على هيئة الندور انعطف ما علا على ما
سفل فحمل الحار البارد فكان منه اللين فاشرع اللين الى الحار لشبهه به
وظهر اليبس من البرد بانسلال الرطوبة فكانت حينيذ الجواهر الاربعة
وقال اما العلة وهو لاي شيء فلان يظهر المقصود له والسبيل الى معرفة
ذلك كون المكونات وانتقال فعل الطبيعة فيما اظهره الكون واما السبب
وهو من اي شيء فان تلميذا سئل وقال في كتابه ان سر العلم ومعرفة اصول
الطبايع ما اخبرتكم به وهو ان كل شيء من الطبايع الاربع التي هي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة وان الطبايع الاربع التي هي الحرارة في كل شيء لان الاشياء
متصلة بها وهي متصلة بعضها ببعض كلها تدور في مدار واحد يجمعها نظام
واحد ويديرها فلك واحد واعلاها متصل باسفلها وادناها متصل
باسفلها باقصاها لانها كانت كلها من جوهر واحد من نقطة واحدة يجمعها طبعا
واحدا لا اختلاف فيه حتى عرضت فيه الاعراض فتباينت اجزاء ذلك الجوهر
وتفرقت الخلق باختلاف تراكيب الطبايع ووقعت عليها الاسماء المختلفة

لاختلاف الاعيان والصور فالجواهر وان كانت مختلفة التراكيب فانها
متصلة منفعلة منتقلة بعضها الى بعض مشتوعبة اشكالها باتصالها بها
دافعة اضدادها بخلافها لها وقال انما تكلمت بهذا الكلام في اول كتابي
ليكون ادبا لمن نظر فيه ويكون فهما عالما بجوامع العلوم فيستدل بذلك على سرائر
الخليقة ويدرك منه صنعة الطبيعة وقال ان الجوهر الاول كان
جوهرا واحدا من نقطة واحدة متصلا بعضه ببعض غير منفصل ولا متباين فلما
عرضت فيه الاعراض انفصل ذلك الجوهر فثقل غليظه فصار الى اسفل
وارتفع لطيفه فصار اعلا فصار حينئذ منفصلا بعضه من بعض ليس كما
كان جوهرا واحدا فلما دار الفلك وقويت الحركات دال الاعلا على الاسفل
حتى تكون منها الجواهر الاربعة وتركبت بينهما الطبايع الاربع بحركات الفلك
وتقلب اعلاه على اسفله اصاب جميع الطبايع الاربع من الحركات وزن سواء
بميزان واحد لم يصب بعضها دون بعض لان الفاعل فعل بها كلها معا فعلا واحدا ٥
وقال ابن عون ان الحكما اختلفوا في الفاظهم فمنهم من قال معدن
ومنهم من قال كاتن ومنهم من قال حيوان وهذا في الظاهر اختلاف فضيع وفي
الباطن ايفاق صحيح واذا كان ذلك كذلك فنحتاج الى تجويد الفكر وتجريد
التامل والقياس الذي هو نتيجة العقل فنتوصل منه الى معرفة حقيقة الشيء
الذي منه نكون والاستعانة بالله جلت قدرته ٥ واكبر المقاييس فعل
الطبيعة واذا ابتغيناها وجب ان يلتمس جوهرا فيه قوى تناسب قوى
المعدن فنحتذي في تدبيره مثل تدبير الطبيعة فيما ولدته كما قال بلينوس
ان الجوهر الاول الذي هلت منه المواليد كان فيه قوة كل شكل وكان كابلا
لكل هيئة وصورة وقال ايضا ان الجوهر الاول تكون الابوان القديمان
وهي الحركة والسكون وانهما اولدا ثلاث مواليد لتمام الخليقة اولها
المعادن وثانيها النبات وثالثها الحيوان وان مبادي هذه المواليد من اربعة
اصول وهي الطبايع الاربع والالوان والروائح والطعوم وكان الاول من واحد
والكمال الى السبعة وجب على القياس بقوله قايسوا التدرج كما مكنون ما ستر

عنكم فبالمقاييس ادركنا ما طلبنا قال عون يجب علينا الآن ان
نختبر هذه المواليد الثلث ونلتمس من كل واحد منها الى ان نجد جوهرا واحدا
يناسب الجوهر الاول يوجد في تقسيمه وتركيبه قوى نامية تشاكل قوى
المعادن التي هي حرارة نشاذريه ورطوبة كبريتية وبروده زيبقيه وسوسة
زاجيه ويكون لطيفا في جوهره قويا في فعله سريعا في تقلبه فنعتمد عليه ونفصل
لتدبيره ونستخرج منه هذه القوى بالتدبير الذي به دبرته الطبيعة في
المعدن ويكون بسموميته الزيبقيه وكبريتيته الصابغة النباتية النافذ
في فعلها مسترعا طبيعته في التقلب الى قوى طبايع اجساد المعادن السبعة
حتى ينتهي الى اكلها والمنها الذي هو على طبيعة الشمس وقال بعد كلام
متقدم فقد وجب ان نلتمس جوهرا كاملا في طبيعته مستغنيا بنفسه
عن غيره يكون في لطافته مثل لطافة النار وفي فعله مثل طبيعة الكبريت مكتفيا
برطوباته عما سواه كما قال بلينوس عمل العجايب من واحد كما نشات الاشيا
كلها من الجوهر الاول بتدبير واحد وبعيد ان يقتبس الضوء من الظلمة وتوام
اللطافة من الغلظ او سرعة الحركة من البطو وليس يمكن ذلك الا من جوهر
يناسب في طبيعته طبيعة راس الدنيا الذي هو النار ويكون هوايا في رطوبته
وسرعته وتقلبه وحينيذ يكون كما قالوا في امثالهم واوايم كما ان الانسان
لا يكون الا من الانسان والبهيمة لا تكون الا من البهيمة كذلك لا يكون
الذهب الا من الذهب والغرض من ذلك ان الذهب على طبيعة الشمس والشمس راس
العالم وكما انه يكون من لطيف الجوهر القديم الذي هو شكل الذهب الحار لذلك
الذهب يكون من لطيف نارية المعدن واراد بذلك ان الجوهر الذي يستخرج منه
بالتدبير على طبيعة الشمس ينبغي ان يكون في الاصل مناسبا لطبيعة النار واذا
ركب منه الحجر المشبه في تدبيره بالعالم ونقله التدبير الى طبيعة الشمس كان حينيذ الذهب
موجودا فيه بالقوة وقال انهم قالوا في رموزهم ان من الواحد اثنين
ومن الاثنين ثلاثة ومن الثلاثة اربعة ومن الاربعة سبعة ومن السبعة اثني عشر

وارادبذلك ان ابتدا الخلق كان من واحد ثم كان من الواحد اثنين وهو الحد
والبرد ثم كان من ثلاثة وهي اجماع الاثنين ثم كان من اربعة وهي الحر والبرد واللين
واليبس قال ولما قال بلينوس انه على تكوين العالم الاكبر يكون فاعتمد على
الاستدلال على كيفية ما قصد والتركيب بما بينه هذا الحكيم في كتابه من
النشأة الاولى حتى وصف كيف تكونت الجواهر الاربعة وكيف تركبت منها
الطبايع الاربع ومن ذلك قياسا يوصل به الى معرفة التركيب الذي ستر
قال بلينوس ان الجوهر الاول قبل ان تعرض فيه الاعراض كان فيه قوة
كل شيء وكان محتملا لكل قوة قابلا لكل هيئة وصورة فلما تحرك بالحركات
انقسم منه اعلا واسفل وانما خرج منه لطيفه لعلة الحرارة التي حركته وهو
اللطف مما كان فيه فلما خرج بالحرارة الشديدة كثر خروجه فاخذ بعضه صاعدا
الى العلو وبعضه هابطا الى السفل وما سفل فهو مثل لطافه ما صعد الى العلو
فلما تحركت الحركات خرجت الرطوبات بخارا من جميع اقطار ذلك الجوهر صاعدة الى
اعلاه وهابطة الى اسفله وجوانبه فكان كلما تم في العلو شيا تم في السفل مثله
وذلك ان البخار انما خرج من ذلك الجوهر بقوة واحدة وحركة مستويه لاختلاف فيها
فخرج ذلك البخار اجزا مجتمعة ليس بينها جزء من غيرها بل هي اجزا متلفة وقال
ايضا ان الجوهر الاول لما عرضت له الحركة وتقطع وانقسم تكون منه اعلا واسفل
كان الاعلا منسوبا الى الحار والاسفل منسوبا الى البارد فلما عطف الاعلا على
الاسفل ازدوجا تم انفصلا فكان من هذا التقطيع الثاني مولودان وهما اللين واليبس
هذا كمال الجواهر الاربعة وقال ايضا بعد كلام كثير ان قال قايل
لاي معنى قالت الحكماء اجعل الارض ماء والماء هوا والهوا نارا والنار ارضا
واي شي كان غرضهم في ذلك قيل له ليس من عادة القوم ان يوردوا الشي على
نسقه من اوله الى اخره والكريم يذكر الوسط ويمسك عن الطرفين لباسا على
الناظرين في هذا الامر وهذه الارض مذكانت في القدم جوهرا رطبا كان غرضهم
فيه ان الجوهر الرطب شديد المواتاة سريع الحركة والانقلاب سهل الانقسام
وكان المنقسم منه مطاوعا في تقلبه الى ما يراد منه وليس ذلك ممكنا في الجوهر

اليابس ولما اراد ان يصنعوا من ذلك الرطوبة حجرهم الذي سموه نحاسا لانه
ان لم يكن مناسبا للاحجار فللاثبات والاصبغ ولم يكن من شان الرطوبة قبول الصور
دون جفافها فعمدوا الى ان استخرجوا لطيف ذلك الجوهر حتى ظهر غليظه وكان
ذلك اللطيف مناسبا للحار والغليظ مناسبا للبارد وصار كل واحد منهما ضد الاخر
وصح حينئذ ان تركب منهما تركيب وفيه قال بلينوس ان كل شي يمتسك
خلافه يمتسك الحار بالبارد والرطب باليابس ولا يستقيم ان يمتسك الحار بالحار
والرطب بالرطب ولما تقررت عليها الحركة والاطباخ واستخرج الحر اللين والبارد
قوي اليبس على الجوهر الاسفل فجمعهم ولما انعطف اعلاه على اسفله ومنعه
الاناء المشبه بالمعدن ان ينقسم على عادته فيما مضى بعني انه كان ما يصعد فرجع منحطا
الى قراره انعقد حينئذ قد تكاملت فيه الجواهر الاربعة وهو الذي قيل ان صارت
ارضا وقولهم اجعلوا الارض ماء هو ان هذه الارض كثيرة اليبوسة وجوهرها
مناسب لجوهر الكبريت منفتت مسود والصبغ كامن في سواد تلك الكبريته ولما
كان القصد في تدبيرها تفريق اجزاء هذا الجسم بالاحراق ونفي السواد والفساد عنه
واستخراج الصبغ الكامن فيه ونظروا الى النار وان كان فعلها التفريق فانها تفرق
المختلف وتجمع المتشابه ولما كان هذا الجسم انعقد من اجزا متشابهة لم تقدر النار
على تفريقها وكان عادة فعلها في ان تحصر اجزايه وتجمعها جمعا يشاكل اجتماع الاجسا
المذابة التي تخل في النار وتجمد في الهوا وهذا مخالف للقصد في تفريقه وهو اشد
ثباتة فتلطفوا لهذا الامر بان توصلوا الى ان تصير الارض ماء كما قيل ردوا الاشيا
الى اصلها الماي بالحل وايضا فانهم احرقوها برطوباتها كما قيل ماؤه ناره وكان الغرض
في ان يصيروا الارض ماء ان الرطب سهل الانقسام مساعد على التقليب الذي
قصدوهم فيه اظهار الباطنات وابطان الظاهرات كما وجدوا الاشيا في العالم
قد تكونت بدوران الفلك وتقلبه وظهور ما كان منه باطنا كامنا تحت الارض وكمون ما
كان منه ظاهرا فوقها وذلك علة امتزاج اللطيف بالغليظ والغليظ باللطيف
ومعنى قولهم اجعل الماء هوا انه اذا صار ذلك الجوهر رطبا فعلت النار فيه فعل
المتقسم واخرجت منه رطوبة هوايية غواصة تغوص في تعرف ذلك الجسم كغوص السمم

ف اجساد الحيوان وتحرقه احراق النار للحطب بمعنى الرطوبة الجامعة لاجزائه
شيئا بعد شئ بقدر نفوذها فيه وغوصها فى اجزايه الى ان تبدد تلك الاجزآء تبديد
اجزآء الرماد ولذلك سمى الاسفل رمادا والاعلا نيئا ياكل ذبنه والجمرة والعفين
استقام ذلك وايضا فان تلك المايية لما تكررت على تلك الارضيه فعلت فيها ما تفعله
طبيعة الهوا من التحليل ورقا الدخان الذى هو لطيف الارض مستحيلا فى البخار الذى هو
لطيف الماء وصار رصبعا نافعا باذن الله تعالى ومعنى قولهم اجعل الهوا نارا ان الهوآء
حار رطب فهو على طبيعته فمتى قوى الحر فيه استعلا اليبس على رطوبته فابطنها
واتصل اليبس بالحر فصار نارا وكذلك هذا الجسم الهوائى فانه ما دام رطبا فهو ابيض
وبياضه انما يكون بلطيف الطباخ والحرارة اللينه فمتى قوى الطباخ اتصل يبس النار
القوية بحر واستعلا عليه اليبس فاحمر وصار نارا ان ومعنى قولهم اجعلوا
النار رصا ان تعقد تلك الروح النارية فى الجسم الميت الباقى لتقوم القيمة وهو
التمام بحول الله وقوته ويشبه ذلك قول بعض الحكما حيث قال اعلموا
ان ارضنا ليست كالارض المنعوته فى كتب المتطببين طبيعتها باردة يابسة مونثة
بل طبيعة ما حار رطبه ذكره وان ماءنا ليس بذكر وهو الفرق بين الماء
المنعوت عند الفلاسفة المتطببين وذلك انهم يحترزون فى تركيبهم على الطبايع ان
الارض هى التى تحيل لسقوط الماء عليها وهو نا لحمها ولسنا نرى ذلك ان ارضنا انثى
وما انا ذكر بل نرى ارضنا ذكرا وما انا انثى لان مسكن الجنين فيه وارضنا ناكحته ولا
باس بان يونث الاسم وتضرب لذلك مثلا الا ترى ان الشمس اسمها مونث
وهى فى بعض الطبايع ذكر نارى فاذا تم تدبيرنا صارت الارض فى طبيعة الما باردة
رطبة والما حارا رطبا قد صرف عن طبيعته الى طبيعة الارض اولا وذلك للمناكحة
ومعناه الامتزاج وقد صارت الارض كالما ولذلك قال الحكيم اجعلوا الارض
ما ءا والما ء هوا ء والهوا نارا احمر كالدم وقد ادركتم سرايرا لحكمة الا ترون ما
احسن ما قاله الحكيم فى مثل معناه ان الارض التى وصفها حاره رطبه ذكر
جعلها باردة رطبة انثى كالما البارد الرطب المونث والما البارد الرطب الانثى
كالهوا فى طبيعته حارا رطبا ذكرا ولنا ان نقول كالارض لتفضل الجهال ويكون

صوابه طبيعتها حاره

ستترا

ستترا على ما اشرنا اليه والجهال والعياذ بالله يدخلون فى تركيبهم الحجر الذى يكون فيه
اليبوسة واليبوسة هى دليل الهلاك ولن يدخل فى تركيب الحكما لهذه الصنعة حجرا فيه
يبس وانما يستمدون اليبوسة من تدبيرهم بالنار لان الحرارة والرطوبة دليل
اليبوسة والاعتدال والبرودة واليبوسة دليل الفساد والهلاك فان تكن احدى
الطبايع الاربع التى لا يخلو منها شئ من المخلوقات وانما يحكم على الشئ بظهور الغالب
عليه من طبايعه بالبرودة فى تدبيرنا لان اقتباسنا اليبوسة من تدبيرنا بالنار ليمنع
فرط ذلك ويعتدل التركيب وتتالف الطبايع ويكون حجرنا عند ذلك كالانسان وهو
فى هذه الدرجة يحتاج الى التدبير فى التركيب الثانى للحياة حياة لا يكون للموت عليه سبيل
وقد بينا لمن فهم وبالله التوفيق وقال الحكيم حجرنا مثلث الكان مربع الكيفية
تربيعه من تثليثه ما سمعت باحسن من كشفه ما ستر المتقدمون كيف تفاعن تركيبه
طبيعة اليبوسة فجعله مثلث التركيب مربع النهاية عند تمام العمل وقال عون
ايضا ان فماذرن بلينوس فى صدر كتابه فى كون الافلاك دليل على ان الجوهر الذى يكون منه
العمل اذا انقسم منه اعلا واسفل وحار وبارد ورطب ويابس ونافر وثابت وصاف
وكدر ثم جال الاعلا على الاسفل سبعا بطبخ وتعفين كان الاعلا بعد ذلك فى طبيعة الزيبق
والاسفل الذى انفصل منه وهو كالمعدن له فى طبيعة الكبريت ولم ينسب البارد هنا
الى انه بارد بالفعل ولكنه انما انسل الحار من الجوهر واجتذب معه اللين وصعد
الى العلو من مركزها وجب ان يكون طبيعة ما تخلف من ذلك مضادة لطبيعة ما خرج
فينسب ما سما الى العلو الى الحرارة واللين والصفا وينسب ما بقى اسفل الى البرودة
واليبس والكدورة وقال الحكيم زوسيموس فى رسالته المعروفة بتفريق الاديان
لما قدم مقدمة ان سبب تفريق الاديان ما ينزه الحكما فى كتبها فتاوله من تأخر بعدهم على
غير ما ينبغى لما رأوا كتبه رقوما مكتوبة بالذهب واللازورد فيها اقوال معلقة فقالوا
ما كانوا ابا ؤنا يجهال وما هذا الا دينا يدان الله به فلما سرح دين فارس من انهم
عظموا النار وازدوجوا الاخ للاخت واتخذوا تلك الوصايا على غير حقها فهذه قصة
فارس مختصرة وذلك موجود فى هذه الصنعة ولكن يكتفا بالقليل ليعرف طالب العلم
كيف تفرقت الاديان وذلك ان صنعتنا هذه من جوهر واحد لا ثانى له وهو موجود

فاذا اردنا عمله استخرجنا نفسه وهي لطيفه وذلك اللطيف المستخرج هو ماء في
منطرح نار في باطنه وطبيعته التي سميناها ايضا نفسا فاذا اخرجناها بما بقي منها
من ذلك الجسد الغليظ سميناه اخا ويسمى ذلك الثقل الثاني اختا ليكون هذا اللطيف
ذكرا وتكون تلك الاخت انثى وذلك ان الغليظ ينشف هذا اللطيف فسميناه لدخوله
في صاحبه ذكرا ووقعت الانثى اسفل فهذا اوجب له اسم التذكير والغليظ التانيث
ولكن قبل هذا التزويج تطهيرا لا بد منه واحد بالماء والاخر بالنار ثم التزويج ٥
وجات الهند فاطنبوا في مدح الماء وتعظيمه فقالوا الماء حياة كل شئ وبه اخرجت
الارض بناتها من سايرانواع الالوان من الصفره والحمرة وجميع ازهارها كالروح للجسد
وانه هابط من السماء والسماء ممسكة له وهو احيا جميع الحيوان والنبات والمعا
فاذا ابطاء على الناس ضجوا اليه وبكوا وخافوا الموت فاذا نزل احيا الارض بعد موتها
واحيا جميع الحيوان فهو في السماء وهو الفها ثم الاخت جوهريتها من جوهريته ومنه
الشمس لقوتها وما صار من جوهره كان حياة لما وصل اليه فاعظموه واكثروا مدايحه
وافترقوا فرقتين فرقة عبدت الماء فلم يستنجوا به من اراقة ولا غيرها وفرقة عبدت
الشمس والقمر والنجوم وهم يزعمون انهم على دين الهند لعبادة اوايل النجوم واعظامها
وهو دين الصابين هذه اقوال الهند وذلك ان حجرنا هذا كما فسرته من استراح
لطيفه الذي هو الماء كما قالت الهند والارض التي ذكرت بانواع زهرتها هي الحبة
التي تنبت من مائها ونحن نسميها ارضا التي بسبب نهارنا وتحيا لك تلك الارض من بعد
موتها وظلمتها وغلطها بما سميناها وذلك ليدخل الماء على قدر معلوم قليلا قليلا
لتقوى تلك الارض على شربه ثم تشيبه وتلون بدخوله فيها من لون الى لون لانها
تتلون في كل شقيه بلون حتى تبلغ الى لونها العزيز الكريم الذي رضي به اهله وبلغ به
نهايته في اصباغ الصبغ ونحن نسمي تلك التشقيه نحو ذلك كما ان التشقية الاولى
يشتد سواد ارضنا نسميه عند ذلك رحلا وكذلك الى ان يبلغ درجة الشمس ثم
جا قوم نظروا في تواريخهم فاصابوا كتبا مملوة من مدح اللطيف والغليظ وقالوا ان اللطيف
عالي مرتفع مملو نورا جنسه الضوء ومعدنه النور ومسكنه السماء والعلو
وان الغليظ ثقيل اسود مظلم خشن منتن مالح وليس تكون الخلق والبرايا ولا النبات

ولا جميع الحيوان الا من اجتماعهما فاذا اجتمعا تولد النبات والحيوان وعلا كل شئ
وقوى وهو جميع الاشياء يعنون بذلك الماء والارض وقالوا انا نرى اشتراكهما
في جميع الاشياء فنحن لا نقدر ان نحرك الا بروح ونفس والجسد من الغليظ والروح من
اللطيف فان كل انسان ففيه غليظ وهو جسده وعظامه وفيه لطيف وهو روحه
ونفسه وكذلك القول في النبات والمعادن فكل الاشياء فمن الارض الغليظة الانثى
ومن الماء اللطيف الذكر فعبدوا اللطيف المضي المرتفع وسموه السماوي وعبدوا الغليظ
المظلم وسموه الارض وزعموا انهما الاثنان يشتركان لا يخلق احدهما شيئا دون صاحبه
ثم جات امة فزعموا ان لله ثلاث صفات ذاتيه اقنومه وانها اب وابن وروح
القدس ولا الابن شئ اكبر من الاب وروح القدس ولا الروح القدس باكبر من الاب والابن
وانها ثلاثة ازلية والجوهر واحد وانما ضلوا عن معرفة حجرنا كما ذكرت في صدر كتابي
هذا ان له لطيفا وغليظا فلما اجتمعا حدث من بينهما لون لم يكن فسموا الغليظ ابا وسموا
اللطيف الخارج منه ابنا وسموا اللون الحادث روح القدس اعني المطهر وذلك ان الماء
الذي استخرجناه من حجرنا ماء نقيا ثم طهرنا ايضا جسدنا بذلك الماء فصارا طاهرين
فلما اجتمعا حدث من بينهما لون ثالث سموه روح التطهير وقالوا هما ولاي روح القدس
فقال وقال اخرون يقال لهم الكلبية وهم الذين انتسبوا الى الفلسفة الهيولي
وزعموا ان الاشياء كلها من السما والارض وجميع ما فيهن انما هو هيولى شيئه بالجثة لا حركة
ولا سكون بصير فلقين فلقا هو السما وفلقا هو الارض ثم حدث الاشياء من افتراق الهيولى
وكل النابين والنبات وجميع ما يرى من رطوبة السماء ويبوسة الارض وان الهيولى هو جوهر
الجواهر وجنس الاجناس وام الطبايع الاربع وهم الذين قالوا الطبايع الاربع وزعموا ان الهيولى
هي الازلية وهي ام الطبايع التي حدث منها العالم فهم الذين يقال لهم الدهرية وينسبوا
الى التعطيل وقالوا ان جميع ما يعيش فبالطبايع الاربع يعنون الارض والما والهوا والشمس فالمرة
الصفرا هي النار المتولدة من الشمس والدم هو الهوا والبلغم هو الما والمرة السودا هي الارض
فجميع الخلق من هولا فاذا مات شئ انقطعت طبيعته ولحق كل جنس بجنسه لحقت المرة
الصفرا بالشمس والدم بالهوا والسودا بالارض والبلغم بالماء انفصلت اعضاوه ولحق كل جوهر
بجوهره ثم ينسبوا المولود من هذه الاربعة فمنها النشو واليها الرجوع فهم المعطلة وانما

شرح ذلك ان حجرنا قبل تدبيره نسميه الهيولى لانه واحد ثم يفرق بالعلاج ثم انفلق
بالتدبير فصار لنا منه سما وارض فسما ذنا ما وه الذى نسميناه باللطيف السمائى وثفله
الذى سميناه ارضا فلما وقع مطرنا ذلك على ارضنا تلك احيا الخلق واحدث النبات بانواع
الالوان وقال هرمس هذا المخزون المحقور كل احد يعرفه وينظر اليه فاى
شئ ينبغى ان اسمى لك وهو معك لا يفارقك وان مت مات عليك وهو حجر فيه من
كل لون وهو يصعد فى الهوا كما يصعد الزرنيخ والكبريت ايام تموز وهو يكون مثل
القطر ايام الكانون لا يتحرك وهو ايضا كالقوس فى السحاب ايام نيسان وشباط
ما اعجب امر هذا الحجر واكثره فى الاسواق والصحارى والاودية والانهار واشد حبه للحجر
الرخامى انى لا اظن بينهما قرابة واشجة ومحبة عظيمة وقال دوسموس فى رسالته العاشرة
الى ابنى اول من ولد وسمى يولد المولود بهذه الصفة وكتب الى يوناسيه تعبث اليك
بشم ابيض وصفيحة من الجسد المعشوق ليقنعك وتطرح عنك شكك ما اتى فيه وتقرر
ان العمل طبيعة فخذى الصفيحة واطبخيها بدك الشم واقريه حتى يشرب ثم انظرى ما ذا يكون
فانه يفتح لك اول باب واطبخيها بدك الشم واقريه حتى يشرب ثم انظرى ما ذا يكون فانه يفتح
لك اول باب صنعة الشئ قال جاماسف الحكيم ولا بد لطالب هذا الامر
ان يعرف الطبايع التى منها العمل انها فى مركب واحد من ذوات المعادن وفى كتاب الوزرا
الخمسة قال الملك لخاس الحكيم رطب كثير الرطوبة وقال الحكيم قد كانت
اخذت رطوبته حتى بقى الجسد اسود ليس فيه شئ من الرطوبة ثم ترجع النفس الى
الجسد وقالت مارية سر واحد والحق اقول انه مطروح فى المزابل ولكن لا
يعمل حتى تخرج روحه وتطهر ثم ترجع اليه روحه وتسكن فيه وهو سر عظيم مكتوم
عن السفهاء والحمقا وينبغى ان لا تهينوه ابدا فان الله اكرمه وهو فى كل مكان يبلغ
وكل احد يطاه برجله فهذه كرامة من الله له حتى لا يعرفه السفهاء والحمقا
وهو عليهم هين وبهم يتخسون به وهو منهم اطهر وانقى من اجل ان الله جعل فيه سرا
مكتوما وقال ان هذه الاحجار السبعة الروحانية التى منها يكون تمام
صنعتنا انما تخرج من حفرة واحدة وهذه الحفرة هى الانسان وقال اسطانيس
اعلموا ان حجرنا هذا اوله بارد رطب وآخره بارد قابض وبالحكمة تطلب الحكمة فاقطعوا

قلوبكم وخذوا اشبه الاشيا كلها بالقمر ففرقوا اجزاءه والبسوه بيض الشباب
وكل ابيض يؤول الى السواد والسواد الى الخضرة والخضرة الى الزرقة والزرقة
الى البياض والبياض الى الحمرة وبملاك هذا الامر هو التحليل وسميناه طبخا وعلامة
ذلك تمييز الروح من الجسد وقال ايضا فى كتابه فى معرفة الحجر والذى صح
ان اخوته ستة وهو سابعهم وبنو اعمه ثلاثة عشر وهو الرابع عشر واخواله
وقرابته عشرون وهو الحادى والعشرون فعلى هذه صفته فلا يكن فيه مغلقا
وقال قبل ذلك من اراد الحجر فعليه بالحيات السود الطوال فهو يشبهها عند المكافحة
وبمثالها عند المصالحة وقال هرمس اعلم ان سر كل شئ وحياته الماء والماء
فيه سر عظيم يكون فى الكرمة خمرا وفى الزيتون زيتا وفى البطم صمغا وفى جميع
الاشجار وثمارها المختلفة وكذلك يكون منه المولود اذا وقع فى الرحم انغلق الرحم
دونه سبعة ايام ثم ينفذ فى جميع اعضاء المراة لرقته ولطافته واعلم ان المائية
الجنين فى الرحم ثلاثة اشهر ثم يخدمه الهوا ثلاثة اشهر ثانية ثم يخدمه النار ثلاثة اشهر
ويكمل فى تسعة اشهر فينقطع عنه الدم الذى كان يغذوه من السرة مرتفعا الى صدر
المراة فيبياض هناك ويصير لبنا هذا هو غذا الولد بعد خروجه من الرحم واعلم ان كلما
اشرنا وامرنا بتدبيره هو هذا العنصر الاول الذى يكون منه العمل وهو المخزون المحقور
كل احد يعرفه وينظر اليه وأى شئ ينبغى لى ان اسمى لك هو معك لا يفارقك وقال
جميع الفلاسفة واحد وانما ذكروا فى التدبير اربعة اشيا وان الواحد الذى ذكروا ان
فيه الاربعة هو الكل وسر كل شئ هو الارض والماء لان جميع الاشيا فيها يزرع والطين
مبسوطه وليست طبايع غريبة من الواحد كون اثنين ومن الاثنين ثلاثة ومن الثلثة اربعة
وقال جابر اعلم انك لا تقدر تفهم هذا الا بمعرفة الطبايع وذلك انه يقول
الصفو يمينها والثفل شمالها فهذا اخبرك ان الخفيف الصافى يمين وان الثفل شمال
والستين من الحساب لا تؤخذ الا باليد اليمنى ابدا وسائر اليمين لا تؤخذ الا بالشمال وكن
اثقل من الستين فشبهه الستين بالماء والسمايه بالارض فقال تفرد السمايه من الستين
وبعده وتوخذ الستين والسمايه وهذه اعادة الروح على الجسد فهذا سر ما فسره
احد من الحكما قط فى كتابه وانما هو متفرق فى الكتب هكذا قال الطغرائى رحمه الله فى

طرق

يفارقك

يقه

كتاب مفاتيح الرحمة وقال يقسم الفيلسوف نعم الفيلسوف الطاير اخرج من الجنس الرطب
جسدا يابسا وقال الطغراى فى المفاتيح عن جابر وانما قصد طلاب معادن الطبايع جوهرا
واحدا اجتمع فيه ما يراد فى هذه الحكمه من الثبات على النيران والغوص فى الاجساد المنسبكة
والتعلق بها بالنفسانية اللزجة والصبغ الاحمر المنبسط عند الطرح والغرارة والرونق فى
العمل وان يكون كاملا فى طبيعته مستغنيا بنفسه عن غيره مكتفيا بروحه عن الاستعانه
بالارواح الغريبة اذ الارواح لا تثبت ولا تقر الا فى اجسادها بمنفق القوى غير مختلفها
متحات الاجزاء غير متباغضها متكافى الطبايع بعين بعضها على الحل والعقد والتبديد
والجمع واللطيف والغوص فيه قوة للتبيض والتحمير ومنشا الاصباغ فى درجات التدبير
فلم اجد واهذا المعنى المطلوب الا فى العالم الصغير وما اخرج منه وما اشبهه واداهم
الفكر والنظر على جميع ما طلبوه موجود فيه وهو طبيعة واحدة فيها قوى فطبايع
من ارواح واجساد متفقه غير مختلفه ولا متضادة ولا متخاذلة اصطلحت ارواحها
واجسادها من اول نشوها وبدو خلقها فحصل لها التعارف والتوانس لطول الصحبة
وحسن الايتلاف وانتهابه الاعتدال والتقليب فى ارحام الارضين والاستحالات فى
الالوان خلقا بعد خلق الى نهاية الكمال فاخرج التدبير المستقيم قوة الطبايع المستجنة فيها
والاصباغ الكامنة فى دواخلها الى الفعل فصارت بذاك قاهرة للطبايع المتضادة
تحيله لها قالبه اياها الى طبعها واعتدالها وقد انقى عنها الازدواج والتركيب وتعديل
ما فيها من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاعراض الفاسدة والتفاوت
الحاصل من تقالب الطبايع وصارت لطيفة غواصة منبسطة طيارة فى الاجساد مولدة
فيها الاصباغ الخالدة لا الذهب العامة الذى هو ثوب مصبوغ لا نفس له ولا دبيب فقبل
لا فضل فيه لغيره راكد لا سرابه فيما يمتزج وقد صار روحها وجسدها فى
طبيعة واحدة بتلطيف الغليظ وتغليظ اللطيف لا يتزايلان ولا يفترقان عند ملاقاة
النار الحامية بل يتعاونان على قتالها لاغتذائهما بالنار وتربيتها فيها وتعويدها الصبر
على سنتها واكتسابها للصبغ اليزه واللون المشرق منها قد افادها البطخ الطويل فى معدنها
بالنيران اللينة الهادية التى لا تزعج رطوباتها الصبر والثبات على نيران السبول المقاتلة
عند تصييرها اليها فى الطروح وقال جابر رحمه الله اذا علمت انسان الفلاسفة

وان تعلم ايضا ان الحجر مركب من روح وجسد فالروح اصل الجسد والجسد فرعه
والروح فاعل الجسد والجسد مفعوله والروح ماء الجسد والجسد ارضه
والروح يدخل فى الجسد ويستقر فيه والجسد يعقد الروح ويمنعه من الفرار
والروح ياخذ قوة الجسد فى التدبير شيئا شيئا حتى يصير هباء ثابتا مقاما للنار
صابرا عليها كالجسد فى صبره وثباته والجسد ايضا ياخذ قوة الروح شيئا شيئا
حتى يصير هباء لا جزء له ويمتزجان ويصيران شيئا واحدا فلا يفترقان ابدا لانهما
امتزجا من اجل كليا لا مجاورا جزئيا والروح مدبر الجسد ضرورة وتدبيره
الحق بتدبير الروح من الجسد والجسد من الروح لان محل الروح اعلا الاناء
والجسد اسفله وبتكرير الاعلى على الاسفل يرتبطان ويصيران شيئا واحدا
ثم اماتوا هذا الجسد الذى هو انسانهم كما تموت الاجساد كلها وتركوه ما
اراد واحتى صار لهم ذلك الجسد روحا يصبغ الحديد والنحاس والرصاص والفضة
ذهبا لا تحرقه النار وسموه الخالدين صار هكذا وجعلوه بمنزله الاخرة
يفنى ولا يبيد فكذلك الناس يوم القيامة حين يدخلون الجنة والنار تصير اجسادا
روحانية ليس لها عيال ولا كشافر يرمه منه ويصير طعامهم وشرابهم
تلك المنزله وارواحهم كذلك ولو كانوا مثل ما كانوا عليه فى الدنيا اول مرة لم
تكن اخرة ولم تبدل الارض والسموات وتصير كل شئ روحانى وهكذا ركبت الحكماء
حجارتها الحيوانية التى اودع الله فيها الاسرار كلها فمتى سمعتم اناسا يذكرون
شيئا واحدا انما يعنون به المعدن الذى تكون فيه النحاس الاحمر والروح
الابيض او يعنون به التركيب كله جسده وماءه فهذا معنى الواحد ٥ واما
معنى الاثنين فانه لا يكون شئ الا مركبا وقياس ذلك الارض والماء اللذين منهما
يكون كل شئ بالماء بارد رطب والارض باردة يابسة فرطوبة الماء هو سر الهواء
ويبس الارض هو سر النار واذا جمعا قامت منهما الاستقصات الاربعة وهى الارض
والماء والنار والهواء وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فالواجب
على كل طالب لهذه الصنعة التى حثثنا على وجودها حتى الفينا جوهرها المرتبط بها هل هو
صابغ للجسوم ام لا فنقول انه لا يمتزج شئ الا مع شكله فاذا امتزجت الاشياء

المتفقه بعضها ببعض وصار الاعلا اسفل والاسفل اعلا فيصير بعد الاختلاط
والامتزاج الكبير اناما لان مثله كمثل ماء ين الواحد جامد والاخر جار ٥ اما
الجاري فيحمد بالجامد واما الجامد فيجري بالجاري لان الاصل ارض وماء والمرد ع فيها
ارض وماء والمحصول منها ارض وماء وصبغه في المعدن ارض وماء واحكامه في التدبير
ارض وماء واذا تجسد فهو ارض وماء وتحت هذا يقع كل قليل وكثير مما ذكرت الحكما
من الالوان والاوزان والتدابير والنيران وعليكم بنفع الطبايع في مائها وحميها
في انائها وعلى الله اكمالها كما تكمل الحنطة في الارض والنطفة في الرحم
واعلموا ان العلم نشبه اوله آخره وآخره اوله وجانس بعضه بعضا وفيه قوى
العالم كله اكبره واصغره وقوى الاشياء كلها لانه منقسم على الارواح الثلثة
الجوهرية والطبايع الاربعة الزمانيه والعناصر الارضية والاركان الحيوانية
والكواكب السبعة المضيئة والبروج الفلكية والازهار الربعية والمعادن الترابية
والاشجار النباتيه وهو الدليل على الوحدانية والقدرة الالهية عزما لكها وتقدس
وتعالى علوا كبيرا ٥ واذ قد انتهينا بالقول الى هذا المكان وانينا في كتابنا هذا
بما وعدنا من جمع كلام الفلاسفه وتاليف بعضه الى بعض فليكن الان آخر الكلام
فيما تقدم من الاجزاء العلمية والعملية ولنتبع ذلك كما شرطنا بالشواهد
الفلسفية والاسرار الناموسية والرموز العملية والنكت الحكمية والاشارات
الروحانية مما ليس في وسع احد ان يعرفه الا من كان عالما بالطريقة وما قصدت في
تاليفها من كلام القوم الا ليكون كتابنا هذا شاهدا على موافقتهم ومسلكا طريقتهم
لانه كتاب شريف ليس في الكتب والله اشرف منه كتابا فينبغي ان لا يهان
به فان الله تبارك وتعالى اراد ان يجمع اسرار الحكمة فيه ومنه نسال العفو انه
اهلا لذلك ٥ قال ما نطق به القوم ان علمنا المكرم الذي حبانا الله
به دون العامة وخبانا به من ذل المسكنة علم واحد من حجر واحد مركب في اصل
الخلقه بالطبايع الاربع وهو حجر وليس بحجر وهو حجر في جوفه حجر وقال
بعضهم حجرنا مثل البيضه فيه الطبايع الاربع وله روح ونفس وجسد وهو ماء
في جوفه نار وقال هرمس السر الاعظم يكون في خاستنا المحرق ومانينا الخالد

ومن غيرهما لا يكون شيء ابدا اسبكوهما حتى يذوب النحاس ويختلط بالماء فمنه يكون
الحجر المكرم الاعظم الذي فيه الطبيعة الكرمة التي بها يصنع الصبغ الرفيع ٥
وقال فيثاغورس اعلموا ان الزيبق انما يدخل على الاجساد ليمسيها ويقويها
ويجريها ويزيد في نشاطها وهو الروح الحي وحده الذي اذا خلط بجسد احياه
وبسطه وانارة وسوده وبيضه وحمره وقلبه من حال الى حال ومن لون الى لون
وليس في الدنيا شيء يقوم مقامه وهو الماء الالهي وهو ماء عين الحيوان الذي من شرب
منه لم يمت ابدا وقالت ماريه اعقدوا الزيبق يذهب كل شيء فانه يخرج من النار
متجسدا وقال هرمس خذوا الحجر الاحمر ظاهره والابيض عنصره فاديموا
عليه السحق حتى تروا منه ما تطلبون وقال زوسيموس ان علمنا من الياقوتة
الحمرا التي استخرجناها من البضة التي هي العنصر من غير خلط معها سواها وهي تحترق
تحترق كما تحترق العود وتبيض كما يبيض الرماد وتحمار كما تحمار السيلقون
وتتلون من قبل نفسها وتنزا وتضي وتتقايا اللون من نفسها والذي تقدم ما تشربه
حتى يخرج الله من القليل منها الكثير وقالت ماريه اعلم ان النحاس لا يقدر
احد على اذهاب ظله ولكن الزيبق غطاه في اول الامر بلونه فيبيضه وفي اخر الطبخ
تعطف عليه النحاس فحمره وقال زوسيم اعلم ان الزيبق لن يقدر على اذهاب ظل
النحاس ولا يغيره فاما النحاس فيذهب بياض الزيبق وحمره لان للنحاس قوة عظيمة
تظهر على الالوان كلها وقال ايضا كل عمل انما يكون منه وبه وكل صبغ
فانما خرج من جنسه الا ترى ان الانسان لا يلد الا انسانا والقمح لا يلد الا قمحا
وكذلك الاصباغ ما زرع منها ظهر فان زرعت شمسا فحصد شمسا وان زرعت
قمرا فحصد قمرا وما زرعت تحصد وقال ذوميقراطا قبلوا التين بلعابه
وان رميتم قتله بغير ذلك لم تقدروا عليه وقال افلاطون ان حجر القوم
موجود في الانسان فاذا زال عنه ضعفت قواه وقال التمسوا الامر من انفسكم
فانه معلم وقال ايضا اياك والغفلة عن الحجر فانه موجود في تفسك وقوامك
في تركيبك وقال هرمس ان حجر الحكما في الانسان بشوابه وبه تتم حسنه
وجماله وقال ايضا لا تلزم الاحجار التي لا تلتزم ومهما التزم عبيطا فالزمه وما

ف

خالف فارفضه وقال فيشاغورس الرطوبة اللزجة هي رأس القتال للنار والمانع
جسدها من التفريق والاحتراق والرطوبة اللطيفة هي المطيرة لجسدها ان قويت
والمفارقة له ان لم تقوه وقال ابايار نوس الفيلسوف كل روح عقدته
بجسد لا يذوب منعه من الذوب وكلما عقدته بما يذوب ويمازج ذاب ومازج
وقال ان الزئبق جوهر كله فاذا عقدته بالكبريت غاص بجمعه وقال ايضا
كل حجر لا يذوب محال ان يكون منه صبغ لا ممازج ولا نفوص وانما ممازج ونفوص
روح فيه جسد او جسد مذاب وقال زوسيموس اعلم ان التحمير لس فيه غنا
والتبييض لا يكون الا بالغناء وقال بلياس ازوجوا الاشقر الكدم من
اخته البيضا اللينة البشرة فانه ان جامعها كان في ذلك السر العظيم وقال
مسكين ان المختار حجرنا مقارنا للاجر شديد القوى لطيف في المنطق قوى
في المجر احسن الاجساد لونا ومنظرا الحمرته قد شابها صفره وهو خشن موضوع
ونور مجموع وشعاع مركوم ان خلط بالاجساد اكلها وان توردت عليه قهرها
وما جعل الله للنار عليه سلطانا فخذه مع اخلاطه واجعله في الانا حتى يصير
الاشيا كلها واحدا وقال ايضا اعلم ان ذوانا هو السم القاتل الجميع
السموم لان قليله يغلب كثيرا من الاجساد وانما مثله كمثل حية صغيره ضربت
فيلا كبيرا فاسخنته فلا ياكل من لحم ذلك الفيل طيرا ولا انسانا ولا بهيمة الا
حرمتها والحية باقية بوبرها لم ينقص منها شئ فهذا اخر ما لخصناه من كتاب
الرحمة لجابر رضي الله عنه وما جعلته مقدمة لهذا الكتاب الا ليكون اذنا
ولسانا وقاعدة لمن نظر فيه حتى اذا ورد عليه الفاظ القوم لم يشكل عليه شئ
منها فيا له من فيلسوف ما اشد تبيينه واكرم جوهره واسمح نفسه ٥
واياك ان يغتر بما ظاهره الفلاسفة العامة من ذكر الاجساد
والاجسام والشحايز والشبوب والاملاح والبوارق والكبريت والزرانيخ
وزوابق العامة الزجاجة فانها كلها تضليل للجهال والحذر ثم الحذر
من الوقوع في بحر الليه في ذكر السبعة الاجساد وما لغز عليها الحكماء من رمز
بسيط او مركب وخاصة الكتاب المعروف بكتاب الحياة لارسن فوالله لقد

اضلني عن الحق بذكره الاجساد خمس عشرة سنة الى ان يسر الله لي وفتح علي
من كتاب ديوان شذور الذهب ومن كتاب هرقل ومن كتاب الرحمة لجابر
ففتح الله بعد كثرة الطلب والدأب والتضرع لله عز وجل في الليل والنهار
وكان سبب ما ضللت به ما ضربه ارسن لسوذرس الملك من الامثال ٥
وشاورد عليك شيا منها ليلا يشكل عليك فاول ذلك قول الملك له لم سموا الحكما
حجرهم بالبيضة قال ان في البيضة سبعة الوان وعددها له على طبايع الكواكب
من اقرونس وبزاوش وارس والشمس وافروديطي وهرمس والقمر والقرنب
وقوله ايضا ان كان ناقصا من خومه كان الصبغ ناقصا وقوله ايضا في
مثل اعشوذا من فقال كان لاعشوذا من سبعة اولاد منهم جاريتين اسم
احداهما بيتا والاخرى ذات القرنين وكان الرئيس من اوليك السبعة
هرمس وانه جمع اليه اخوته واختيه وقال ان نظرت في امري وامركم يا معشر
اخوتي فلم ار احدا احق بالملك مني يا شمس الى قوله اعلم ان اخوتك قد
اجمعوا على الاباق فقال ولم يا بقوا ولم يكن الاباق من شانهم انما هو عملك
يا هرمس وتعلم انك ان ابقت وابقوا معك افسدت ملكي الى قوله
انزل لكل واحد من اخوتك ناووسا واجمعهم اليك وادخلني معك فلك على ان استخرج
لك ارواح اخوتك واجعل لكل ناجا لم تر الراوون مثله ممن تقدمك ولا من ياتي بعدك
فهذا المثل يشعر ان العمل في جميع الاجساد والغامها بالزيق الذي هو
هرمس وتعفينها واخلالها به الى ان تستحيل اصباغها في جوفه وتصعدها
معه ثم يدخل على جسد جديد وهو الذهب وسماه النحاس الذي لا ظل له
ومما زاد الامر شبهة والتباسا في الجسد الثاني انه الذهب قوله انظر
الى الاكارين وما يزرعوا وما يطلع لهم وقولهم ان تجعل فيه ما تطلب لم يكن ابدا
ما تطلب لعمري لا يقراه احد الا ويتيقن ان العمل لا يتم الا بدخول الذهب يا سبحان
الله من دأب على قراة كتبهم فطال ما ذكرته سبع سنين وهداه الله بعد ذلك
وانقذه الله من تيه الضلال بلام على كشف ما ستروه لغز الله من يلمه ولغز من
يحسد ابناء نوعه على ما وهبه الله عز وجل ٥ وانا فقد طابت نفسي لشرح ما اراد

بالسبعة الاجناد فكن من ذلك على يقين ۞ اعلم رحمك الله ان الزئبق ينقسم الى نوعين احدهما بسيط والاخر مركب فاما البسيط فهو الذى تحت عظاء واحد ومثاله اذا اردنا ان نلغز على جوهر الكبريت فسميناه نفطا ومعلوم ان النفط طبيعته مفارقة لطبيعة الكبريت فى تعلق النار به واشتعاله وسرعه احراقه فاذا اردنا ان نسميه اسما مركبا سميناه هواء فكان هذا الاسم تحت عظاءين فافهم فاما تسمية الحكماء ارضهم بسبعة اجناد فاذا افردوا الزئبق سموها بستة اجناد لان الزئبق عندهم يدخل فى عدد الارواح فاما تسميتهم الارض بستة اجناد فلان الاجناد اذا اختلطت بالسبك صارت جسدا واحدا مجموعا ففيه كل الاجناد وهو غير كل واحد منها من حيث المزاج ولما كان صبغ ارضهم لا يتميز عنها وخرج فى دفعة واحدة بل فى ستة دفعات كل يوم دفعه تعزل عنه الرطوبه يستجن فى ضمنه جزء من الصبغ فجائز لهم ان يسموا ذلك الجزء جسدا الى كمال ستة تقطيرات يميز الصبغ كله من الارض فسموا كل جزء جسد من الاجناد فاذا اجتمعت الرطوبة المستخرجة لهذه الاصباغ مع الاصباغ صار الكل بالرطوبة سبعة اجناد واياك ان تغتر بالاجناد فانه لا عمل فى جسد البته وسيأتى شرح ذلك وقف عليه جيدا واياك تغتر بقول هرقل الملك يقول لك ان ملك هذه الصنعة ستة عبيد بصبغ منهم وقوله ايضا ان ملك هذه الصنعة داخل تحت ستة حيطان فى كل حايط ملك نافذ امره فاذا اراد الدخول الى قوله فتسير لا وليك الملوك ان تزعوا لباسكم المزين وهى ستة اثواب وكذلك قوله فى مكان آخر عن الستة عبيد انه امر قيم مطبخه ان يطبخهم واخذ ودكهم اعنى دهنهم فتوهم انت انه اراد بالستة حيطان وغيرهم انه اراد الستة الاجناد وتتوهم انه عنى بطبخهم واخذ ودكهم استخراج اصباغهم كما يفعل الصباغون وليس كذلك فلا تغتر وابطاهر هذا اللفظ فافهم فانهم سموا ارضهم الذى انفصلت عنها رطوبتها بالاجناد كلها وسموها كل شئ وسموها طبايع اربعا وسموها اضدادا وعند خروج اصباغها منها فى الرطوبة قالوا هذا الماء الواحد الذى اصطلحت فيه المتعاديات وهم انما عنوا بالمتعاديات الماء والنار وهما الروح والنفس ولهذا قال تقطرت من انابيها بالسوا واياك ان تغتر

بقول الحكيم كل اخوتك لى مطيع ولك منقاد ما عدا ارسن فانك له كان ونعم الاخ هو لك فتظن انه انما عنى بارسن الحديد الذى هو قسم ارسن الذى هو المرخ وكون الحديد لا مسامخ الزئبق فهذا من اكبر تضليلهم قاتلهم الله تعالى فلو سكتوا كان احسن من وضعهم هذه الامثال التى ضلوا بها الناس واعلم ان ارسن الذى هو كبان نعم الاخ هو له انما هو الارض السودا التى طلعت منها اصباغها وبقى فيها الملح الذى هو الرماد المستخرج من الرماد فهو العاقد للمياه ومنبت الاصباغ فنعم الاخ هو له فالحذر ان تغتر بشئ من الفاظهم وتضليلاتهم واياك ان تغتر ايضا بقولهم فى بعض امثال ارسن خلصنى يا الاهى فانى مقيم بين زهرين وبين معلولين ومعروفين بالخبث وبين نورين صبغين لا يرام فتظن ان هذا الهاتف هو الزئبق وان الزهرين هما المشترى والزهرة لانهم زهرى الفلك وان المعلولين والمعروفين بالخبث هما زحل والمرخ وهما الاسرب والحديد وبين نورين صبغين لا يرام وان النورين هما الشمس والقمر فانهما نورى الفلك وهما الذهب والفضة واياك ان تغتر بشئ من ذلك فالحذر ثم الحذر فانى قبلك كنت توهمت فيهم هذا التوهم واقمت بضع سنين وانا اعالجهم وكلما خرجت من تركيبة منهم قد رميته واستجددت غيره ولجئت الملامة على نفسى واقول ان الخطا انما دخل على من وقود النار الى ان فتح الله سبحانه وتعالى على رحمته وانا يومئذ ابن ثلث واربعون سنة منها ثلثه وعشرون سنة افانى الصنعة مطالعة وتجربة وكان كلما مر بوهمى شئ شرعت فى عمله فلم اجد الاعلام التى اشاروا اليها ولا التوقيفات التى دلوا عليها فاعاودت العمل ولم يبق فى العالم شئ مما هو منتهم الى ان ذكرته من البلات المواليد وهى المعادن والنبات والحيوان ولم اترك شعرا ولا بيضا ولا عذرة ولا قرونا ولا اضلافا ولا ذهبا ولا فضة ولا قديرا ولا زنقا ولا كبريتا ولا زرنيخا ولا شاذرا ولا ملحا ولا توتيا ولا مغنيسيا ولا دهنجا ولا لازوردا ولا مرداسنجا ولا اشيقون ولا اسفيداجا ولا روسختج ولا كحل ولا ارضية نشادر ولا حلزونا ولا جميع ما انتهى من اجزا النبات من غاسول وقلى كل ذلك الا ودبرته ولم ار فى الجميع ما اشاروا اليه فلما فتح الله على ونور قلبى شرعت فى جمع هذا الكتاب من اقوال الفلاسفة المتقدمين والمتاخرين

وكشفت الغطا عن جميع ما اخفوه وانا استغفر الله تعالى من ذلك فالله الله
يا من وصل الى هذا الكتاب ان اطلعك الله على ما فيه من الكنز المستور فلا تزهو ولا تكبر
وانظر الى من فوقك وتحتك ومتى اعتراك اعجاب وكبر فاسأل عن من مضى
قبلك فان وجدتهم مخلدين فلا تلام على الاعجاب والكبر وان كنت تعلم انك لا تقدر
على دفع المقدورات ولا ازالة عرض عن تريك ولا تقدر ان ترد ما مضى من مشيتك
وما وهاهنا من قواك فاعمل لما يزول ويزال هيهات لك بل لما يبقى مع النفس بعد
خراب الجسد والله ولي عليك ۝ واذ انتهينا الى هاهنا فليكن اخر هذه
المقدمة ونبتدي في وضع الاستشهادات وهو اول كتاب الشواهد وانما
وضعنا رسالة الرحمة لجابر بن حيان في فاتحة الكتاب ليكون قاعدة واساسا وانموذجا
تقيس عليه فانها مقدمة لو كتبت بدم حبات القلوب على سطوح سواد العيون
وجبينت في جب الفؤاد لما بلغ بها حق وصفها فانها والله رسالة قل ان تصنف مثلها
وقد جمعت العلم والعمل لخذها زبدة ممخوضة مخلصة من المشوش والالبان ۝
وترحم على من سمحت لك نفسه بذلك وكل ميسر لما خلق له ۝ ولله القايل
المرء في قدر الافلاك منغمس ۝ فكيف يعدو عن الاسباب والقدر
وهذه جملة المقدمة وبعدها شواهد الحكما على ذلك ۝

وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم الشواهد من اقوال الحكماء في
جرم ومعدنه وصفاته قال السيد الاجل راس الحكما واولهم هرمس المثلث
بالحكمة عمل الاشيا من واحد كما تكون الاشيا كلها من الواحد بتدبير واحد
وقال ايضا الاعلا من الاسفل والاسفل من الاعلا وقال ايضا كل لطيف
من لطيف ما خلقه خالق وكل كثيف من كثيف ما فوقه خالق وقال بلينا س المترجم عن
السيد هرمس كل مخلوق لا بد له من علة وسبب والعلة علتان احداهما قبل ان
يتم الشي وبها يكون والاخرى بعد تمامه ولها يكون والسبب واحد ومنه يكون
والامر في ذلك على اربعة اوجه اولها العلة لاي شي والثاني السبب وهو من اي شي
والثالث الفعل وهو كيف يكون الشي والرابع الفاعل وهو اي شي ۝ وقال انه

ليابس ۝ ولما اراد وا ان يصنعوا من تلك الرطوبة حجرهم الذي سموه نحاسا لانه ان لم يكن نسا
للاحجار فلا ثبات ولا صبغ ولم يكن من شان الرطوبة قبول الصور دون جفافها عمدوا الى
ان استخرجوا الطيف ذلك الجوهر حتى طهر غليظه وكان ذلك اللطيف نسا سبا للحار والغليظ نسا
للبارد وصار كل واحد منهما ضدا للاخر وصح حينيذ ان يتركب منهما تركيب فهذا هو المكان
الذي نبه عليه محمد بن ايل قدس الله روحه من حكيم ووافق الفيلسوف عون ابن المنذر رضي الله
عنه فيما حاولوا الناس عن معرفته واوجزوا امره الى الله تعالى يلهمه من يشاء ۝ ولم تتكلم الحكما
على الحجر والتدبير الا بعد ذلك فافهمه وكن به ضنينا كما ضن الفلاسفة وقال
ابن ايل رضي الله عنه لقد دخلت يوما على الشيخ ابي الحسن ابن وصيف ادام الله عزه على سبيل
الانتقاد فجلست الى جانبه وكان عنده رجلان احدهما اعرفه والاخر لا اعرفه وقد كان
جرى بينهم كلام في الصنعة قبل حضوري بتبين لي ذلك عند ما سالني وقد اشتبه عليهم القول وار
عليهم الامر ولم يعرفوا معنى ما نظروا فيه من كلام الحكيم وهم في حيرة من امرهم فعطف على
الشيخ ابو الحسن بوجهه مدلا بما يعلمه من مودتي له واجابي لحقه فقال يا عبد الله ما معنى
قول الحكيم خذ الرصاص والذي يشبه الرصاص خذ الزاووق والذي يشبه الزاووق
ومرتبته من العلم ما قد علم المصريون وبناهته وعقله وفضله فهذه اربعة اشيا بين
منها اثنين وكنا عن اثنين فسمى الرصاص ولم يسم ما يشبهه وسمى الزاووق ولم يسم
ما اشبهه فما هذه الاربعة فقلت له ان هذا الحكيم فيه مكيدة وهو من مغالطات الحكما
قال فكيف ذلك قلت ان الحكيم اراد اثنين وهما الذكر المكتوم الذي لهم والانثى فاخرج الكلام
مخرج اربعة وما اراد الا اثنين قال وكيف ذلك وقد ذكر اربعة واعاد على قول الحكيم ثانية
فقلت له ما اراد بقوله هذا الا اثنين فقط قال الحكيم يقول اربعة
وانت تقول اثنين فقلت له ان هذا الكلام فيه لبس وهو معضل وقد قلت ولا از فيه
في هذا الموضع ولو اراد الاربعة الاجزا المركب منها الذكر والانثى لقال خذ النار والماء
وامزجهما وخذ الارض والهوا فامزجهما فيصير كل واحد من اثنين ثم اجعل الاربعة واحدا ولكن
قال الحكيم خذ الرصاص والذي يشبه الرصاص ثم عطف القول ان قال خذ الزاووق والذي يشبه
الزاووق فبهذا واشباهه من كلامهم يغطى العلم عن الناس افهم عني وتامل ما اقول لتقف
على معنى قول هذا الحكيم قال هات قلت مثال ذلك انه قال خذ الرصاص والرصاص عندهم هو اسم

سبا
سبا
سبا
الكلام من ضنايع
وهذا هو من مغالطات الحكما ع

من اسماء الذكر فسمى الذكر هاهنا وكنا عن اسم الانثى وقفال والذى يشبه الرصاص
والانثى تشبه الرصاص لانها منه وهو منها ثم قال والمرة الثانية وخذ الزاووق والديك
يشبه الزاووق والزاووق هو الانثى فسماها هاهنا الانثى وكنا عن اسم الذكر فقال
والذى يشبه الزاووق ولم يسم الذكر هاهنا لانه قد سماه فى مبدا الكلام وبه
استفتح وانا ازيد الكلام ايضاحا ليزول الشك ونقدر الكلام ان تقول خذ ادم
والذى يشبه ادم فسميت هاهنا ادم اولا وكنيت عن اسم حوا وهو الانثى فلم يسمها
لعلمك ان الناس الذين هم مثلك فى العلم يعلمون ان الذى يشبه ادم حوا ثم عطف الكلام ثانية ليلتبس
الامر على كل ناقص الفهم وفطن كثير من الناس انك اردت فى هذا الموضع اربعة ثم
قلت الثانية وخذ حوا والذى يشبه حوا فسميت هاهنا الانثى وهى حوا وكنيت عن
اسم ادم فلم تسمه لانك قد سميته مرة وبه بدات وهذا ما لا يشكل على ذى حجى
فافهم القوم ونظر بعضهم الى بعض وانصرفت عنهم وهم من الصمت والسكوت على ما وصفت
واعلم ان هذا الحجر هو البيضة التى فيها الجسد والنفس والروح وهى دينا صفيرة منها وبها
يتم العمل وهذا هو الحجر الذى شبهه ارس الحكيم بحجر العقاب الذى هو حجر فى جوفه حجر
يتحرك والحجر الذى فى جوفه هو النفس المستنبط منه عند التمييز وقال محمد بن
اميل ايضا وانا ابين لك لم سموا جرهم بالحلزون وذلك على التشبيه منهم بماء الحلزون فلهم
فى هذا التشبيه ثلاثة اوجه فالاول منها ان الحلزون ابيض مدور يتدحرج لتدوين وكذلك
حجر الحكماء يدور ويتدحرج مثل اللولو فى تقطيعه ولذلك قال الحكيم ابو دشير هرمس فى
رسالته الى اوثاسيه فى تزويج الذكر بالانثى واخواتها ازوجيه باربع زوجات ثم قال
فان لم تعرفهن فهن من لولو ورطب حسن التدوير فشبهه هذا الحكيم باللولو الرطب لتقطيعه
وتدحرجه وتدويره وبياضه هذا وهو وجه غير مدبر الوجه الثانى فى تشبيه
الحكيم بماء الحلزون ان الحلزون اذا مشا فى الجبل القى طول طريقه فى مشيه من رطوبته
ماء رقيقا ابيض براقا قاله وميض شعشعانى يلمع فى الشمس فشبهوا اجرامهم ذلك بياض
مائهم الورقى النقى وبريقه وصفايه وشعشعانيته وتلاليه فقالوا ماء الحلزون على
التشبيه له بذلك الوجه الثالث من قولهم وتشبيههم ماء الحلزون ان الحلزون يخرج
من جسده الغليظ اليابس ويمتد ويمشى وهو يجر مؤخره جسده الغليظ خلفه حيث

مشا ثم يعود فيدخل فى جسده ذلك ويغيب فيه فلا يرى وان ظاهر الحلزون حجر ابيض
يابس وفى جوفه روح متحرك ابيض رطب وكذلك القول فى الحلزون الماى انه مخلوق من الما
فى الماء لا يفارقه لان حياته فى الماء من الماء وان جسده الحجرى اليابس الصلب الظاهر منه وبين
جوفه روح متحرك مخلوق منه وبه وقال افلاطون فى التين انه يسود نفسه ويبيض
نفسه ويحمر نفسه وينكح نفسه ويحل نفسه ويلد من نوعه وهو وحده يفعل ذلك وقال
هرمس فى هذا الحجر ومائهم انا هرمس الحكيم ابين لكم معشر الحكماء انى نصبت لكم فى البر ما
صورة الشجرة من الجانب الغربى اصلها ارض وعودها هوا ووريقها ماء وزهرها نار وقال محمد
ابن اميل اعلمك اذا علمك الله عز ذكره معنى قول هرمس انى نصبت لكم فى البر ما صورة الشجرة من الجانب الغربى
والشجرة هى الحجر المذكور عليه سماه هاهنا شجرة على التمثيل وقد اعلمتك كما اعلمونا انهم سموا حجرهم
باسماء كلها فى العالم وهذا الاسم المبتدع نسق على قوله فى موضع اخر ازرعوا الذهب فى ارض بيضا
ورقيقه فلقوله ازرعوا اعلمنه هاهنا ان سماه شجرة وقوله الجانب الغربى اومانا الى ان هذه الشجرة هى
من ماء لان جميع الحكماء فى مصاحفهم قد اعلمونا وقالوا لنا انا اذا ذكرنا لكم الغرب او مصرا او نيل مصر
فانما نريد شيئا باردا رطبا بطبع الماء واذا ذكرنا بلد فارس او استطاس الفارسى فانا نريد شيئا حارا
يابسا بطبع النار اذ كان اهل فارس يعبدون النار وهذا كله منه وحى واسما هو على التشبيه لان
الغرب من ناحيته تكون الثلوج والغيوم الرطبة الحاملة للامطار الكثيرة وكذلك مصر لان نيلها
منسوب الى الرطوبة وقوله ارض فقد اومانا الى ذلك الشى الذى هو بارد رطب بطبيعة الغرب
وطبيعة نيل مصر وانه قد انتزعت منه الرطوبة وجعل فى مكانها يبوسة فصار باردا يابسا
بطبيعة الارض وكذلك الارض باردة يابسة فسماه عند حموده وبسيه وشبابه ارضا ومعنى
قوله عودها هوا فهو وحى وانما يريد به النفس التى هى نفس الحجر الخارجة من ارضهم هذه
الحاملة من جسدها ماء دم الروحانى فى التعفين فلما ارتفعت واشتدت مع الروح الى فوق
وهى حارة رطبة سماها عودا لسموها وتسميته اصلها شجرة فنسب عودها الذى هو
النفس الى الهواء لان النفس حارة رطبة وكذلك طبيعة الهواء حارة رطبة فلذلك سماها هوا
وقوله ورقها ما اراد بالورق ماء الروحانى الابيض الذى حملوا فيه نفس الجسد وارتفعت معه
فطلعت كطلوع النبات وقد التف هذا الماء بالنفس كالتفاف الورق بالعود فى منبته سماه
ورقا لتسميته الاصل شجرة وقوله زهرها نارا اراد بذلك الاصباغ التى هى الوان النفس التى تسموها

ازهارا التى تظهرها من كل لون فى ارضهم قوة النفس ولشدة حرارتها لانهم كلما زادوها تبرا
وترديدا ازدادت حرارتها ودقت ولطفت فصارت فى الدقه واللطافة والانبساط فى الاشياء
التى لهم بمنزلة الروح المدبر لها مع النار وصارت فى الحران اشد احراقا من النار فلما ارتفعت الى اعلا
القباب وصارت فى طبيعة النار لشدة حرارتها سماها نارا وسماها اظهرية فى ارضهم من الالوان
ازهارا ونسب زهرها الذى هو فعلها اليها فسماه نارا لان النفس التى ولدت هذه الازهار نارية
وسماها زهرا لتسميته اصلها شجرة وكذلك زهر كل شجرة وعشبه انما يظهر فى اعلاها وقال
السيد الحكيم مسلمة القرطبى المرجيطى رحمه الله اعلم يا اخى ان كل شئ كونته الطبيعة
ليكون شيئا ما ومنعه عن ان يكون ذلك الشئ قطع علة ما فان ذلك الشئ تسميه بيضة
وان ذلك البيضة شئ دبرت بما لا يمكن ان يدبر بغير ذلك ايتلفت فظهر باطنها يطلب مادة ما
منه تكون اولا وذلك بعد حركته واتصال الروح به فاذا اتصل بذلك الذى ظهر وتحرك بطلب
مادة غير غريبة تربى ونما وزاد وامتزج روحه بجسده وعاد الشئ الذى منعه عن ان يكون
ذلك قطع العلة به ٥ واعلم ان كل جوهر له ظاهر وباطن فظاهره يسمى جسدا وما يليه من
الباطن يسمى روحا وما يلى ما يليه يسمى نفسا فاذا استحال الظاهر وهو قشر البيضة المعدنية
التى تسمى جسدا ظهر ما يليه وهو الذى يسمى روحا وسميت النفس عند ذلك روحا وهذه العلة
لما تنال بعض تلامذه هذا الشان اشترط على الفيلسوف فقال انها المعلم سمى الاكسير اى
بين لنا فقال شئ جامع للطبايع الاربع فقال التلميذ لا يسع عقلى هذا فدعا ببيضة دجاجه وحلف
ان الصنعة منها وفيها وعلى شاكلتها ونحوها وانما اراد الاكسير لابد له من هذه الثلاثة القوى
احداها باردة رطبة مثل البياض الذى فى البيضه والثانيه حارة رطبة مثل الصفره التى فى
البيضة والثالثه باردة يابسة مثل القشر الذى على البيضة قال التلميذ قد فهمت
فقال لو لم تفهم لما فهمتك شيئا بعدها ولعمرى ان الامر كما قال ان الاكسير لابد له من هذه
الثلاثة قوى احدها باردة رطبة شبيهة بالما وهو الروح وهذه القوة هى التى تقلب اللون
الاسود والاحمر اذا وقعت عليه ابيض وتربط اليابس الشديد والثانيه حارة رطبة وهى
التى تسمى نفسا وهى التى ترد اللون الابيض احمر اذا وقعت عليه وتربط اليابس الشديد
ايضا والقوة الثالثه باردة يابسة شبيهة بالقشر هى التى يسمونها جسدا لا تحمل لونا
ولا تغيره بوجه ولكنها تشد الرطب وتيبس الرخو حتى يعود الى اليبس وهذه القوى الثلاث

اذا اجتمعت تولد منها ايضا شئ رابع ليس فى صورة واحد منهن وليعضها فى بعض
افاعيل عجيبة واسرار مكنونة فالروح يرطب نفس الجسد حتى يجرى معه ولا يرسب
والجسد ييبس رطوبة الروح ويجسده ويثقله حتى لا يفر على الالقاء والنفس يسخن
الروح حتى يسخن ويرطب الجسد حتى يرطب ويسخنه ايضا وكانت العلة الموجبة لمزاج
الروح بالجسد حتى لا يفترقا معا لها فى الاجساد الذى يلقا عليها من تحمير الابيض فلم يكن
للقوم بد منها والجسد لما كان له ييبس الرطب الشديد الرخو لم يكن له بد منه فلا
بد من هذه القوى الثلاثه ضرورة فقد صح ان الاكسير يبيض النحاس ويصفر الفضة
ويشد الرصاص فهذه هى القوى المحتاج اليها وان لم يكن مجتمعة فى جوهر واحد لم يتم ذلك
الجوهر اكسيرا اللهم الا ان يكون مجتمعة فى جوهرتها فالاكسير به فيه بالقوة ومنعها
من الخروج الى الفعل مانع فان ذلك لا يسمى اكسيرا به ولكن يسمى حجرا القوم وهو الذى فيه سترهم
وهو الذى سموه بيضة للعلة التى قدمنا لك ٥ وقالوا هذه القوى لا تكون الا فى حجر واحد
لا يحتاج الى غيره كذلك قالوا حجرنا واحد فمن عرفه فليشتره وقال ايضا اعلم ان هذه
القوى كلها مجموعة فى حجر واحد لا يشاركه فيها غيره هكذا اتصلت بنا الاخبار فى كتبهم
المرموزة ولو لم يصل بنا الصح ان البرهان لا يؤدى الى اكثر من ذلك وقال ايضا قد مضت
لك فى المقالة الاولى ان الحجر واحد ولو لم يكن واحدا لما صح ان يجتمع قواه الثلاثة بعد تفصيلها
على فعل واحد لما فى ذلك من الخلاف اللهم الا ان يكون الذين يزعمون ان عقاقير الترياق
والمعاجين الكبار حقا على انها يجتمع فيها العقاقير المختلفة فتعفن حتى يفق التعفن فتفعل
فعلا واحدا لما فيها من الحر والبرد فهذا وان كان حقا فليس يوجب ان يكون قوى الاكسير
من اشياء مختلفة لانهم قد اتفقوا على ان هذا الترياق لا يعفن فى اقل من ثلثين سنة ورأينا
الطبيعيين يذكرون ان الذهب يتولد فى معدنه فى المدة التى مقدارها قطع الشمس
فلكها لا غير وهى المدة التى يسمونها الناس عاما وقد اجمعوا على ان عمل الاكسير اقرب
من حالة الشمس للمعدن واذا كان الامر بينا فقد بطل ان يحتج بالترياق والمعاجين البطيئة
فى هذا الوجه واذا بطل احتجاجهم فقد بطل ان يكون قوى الاكسير من ثلاثة جواهر
بل من الجوهر الواحد وفى هذا من الرمز للاولين للاخرين ما لسنا نحتاج الى ذكره ولكنا
نذكر من ذلك ما يكون لك فيه بلاغه ان شاء الله فمن ذلك قولهم حجرنا واحد وطريقنا

واحدة ومن اخطا ذلك الجوهر وتلك الطريقة لم يظفر بحق ابدا ولو عاش عمر الدنيا وانفق
خزائن الارض وكلهم يقولون كما ان الله واحد لا شريك له وقد اتفقوا على اخفا اسمه
والاضراب عنه الا حيث لا ينتفع به وقد اجمعوا على انهم قد سموه وعلى ان كل احد
يعرفه ولا يجهله وان جميع الخلق محتاجون اليه حتى انهم بلغوا من ذلك ان قالوا من عدمه من
خلق الله مات وانا اقول لكن ان القوم قد صدقوا وانهم لا يتمنونه الا في المواضع التي
لا يحتاج اليه ليعلمونه ثم ان القوم ابانوا عنه ابانة شافية فمنه ذكروه بطبعه لينبونا
بالذكر عن طبعه حتى يقدروا ان الناس قد فهموا عنهم باجمعهم ومرة بفعله وتاثيره حتى
يقدروا انهم قد فهموا عنهم ومرة ينبونا عنه لخواصه حتى يقدروا انهم قد فهموا عنهم
ومرة يريدون البيان العامي لكل احد فيذكرونه بقدر حاجة الناس اليه ليلا يجهله احد
ومرة يذكرونه بلونه ومرة بطعمه ومرة برائحته ونتنه ومرة يذكرونه بموضعه ومنزلته
عند الناس ومرة يذكرونه بثمنه وكل ذلك انما يفعلونه طلبا للبيان والتوصل الى الافهام
وقال واما تسميتهم له بذكر طبعه فمثل تسميتهم له كبريتا وزيبقا ونشادر او ذهبا
وفضة وخاسا وحديدا وطلقا وزاجا واشباه هذه الاشيا التي سميتها لك من عظم هذا
الحجر والقدرة اللاهوتية التي فيها اتسع لهم القول وعظم فما ظنك لان هذه الاشيا مختلفة بالطبع
لا يوافق واحد منها صاحبه في الفعل وهي متفقة فيه فلذلك ما عظم قدره وهال امره اراك
لو ان رجلا سمى الزيبق كبريتا والكبريت زيبقا والنشادر فضة او الفضة ذهبا او ادخل بعض اسماء
هذه الجواهر على بعض اكان ينتظم له امر يجري على قانون لان طبع هذا غير طبع الثاني وهذا
الحجر الالهي قد يتفق فيه كل طبع ويشارك فيه كل اسم لانه ان قال فيه كبريتا فقد صدق لانه
يعقد الزيبق ويحمره وان قال زيبقا فقد صدق لانه يذوب مع الجسد كما انه لا يحرق
وان قال طلقا او زجاجا فقد صدق لصبرهما على النار فهذا تشبيههم اياه بما يشبه طبعه
واما تسميتهم اياه بفعله وتاثيره فمثل تسميتهم اياه دهن النار وان النار والحجر النار
واما تسميتهم له حيوانا لاعتداله وخلوده وائتلاف طبايعه ونباتا لانقلابه من لون
الى لون ومن حالة الى حالة الى ان يحين وقت حصاده واما تسميتهم له لخواصه فمثل
قولهم مثلث الكان مربع الكيفية ومثل قولهم حجر في جوفه حجر فهذه خاصيه ليست
لغيره من الاحجار ولو كان لغيره مثل هذه الخاصية لكانت الحجارة كثيرة لكون كثير منها

يفصل

جسّاد

تنفصل ويخرج منها ارواح وانفس واجساد وليس كلما تفصل فصولا جيدا يكون جيدا
القوم بل الحجر الذي يخرج منه روح صابغ للاجساد ونفس غايصة فيها وجسد عاقد لارواحها
ومصليا لما رطب من اجسادها فهذه خاصة هذا الحجر ليست لغيره من الاحجار ولو ان
كلي تفصل فصولا يصبغ الاجساد لكانت الاحجار كثيرة ولكن لما لم يكن في المفصل خير
الاماكان صابغا بالطبع والذات وجب ان يكون الحجر واحدا واما ذكرهم له بمقدار
حاجة الناس اليه فمثل قولهم من عدمه من خلق الله مات واما تسميتهم له بموضعه ومنزلته
عند الناس فمثل قولهم انه يطرح على الكاسات والمزابل واما ذكرهم له بلونه فمثل قولهم
الحجر الاسود المعروف عند الحكما واما ذكرهم له بثمنه مثل قولهم ان الصفار الذي منه
العمل يوجد بجانا لاسيما الذي يصبغ منه الذهب لا يجدم ولا يزن الطالب فيه شيئا
البته فهذه الاشيا جامعة له على كل حال لا لحلوانها البته وقد ذكر الحكما اسمه
وطبعه وخاصته ولا سبيل الى اكثر من ذلك وقال ايضا ان كانت الهيولى للا
المنطرقة واحدة او مختلفة فان كانت هيولاها واحدة فلعل هذه القوى المطلوبة التي هي اصل
الاكسير موجودة في تلك الهيولى بالقوة وان كانت الهيولى مختلفة فستكون الاجساد مختلفة
ولعمري ان الاجساد مختلفة والهيولى واحدة فاذا عرفت الهيولى واحدة فاعرف ان كانت القوى
المطلوبة للاكسير في تلك الهيولى بالقوة ام لا فان وجدتها فيها بالقوة فقد صح لك الحجر
وان لم تجدها فافحص عن العالم الاكبر والعالم الاصغر واعرف فرق ما بينهما وانهما الاصغر
وانهما الاكبر وتدرب فيما بينته لك وروض نفسك في مراتب الفلسفة التي القمتك حتى
تعرف العالم الاكبر وكيف تشبه هذا من هذا وكيف يناسب كل واحد منهما صاحبه
وكيف ارتباط هذا بهذا واذا عرفت هذا فستقف على ان المعادن كلها انسب لها قوى
الا بالقوى الروحانية التي لا تدرك بالحواس وان تلك القوى ان فقدت منها ومن اجساد
الحيوان والنبات والاجسام لم تقم تلك الاجساد حتى تكون اجسادا فاذا عرفت ذلك
فستعرف ان القوى الروحانية التي لا تدرك بالحواس نقصت في هذه الاجساد لانها لم
تكن لها قوة الابها فاذا لم يكن لها قوة الابها فقد صح انها اجتمعت قواها على غير اعتدال
ولا ائتلاف طبيعي وان الذي سردها الى الاعتدال والائتلاف الطبيعي انما يكون روحانيا
مثل الذي نقص منها ومن هنا قالت الاوايل في التسبيح انه بمنزلة الحجر الذي يشح الراس

وتبقى اثر الشجة الى آخر الابد وانما قالوا هذا فى الاكسير ثم وهو القول الحقيقى لان الاكسير
كما اعلمتك انما هو من قوى ثلاثة روح ونفس وجسد استخرجت من حجر واحد وجمعت
على اعتدال وايتلاف ورمى بنار الاحجار ولذلك قالوا ان له قشورا تفسد العمل
ولذلك قالوا ان الناس اعيانهم اخذ ما فيه من النفع وطرح ما فيه من الضرر وقال
فلاسفة العرب لا تحمل بقلان الصخور ولا حملان الجبال وكلهم قالوا اطرحوا الفعل وانما يعنون
هذا وقال بعد كلام متقدم واعلم انه لا عمل لهم الا فى اللطيف الفرار وانما صار العمل
بذلك لحركة الطبيعة وقوته الروحانية واعلم ان كل شئ انما يرجع الى شبحه واصله ولذلك
استخرجت الحكماء لطايف الاشيا وسموها روحا جديدا وسمت الحجر الذى فيه هذه القوى بالمعدن
وانما ارادت بذلك انها شبهته بالمعدن لهذه القوى وطلبت هذه القوى فى حجر واحد ليكون
عند الرد اشد التزاما واقوى فعلا وزعموا انه ما لا ينفصل البته لا عمل فيه ولان كان جوهره
صابغا لانه لا سبيل الى اخذ منفعته وطرح مضرته وكذلك زعموا ان ما ينفصل ولم يكن جوهره
صابغا لم يصبغ ابدا لانه ليس فيه بالقوة صبغ والعمل لا يخرج الى الفعل الا ما كون فى القوة وقال
ايضا اذا اردت عمل شئ من هذه الحجارة وتفصيلها او تركيبها فاياك والمختلف وعليك بالمؤتلف الذى
يوافق بعضه بعضا فليس مع الاختلاف ايتلاف ولا مع المضادة مودة وليكن حجرك الذى تروم منه
العمل كما اعلمتك تعلق بالاجساد وغوص فيها ويقبلها قبل التدبير فان لم يكن كذلك فاياك وادعاءه
حجرا صابغا فى هذه الصنعة البتة اللهم الا ان يكون البيضة فانها غير صابغة الا بعد التدبير وكذلك
الشعور والادمغة والدماء وغيرها من احجار الحيوان فافهم ذلك وقال ايضا روايه عن جابر
ابن حيان رحمه الله انه قال لنصر لا بالتعرض فى كتاب واحد من كتبه لا غير ان حجر الفلاسفة واحد
والاصباغ موجوده فيه بالذات لا بالعرض بحمد الله تعالى على فتحه هذا الباب واقتفيت اثره
وانما عنى بالاصباغ الحمرة والبياض والسواد وقد رددت فى غير هذا الكتاب على من زعم انها اجساد
ابيض واحمر اسود على ما فى البيضة وقد قطعت هناك ان لا عمل فى جسد البتة اذ لو كان العمل فى
جسد لوجد الحجر اذا اخذ نيا طريا وطرح على الاجساد اى اصباغه الكامنة فيه الظاهرة عليه ولا
كنه لما وجد بخلاف ذلك وجب ان يكون له تدبير ضرورة ولست احتاج ان ابرهن باكثر من هذا
الموضع فى هذه المقالة التى سماها كون كيفية الاكسير لا كيفية الحجر لان الحجر قد مت كيفيته لان
كيفيته انما هى اعراضه الطبيعية التى هى كيفية الحجر التى قد لفتها الطبيعة وكيفتها فى جوهريته

حتى صار حجرا فالطبيعة هى التى كيفت الحجر والحكيم هو الذى كيف الاكسير ولا يكيف الحجر البتة
اللهم الا ان يروم ما رامه بعض الرعاع والجهال الذين حكى عنهم الرازى انهم اراد وا ان يركبوا
حجرا من اربع طبايع ويفصلونه ثم يركبونه وهذا هو الجهل الصريح لان الطبيعة قد لفتهم
هذا التركيب فانظر الى قوله واستقاصه هذه الصنعة واجعل مطالعتك هذه المقالة فى
كيفية الاكسير مشتركة مع مطالعتك المقالة التى قبلها فى الحجر فقد بينت لك غير مرة ان الكلام
على الوجهين مشترك وان كانت الماهية غير الكيفية وقد فرقوا فى كتبهم بين الماهية والكيفية اعنى
فى كتب الفلسفة غير كتب الصنعة ولكنهم لم يريدوا ان يفرقوا بينهما فى هذا العلم والذى اراه انهم والله
ما قدروا على ذلك بالكلام بتة بل وصلوا اليه بالعقول ولم تقدر الالسنة ان تعطى ذلك كما هو جدير
اصم وما شاكله وقد تقدم من هذا الكلام فى المقالة الاولى ما يغنى عن الاعادة فقد تبين ان الذى
تروم الحكماء عمله انما هو الشئ الصابغ المحيل للاشياء وذلك الاكسير هو الشئ وانت انما
تروم صبغ الاكسير لا صبغ الحجر فقد صح ان الحجر لا يصبغ اللهم الا ان تكون هذه الكلمة
مجازية فتقول يصبغ الحجر على طريق اصلاحه واخراج ما فيه الى الفعل وذلك الشئ الخارج الى الفعل
هو الاكسير فعلى معنى الصواب فقد تبين ان الذى يعمل هذا الاكسير وهو الذى يدبر حتى
تظهر افاعيله على كل حال فاذا كان هذا هكذا فقد صح ان تدبير الحجر انما هو وجه واحد وهو ازالة
الاشياء المانعة له من البقا فى الجوهر المتعلق به لانه قد وجد صابغا بذاته الا انه لا يقيم
فقد صح ان التدبير الذى يخرج الاكسير من هذا الحجر انما التثبيت له وهذا قول الذى يزعم
ان الحجر روحانى على كل حال ولا يكون العمل الا من شئ روحانى وانا ابتدل تفسير هذا الراى
اولا وبعده بتفسير من زعم ان العمل لا يكون الا من ثابت يمزج بطيار وطيار يمزج بثابت وليس
فى تدبير الصنعة دعوى لمدع غير هذا البتة وقال ايضا واذا كان هذا هكذا ولم يكن بد
لتوليد هذا الشئ اذ كان كما بينا من جوهر واحد وارد نا تعديل طبايعه وقواه من تفصيله وهو
الذى سماه القوم النقض ثم تركيبه وهو الذى سماه القوم الابرام وقد سموا العمل الاول الذى هو
تفصيل حلا والثانى الذى هو الابرام عقدا وسموا ايضا العمل الاول موتا والثانى حياة وسموا
العمل الاول تكليسا والثانى تشميعا الى اقوال كثيرة لهم لا احتاج الى ذكرها ومنهم من سماكل واصل
من هذه الطبايع باسم وجعل له تدبيرا وذلك ان هذه الطبايع انما تتفصل الواحدة بعد الاخرى
فالقوا على كل فصل لقبا وكذلك تجتمع الواحدة بعد الاخرى فالقوا على كل تركيب لقبا وانما اراد القوم شيئا

واحدا وتدبيرا واحدا فاحدس عليه بذهن ولا تنظر اليه بعين فقد زعموا ان الحجر معروف عند
الناس وان عمله ظاهر لهم الا انهم لم يعرفوا ان هذه المنفعة فيه فمن عرف انه يصلح ان يعمل منه
الاكسير فقد عرف كيف يعمل فاحدس بذهنك على علم المعادن وتركيبها وتركيب الحيوان واتصال
حركاته وانطباع حواسه وكونه بنفسه وحياته بروحه ومعرفته بعقله وكيف اجتمعت هذه
الامور كلها في واحد فانهم ترشد وقال ايضا في المقالة الرابعة في فك الرموز رواية
عن هرمس انه سئل التلاميذ عن الصنعة فدخل بيته وجعل على عاتقه ابنه وخرج اليهم
فحلف ان الصنعة منه وفيه وقال والله لقد صدقت وما قلت الا حقا فتفرق القوم عنه
وقد قنعوا من ذلك بقوله وانما اراد تعظيم القول عليهم وابعاده عنهم وقد قنعوا من ذلك بقوله
وانما اراد تعظيم القول عليهم وابعاده عنهم وقال لو تفلسفتم لعلمتم الصنعة وهو انما اراد
بنفسه الحجر وبولده النحاس المولود منه وهو العقبة العظمى وقال ايضا انا هرمس الذي رفعت
فوق سبعة افلاك فرايت ما تحتهن اجمع ورايت امراة ولدت ثلثة اولاد من رجل واحد بعضهم
الجمال وبعضهم من الحمار وبعضهم في الهوا لا يعرف بعضهم بعضا ولا يفهم بعضهم السنة بعض
فجمعهم ابوهم فلما تطن بعضهم الى بعض عرف بعضهم بعضا وتكلموا بلسان واحد وخاطبوا اقوالهم
واجتمعت كلمتهم وغلبوا اعدوهم على الارض التي اجتمعوا عليها قال السيد مسلمة القرطبي
وهذا الرمز يدعيه اهل العصر انه تركيب الحجر بعد تفصيله ويحاولون دليلهم على ذلك قوله
انا الذي رفعت فوق سبعة افلاك فرايت ثلاثة اخوة يزعمون ان قوله رفعت هو تقطير الحجر
بعد تفصيله سبعا نفسه به وسبعة افلاك سبعة ايام يكون تفصيله ثم تركيب بعد ذلك
لقوله فجمعهم ابوهم وكلم بعضهم بعضا وما ابعد اهل العصر من ذهن القايل ومع هذا يتهرون
ليلهم ويتعبون نهارهم في تاويل الاباطيل التي لا تصح بالتاويل ولا تثبت بالمعقول ولو نظروا
الى علم المعادن وتركيبها واصل خلقها وعكفوا على ذلك ورامو افهمها لبان لهم قول الرجل
وما اراد وسبحان الله البشر العاقل الناظر بعين الحقيقة كلما سهلت الاشيا عليه كان اشد
تنورا لعلمه وكلما صعبت عليه اظلم عقله عنها واعلم ان هرمسا انما اراد بقوله انا الذي رفعت
فوق سبعة افلاك انا الذي لطفت ذهني بالعلم حتى اتصلت بالعالم العلوي وعلوت على العالم
الاسفل لان الاشيا انما ينظر اليها من بواطنها لا من ظواهرها فضرب مثلا لنفسه وحط ابنه
على الترقي الى هذه المنزلة لانه ارتفع عن الناس بدقة عقله ودقة فهمه حتى راى ما في بواطن المركبات

وما فيها من المنافع والعجايب وهذه الكلمة تشبه الاولى التي اخرج ابنه فيها اليهم ثم قال
قرايت ثلاثة اخوة كما ذكر فابان عن الحجر بلا رمز اكثر من انه لم يذكر اسمه وقد قدمت لك
في المقالة الاولى ان الحجر واحد ولو لم يكن واحدا لما صح ان تجمع قواه الثلاثة بعد تفصيلها على فعل
واحد ابدا لانه يبعد ان يكون ثلاثة جواهر وكل جوهر منها قايم بنفسه غير الاخر ولم يكن من جوهر
واحد ان يفق على فعل واحد وقال ايضا في فصل آخر من كتابه اعلم ان هذه الصور التي صورت
في كتب رؤوسهم معادن على كل حال فاولها صورة رؤوسهم وهو واضع الكتاب المشهور اذ وضع نفسه
مقام الحجر الذي منه العمل وقال فوضل مقام جزء من الحجر فصورته حجر واحد وثوسايه
حجر آخر مخالف له دل على اختلاف الصور ضرورة ولو انه اراد حجرا واحدا لاكتفى بصورة واحدة
ولكنه قصد الى المراة لخلاف طبعها طبع الرجل وزعم اهل هذا الراي ان هذين الحجرين وان اختلفت
طبايعها فانها متفقة ضرورة محب بعضها لبعض مشتهية كل واحد منهما لقاء صاحبه لمحبة
الذكر الانثى وشوقه اليها ومحبة الانثى للذكر وشدة شوقها اليه وان لا شي يلتقي شيا كالتقايهما
فاذا التقيا بعضهما ببعض خرج ما في القوة الى الفعل لحذف النفس جنسها خوفا منها للفنا ومحبة
للخلود وهو معنى الايتلاف لان الايتلاف لا يكون بالتضاد الذي يوجب التنافر واذا
كانت الاشيا غير متضادة يحب بعضها بعضا ظهرت العجايب لا سيما اذا كانت الاشيا
من جوهر واحد مثل رؤوسهم واوثاسيه فان وجهي صورتهما يدلان على انهما من شي واحد وان
كانتا مختلفة يعني بالاختلاف اختلاف الذكر والانثى فدل على اختلاف الصور ضرورة
ولا يجب لهما الايتلاف الكلي حتى يتماثل صورتهما وصورتهما يدلان على انهما من شي واحد
ولو كانت مختلفة الجواهر لصور الصور تان مختلفتين مثل ان يصور نفسه صورة انسان
ويصور اوثاسيه المحاورة له من اناث غيرها من الحيوان مثل غزاله او بقره او حمامه او ما
شاكل ذلك ولكنه اراد الايتلاف عند تمام القا التصوير على ما اعلمناك ولذلك قال
لها اعلمي يا توسايه ان الطبايع لا تنذاب الا بالقا قرايبها فاذا التقت قرايبها اختلطت
بها لاشتياق بعضها الى بعض وامتزجت امتزاجا لا يحل ومن اجل هذه الكلمة قال ذومقراط
يا اسطانس ان الطبيعة تفرح بالطبيعة فان الكلام المرموز موافق للصور وهذا الفصل
مشترك الماهية والكيفية كما قال السيد مسلمة وهذا التذكير والتانيث انما صح
بالمهنة التي كتموها وخالفوا على كتمها فافهم وقال ايضا رواية عن الفيلسوف ذوسم

اذ سألته او ثانيه فقال له اخبرني يا روشم عن الجارية العذرا التي كانت في المغرب التي لم يجد لها
احد نظيرا في الجمال والكمال حتى جمع اليها جميع فلاسفة الدنيا فوجدوا لها شابا بالمشرق تزعم الفلاسفة
انه نظيرها في الجمال والكمال فاحتالوا لها حتى جمعوه بها فلما نظر اليها احبها وعشقها قالت
كيف نظر القوم الى عشقه لها قال نعم انهم لما نظروا اليه وقد نظر اليها وجرى الماء في عينيه
واصفرلونه فعلموا انه حبها فقالوا زوجوا هذا الشاب من هذه الجارية العذرى فانهما احسن
زوجين وكل واحد منهما يصلح لصاحبه وقضوا بينهما بالاتفاق والايتلاف والمودة الدائمة
والولد الميمون الطيب المبارك فقال احد الفلاسفة انظروا ان كان اشبه مولود هذا
الشاب مولود هذه الجارية العذرا قال الفلاسفة اشبه مولود كل واحد منهما مولود
صاحبه ولولا ذلك ما اتفقا فقال احد الفلاسفة انظروا متى يصلح اجتماعهما
فقالت الفلاسفة اذا كانت الشمس في البرج العاشر من الطالع فزوجوهما فولدت من يومها ذلك
فافهم ايها الطالب فقد انبانا ان كلمة مشتركة في الصنعة بين الحجر والتدبير الا هذه الكلمة فقف عليها وانا
انبئك بما اشبهها الاقرب فالاقرب ثم الابعد فالابعد ان اردت الترقي في درجات الحكمة
والتمرن والتهدي فيها واعلم ان اصحاب المعادن يقولون ان هذه الجارية العذرا هي زئبق الغرب
وهو الذي لا معدن له في شيء من الدنيا الا في المغرب في جزيرة الاندلس ونظروا اليه فوجدوه
ماء رجراجا شبيها بالاوطلب القوم انما كان صبغ جسد وراوا اصباغ الدنيا انما تصبغ اذا صارت
ماء وراوا هذا الماء يشبه اجساد المعادن في لونه واشراقه وبصيصه قالوا هذا اصبغ لهذه
الاجساد فلما اضافوه اليها وقربوه منها وجدوه يتعلق بها ويلتذ وجوهها ويغير لونها واسوها
ويرده الى البياض وبرد رطبها يابسها قالوا العمل في هذا الماء مطموم وكتموه ولذلك قال روشم
لم نجد احد لها نظيرا في الجمال والكمال اي لم نوجد شيء يناسب الاجساد التي راموا صبغها غير هذا
الماء ومعنى نظروا الى مولودها هو تعديل طبايعها اي نظروا الى طبايعها التي راموا ان يصبغوها وهو
الشيء الذي نقصها لانهم لما نظروا الى تغييرها الاجساد وسرعة تاثيلها لها علموا انها ناقصة الفعل
والعقل واحتالوا لها فيما يربطها ويمنعها من الطيران ولذلك استوجب هؤلاء القوم اسم الحكمة لعلمهم
هذا العمل لان وليك الجهال قد كفوهم اخراجها من المعدن فوجدوا لها شابا بالمشرق كما

يجب لوا لها في الشباب في الاجساد ص

قالوا وهذا الشاب عند المعدنين حجر واحد وهو الذي هو موجود عند كل غني وفقير وجميع الناس
تعرفه وكل اسم تسمعه في الحجر وميتي سمعت حجرا فانما يعنون بهذا الشاب ونظروا الفلاسفة الى مولودها
وهو تعديل طبايعها وازالة رداياتها وكثرة رطوبتها الغرار واما قولهم افضل الاوقات لاجتماعهما
اذا كانت الشمس في البرج العاشر من الطالع اي تركيبه جزو واحد من الواحد وتسعة اجزاء من الاخر
تمام العشرة التي اراد بها البرج العاشر اراد بالشمس الحرارة وهي النارية وهي الصبغ الذي طلبه القوم
واراد بكونها في العاشر ان خير الاوقات لاجتماعهما ان تخير لها وقت تظهر الحرارة غريزته كما تظهر
حرارة الشمس في وسط السماء من النهار وهي نصف كل يوم فافهم ايها الطالب وارض ذهنك ونفسك
فاني قد قدمت لك في اول هذه المقالة فانه كان سبقا علينا من الشرح اكثر مما كنت نشرح وانا نترك له
لبعده بعض البعد واقول فقال بسببه هذه الكلمة التي قالت له اخبرني عن قولك يا روشم
انك عشقت جارية عذرا ولم يكن من شانك النساء وانه لما بلغ بك الهوا واقعها وقعت في عذاب
شديد بتشوقك كان لها وصبرك كان معها وانك كنت خائفا ان تكون حتفك بيدها واراك
حيا وكيف هذا فقال لها ما اشد منشا لنك واقل فهمك افلا رايت ما بقي من ذلك على ما قد مضى
مما لم تعرفي قالت حير عقلي اكثارك وتقديمك واخيرك قالت الذي كنت تراه دالا على ما لم
افهمه من بقيته قولك قال لها قول الحكما ابشر بالسواد يا روشم انك ان بقيت خرج منك خير
منك وان جسدك ان هلك صرت روحا فدخلت في جسد غيرك وكثرت ذريتك ونفعت اهل مودتك
قالت له ما اعلم ما تقول فصرح لها قايلا انا الجسد والجارية العذرا هو الماء والماء الخالد
تايق الى الجسد والجسد تايق الى الماء الخالد وقال ايضا انهم نظروا في الايتلاف
الطبيعي الذي من الاشياء ان هذه الجارية العذرا الذي يسمونها زئبق الغرب والشاب الجميل هو
زئبق الشرق واصحاب المعادن يقولون في هذه الجارية العذرا انه زئبق الغرب وهذا الذي لا
معدن له في شيء من الدنيا الا في الغرب في جزيرتنا المسماة في لساننا بالاندلس ونظروا فوجدوه
ماء رجراجا وهذا الشاب بالمشرق كما قال وهذا الشاب عند اصحاب المعادن هو الحجر فاعلم ذلك
وهذا الشاب عند المعدنين حجر واحد والعمل كله في الشاب ولذلك جاز الفضل عندهم
ويقولون ان الزيبق للطف جسده وكثرة روحه اذا طار طار جسده معه وان هذا الجسد
افضل الاشياء عندهم وانهم يقولون ان من لم يحسن اخراج هذا الجسد الذي في الزيبق لم يحسن ان
يخرج الروح الذي في الجسد لان الزيبق عندهم للطف جسده يقبل من التدبير للاجساد المعدنية

لفاظها وهذا القول في كتب فلاسفة العرب اشارات وانما من فتشه وجده واصحاب
هذا الراى يعتقدون ان الزيق الشرقي عندهم هو الثابت من الزيق الذي ذكرنا ولولا ان الشاب
يخرج من خوف الجاريه العذرا لما سبق الهما من المشرق حتى ينكحها وقال انه اذا اضيف اليها
واضيف احدهما الى الاخر ظهر منهما ولد كريم وهو الصبغ وهو السواد فينبغي لهما ان يتزوجا
زواجا تظهر الحرارة عنده والا لم يكن زواجا والزواج الذي عنوانه المسئلة الاولى ان يبدوا
جزءا واحدا من الواحد وتسعة اجزاء من الاخر تمام العشرة التي اراد بها البرج العاشر وقال
مرانيس الراهب لخالد بن يزيد لما سأله عن الحجر فقال امن واحد هو ام من اشياء شتى فقال اما
ما سالت عنه من الاصل امن واحد او من اشياء شتى فان ذلك شيء واحد وجوهر واحد منه وبه
لا يزاد عليه ولا ينقص منه وقد قال في هذا هرقل الملك لبعض تلامذته حين سال مثل هذه المسئلة
اما البداه فانه من اصل واحد واما في الاخر فانه يفترق ثم يكون ايضا في العاقبه شيئا واحدا
واعلم انه لا بد لك من اخذ الهوا والما والنار والارض وقال اسطانس ان هذه الاربع
طبايع هن من واحد من واحد هن الحراره والبروده والرطوبه واليبوسه بعضها ببعض بعمل وان هذه
الاخلاط منها اصول ومنها فروع فاما الاصول فالما والنار واما الفروع فالارض والهوا ن
وقال اسطانس رايت لما ينا الفضل على غيره بضوء وصفايه والارض من ثقل الملا خلقت
وكذلك وجدنا في خزاين اكتبنا الاولين ان كل ذي فوق فمن صفو ما تحته خلق وكل ذي تحت فمن
ثقل ما فوقه خلق وقال سرجيس الراهب كما ان الطبيعة العليا السمايه ظهرت من الطبيعه
السفلى الارضيه لذلك الطبيعة الكريمة العاليه متولده من الطبيعة السفلى الارضيه ومن هذه
تكون الصنعه لامن غيرها فالطبيعه العليا الطف جوهرا وانقى من الطبيعة السفلى وقال هرمس
ان الارض هي ام الطبايع منها تولدن واليها تعود وقال فيثاغورس كما ان الاشياء
كلها كانت احدثت من الواحد وكذلك هذه الصنعة انما هي من شي واحد وجوهر واحد وكما
ان في بدن الانسان اربع طبايع خلقها الله تبارك وتعالى وجعلها مقرونه منفصله وهي مجتمعة
فيه ومفترقه بجمعها بدن واحد فعمل واحد منها نعاما غير عمل صاحبه وله قوام ولون وسلطان على حده
كذلك هذا الشي ومثل هذا من شهادات الحكما اذا نظرت اليها كثيره قال خالد لقد اخبرتني
بعجايب ما صحت قط عندي ولا في عقلي ولا يقفتها حتى قلتها لي فكيف اذا كان كما تقول شيئا
واحدا وجوهرا واحدا واصلا واحدا فانه لا يزاد عليه ولا ينقص منه مع انه واحد اكثرت اسماوه

قال مرانيس ما قلت لك الا خفا وانا اذكر لك من شهادات الحكما ما يزيد الامر عندك بصيرة
وثبتا قال خالد افعل يا مرانيس واستتم الصنعة قال مرانيس قال هرقل لبعض تلاميذه ان
النواة من النخلة ومنها يكون النخله ايضا ومن النواه يكون الشجرة ويخرج من اصلها فروع كثيره وكذلك
قال هرمس المثلث بالنعم انظر الى الاحمر التام والاحمر الناقص والاصفر التام والاصفر الناقص
والاسود التام والاسود الناقص كل ذلك من اصل واحد وكذلك قال سرجيس الراهب
انظر الى الخياط كيف ياخذ ثوبا واحدا ففصله اشيا شتى ثم يجعل منه قميصه وبنايقه وخارسيه وبدنه
ثم يركبه بعد ذلك ويعيده شيا واحدا فكذلك صنعتنا هي من شي واحد مستور مخزون عند
الحكما خفي عن الجهال عمدا قد سموه باحسن الاسما وجعل في اشرف مكان وهو مكتوم ظاهر يعرفه
الحكما ويكتمونه ويستحقرون به السفها ويحقرونه وهذه الاشيا كثيره قد تواتوا بها في كتبهم وذكروها
في مصاحفهم منها النطفه وتغيرها دما ثم مضغه ثم خلقا بعد خلق الى ان تصير انسانا تاما ومنها
النخله وما يظهر من الالوان في ثمرتها والتشايها وطبايعها قبل ان ينتهي الى اخرها ومنها الرصاص
والحيط واللبن واشيا كثيره اصلها واحد ثم تغيرها الصناعة وتحدث لها الوانا وطبايع واسما
كثيره وقد قال ارسطاليس لقيصر انما اوقع الناس في الخطاء كثرة الاسما فامن عرف انها
الوان تظهر في التركيب فلا يخطي الطريق وسأله الملك ايضا فقال له ابني عن هذه
الالوان التي تتحول من لون الى لون امن تدابير شتى ام من تدبير واحد قال بل من تدبير واحد
وشي واحد وكلما احدثت النار له لونا احدثنا له اسما وكذلك قال زوسيم لا منوثا سيه وانا اعلم
ان الحكما لم يردوا القول وكثرة التدابير الا لينفوا عنه اهل الجهل والا فهم على كثرة التدابير
التي وضعوها وذكروها في كتبهم ما يحتاجون الا الى تدبير واحد وشي واحد وطريق واحد
لشي واحد وكذلك جميع الحكما وان كانوا قد خالفوا الاسما والصفات فانما اراد وا بذلك
شيا واحدا وطريقا واحدا وتدبيرا واحدا فلا تطلب بعد هذا القول برهانا وقد ذكرت
الحكما تدابير وتراكيب واوزانا والوانا كثيره وشبهوها على الناس ولم يكذبوا لانهم تكلموا
بحق على قدر ما راوا باعينهم وفهموه بينهم وغاب عن غيرهم قال خالد اني لاسمع منك يا
مرانيس عجبا وقولا ما خطر قط ببال احد مثله قال مرانيس وكيف يعلم المرء ما لم يعلم او
يعرف ما لم يوقف عليه قال صدقت وانما اسالك ان تصف لي لونه كما وصفت لي عنصره قال
مرانيس لولا علمي بان لك دينا وورعا وانه لا يجوز ما اقوله لك الى غيرك الا من هو ثقة في دينه

وامانته وانه اذا تعلم مثل ما علمت كان اشد ستر اله وصونا لما فعلت ذلك قال خالد
يا مريانس ما انا ان شاء الله الا حيث احب قال مريانس انما كان شأن الحكما ان يصنعوا
شيئهم منه وبه قبل ان يصبغوا به فاكتف بما قلته لك ه وزوسيم يقول ان المصورون اذا
ارادوا ان يصبغوا شيئا اى لون ارادوا اخذوا من الاجساد والاعشاب ما شاكل ذلك
اللون فيصورون منه وبه وكذلك صنعتنا الرفيعة انما شبهناها بالمصورين الذين ياخذون
اى الالوان شاؤا ويريدون ان يعملوا انها صبغا ليصبغوا به ما شاؤا مثل ذلك اللون وقولهم ايضا
ان لخاشهم وان كان احمر في اول الامر فانه لا ينتفع به حتى يصير ابيض وقول زوسيم
لامنوثا سيمه انا قد اعدمنا السواد وانشانا البياض واخرجنا الحمرة وقول هرمس قبل ان
يبدئ الامر السواد وعند ذلك يكون التبييض بالملح والنطرون الذي هو بارد رطب وعند ذلك
سميناه بورياطش ابيض وتصديق ما ذكرته قول هرمس ان يبدئ الامر السواد وبعد ذلك
يكون التبييض بالملح والنطرون لانه كان في بدو الامر احمر وصار في اخر الامر ابيض وذهب عنه
سواده ثم يصير احمر مشرقا وقالت ماريه ان النحاس اذا احرقته بالكبريت ورددت عليه
الرطوبة وصنعت ذلك به مرارا صار احمر خيرا مما كان باذن الله تعالى وقال زوسيم
اعلموا ان علمنا انما يكون منه وبه وكل صبغ انما يخرج من مثله وقال اندريا اعلموا اني انما
اكرر عليكم القول والكثير لكم الاشكال لتفهموا اعلموا ان عملنا اوله يدل على آخره واخره يدل
على اوله وانما هو شيء واحد له اب وام قد غذياه وربياه وهو هما وسئلت اوثانيسه لزوسيم
تقالت اخبرني هل يصبغ الجنس بالجنس قال لها نعم وما خرج منه يصبغ فيه واعلمي ان الله جل
وعز خلق الاشياء كلها وخلق الانسان عجبا واعجب منه الحجر المغراوي الارجواني فان في
هذا الحجر جميع الطبايع التي يلتمسها الانسان فيطلبها فهي تشبه النحاس وتشبه الابار المحرق
فاذا اصطبغوا فانزعوا روحه من جسده فانه ينتقل من طبيعة الى طبيعة اخرى ويلبس لونا
مضافا الى لونه واعلم ايها الامير انه لا يصبغ شيء الا شبهه الا ترى الى حبة القمح انها تقع في الارض
فتموت وتلين وتنتن وتعفن وتسود وتخضر وتبيض ثم ترجع الى مثل جوهرها الاول ومن اجل ذلك
قالوا ان الانسان لا يلد الا انسانا والقمح لا يلد الا قمحا وقال هرمس خذوا الحجر الاحمر
ظاهره الابيض عنصره فاطبخوا عليه السحق حتى يظهر منه ما حتى على الناس من خبره وهو ما بقي وقال
زوسيم ان علمنا من اليا قوته الحمرا التي خرجت من بيضة الحكما وسميناها العصفر فهذا الحجر انما هو الاحمر يحرق

بذاته من غير حاجة منه الى سواه ولا يختلط به غيره وهو يحرق جسمه كما يحترق العود
ويصير فحما اسود ثم بياض كالبياض الرماد وحمار كما حمار البعر قوس ومن قبل
نفسه يتلون ويلبس السواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة وهو الذي يدبر بنفسه
ويربو ويصدي ويلبس سايرالالوان المذكورة في درجات التدبير ومع هذا يبقيا اللون
الذي يلبسه ثم يشرب ما يبقياه حتى يستوعب جميعا فيخرج الله سبحانه منه اضعافه كما
يخرج من القليل الكثير من الزرع وغيره من النبات قال فاطرق خالد طويلا ثم قال انك يا مريانس
لتقول عجبا وتصف امرا عظيما وشيئا جسيما قال مريانس ارجو ان تقر عينك بالتدبير
والنظر اليه فتكون من ذلك اشد تعجبا من الوصف باللسان ثم قال خالد لقد وجب شكرك
على ما اوليت واعطيت من نفسك وقد وعدت باستتمام هذا الامر فلا يفلتن عليك ما اسلك
عنه فان ذلك لاغتباطي بما وهبني الله سبحانه من معرفتك ومن علي به منك ولا اطمع في
ادراكه من غيرك وقد ذكرت لي العنصر واللون واحسنت في ذلك وانا اسلك عن بحبحته هذا
الحجر الذي فضلته الحكما ورفضته الجهال فمحسن لين المجسة كثير الرطوبة واللزوجة ورطوبته
عند الحكما اكثر من يبوسته وهي العمدة واما وزنه فانه جسد ثقيل رزين لا شيء يقهره بالموازنة
واما وزنه طعمه فحلو واما طبيعته فهو شكل الهوا قال خالد فاخبرني عن رائحته قبل
ان ندبر قال مريانس اما رائحته قبل ان يدبر فرفوه منتنه واما بعد التدبير فهو الذي يقول فيه
الحكيم ان هذا الماء يهب رائحة الجسد الميت الذي لا روح فيه الذي رائحته رائحة المقابر
وفيه يقول الحكيم من بعض الروح وصفاها وحمر الجسد الاثالثة وطرد عنه الظلمة واخرج
عنه الرائحة الخبيثة واحكم الروح من الجسد واظهر عجايبه عند التزويج كان حكيما ماهرا
وفيه قال الحكيم لمارية لما اجتمعوا عندها طوبى لك ايتها المراة ان السر فيك المكتوم
عن الناس ولكن فتبصري لنا الطبايع المقلوبة وكيف ترك القوة الى السفلاني وكيف يطلع السفلا
الى الفوقاني وكيف يلقا بعضهم بعضا فيختلطان وباي شيء يختلطان وكيف يحيى الماء المبارك ويشربن
ويطهرن من الروايح المنتنة التي يشبه رائحة المقابر يقول مريانس يا سفيحا والتي اسمها
اوت وتقت وعند التمام تطيب رائحتها ولا يبقا فيها من الكدورة شيء ولا من النفورة ه
ولا من الرائحة الكريهة قال خالد فاخبرني عنه ارخيص هو ام غال قال مريانس
اقبل على قول الحكيم الصالح اذ يقول ان علمنا من شيء واحد فاعقل ايها السامع واستعمل فكرك

وايّاك ان تقع فى الاشياء الغريبه واعلم ان الكارت والزرانيخ تحترق وتفنى ولا تثبت ولا تعمل
وان الزئبق على كل حال ابق وغير ذلك من العقاقير اذا دخل النار احترق كيف يُرَدّ حاجتى من شئ
اذا دخل النار يفسد ويحترق ويصير فحما والحجاره لا تدخل فى الاجساد ولا تغوص فيها لانها
اجساد مثلها ولا تغيرها ولكن انظر ان احسنت تدبير الظاهر حتى تصير باطنا والباطن حتى تصير
ظاهرا والا فكف يدك عن كيسك وعن العمل فان كل شئ يشترى بالثمن فهو باطل قد بينت
لك واعلمتك الذى يجب على لك فالناس قد ضيعوا اهلهم واولادهم وافنوا اعمارهم وجعلوا غايتهم
فيما لا يرد عليهم نفعا ولا يدفع عنهم ضرّا فاياك والتفقه فان العمل التام الصحيح ليس فيه
تفقه ولا يشترى بثمن وفى ذلك يقول زوسيم لاسوثاسيه انا احذرك ان تعرض فى العقاقير
شيئا ولا سيما فى صنعة الذهب خاصة وقال ايضا من التمس شرى هذا الحجر فهو ممن لا يراد
ان يصعد سلما بغير درج فسقط على وجهه قال خالد نهل هو كثير الوجود قال مريانس هو كما
قال الحكيم عند الغنى والفقير والشريف والوضيع والمسافر والمقيم وفى الطرق يطرح
وبالمزابل يوجد ويطأ ويحتقر بها وحش ما احتقرت به السفهاء وجهلوه واكرمته الحكما وبجلوه
واعلموا ايها الحكما انه واحد مكتوم مخزون فيه الطبايع الاربع وقال ماريه انا كمناه
عن السفهاء وابديناه للحكماء وسرنا واحد مطروح فى المزابل ولكنه لا يعمل حتى يخرج منه روحه
ويتطهر ثم ترجع اليه روحه وتسكن فيه وقالت ايضا انه سر ظاهر عظيم مكتوم
محجوب عن السفهاء معروف عند الحكماء فاحتفظوا به وبالحفظ به يشرفون فانه سر مرتفع
مكرم فينبغى لنا لانها نه من اجل ان الله سبحانه اكرمه وهو فى كل مكان ملقى وكل احد يطاه
برجله فهذه كرامته من الله عز وجل له انها نه حتى لا يعرفه السفهاء وهم يعرفونه وهو عليهم هين
وهم يتخسسون منه وهو اطهر منهم واتقا لان الله سبحانه جعل فيه السر كله مكنونا وفيه
قال زوسيم لاسوثاسيه اعلم ان الله تبارك وتعالى جعل شفاء كل داء من حقر ما خلق
والناس من ضعف عقولهم وبعد فهمهم لا يصدقون بالامر العظيم حين جعله الله من الحقير الهين
الذميم وكذلك قالت الحكما انا لو صرحنا به وابديناه وسميناه باسمه ما صدق به السفهاء جهلا
منهم بفضله واستخفافا به واحتقارا له قال خالد فبقى مسئلة واحدة فاحتملها يا
مريانس قال وما هى قال خالد احب ان تخبرنى عن موضع هذا الشئ ومعدنه الذى يطلب فيه فيؤخذ
منه اذا احتيج اليه فاطرق مريانس طويلا ثم رفع راسه وقال له نعم هو اقرب الاشيا لك

واحفظها لحياتك ومتى عدمته مت قال خالد فهل تعرف حجرا يشبهه ويعمل عمله قال لا
ما اعرف حجرا يشبهه لان هذا الحجر فيه اربع طبايع وهو يشبه الدنيا وتركيبها وليس فى الدنيا حجر
غيره يشبهه فى عمله وطبايعه ولم يعمل حكيم قط الا منه ولو التمسوا العمل من غيره ما استقام لهم ولا
طاوعهم والناس فى هذا الامر على اربع منازل اما رجل اودعه وكتمه وهو اهل ان يكتم فلا يخبره الا
من يستحقه واما رجل لا يطلب شيئا منه وترك طلب الحكمة عجزا وضعفا رأى منه واما رجل يبتدع
تدبيرا وعلاجا من ذات نفسه فذلك الهالك المهلك واما رجل اعمل لنفسه وصرف ذهنه الى جمع
الكتب ومواظبة على قراتها ودوام النظر فيها ووفقه الله لذلك والهمه فكلما انفتح له منها شيا شكر الله
عليه وما اشكل عليه منها رغب الى الله سبحانه وتضرع اليه وسأله ان يكشفه له ويفتح له ما عجز عن فهمه
فلما سمع خالد منه هذا القول لم يزل مكبا على قراة الكتب وجمعها اعنى كتب الحكما وناظرا فيها ومقبلا
بهمته عليها يقيس بعضها ببعض ويستشهد بعضها على بعض حتى وهب الله له معرفة ما التمس ثم
قال ان اول ما اقول وهو ابتداء العمل احذر ان تخرج عن الاصل ولا تطلبه بدلا فلست واجدا غيره
فانه لا يحمل شيئا من البدع واعلم انه لا بد فى هذا العمل من تزويج وتلقيح وحمل وولاده وتربية واذا
كان التزويج كان التلقيح واذا كان التلقيح كان الحمل واذا كان الحمل كانت الولادة وبعد التربية
وليس علاج هذه الصنعة ببعيد من خلق الانسان وذلك ان خلق الانسان ليس كصنعة البيت
وما اشبهه مما يصنعه الناس بالايدى وذلك ان البنا يبنى على شئ وكذلك الخياط والحداد
وغيرهم واما الانسان فانه لم يكن بناء ثم كان من المادة اليسيرة القليلة شئ جليل خطير وذلك
ان الانسان يتحول قبل تمامه من حال الى حال وينمو احالا فحالا وينتقل من شئ الى شئ اخر منه ويكون بعد
ذلك خلقا تاما وتتهيا بعضه من بعض يوما فيوما وشهرا فشهرا حتى يكمل فى مدة معلومة وايام
معدودة وان كان الله جل ذكره قد اكمل خلق الطبايع كلها فى النطفة وجعل لها مدة لا تتم الا
فيها وكذلك هذه الصنعة انما هى من شئ واحد فيه سر من اسرار الله سبحانه لم يكن احد يعلمها لولا
ان من الله سبحانه عليهم بها ولولا ذلك لما قدرت الحكما ان تحيط بهذا السر كما احاطة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام مما استودعهم الله سبحانه من علم اسرار الكاينات فى مستانف الازمنة ولا
امكنهم وصف الاية التى يعمل فيها التى لم يرها احد ولا درى كيف تكون وقد عرفت ان الصنعة
ليست ببعيدة من خلق الانسان لانه لم يكن مولود قط من حيوان ولا نبات الا بتعفين وتمشية
وفساد فى راى العين وكذلك هذه الصنعة انما ملاكها فى اول امرها التعفين والتمشية وكذلك

قال الحكيم اعلموا انه ان لم يعفن لم يمش وان لم يمش لم يخل وان لم يخل لم يبيض قال خالد
فما يكون بعد التعفين قال الغسل الذي يتم الله سبحانه به التركيب المطلوب واعلم ان لهذه
الصنعة عملين وهما تركيبين وعند الفراغ من التدبير الاول منها يصلح للتضاعيف وعند الفراغ
من الثاني يكون التمام قال خالد كيف يكون له عملين وانت تقول عمل واحد وطريقة واحدة
قال نعم هو عمل واحد وتدبير واحد وطريقة واحدة وذلك ان تدبير العمل الاخر مثل تدبير العمل الاول
وتدبير الاول مثل الاخر قال خالد فما هذا التركيب الذي ذكرت انه يتم الامر قال
مريانس اصلح الله الامير ليس هو تركيب باليد ولكنه هو التركيب الذي شكت الحكماء فيه
لانه من اصاب عمله اصاب العمل كله ومن لم يصبه لم يعرف من العمل شيئا قال خالد فما
هذا التركيب العجيب قال هو كما قال الحكيم اقلب الطبايع واخلط الحار منها بالبارد والرطب منها
باليابس بالتدبير اللطيف قال خالد فماذا يكون اذا لم يكن باليد قال مريانس هو كما قال الحكيم
ان الزيبق والنار يحسنان غسل الجسد النحاسي ويطردان الظلمة عنه وكما قال الحكيم الاخر
انشبوا القتال بين الخاسر والزيبق واحرقوا المصاحف قبل ان يحرق قلوبكم قال خالد فما
تردي فيما تعرفنيه الا تعجيا فهل قبل التعفين تدبير قال نعم تدبير وليس بتدبير قال خالد وما
ذلك التدبير قال استنباط الماء من الارض وارساله عليها حتى تعفن فيها الماء تعفن والماء
تغسل فاذا احكمت غسله فقد احكمت العمل باذن الله تعالى وادركت الملك وهو تدبير اهل
العلم والمعرفة وهو الثلث من العمل واعلم انك ان لم تحكم علاج الجسد النحاسي حتى سقيه وتبيضه
وتدخل الروح فيه حتى يقع فيه الصبغ وهو نقي طيب ليس فيه وسخ ولا تن فانك لم تحكم من
العمل شيئا ان واعلم ان الروح سريعة الدخول في جسدها وان كلفة المشي في غير جسدها لم
تجب الى الدخول فيه قال خالد فاذكر لي العلاج الثاني ان كان الذي ذكرته تمام العمل
الاول قال نعم اذا احكمت علاج هذا الجسد فادخل بعد ذلك من الخمير ربع جزء واعلم
ان خمير الذهب ذهب وخمير الخبز منه ولا يصلح الا به واحملهم على الطبخ في الشمس حتى اذا
صار شيئا واحدا وجسدا واحدا فابدا على اسم الله وعونه في الغسل وهو ان تصب عليه جزءا من
الشم وتطبخه به ثلاثا وانظر لا ينقص من ايامه شيء ولا تغفل عن امر النار لئلا تشتد النار
فتهلك قدرك وتندم على ما فاتك ثم اعمد الى قدرك بعد سبعة ايام فان كان شرب الجزء الذي
جعلت فيه فاسقه جزءا آخر من بياض البيض وزد في قوة نارك قليلا حتى يشربه فاذا يبس فاسقه

جزءا من الماء النقي كما فعلت به في الاول وافعل به كذلك من السقي والطبخ حتى تستوعب ما كان
تقياه من الماء ولا يبقا منه شيء فعند ذلك تظهر الازهار وتختلف الالوان ويلبس الاكسير
لباس الملك ويستلذ العذاب ويصبر على الحر الشديد احد وعشرون يوما وهذا كله موجود
في كتب الحكماء فاطلبه تجده بينا مشروحا واضحا وتدرك مطلوبك ان شا الله تعالى قال خالد
فهل فرغ التدبير ام بقي منه شيء لم تذكره لي ولم تخبرني به قال قد فرغ لمن احب الاختصار فاما من
احب الغاية فليسقه من الماء الخالد يكون عنده ومعده له فانه يزيد صبغا وقوة ولم اكتمك
ايها الامير علما اعلم انه يزيد في صبغه بلا نهاية ويشرب كلما سقيته بلا نهاية فعجب خالد من
ذلك طويلا فهذا ما اردنا جمعه من كلام مريانس الراهب لخالد بن يزيد فافهمه جيدا فانه مشرب
هذا العلم وقد وافق جلة الحكماء وهذه فصول من اقوال قيدورس وبشاوس الكاهنين لما
اجتمعا عند مرقونس الملك وسالهما عن الحجر المكرم كما سال خالد مريانس فقال مرقونس الملك لهما قد كنت
احب ان تجتمعا عندي حتى اسالكما عن الصنعة الالهية التي اذهلت المخلوقين وشردتهم عن اوطانهم وافقرت
اكثرهم وهلكوا في قوارع الطرق حزنا عليها واسفا على لقايها قالا قد اجاب الله الملك عما احب ويسال
عما بدا له قال الملك مرقونس يا قيدورس اسالك بالله العظيم الا ما اخبرتني عن هذا العمل
اكون من شيء واحد او من اشيا شتى وعن عنصره وطبيعته ومعدنه قال قيدورس ان صنعة الحكماء
الالهية وصبغها الخالد انما تعمل من حجرين اثنين في العالم غيرهما ولا يكون الصبغ الخالد وعمله الا منهما
وكذلك قال من مضى ومن بقي قال الملك وما هما قال قيدورس انهما متفقان في الطبيعة والتركيب
مختلفان في راي العين لان احدهما معدني والاخر حيواني وهما متفقان في الاصل مختلفان في الفرع
فاما الحيواني منهما فانه يدبر منه وبه لا يحتاج الى دخيل عليه واما المعدني فانه يحتاج الى دخيل
عليه وهي الاشيا التي تجعل فيها نطفته وصبغه وترسمها في جوفها ليكون غذاها في آخر عمله ولولاها
لما تم له عمل وذلك بمعونة الهوا لها عليه والنار لان الهوا يليّنه والنار والاشيا تخرجان سرّه
قال فما هذه الاشيا قال هي بيض ارخصه ومنها كان مولده قال مرقونس اخبرني عن الحجر الاول منهما
ما هو وكيف يكون تدبيره فقال امر الملك طاعة ولست اجد بدا من ان اقول فيه بقولهم هو الحجر
المحيط بالبرين الذي بحره ملفوف وعينه شانكه الاسود الابيض الاحمر الاصفر الثقيل
الخفيف المتحرك الساكن الحي الميت الكاسي العريان قال فما تصنع به قال تفصل اعضاءه وتحرق
عظمه حرقا شديدا لجوهر نفسه وحامل صبغه وتصفي روحه ونفسه حتى تميز اتما خالطهما

من الاشياء الكيفية المفسدة ثم يصعدان في الاثمال التي تعرف وتكون اصعادهما دفعتين احداهما
رطبة والاخرى يابسة وقال بعد كلام متقدم ولذلك احتاجت الحكما الى ادخاله الى النار
اللينة التي لا تعجله ولا تفزعه لتتلذذ روحه في جسده ويرجع الصبغ الى مكانه الذي خرج منه وصعد
عنه قال مرقونس وما الذي احوج الحكما الى اخراجه ورده الى اماكنه قال ان هذا الجزء
النفس ما في الدنيا ايها الملك ولا يكون الصبغ الخالد الا به ولما عرفته الحكما وعلموا بما الهمهم الله
سبحانه من تدبيره وعلموا انه لا يصبغ قبل التدبير فلذلك قادتهم الضرورة الى تدبيره قال وما
الذي منع هذا المحتال يصبغ الفضة عند ما اخرج من معدنه قال لما فيه من مضادة الطبيعة
المحرقة للطبايع الصابغة التي جعلها الله سبحانه فيه وما فيه من هذه الطبيعة المحرقة الى تضاد
الطبايع الصابغة وتفسدها قال لعلك ايها الملك ان هذا الحجر لكثير ان احدهما رطبة
دهنية تعلق بالنار من احدى طرفيها والاخرى لا تخرج الا في الماء الرطب المرطب لها قال ولهذه
تحتاج فيها الى ما يرطبها قال لشدة يبسها وهي نار الطبيعة والثالثة اشد هن يبسا واحراقا والنار
فيها كامنة وهي التي تعمل العمل كله ولولاها ما تم لهم عمل ابدا فلما علم الحكما بذلك احتاجوا
الى تفصيله وغسله من الادران الكثيفة المحيطة باجزايه المفسدة لصبغه فلما نضلوه وطهروه
مما علمهم الله سبحانه من استراه وصارت طبايعه خالدة ركبوا ميزان الحق وجعلوا في النار
اللينة لتاليف اجزاوه ويدخل بعضها في بعض ولا تفور روحه ونفسه الصابغة عن جسدها فلما
فعلوا ذلك خرج منه ما لا يرهب النار ولا تنفر عنها ولا تفسد بعد ذلك ابدا قال فانا
اسلك ان تشرح لي امر هذه النيران الثلث وبرهانهن وما يصلحهن في التدبير وخاصة كل نار
منهن وفعلها قال ميثاوس اولهن النار التي دعتها الحكما الكبريتة البيضاء وتسمى نار
القشر وملح البحر والقلي وصابون الحكما والقلي الذي لا يخرج صبغ العصفر الا به واسماء كثيرة وهي
التي تعمل العمل كله ولولاها ما تم لهم عمل واعلم انها تعمل اعمالا متضادة منها انها تعقد المياة
وتحل الاجساد الصعاب وتقصر الادهان الهوايه وتنزل غاطها الذي تعلق بالنار وتجعلها خالدة
غير جزوعة من النار والنار فيها مودوعة واما النار الثانية فيها يكون غسل الجسد ونقاوه
وقصارته بعد ذلك وبسته لانها ان لم تسكن فيه لم يتعلق به صبغه الذي هو نفسه ولم توالفه
ابدا واما النار الثالثة فهي نار الطبيعة وهي نفس الجسد وصبغه وان لم تعد الى هذا الجسد
بعد قصارته وغسله وتعطيشه وتكون مبسوطة الاجزام يقبلها ابدا قال وبماذا انبسطت

اجزاوها بلطافته ويجعلها في جوفه ويكون كالانا لها حتى يدخلها في جسده قال وما للروح من
النفع قال لولاها لم يتم عمل ابدا لانه يحمل الصبغ ويرطب الجسد ويدخل الصبغ في اعماقه فان شك
الملك في قولي فلينظر الى الصباغين كيف يستخرجون اصباغ الاعشاب في الماء ويدخلونها في الثياب
ويعلقونها في الهوا فيجف الماء ويبقى الصبغ في الثوب على قدر لونه وجودته قال مرقونس الملك
اسلك ان تخبرني عن هذه الروح اتعقد مع النفس في جسدها او تزول عنه قال بل تعقدها الملك
مع النفس في جسدها التي الهما المتعطش للقايها ولولا ذلك لم تنبسط النفس في اعماق جسدها
ولولا دخول الروح وانعقادها في الجسد لم يكن له عمل عند الالقاء ولكان بمنزلة الموات التي لا تقع فيها
ولا خير عندها وهذا الذي سال عنه الملك السعيد هو الوف نفسه وروحه فطهروها وعزلوهما
ثم عمدوا الى جسمهما فغسلوه وطهروه من ادرانه وانواخذ ثم بيضوه وقصروه ليكون منهما لقبول
صبغه الذي هو نفسه وروحه فلما جمعا علق بهما وعلقا به ودخل كل واحد بلقاصاحبه والتزموا
التزاما خالدا لا افتراق فيه ولا يفارق احدهما صاحبه ابدا فهذا ما سال الملك عنه قال الملك يا
ميثاوس اما قيامك لهما بصبغ الصباغين فان الصباغين وصبغهم لما فكرت فيه وجدت الهوا ياخذ ما في
الثوب المصبوغ من رطوبة الما فلذلك شككت قال قد احسن الملك واجاد الفكر ولطف في
السوال ليعلم الملك ان الصبغ لم يقم في الثوب الا ومعه شي من جوهر الما يمسكه ولا يفارقه ابدا حتى
يبلى الثوب ولولا ذلك الجوهر اللطيف المعقود لم يكن خلود الصبغ فيه قال الملك فزدني على ذلك
برهانا يوضحه لي قال نعم البرهان على ذلك التراب الجبلي والحجر فكون رطبا ويعمل منه اناء ويجفف ثم يشوى
ويخرج من النار فيحمل الماء ويحفظ ما يوعا فيه فلولا ما استجن فيه من لطيف رطوبة الماء لم يحمل الما
ولم تهيا فيه ما ذكرت ابدا قال الملك احسنت الفيلسوف يا ميثاوس واذهبت عني شكا
كنت فيه هذا قول قدورس وميثاوس للملك مرقونس فافهمه ان كنت متفقا مع الحكما في اقوالهم في حجر
الحكمة ام لا ومن رسالة الاجساد لشاه رودرس قال ابو جعفر احمد بن محمد بن عبد الله بن
العباس الاموي وجدنا كتابا لابي سهل بن احمد بن عمر بخطه فكان فيه سالت ابا زكريا الحبي
ابن محمد بن جعفر الدباغ الحكيم بالاسكندرية سنة احدى وخمسين ومايتين عن اول التدبير
الذي هو مفتاحه ما هو فاطرق لهذا الموضع طويلا الذي ضرب به كافة الحكما على كافة الناس من عالمها
وجاهلها فقال جعلت مثلين مثلا واحدا ان اول التدبير غير المفتاح والمفتاح هو
تفريق الذي واول التدبير كشفه المباشرة ان كنت ذا فهم فلحت عليه في ذلك

التدبير

المباشرة تدلك فتوسلت اليه بالله الذى لا اله الا هو الذى هو اجل الاشيا فقال اما اذ توسلت
بالله العظيم الذى من علينا بمعرفة الاشيا فان اول الجمع بين الذكر والانثى هذا هو سر الحكما
ومكنون ضمايرهم فقلت له جل الله فاول التدبير هو اول العمل قال لا قبل ذلك اعمال
كثيرة ولكن اختصرت الحكما فتسموا طبختين ادرا والرغبة فيها ومما يظهر منها وقال
مكشفا عن الما المبسوط والما المركب اعلم ان الما الاول يكون منه الكبريت وهو انما عنى بالكبريت
الارض الملتومة قال والما الثانى من الكبريت يكون يشير بالما الثانى الى الصبغ المستخرج
من هذه الارض التى سماها الكبريت فى الما الذى هو هيولاها الذى سماه النار قال وسئالته
عن المفتاح منها قال هو تفريق النار فى التدبير وذلك ان حجرنا مركب من روح ونفس وجسد
فابدى بالروح فانسلها من جميع ذلك كله بديه وهو جيده قايمة وهو الما الاتى الذى هو الما
الاول ثم النفس بعد ذلك وهو الما الخال الذكر بعد ذلك ثم بقى الجسد بعد ذلك ميتا فاذا
طهرته صلح لتدبيرك ان شا الله واعلم عافاك الله ان هذه هى الثلث نيران التى ذكرها قيدورس وميثا وس
لمرقونس وهى التى اشار روا بها الحكما ان الخاص له روح ونفس وجسد واياك ان تظن ان
النفس تخرج تخرج اصباغ اجزا الحيوان من بيض وشعر ودم ومرار وغير ذلك من ان الما الابيض تخرج
اولا وبعده تخرج الصبغ ليس كذلك واعلم ان صبغ حجرنا كامن فى ارضهم فلا تخرج منها الا بعد ترطيبه بما يه
التى يملك الارض عليه وبعد تعفينه به وحله وهو مستتر بالرطوبة لا يظهر له لون غير البياض قال فقلت
له يرحمك الله وما الذى يطهره وفى كم من الايام يطهر الجسد قال اما تطهيره بالما فبطى طويل
وهو ان يرد الما عليه دايما برفق حتى يبيض وقال ايضا فى رسالته المعروفة بالزيبق فى المفتاح
وهذا وان لم يكن من نفس ما وضع له هذا المجموع فى الما هيه لكنه فى الكيفية فقد تقدم من قول مسلمة
القرطبى ان القول فى كليهما مشترك قال سألت ابا زكريا عن اول ما ينبغى ان يبدا به فى الصنعة
فقال خذ على اسم الله الزيبق بعد ان تحسر عنه بحره فاردده الى بحره السابع الذى لم يعرفه مخلوق
فعرفه الا اذ هلله عز اهله وولد ثم اطهره فى جوف فرس مدة ايام موسى الكليم وانظر اليه فى كل
سبعة ايام فان رايت ما تملا به سرورا فذلك وان رايت غير ذلك فعاود تدبيره فعلمنا بها الحكيم بالنار او
بغيرها فقال ان النار ان عجرت عن اظهار الازهار وان طغت احرقت الازهار فاطلب حرارة النار
من حرارة الشمس او الحمام الموافقة للابدان قلت فلحزن هذا الذى لم تزن عن الاسرها قال هو بحر
الحر شعلا قلت فما الكرشتعلا قال هو لطيف الصبغ فى الترجمة وعرى الذهب قلت وما عرى الذهب قال

الزيبق

الخير الكثير الا نما قلت زدنى قال هو الما انما لد قلت زدنى قال هو الشوا ظ الغابر قلت زدنى
قال هو السر المولود الطاهر قلت من على معرفة هذا السر المولود الطاهر قال من ذلك السر الطاهر كون
البور يطيش قلت وما البور يطيش قال هو فى الترجمة من النار وهو جسد الورق قلت ايها الحليم فقولك فى
الزيبق ان خذه بعد ان تحسر عنه بحره فاردده الى بحره كيف اردد بحر الزيبق الى الزيبق والزيبق جسد
يابس قال ان الزيبق هو الغمام الممطى وروحه فاذا فرغ الغمام ارواحه بقى جسدا متخلخلا يابسا
كصور الزنابير هشا شفتتا منخسفا كبريتيا يوقد على النار كوقود الكبريت اسود بصاصا خفيفا
على هيئة قرصة الشهد فهو عند ذلك المغنيسيا الذى اذا ردت اليه ارواحه اتسع لها التخلخل
الذى فيه حتى يعود من الاعلا بارواحه الى مثل حاله فى بدوه وذلك هو احماد الزئبق فى جسد المغنيسيا
وهو عند ذلك وبياضه فى سواده فافهم اشارة هذا الحليم فما ضربه كافة الحكما وهو امر مشترك بين
الما هيه والكيفية قال اعاذنا الله واياك من ان هذا العمل الذى من الله به على الحكما ورحمهم به من تعب الدنيا
والعاقبة لا يكون مما نبت الارض ولا الشجر ولا من شى من الحيوان لا من شى واحد يخرج منه هذا الحجر
الكريم فلا تتعبوا فيه انفسكم فانه غامض جدا واقتصروا فى معرفة ذلك الحجر المطلوب من جميع ما وضع
هرمس فى مصاحفه على قوله ان هذا الحجر الذى يكون منه العمل حجر وليس بحجر فانها نعم الكلمة وفيها
بيان شاف ودلالة عظيمة لمن عقل واصبر وكانت له فطنة وانا قد طابت نفسى لكم بتفسيرها وان كان
يعسر على الحكما ذلك اعلموا ان هرمس قال الحجر وليس بحجر وهرمس قد احسن فى هذه الكلمة ونور السر
لانه عنا بذلك ان حجرنا فى المنظر والجسة وليس هو بحجر فى الطبيعة والخبر لان الاحجار غليظة حاسيه
لا تذوب ولا تغسل ولا تخل وحجرنا هذا الكريم الذى من الله به علينا بشبه الحجارة فى المنظر فاما فى
المخبر فلا يشبهها لانه يذوب ويخرج من كيان الحجارة حتى يصير كله ما صافيا وروحانيا ثم يخلط
بعد ذلك بالذى ينبغى ويسخن بالنار ثم ينعقد بعد ذلك ويصير حجرا الطيسوس الذى كان الله تخاسر احمر يكربه
وقال بعد كلام متقدم اسمعوا ما اقول لكم ان هذا الامر هو راس الاسرار الذى اعطى الله عز وجل صفيه شيث
ابن ادم عليه السلام وامره ان لا يطلع عليه احدا وان يحفظه اشد حفظه لروحه ليلا تفسد هذه الصنعة
ولا يظهر على الجهال ليلا يفسدوها الارض فاعرفوا ما اقول تنفعوا مما يطرد الفقر فى الدنيا وجزيل
الثواب فى الاخرة واعلموا ان هذا الحجر هو نور الارض وبها المخلوقين وسرور الانفس وراس الامور فبذلك
له المخلوقون وتظهر به المكنونات فالناس اليه مفتقرون وعلى صونه حريصون قالوا فصف لنا قوته
ولونه وطعمه ووزنه وما عسى ان يستدل به عليه من خواصه وما ركبه الله الخالق فيه والمنافع وانه

حقير فى راى العين اذا نظر قال فافهموا ما فوق هذا الحجر فانه اقوى الاشيا على النيران واصبرها على
الامهان لا يكتبه بكر بها عليه الاخلوصا وجودة ولا يبليه التراب ولا يغيره ولا ياكله ما ركب فيه
الخالق جل اسمه واما لونه فيخرج منه اصفر واحمر وابيض واسود واخضر ولا يكاد ان يثبت على لون لكثرة
الوانه وتقلبه فى درجات التدبير واما طعمه فحلو مرى واما رايحته فطيبة ذكية واما امتشاه فى
الارض المعتدلة الحرارة الصحيحة الامتزاج الرخوة الثرى واما وزنه فثقيل لا يكاد ان يوازنه شى
الا رجحه قالوا قد عظمت المنه علينا ايها المعلم بما ادللتنا عليه من علم هذا الحجر المطلوب المرغوب
فيه المحروص عليه فالله يعظم جزيل ثوابه عليك فى جنان الخلود وقال رئوس موتن لاسوماسيه
لما قالت له اخبرنى عن الحجر الكريم الذى ذكرته الحكما قال هو حجر كريم وان شئت اخبرتك بعلامته ومنافعه
واسمايه من غير ان اسميه قالت افعل قال هو حجر ولين يجر له روح ونفتر وجسد ان حل الخل وان
عقد انعقد ابيض اللون اجوف طيار خفيف مالح لا يقدر عليه اللسان هو نشاذر فما ظنك حقا حقا قد
تعينه ايضا وهو عند الغنى والفقير وجميع الناس يحتاجون اليه وهو فى الاسواق والطرق والمزابل
وجميع الحكما ليس لهم عنه فى جميع اعمالهم كلها غنى ولولا هو لما تمت لهم صنعة ان قلت انه حجر صدقت
وان قلت هو ما صدقت وان قلت هو روح صدقت فكل هذا يجرى عليه فانظرى بعقلك فى اسراره والتمسى
علم خواصه ومنافعه تدركى علمه وتصيبى ثمرته ولا تغترى بكثرة ما وصفت الحكما فان حجر القوم يكون
فيه اربع طبايع فى التفصيل بالنار وفى المنطق ثلث كل منهن محيطة بصاحبتها فافكرى فيه ودعى
الخشو الذى اكثرته الحكما فى مصاحفهم يغيبون عن الناس وقال انف بعد كلام ستقدم لما سالته عن الصنعة
هل تعمل من عقاقير كثيرة ام من شى واحد فقال فى ذلك مختصر من القول وابينه وانوره قال اعلى ان جميع
الحكما الذين خافوا عقاب الله عز وجل على الكذب قالوا ان هذه الصنع لا تكون الا شيا واحدا وان ذلك
الواحد هو كل شى قالت ومن قال ذلك منهم قال ذوقراط اذ قال للحماء الذين كانوا على عهده اسقطوا انفسكم لا خبركم
يا معشر الحكما ان الصنع الذى تطلبه من اى شى بعد انا هو من شى واحد وذلك الواحد منه يكون كل شى وذلك
الذى هو كل شى لا يكون الا من ذلك الواحد فيها اثنان فى واحد يحيط بها الحجاب كالحجاب وبه يتم الذى يلتمسون
ولا تحتاجون الى اشيا كثيرة والطبيعة واحدة والتدبير واحد وكذلك قال الحكيم ان الواحد هو الشى
الذى يكون منه كل شى وبغيره لا يكون شى فلا تطلبوا العناصر الكثيرة فان الطبيعة واحدة ثم قال وانا
مخبركم ان الستر المكتوم على وجه الدهر انما هو حجر واحد ثم قال كريم هين خفى ظاهر من مجهول لا يعرفه
الا قليل كثير الاسما معطى الالوان وهو الواحد الذى يكون منه كل شى وقالوا فى مكان آخر لا تنظروا فى كثرة

الطبايع التى ذكرت الحكما ووضعوا فى كتبهم الكذب وقال الحكما الذين يخافون الديان ان الذى
تعمل منه الصنعة هو من شى واحد ومنه سقستم الطبايع بالنار وتفرق اربعة اجزا وقال ايضا
فى مكان آخر ما لنا والطبايع الكثيرة والطبيعة فرد احد وقال هرمس رئيس الحكما ان الطبايع
التى يلتمسها الجهلة ويتوهموا انها طبايع كثيرة انما هى طبيعة واحدة وصبغ واحد يخرج من
شى واحد وقال ارسموس عجبا للجهلة الذين يقرؤن كتب الحكما ولا يدرون ما يلتمسون ويطلبون
يظنون ان هذه الصنعة تكون من اشيا كثيرة وانما هى طبيعة واحدة وشى واحد وقال اغادمون
اعلموا يا معشر التلاميذ الصالحين ان الحكما قد اكثروا من ذكر الطبايع البا سا على الجهلة وانما هى
طبيعة واحدة وشى واحد فلا تخدعوا انفسكم وتطلبون الطبايع الكثيرة فان طبيعة الحق واحدة
وقالت ماريه ايا كم معشر ابنا التعليم ان تشغلوا قلوبكم بما سمعتم من كثرة ما وصفته الحكما
من الطبايع والعقاقير فان الطبيعة التى يكون منها الصبغ الحق طبيعة واحدة وفيها رسقن رطبين
فى جوفها اصفر وابيض فالاصفر يسمى الشرق والابيض يسمى الغرب ويحيط بهما قشر يسمى برجل
والواحد ذكر والاغراق فالابيض انثى والاصفر ذكر وليس يصلحها الا طبيعة الا شى فلا تطلبوا سواها
وعليكم بها ولا تلتفتوا الى غيرها تظفروا بالحق باذن الله تعالى وقال ارسموب الصبغ الكريم
الذى كتمته الحكما الاول على وجه الدهر الذى يكون منه عمل الذهب والفضة انما هو صبغ واحد يخرج
من حجر واحد بشى واحد فاذا قرائم فى الكتب فتجد واخذ من كل طبيعة وكل شى فانما يعنون به
هذا الحجر الواحد والطبيعة الواحدة التى لا شى فى الدنيا ارفع منها ولا ابها ولا احسن فافهمى ولولا ان
خشيت من كثرة التطويل لوضعت لكم ميلا مصحف من شهادات الحكما على ان هذه الصنعة لا تكون الا من
شى واحد واقبل على قراءة كتب الحكما لتقتبسى فيها حقيقة ما ذكرت لكم انه حجر واحد وانما الحكما قد
اشكلوا هذا الحجر وهذا الستر بكثرة ما وضعوا للناس من الامثال والحقاقير والاترية والاملاح
والالبان والسحايير والابوال وعصارات الاشجار والاعشاب ليضلوا اهل الشر ومن لا يحاف الله عن
قراءة كتبهم والتعرض لشى من علمهم وعليك اوانيه هذه الطبيعة الواحدة الكريمة المضمومة ان طبيعتها
الحقيقة وليس يتم الصبغ الكريم لكم ابدا الا بها ولا تظفرى بما قلت لك الا من هذا السر المستور ابدا الا ان
تفصل من الحجر الكريم الاربع طبايع بالنار وتصفى بعض الاربعة مثال كليس القشر منها حتى يصير مثل الجير
وحينيذ تجمعه الاربعة باوزان الحكما التى هى الصبغ باذن الله تعالى ودعى عنك قول بلوس الخدوع وتكون
هنيك ايها الملكة مصروفة لمعرفة الاربع طبايع التى تفصل من حجر الحكما ومعرفة الحار منها والبارد والرطب

والياس فاذا اجتمعا كان منهم اربعة خاص التمام واكثرى تصرعك لربك ان يلهمك علم الاربعة خاص وعليك بالخلوص
النية وازهدى شهوات الدنيا واستري هذا المصحف عن الجهلة يستعدى في العاجل والاجل والسلام
وهذه فصول شتى عن مسائل ادريانوس ملك الهند لوزراية عن الصنعة وعن معرفة حجر الحكماء
فشرحوا له الامر مشتركا بين الماهية والكيفية اعني ان كلامهم على الحجر وعلى تدبيره مشترك قال
ادريانوس الملك لاحد وزرايه اسلك كيف شبهت الحكما العالم الكبير بالانسان واعلم ان الحكما سموا
حجرهم العالم الصغير وهو الانسان فافهم هذه القاعدة وابن عليها قال الملك فقد تعلم ان الانسا
والحيوان كله والنبات في العالم الكبير خلقوا فكيف شبهوا العالم الكبير بالانسان من بين الحيوان
فقال له اسقيدوس الحكيم ايها الملك ان العالم الصغير شبهوه الحكما بالعالم الكبير وما في من الخلائق
ولم يتركوا شيئا الا وقد شبهوه به فقال له الملك قد علمت انهم لم يتركوا شيئا في العالم الا وشبهوه فاردت
ان تخبرني عن هذا العالم الصغير واحد هو ام كثير فقال اسقيدوس بل هو واحد في جوفه اثنين بياض
وصفره ففي هذا الحجر كما شبهوه فلذلك شبه الدنيا ولم يترك الحكما الاولون برا ولا بحرا ولا حجرا ولا
شمسا ولا قمرا ولا سماء ولا نجوما ولا سحابا ولا ارضا ولا شجرا ولا الحيوان كله الا وقد شبهوه به وباسمه
فقال له الملك هذا الواحد الذي شبهوه وسموه بكل اسم فكيف يشبه كل شيء مما سميت فقال اسقيدوس
لان فيه اربع طبايع حار وبارد ورطب ويابس فما كان منه حار شبهوه بكل حار في العالم الكبير وما
كان منه باردا شبهوه بكل بارد وما كان منه يابسا شبهوه بكل يابس في العالم الكبير وليس شيء الا وفيه
بعض هذه الاربع طبايع او كلها وكل شيء تسمون من العالم الكبير سموه وشبهوه وكتموا العالم الصغير قال
له الملك ايها الحكيم فهذه الطبايع الاربع التي في العالم الصغير هن من الاربع طبايع اللواتي خلق منها
الخلق ام لا قال له الحكيم ان الله عز وجل خلق الخلق عالمين كبيرا وصغيرا فالصغير هو الكبير ولا الكبير
هو الصغير وكل واحد منهما على حدة فيه طبايعه الاربع وكل بعمل ما خلق له ولكن العالم الصغير هو في العالم
الكبير والعالم الكبير توجد قوته في العالم الصغير فلذلك شبه به ولكل الحكما شبهوا العالم الصغير في عمله
بالانسان له روح ونفس وجسد وهو واحد مركب من اربع طبايع وشبهوه بكل شيء حتى تجد وافيه من
قرآن كتبهم قال الملك اخبرني عن هذا العالم الصغير فان الحكما قد ردد واشبهه في كتبهم فكنوا عنه باسما
كثيرة قال الحكيم هو الحجر المركب بالطبايع الاربع قال الملك كيف شبه هذا الحجر المركب بالايام
والشهور والسنين قال له الوزير ايها الملك تكلمت الحكما عن النفس والروح والجسد قال الملك
كيف كان هذا قال له الحكيم ان الحكما لما اخذوا الحجر الذي فيه الاربع طبايع ففرقوه بالنار وفصلوه على اربع

طبايع ففرقوا الحار والبارد والرطب واليابس فشبهوه بالدنيا وحالات مزاج الازمنة فقالت
الحكما ان الايام سبعة والنجوم سبعة وكل يوم من الايام السبعة لكوكب فالاحد للشمس والاثنين للقمر
والثلث للمريخ والاربعا لعطارد والخميس لزاوش والجمعة لافروديطي والسبت لاقرونس وانت ايها
الملك تجد في حجرنا هذه الاشيا مبينة خمسة منها فوق الدنيا واثنان اسفل فاما الاثنى عشر شهر التمام
عدد ايام السنة فقالوا هذا الروح والنفس والجسد فقسموا من حجرنا هذا المركب نارا وماء وهواء
وارضا فقال الملك اني اريد منك ومن اصحابك شواهد من كلام الحكما تكون شافيا بليغا ولا تكثر ونه ولا
تغشونه قال الحكيم اني فاعل ذلك ايها الملك اسطانس راس الحكما قد قال في كتابه خذ واحجرا واليس بحجر
له اربعة اوجه وفيه اربع طبايع طاهرة قال له الملك وما الحجر واليس بحجر فقال له يشبه الشمس الاربع
طبايع الحار والبارد والرطب واليابس وسأل الملك الثاني وقال له فجميع ما احتاج اليه الحكما في حجرهم
هذا قال له الحكيم نعم ان هرمس شيخ الحكما وكبيرهم سأله ابنه فقال له يا ابه انه ليس في ارضنا الا تراب
معادنها فقال له ابوه فيها جميع ما احتاج اليه الحكما وارضنا تحمل سماها فمن صفو عيونها وجبال معادنها
ياخذ الملك الذي ينزل بها من سمايها فلسمايها على ارضها الفضل لصوها ولطافتها والارض من ثقل السما
خلقت وكذلك وجدنا في ليب اباينا ان كل صفو من صفو ما تحته خلق وكل ذي تحت من ثقل ما فوقه خلق
ثم قال الحكيم الما والنار والهوا يريد على الارض البابسة فجيا وثمر وقال الحكيم ان اسطانس قال ايتيت
مصر فوجدت الشيخ المصري وكلمته بلساني فلم يعرف ما قلت له وكلمني بلسانه المصري فلم اعرف ما قال
لي ثم اخذت العصا منه فصورت على الارض فعرف ما قلت له فقال له الملك ايها الحكيم ما الشيخ المصري
وما اسطانس الفارسي وما العصا قال له الملك اسطانس رجل حامل المشرق وهو النفس والشيخ المصري هو الجسد
وهو حار رقيق الحار من البارد فلما ركب بما العصا وهو الروح الاوسط امتزج الحار باليابس والرطب
فكانوا شيئا واحدا فهذه الثلاثة هي الجسد والنفس والروح ثم قال الحكيم ان اسطانس قال في
كتابه لما تعارفنا بالعصا قال الشيخ المصري اريد ان تدلني على باب الخزاين وانا اعطيك من الاجر الضعف فاشار
بيده نحو الخزاين فاذا هي سبع مغاير بعضها في جوف بعض اول باب من ذهب والثاني من فضة والثالث من
حديد والرابع من اباريز والخامس من نحاس والسادس من انك والسابع باب اقطار يوس قال الملك فما هذا
الباب القاطريون قال الحكيم هو الالوان كلها قال اسطانس صمت على هذا الباب اربعين يوما فانفتح لي
باب هرمس الحكيم فصمت على بقية الابواب اربعين يوما على كل باب سبعة ايام حتى دخلت الى اقصا المغاير
وانفتحت لي ابواب الخزاين كلها فاذا في اقصا الخزاين تنين عظيم ياكل ذبنه ويلع نفسه ولم احتاج الى علم

يريد بصورة مثل ما هو منسوب عن يونا
التنين الثعبان الاقرع

آخر مع علم التين فرجت من الخزائن وانا اصلي على الشيخ المصري حتى دلني على تلك الخزائن فقال
الملك وما تلك الخزائن قال هو حجر الحكما المركب الذي فيه صبغهم وبه تحريم قال له الملك فما هذه المغارات
وتلك الخزائن قال هو حجر الحكما المركب الذي فيه صبغهم وبه تحريم قال له الملك فما هذه المغارات والابواب
السبعة فقال له الحكيم حجاب وزجاجات وحجر نافيه اشياء مبنية وهي السبعة الابواب اللواتي قال
اسطاطانس فقال الملك ايها الحكيم ما بال الاول من ذهب والثاني من فضة قال له الحكيم فحمرتها سماها
ذهبا والجسد ابيض قال هي التي سماها هرمس الحكيم قال له الحكيم انه لما نقص بعضه من بعض رقا اعلاه
على اسفله وهما النفس والروح اللذان فرا من الجسد ردا اليه فبلعها فراس التين ارض فجعل في
ما في دوره ذنبه هوا وطرف ذنبه نارا فعلم الحكيم اسطاطانس لما نظر الى صورة التين ان هذا
شيء واحد فيه اربع طبايع يرد بعضه على بعض اعلاه على اسفله قال الملك للوزير الخامس باي اسم
سما الحكما حجرهم هذا المركب قال بما لا احصى لانهم لم يبقوا اسما في العالم باسر حتى سموه به وبشروه لانهم
سموه بكل شيء من السما والارض وكل نجم يعرف قد سموه به والشمس والقمر والسحاب وكل الحيوان
وكل نبات وكل حجر فما تركوا شيئا في العالم الا وقد سموه به قال وكيف سموه حجر الذهب ورمل الذهب
وما الذهب ونهر الذهب قال لانه اصل الذهب ومعدنه فقال له الملك وكيف يكون هذا قال
الحكيم انهم لما نقصوا هذا الحجر المركب ومزجوا منه الاربع طبايع الحار والبارد والرطب واليابس
سموا ارضهم الذهب وما اجتمع من الما والهوا والنار سموه بحر الذهب وما الذهب وما ثقل من الما
سموه رمل الذهب وما تفرق من رطوبته سموه نهر الذهب فمن نقص هذا الحجر معرفة كان له صلاحا وغنا
كثيرا وفيه خير لا يحصى ومن نقضه بغير معرفة كان فسادا وحسرانا لمن نقضه بغير معرفة قال
له الملك كيف يقول في ذهب العامة قال الحكيم ذلك تام كامل مصبوغ لا يزاد في لونه ولا يستطيع
احد ينقص من لونه الا كان فسادا لانه لا ينقص ابدا ومن تكلف نقصه على هذه الصفة كان عنا
طويلا وحسرانا كثيرا مع انه لا ينقص ولا يحترق لكنه يتسدد وينقص وزنه ويجطيه بما وارته
وطرح عليه من الحقاقير وليس في نقصه درك ولا وجه لانه ثوب مصبوغ كالثوب يكون وزنه رطلان
وفيه من الزعفران درهم فمن تكلف ان يلقط ذلك الزعفران من ذلك الثوب افسد الثوب الاول ولم يأخذ من
الزعفران من ذلك الثوب ما يصبغ به الثوب الثاني فمن رأيت ايها الملك مطلبا في المصبوغ صبغا ويترك
الصبغ منفردا الا متحيرا لا يدري ما يطلبه فمثله كمثل رجل محتاج يطلب فضل رجل احوج منه ويترك
الغني الكثير المال فافهم ما اشاريه هو لا الوزراء الفلاسفة من صفات الحجر وما هيته ومفتاح كيفيته

ذكر الاصلاع والمثلث والمشارك
الاصلاع وايها اول الاشكال ع

فهما جيدا اقنع على ما شئت من كنوزهم وهذه فصول منتزعة من كتاب روضة الحدايق ورياضة
الحقايق لاخوان الصفا في معرفة الحجر وصفاته وضع اشكالا هندسية وجعل مقدماته مبنية على
اربعة اشكال وهي المدور وهو اقوى الاشكال وابتها وذلك ان علته واحدة ليس فيها اختلاف ثم ايضا
اول الاشكال البسايط المسطح المربع فهذه الاشكال هي اصول العالم جميعه لان الشكل المدور هو
شكل العالم الكاين عن علة واحدة والمثلث المتساوي الاضلاع هو الفلك الكاين عن ثلث قوى والمربع
هي الطبايع الاربع التي تكون فيها جميع ما في العالم وما بعده من الاشكال متولدات عن هذه الثلاثة فاما
دون المثلث فهو وان كان قد حدث عنه شكل ما فهو بعيد على ابتداء التركيب لان كل مركب لا يكون الا قل
من اثنين فالمدور هو الشكل الثابت الباقي بعد جميع الاشكال لا ثمنه شيء واحد اما فيه اختلاف
والشكل الثاني هو ايضا المدور دخل عليه شيء اخرجه عن التدوير فصار مركبا من اثنين وهو اقل بقاء
من الاول لحكم التغيير وكذلك ايضا الثالث والرابع والاول بسيط والشكل الثاني بسيط المركب والشكل
الثالث مركب فقط والشكل الرابع مركب المركب ولم يتعد الرابع تركيب الامتولد عن الثلاثة الاشكال مثل
المخمس والمسدس وغير ذلك والمتولدات عن البسايط كانت وهي اكثر من ان تعد كما ان العدد انتهاه عند
ما يقف الانسان عنده والاشكال البسايط اربعة وهي الدايرة وقطعة الدايرة والمثلث المتساوي الا
ضلاع القايم الزوايا فهذه الاربعة هي اصول جميع ما في العالم السفلي فاي جسم من الاجسام تقتسم هذه
الاربعة اقسام كان هو الحجر المطلوب وذلك ان يكون واحد ينقسم اثنين عدد وثلاثة اركان مفصلة واربع طبا
يكون تاما مكملا من جميع الجهات لا يحتاج الى دخيل يدخل عليه من غيره غير التدبير فقط الا ترى ان العالم
وان كان مكملا محتاج الى ما يدبره من تدبير صانعه وهو الذي ابداه واعلم ان الحكما قالوا لو حجرا يدبر نفسه
بغير دخيل عليه مثل ولد ذلك البيضة ان فيها المحة والبياض والقشر فاذا اخذتها حرارة الحضان دبرت هي
نفسها لنفسها بغير دخيل عليها فيكون منها الفروج وكذلك ايضا العالم لما خلقه الباري جل وعلا يعوزه
شيء يحتاج اليه من خارج بل مكمل مثل البيضة فلما امده بالقوة المدبرة اذ كان منه جميع ما فيه بغير
دخيل من خارج كذلك الحجر لما كان واحدا وجب ان يدبر نفسه كما دبرت البيضة نفسها وقال هرمس
المثلث بالحكمة لابنه كما ان حجرنا واحد وتدبيرنا واحد فمن اخطاه اخطا العمل كله واعلم ايدك
الله وايانا ان مما يروح منه ان التدبير يختلف لحكم اختلاف العقاقير فما كان اصله واحدا كان فرعه واحدا
وما كان اثنين او اكثر من ذلك يكون اكثر الا ترى ان البيضة لما كانت شيء واحدا ما احتاجت من التدبير الى
شيء اكثر من الحضن وهو شيء واحد فلما تكون منه الفرخ صار الفرخ من شيئين من بيضة ومن تدبير حضن ثم احتاج

الى طعام وشراب وصار الفرح ايضا فيه شيئ جيد ونفس ٥ واعلم ان الحكما وان اتفقوا في الباطن
واختلفوا في الظاهر فان كلامهم قد ذكر الجرمورا وكشف بعض التدبير ورمز بعضه وتكلم على رايه
بما شا وستر ما شا فمنهم من ذكر المعادن ومنهم من ذكر النبات ومنهم من ذكر الحيوان وقد ذكرت
لك في كتاب الاراء والمذاهب اختلافهم وما منهم من كذب ولا هم الا صادقون فجميع ان ايهم فان الحجر معدني
لانه معدن الاكسير بناتي لانه ينبت مثل ما ينبت النبات ٧ ان النبات اول امره حبة ثم تعفن وتصيح
وتنبت كذلك الحجر اول ما يكون مثل الحبة لانه صبغة نزر يسير ثم يكثر كما يكثر النبات ٥ حيواني لانه
يخرج من من الحيوان مثل مخرج الشعر والعظم وما شاكله لانه ممثل بالحيوان لانه اذا تكمل وصار منه الكسير
احيا الاجساد الميتة الحياة الدايمة فمن ذلك سموه حيوانا وايضا ان الحيوان اذا شرب منه شيئا نفعه
وزاد في الحرارة الغريزية لمناسبة فسموه حيوانا واعلم ان له خواصا ومنافع فمن خواصه الكبار العظام
تعديل الاجساد الخارجة عن الاعتدال لما يوثر فيها من صحة المزاج المعتدل ٥ واعلم ان الحجر واحد
ينقسم على اقسام وهو ايضا اثنين كما قال هرمس لا بد من اللباط يا بني لاحسب الحجر شيا واحدا ولا اثنين مختلفة
انما هو الطاير وظله وقالت ماريه لا تستانس العمل مني ومنك يعني من ذكر وانثى واعلم ايدك الله ان الباري
لما خلق الخلق وجا فرد هو بالوحدانية ليظهر معجزاته في الخليقة فجعل المعادن ذكرها الكبريت لانه حار يابس
وانثاها الزيبق لانه ردد رطب وهم في بطون الارض لا يتبين الواحد من الاخر فلما خلق الله النبات وجعل
له بزرا جعل لكل بزرة مقسومة نصفين النصف الواحد الذكر والاخر الانثى في مكان واحد علم ان ليس
لها حركة فلما كان الحيوان متحركا استقلا فرق بين اناثه وذكوره ليتبين حسن فعل الخالق جل وعلا كذلك
الحجر لما كان معدنيا كان ذكره وانثاه في مكان واحد مجتمعين ولما كان ايضا نباتيا كان مفترق الانثى من
الذكر مجتمعين في مكان واحد ولما كان ايضا حيوانيا كان ايضا يطلب ذكره لانثاه كما يطلب الحيوان ٥
ويمشي كل واحد منهما الى صاحبه وايضا لما كان الحجر منقسما بقسمين تولد من منهما ثالث وهو الاكسير وقد
قال الحكما ما لا ضد له لا ولد له فلا خير فيه تفسير ذلك انهم زعموا انه لا يخرج ذهبا الا من ذهب ولا فضة الا
من فضة وكذلك الحجر لا يكون من بيض ولا شعر ولا بول ولا من اشيا مفترقة ولا من اشيا مختلفة بل من جنس
واحد يوافق هذا المعنى ومن خواص الحجر وطبايعه ان الاغلب عليه البرودة لان فيه مرتبة حراره ودقيقة
رطوبة ومرتبة برودة ايضا ودقيقة يبوسة واما طبايعه فان فيه حارا يابسا احمر وباردا يابسا ابيض وحارا
رطبا اصفر وباردا رطبا ابيض فهذه اثنا عشر درجة تقلبت فيها الحجر فلاجل هذه الالوان المختلفة الطبايع والاشكال سموه بغير اسمه والحق وسموه بطبايعه فسموا الحار اليابس بالريح والبارد اليابس بزحل والحار الرطب

بالذهب والبارد الرطب بالفضة فلذلك قالوا ذهبنا لا ذهب العامة ورقنا لا ورق العامة واعلم ان
الحجر يتناسب الاجزا ولولا تناسبه لما كان منه في الاعرش صالح كما ذكرا وقيل سر فقال ان المقادير المتساوية
اذا زيد عليها مقادير متساوية كانت متساوية وان نقص منها مقادير متساوية كانت متساوية فتناسبت
اجزاوها كما تناسب المثلث المتساوي الاضلاع والمقادير المختلفة متى زيد عليها مقادير متساوية كانت مختلفة
وان نقص منها مقادير مختلفة كانت ايضا مختلفة لا يقع فيها نسبة واعلم ان اذا كان الاصل شيا واحدا
وان تقسم وتفرق اجزاء فاذا رجع جمع عاد ايضا واحدا كما كان مثال ذلك انا اذا عملنا على خط مستقيم
مثلثا متساوي الاضلاع تساوت زواياه ضرورة فاذا فرقنا اضلاعه بغير زيادة ولا نقصان ثم
عدنا جمعناها عاد متساوي الاضلاع كما كان ومن خواص الحجر انه مثلث مختلف الاضلاع مثل معدن
ونبات وحيوان فمثال المعدن واحد ونصف ومثال النبات ستة ومثال الحيوان ثمانية على التقريب في
الاوزان وان كان مختلف الاضلاع فقد حصرته الدايرة وجمعته التي هي شي واحد لا ينفك منها مثال ما اخذنا
مقدارا مما قسمناه هذه القسمة والاوزان ولم تفصل بعضه من بعض فهو من حيث القسمة ملاثة ومن حيث المقدار
واحد واعلم ان قد كشفنا من امر الحجر ما فيه كفاية ونزيد ايضا في شرحه موحد الذات مثنى الصفات مثلث الكيان
مربع الكيفية مسدس الجهات متسع التفصيل مكمل الاثنا عشرية فهذا ما علقناه من كتاب الروضة
لاخوان الصفا فافهمه فيما جيدا وتزيد الامر وضوحا من شهادات المتاخرين تمادونوه شعرا وسيدهم
ورييسهم واشعرهم وابلغهم فلسفة وحكمة السيد الاجل علي بن ابي القاسم الاندلسي المعروف بابن ابرع راس
في توحيد حجر الفلاسفة والتنبيه على خواصه فافهم مواقع الفاظه قال في قافيه الالف على عالم الصنعة
وهو حجر الفلاسفة ، لنا عالم من ارضه كون مايه ومن نار والماكون هو آيه ، اذا اشرعت انهلاكه
حركا تهادحا ارضه تكرار دورسمايه ٥ ، لم ار ابدع من الفاظه ولا اكثر بلاغة وقد اشار الى حجر الصنعة وباب
المفتاح الذي اخفاه سايرالحكما قدس الله روحه ونور ضريحه وقال ايضا في معرفة الحجر في عمله
وسماه اسم الفتيات واشار الى طبعه وخاصيته والمفتاح الذي اشاروا اليه في خفية فقال
لقد قلبت عيناي عن عينه قلبي بليتة الاعطاف قانية القلب ، مريد الحكيم بلين الاعطاف ظهور الرطوبة على حجرهم
وانه لين رطبا وهو وان كان رطبا فان في باطنه صخرة اقسا من الجلمد وهو جزيرة الهند التي اشار بها هرمس
رضي الله عنه وهو الذكر الذي يولد من بطن هذه الانثى وهو الفتى الشرقي محمولا في بطن الفتاة الغربية فاذا تميزا استحقا
التركيب ومن ثم تكلم الفلاسفة فافهم قال بهيم الفتى الشرقي منها بغادة تشوق الشرق وترغب عن غرب
قد عرفت الفتى الشرقي والفتاة الغربية وانها باردة رطبة فهي ابدا تشتاق الى الشرق لانه حار يابس قال

هو الشمس الا انها قمرية هي البدر الا انه كالشهب يريد ان هذه الغادة التي اقامها مقام الحجر وان
كانت قمرية اي بيضاء باردة رطبة فان في باطنها شمسا حمراء حارة يابسة وهو التي سماها ارسن حجر العقاب الذي
هو حجر في جوفه حجر متحرك كما اذا الفلك الناري اطلع شهبها على الذروة العليا من الغصن الرطب
ترا ان عروسا برزت الوجه تبتغي رقاقا وكانت خلف الف من الحجب فزوجها بكرا اخاها لامها ابوهما
رجاء في المودة والقرب فعادها حيا وكان فراقها له سنينا ان مات من شدة الحب وحن هوى لما
استجنت بنفسه وطار فقالت بعد جهد له حسبي ولما تشتر عن طبيعته التي بدت عنه الا ان تباعلها قلبي
تعالى عن الاشباه لونا وجوهرا وجل فلم ينتسب الطينة الترب يريد بهذه
وقود النار لتطلع الرطوبة حاملة للعروس البرزة الوجه التي كانت خلف الف من الحجب اي كانت كامنة
مدفونة محجوبة في الارض البسرا وية فلما طلعت وفارقت قبرها الذي كانت مدفونة فيه تصدت الزواج
يعني التركيب بعد التفصيل والتطهير والغسل فزوجها ابوها الذي هو الارض المطهرة اخاها من امها وهي
النفس فصار الجميع مركبا واحدا صابرا لما لا للنار وعاشت لما رجعت اليها ارواحها وهما النفس والروح
وقامت قيامتها ثم انخرم قصيده بقوله تعالى عن الاشباه لونا ومنظرا وجل فلم ينتسب الطينة الترب
تدس الله روحه من حكيم ما اشد تبيينه وابلغ الفاظه انظر كيف نفا عن حجره طبيعة الارض واجله
واعلاه ان يكون من الاحجار الترابية اليابسة الجرمة فافهم فوالله ما في هذا الامر ستر عليك وقال
ايضا في قافية الباء في القصيدة التي اولها سما ان رجا مطلبا فيضا با لما ذكرا بيانا تاحث فيها على
الدأب والطلب وفهم ما تضمنته من المعاني والرموز فقال خذ البيضة الشقراء فانزع
قشورها فانها تحت القشور لبابا الى قوله ستنفخ فيه الروح من بعد موته وبعثه حيا حين صار
ترابا ان شرح انظر الى هذا الحكيم ما احسن ما ذكر الحجر الاصل الذي سماه بيضة فقال خذ البيضة الشقرا
فانزع قشورها اه سما الارض التي تثبت بعد ابطان الرطوبة بيضة شقراء لان النقش كامن فيها
وسما الرطوبة التي تنزعها عنها في هذا الموضع قشورا اذ لا يظهر لحي بيضة دون نزع قشورها ومعنى النزع
هاهنا الابطان للظاهر وليس لنزع قشور بيضة الحيوان في قوله وخذ ماءها فاخلطه بالملح ليشير
بالماء الى الرطوبة التي سماها القشر ويشير بالملح الى الارض التي ليست من الرطوبة ومن هاهنا ابتدأت
الحكما في التدبير فاذا ازدوج الماء بالارض وهو الملح ودخل في التدبير اسود وهو معنى قوله
الحمامة يصير غرابا ومعنى قص الجناح عقد الرطوبة في البوتقة وثباتها وامتناعها من الطيران فاما
قوله وطيره بعد القص يشير بذلك الى دخول الرطوبة عليه وهو الملح والتعفين فيحل فاذا انحل

فقد امكن فيه التفصيل والطلوع والانفصال والطيران والشبك التي اشار اليها هي القراع
والانابيق وهي ايضا الرطوبة التي تصيد هذه النفس وجنها في جوفها التي يصيدوا بها هذه النفس
الطائعة من ارضهم الى اعلا البرايا التي سماها طفلا كامل العقل شيدا وانما سماها طفلا لكونها
غير ثابتة ولم تبلغ الاشد الذي هو الثبات والخلود وهي وان كانت كاملة الفعل واللطافة والفضل
لكنها غير صابرة فمتى ضيمت بزيادة اللهب تقرب ولم يتغابا ولم تصبر وقوله ملث وسبع عمله وفصاله
يريد به احد معنيين اما العشرة التي اشاروا اليها في كتبهم وهي التسعة والواحد او حده
التعفين والتفصيل وهي العشرة ادوار التي هي منتهى زمان التفصيل واما قوله فارضعه حتى لا يريد
لرضه سوا لئن العذرا يشير بذلك الى الرطوبات الداخلة عليه بتمسيته وتعفينه والخلال
صبغه فيها كالخلال صبغ العصفر او البقم في الماء فاذا استجن في الرطوبة سمي لبن العذرا هاهنا هي
الارض ولبنها هو ذلك الصبغ المستخرج منها في باطن الرطوبة الذي سماه ارسن الحكيم صبغ كل جسد
لانهم سموا ذلك الجسد كل جسد من ذهب وفضة وخاسر وحديد وابار وقزدير فاضل العالم
وولد فيهم ضلالا لا يزول وانما جاز له ان يسمي هذه الارض بالسبعة الاجساد لان صبغها
لا يفارقها في دفعة واحدة بل في سبع دفعات كل دفعة يتميز لهم منها جزء فتسموه باسم جسد
من الاجساد وجاز لهم ايضا ان يسموه بالسبعة الاجساد لان الاجساد السبعة منها بالقوة
اذ كانت الهيولى لكل في العالم وجاز لهم ايضا ان يسموها السبعة الاجساد لانها عند دخول
رطوباتها التي فارقتها في وقت الفطام وعند شيبها عند مفارقة الرضاع تدخل عليها في سبع دفعات
كما خرجت منها في سبع دفعات لكل دفعة تدخل عليها بصبغ يكون الى كمال السبع ملحمات ينتهي الى لون
الفرفير وهو لباس الملوك فعاش بعد وفاته وقامت قيامته وملك الارض في طولها والعرض واعلم
ان هذه الرطوبات الداخلة على هذا الجسد هي دمه الذي سال من زاوداجه عند ذبحه فحانت وفاته
وخرجت نفسه وذهب صبغه فصار رمادا ابيض تهافت الاجزا عطشانا وشيخا شايبا عند
ما فطم وشبع من سن الرضاعة فقال الحكيم وذبح اباه واتخذ دمه له اذا ابيض من الاسود ان
خضابا يشير هاهنا بذبح الاب الى الرطوبة التي انفصلت عنه المستخرج فيها دمه فقال صب عليه
هذه الرطوبة التي هي في الحقيقة الاب لان تلك الارض ولدها فتخضبت بعد ما ابيض من الاسود ان
والخضاب هاهنا هو ظهور السواد الحالك بصب هذه الرطوبة ولا تخاف موت هذه الرطوبة التي هي
الاب وانعقادها في تلك الارض وزوالا زحزحتها واضطرابها فتسمى انعقادها موتا فقال ولا تاس

ان كانت هناك وفاته فانه بعد الوفاة ايام ستنفخ فيه الروح من بعد موته يعني ينفخ الروح
تتمة الشاقي الى ان يبلغ الدرجة الفريده فافهم اشارات هذا الرجل وسبكه معاني الحكمة
في ابيات الشعر ما لا قدر غيره في النثر ان يستوعب من المعنى الذي استوعبه في الشعر فجزاه الله عن
طلاب هذه الصنعة خير جزا المحسنين وقدس روحه ونور ضريحه ما كان اتقن جوهره واللطف
طبيعته وقدرته على الماهية والكيفية والنتيجة في احصر لفظ واحسن عبارة وكنا قد بدانا
بشرح قافية الالف له فذكرنا بين اولها بيتين واردنا شرحهما فخفنا ان نخالف الحكما فيما اخذ الله
على غرار عقولهم من صون هذه وكتمانها وتغطيتها لما عند كشفها من فساد العالم
واثارة الفتن واظهار البدع وظهور الخوارج وتفطن العامة فكففنا لسانا عن شرحها فعرض
لنا فكره ازالت ما اعترانا من الحسد وولدت في النفس سماحة طردت الشح ونفثه وقالت
اشرح يا انسان ولا تحسد فان الله يكلوها ويحرسها فلا يصل اليها الا من شاء الله فان لله
خلق خلقه ولم يمنع فيضه ممن عرفه او لم يعرفه ولم تحبس رزقه عن من عبده او لم يعبده فاشرح
ولن تسمح كرما قال الفيلسوف علي بن موسى بن ابي القاسم الاندلسي رضي الله عنه ه
ونور ضريحه في قافية الهمزه لنا عالم من ارضه كون وما به ومن نار والماء كون هو آيه ٥
اذا اسرعت افلاكه حركاتها حدا ارضه تكرار دور سمايه ه اعلم رحمك الله وعافاك ان هذا
الرجل انا شهد له موفقه احد في بلاغته لان حد البلاغة ما قل لفظه وكثر معناه ومع هذه
البلاغة لم يخالف الحكما فيما وضعوه من اشاراتهم واوابدهم ورموزهم وايمائهم واصطلاحهم بل
زاد عليهم فضلا وادبا وسدودا لما اتقن وضبط من اصول اللغة والاعراب والتشبيهات
الطبيعية والامثال الفلسفية والعبارات المنطيقية والاراء اليقينية فلله در من حلم
لقد احسن في نظمه وكشف ما اعطاه الحكما واغرب عما تخطاه العلما هيهات ان تسمح فيما
بعد بنظم يشاكله او نثر يماثله وهذا حين نتندى فنشرح هذه القصيدة المبدعة اعلم ان
جملة الحكما يسمون مجموع الصنعة العالم الاصغر وهذا الاسم مطابق لمعناه وهو ان اسم العالم يدل
على مجموع افلاكه وكواكبه والمتصل بها من العقل الكل الفعال والنفس الكلية السارية قواها في
سايراجزا العالم وكواكبه وما يليها من الروحانيات والعناصر الاربعة وما تولد عنها من معدن ونبات
وحيوان فهذه جملة العالم الاكبر وانه مكمل غير محتاج الى شي اخر من خارج بكمله غير العناية الالهية
والقدرة الربانية ولما كان مجموعهم واحدا وهيولاهم واحدة وجوهرهم واحدا وليس يدخل عليه جوهر اخر

من خارج وفيه جميع ما يحتاجون اليه من عقاقير الصنعة من زاج وشب وكبريت واجساد واملاح وزاجات وبوارق
وفيه ايضا نظير الافلاك والكواكب والنفوس والارواح والعناصر والبحر والبر والجبال والرمل والمعدن والنبات
والحيوان فجاز لهم ان يسموه عالما صغيرا اعني عالم الصنعة ويسمون انسانا اعني انسان الصنعة وجاز لهم ان يسموه
انسانا لان الانسان فيه كل شي ويشبهه كل شي ولا يشبهه شي فافهم ذلك وهذا الحجر الذي سموه عالمهم ماؤه
متكون من ارضه وكان ينبغي لنا ان نقال العكس ذلك ولكن الحكم في المعنيين صادق ان هذا الماء هو هيولى هذه
الارض وهذه الارض هي صورة هذا الماء فصح ان ارضه متكونة من مايه وهذا لا يشكل على ذي حجا وبنه على
هذا الامتياز فقال اذا اسرعت افلاكه حركاتها حدا ارضه تكرار دور سمايه وهاهنا
قال السيد الاجل الفيلسوف راس الحكما وشيخهم الذي من مايه استقوا ومن بحره اغترفوا هو من المثلث
بالغه بان الاعلا من الاسفل والاسفل من الاعلا وكل لطيف من لطيف مائته خلق وكل كثيف من كثيف ما فوقه
خلق وقال ما في السما فاعل لما في الارض وما في الارض مفعول لما في السماء ومن هاهنا تكلم حكماء
العالم وسكتوا عن ما سوى ذلك وتحالفوا وتعاهدوا واخلف عن سلف ان لا يضعوه في كتاب ولا يذكروه ولا يتفوهوا
بلفظة منه ولا يحل لاحد ان يذكره لولد فما دونه لانه العقبة التي لا تجيب الصنعة احدا ابدا الا بعد
طلوعها وكيف لا تكون عقبة وهي امتياز فرخين من بيضة وظهور ضليلين من دوده فلما ظهر هذا الرجل
وبرع في الحكمة اظهرها اخفوه في كتبهم وتحالفوا على كتمانه بينهم وان عقب عقبهم وشرع في بيانه
الكيفية وهي التدبير فقال وهبت لنا ريح لسقوت امهاها سحابا شجاه حذوها من درايه ه
الى قوله وراقت بها الامواه حتى كانها من البيض ماجردت يوم جلايه ٥ شرح قوله وهبت لنا ريح يريد
بالريح الى اول رطوبة تدخل على ارضهم وانما جاز له ان يسمي الرطوبة ريحا لان الريح تسوق السحاب في كبد الجو
الى الارض التي تقصد الطبيعة سقيها فسمي الرطوبة هبوب ريحا للعلة التي قدمناها هاهنا قال
العلا سفر علامة ما ترون انكم على صواب اختلاط الرطوبات بالبيوسات وظهور السواد الغالب عليها
واذا ظهر السواد صح المناكحة والذكر والانثى وهذا السواد هو الصبغ وهو النفس وهو ارض الحبشة
وارض النوبة وهو الذي اشار اليه ارسن في كتابه فقال فصارت الحبشة تعبد النار الذهب وكل صنم
ذهب وقال ان الذهب الذي تطلبون مستجن في هذا السواد فاعبدوه فان الله لا يرى وهو يعبد ٥
فصارت الحبشة تعبد الذهب وكل صنم من ذهب فاذا كمل بنا في هذه الارض السودا بعد ذلك يسقى
ويجفف وتعفن الى ان يصير جسدا مشيمثا ابيض والماء العال عليه فاذا صار كذلك فقد حان تفصيله واخذ
وقطر من الابنيه ذي الابنوب واطلع معه نفس الجسد مستجنة في باطن الرطوبة وهي وان كانت سمنا

اعنى الرطوبه فان النفس الحمرآ مستجنه منها لا ترى كما لا ترى النفس وهو معنى قوله فى قصيده رحمه الله

فقهقه ضاحكا عن برد قر رعدا رنانا ضحكه فى بكائه وسماحسن القطر قهقهه والقهقهه هى الضحك واذا ضحك الانسان بان فى فمه الاسنان البيض واللثه فشبهها بالروض الابيض القاطر وفيه النفس الحمرآ مستجنه فانظر ما احسن هذه الاستعارات والتشبيهات وما تحتها من المعانى وما تحت تلك المعانى من المعانى وما تحت تلك المعانى من السحر وذلك انه استعار الضحك والقهقهه من الانسان وشبهه بقهقهة الرعد لانه يحدث من قهقهته البرق والمطر الذى شبهه باسنان الانسان ولثته اعنى لحم اسنانه عند ظهورها وقت الضحك وتحت هذا معنى اخر وهو القطر الذى شبهه بصوت الرعد والقطر بالمطر والبرق ودمثه بالنفس التى فى الماء القاطر فانظر الى هذا البيت الواحد وما حاز من المعانى التى تحار العقول فى حصولها فيه انه لمن اعجب العجب فقد استطبت شعره واخترته على سايرالشعر وعلى سايرالنثر فقد زين الله روحه وقوله على هامد من نبتها جزل الصبا برديلها واستصحبت من هبايه يريد بالهامد الارض الناشفه العطشى واما جر ذيل الصبا عليها واستصحابها من هبايه هو ما تقدم من الشرح من كونها اجتنت فى جوها من لطيف اعنى نفسه التى سماها هبايه وقوله فضل كان الرعد يطلب فتكل الى اخر قوله ورأقت بها الامواه حتى كانها من البيض ما جردت يوم جلايه يريد بهذه الابيات مدح الارض والماء والنفس الطالعان منها وما يلزمها من الصفات الذاتيه والعرضيه تما هو ظاهر غير محتاج الى شرح اذ ليس فيه غوامض تحتاج فيها الى كشف وتبيين وقد كمل بعض هذا الحجر ونقت اركانه وطهرت وصفت بعد كدرها وسكنت النفس وهى الحراره الطبيعيه فى الروح وتهيات الاركان للتركيب الثانى الذى هو تركب الحيوان وهى العقده التى لا تحل عند رجوع ما بين الروح والنفس الى الجسد الذى خرجتا منه وحين يرجوعها اليه حياة الابد وتقوم القيامه الخالده التى لا فساد بعدها ولا اضمحلال فلما تهيات هذه الاركان الى حد النقا والصفا اخذ فى مدحها ووصف محاسنها وصفاتها فقال يا آلك من ارض ورمض لرايد وعاب ومومآه يباب لتآيه ومن عالم فى صيغه بخر يغه كمون كامن فى قبضه لشتآيه اذا اماحا الاظلام بالنور بدره محا ارضه بالاسفار ضوذ كآيه

قوله ومن عالم يريد بالعالم الحجر كما تقدم ويريد بالصيف فصل الربع والخريف والقبض والشتا الاربع فصول وهى الاربع طبايع المنفصله من الحجر وهى الروح التى شبهها بفصل الشتآ والنفس التى شبهها بفصل الصيف الذى هو الربع الحار الرطب والجسد الباقى بعد طلوع الارواح البارد اليابس الذى

شبهه بفصل الخريف البارد اليابس والرماد الابيض الطالع من هذا الرماد الحار اليابس الذى شبهه بفصل القبض وكل طبيعه وفصل من هذه الفصول له كمون فى ضده من الفصول لان كل شى يمسك خلافه يمسك الحار د بالبارد والرطب باليابس ولا يستقيم ان يمسك الحار بالجاد ولا البارد بالبارد وهاهنا سر ينبغى ان تقف عليه والحكم لم يرد ان يذكره فى ديوانه لمعرفته ان العقول تدركه بالقياس وذلك انهم قالوا ان حجرنا له قشور وقشور تفسد العمل وقد قالوا ان الناس اعيامهم اخذ ما فيه من النفع وطرح ما فيه من الضرر وكل الحكما قد قالوا اطرحوا الثفل وانما يعنو به هذا الثفل الباقى بعد اخذ لطايفه وهى روحه ونفسه ولطيف جسده وهو النشاذر الجنسى وهو الرماد الطالع من الرماد وهو خير الحمير وهو الحقيقة الذى لا تعقد الروح والنفس فى الجسد الجديد الا به وهذا الجسد الجديد انما اوجب دخوله فى التركيب علة وهو ان الحجر لما انتهى نقضه الى ان انتقض وتطهرت اركانه وتخلصت طبايعه من الادران والاوساخ التى كانت مانعته من الصبغ ورفعت خاصته وهى كلها طايره نافره عن النار وبقى لها ثقل رماد محترق كمثل الطوب الاجد لا تقع به ولا خاصيه فيه ممتنعا من الذوب والممازجه والتعلق فلما قصدوا التركيب الثانى احتاجوا الى ما يجمع هذه الاركان ويضبطها ويمنعها من الطيران ويعلقها ويمسكها فاحتاجوا الى جسد ثابت من الجسد الاول الذى استخرجوا اصباغه عبيط غير مدبر ليرد لبوا فيه هذه الاصباغ وقد استشهد فى ذلك الرئيس محمد بن اميل فى كتابه المعروف بالآلة الورقى والارض البخيثه فقال قالت ماريه عن هذا الما المستجن فيه النفس ادخله فى جسد غير جسده يثبت وكل الحكما قد قالوا ذلك فبنت ماريه تقول فى جسد غير جسده انها تحتاج الى جسد جديد غير الذى اخذت كبارته وهو الذى يخلطونه بالكلس والكلس هو الجسد المحرق الذى هو الرماد الطالع من الرماد الذى اخذت كبارته اولا اعنى بقولى كبارته روحه ونفسه ثم قالت ماريه يريد بذلك الايضاح والبيان وان كان قولها هذا مخالفا للاول فى الظاهر وهو من مغالطاتهم ايضا وهو منفق فى الباطن وهو قولها ان النفس سريعة الدخول فى جسدها ولو كلفها الدخول فى غير جسدها لم تدخل فلما قرنت هذا من قولها الاول مع قولها الثانى وهو فى جسد غير جسدها وقولها ان النفس سريعة الدخول فى جسدها ولو كلفها الدخول فى غير جسدها لم تدخل علمت بهذين القولين ان الجسد الثانى من الجسد الاول ولين جسد غرب ولكنه لين هو الذى اخذت منه ارواحه فهو جسد النفس بعينه ولين جسدها الذى منه خرجت فافهم هذا المعنى وتبينه فقد فسرت لك وبينت لك معانيهم فى القولين المختلفين المتفقين على هذا المعنى بعينه فقد بان لنا ان

الشئ الكلس الماخوذ من الجسد المحرق الذى منه خرجت النفس والروح الذى قلت لك انهم ياخذون منه
الخمير الذى به يشبون ماهم كما يشب الصباغون صبغهم بالشب الذى هو الفعل المحرق وهو الرماد العالى
من فوق الرماد الممدوح بكل لسان وهو الكلس وذلك الكلس هو جسد النفس الذى اخرجت منه
وان الجسد الثانى الذى قالت مارية فى غير جسده يثبت عنت الروح انها اومت الى جسد مثل
الذى خرجت منه غير مدبر ولكنهما فى الاصل شئ واحد فقد بان بقولها لنا هذا الحق والصدق
وان الاشياء كلها من شئ واحد الاول والثانى وما سواها وانما خالف بينهما التدبير ومثل الحميرة
الماخوذة من العجين الاول فتدخل على دقيق ثانى فهو دقيق واحد وليس هو العجين الذى منه
اخذت فهى منه وليس هى منه والدليل على ان الثانى هو مثل الاول ظهور السواد عليه بعد ان
كان ابيض لما فيه من نفسه وروحه اذ كان غير مدبر فاعلم ذلك وقال بعد كلام متقدم
وانما تعبت الحكماء فى تدبير ذلك الما اولا وهو الذى فيه المحاورة كلها والصعوبة وتدبير النفس
بعد تطييلها واستخراجها من جسدها واخذ النفس بالنفس من الجسد واخراجها منه لاحراق
الجسد الثانى وتهذيبه وتنظيفه الذى يحتاجون لحملوته اصباغهم فيثبت فيه ويحصل لنا مقرا
وماوى مع ما فيه من ارش وارش المرح والكواكب وهو الكلس المحرق من الجسد الاول الذى قد مر ذكره
وانما سموه ارش لما احرق فصار كلسا حارا ناريا وهو الذى سميته انا هرمس ابا الاتباع وذلك
قبل موته وقبل خروج نفسه وروحه منه وهذا الكلس الذى سمته الحكماء رماد الادهان لانهم
سموا ما هم الدهن لانه حار رطب فى طبيعة الدهن فافهم فهذا ما اردنا تبيانه من ذكر الجسد الثانى
فافهمه وصنه واكتمه ونرجع الى حيث فارقناه قال اذا ما محا الاظلام بالنور بدره
محا البدر بالاسفار ضوء ذكاية يريد بمحو الاظلام فالظلام هو ظهور السواد فى التركيب الثانى
عند رد الارواح اليه فظهور السواد من الجسد الجديد الطرى البسيط لكون روحه ونفسه باقيين
فيه غير منفصلين منه فاسود كما اسود الجسد الاول وهذا السواد سريع الزوال ويحدث فى
مكانه بياض ساطع زاهى فلاجل هذا البياض قال الحكيم اذا ما محا الاظلام بالنور بدره
والبدر هو الطالع من تحت هذا الظلام منه وهو غير دخيل وهو الذى محا ذلك الظلام بظهوره بدوام التدبير
لا غير ثم ان هذا البدر سمى نورا وحدث فى مكانه نور شمسى شعشعانى احمر بقوق وذكا فى اللغة اسم من
اسامى الشمس وهذا الضوء الذى هو ضوء ذكا لا يحوا ضوء البدر الذى هو البياض الا بعد دخول النساء فى
التى سموها الزاجات والدما والمرار وغير ذلك من الالوان الحمر وهى تتمة العشرة لان ظهور البدر من اربعة

اجزاء وهى جزء واحد فيه جوهر من احد الجواهر وهو النصف من النوشادر المعدنى والنصف الاخر
من مرداسنج الحكماء ويضاف اليهما من لبن الانثى ثلاثة امثالها فيسود لنفسه ويبيض لنفسه من غير دخيل
آخر عليه ثم يدخل على هذه الاربعة الاجزاء ستة اجزاء اخر من دهن صفرة البيض فى ست دفعات
ففى كل دفعة تلون جسد من الاجساد وينتهى فى السابعة الى لون الفرفير وهو اللون الذى قال
فيه محا البدر بالاسفار ضوء ذكايه واما الاستشهاد على هذه العشرة من ديوانه المعروف
بديوان شذور الذهب الذى نحن شارحوا ما ينبغى شرحه فقال رحمه الله فى قافية النون
ومحمومة ربعا قلبت مزاجها الى ضده لما علت زفراتها بجنبة انسية ملكية هوائية
ناريه لفحاتها جنوبية غربية مشرقية شمالية كل الجهات حماتها فالمحمومة الربعية هى
الجسد الثانى والرماد لما امتزجا تولد من امتزاجهما حمى الربع وهى سوداوية وفيها حدة
ولهب فاقلب مزاجها الى ضد الخلط السوداوى البارد اليابس وهو الحار الرطب بهذه الرطوبة
التى جعل اوزانها صفات وعددها تسعة كما ذكرنا وهى جنيه وانسيه وملكيه وهوائيه ونارية
وجنوبيه وغربيه ومشرقيه وشماليه فهذه هى التسعة التى هى كمال العشرة وهى التى بها كملت
المغنيسيا فافهم ذلك ترشد وبقية القصيدة قد شرحه فى اولها وانما الحكيم اراد البيان العامى
لزيد وعمرو واراد ايضا تفخيم العلم وتعظيمه وتعريفه بطريق آخر غير الطريق الاول وليس بغيرها الى البقية
ولكن غيرته لفظيه وضعيه فافهم ذلك وكن به ضنينا لرشد الله وشرح هذه القصيدة يغنى عن شرح
باقى ديوانه ولكن لابد من زيادة فى الشهادة على الماهية وهى الحجر الناقع هاذ هنك وتنزع عن شيحك
بما يحل يذكر وضن به كافة الحكماء فافهم فكل قصايده اغرب فيها عن الماهية والكيفية وانما نحن نختار
الاقرب فالاقرب قال فى قافية الضاد لنا زمن تمتاز من درنا المحض اذا خلصت فى النار بالماء والمحض
هو الما الاشتاقة نفس طامى على انه احل من العلل البرض فاعجب بما صار صخرا وصخره تجسدها بالمحض من
لم يمحض اعلم ان هذه الثلاثة الابيات قد حوت من علم الصنعة ما سطر فى مصاحف كثيرة وافنوا فى
معناها اجلادا غير ان ولو تنبه طالب هذا العلم لاكتفى بهذه الابيات على باقى اقوال الفلاسفه ولاتحل
شرحها البته وقد انكلنا فيها على عقلك وقلح ذهنك وكد فكرك وقال ايضا فى تعريف الماهية
فى قافية الضاد ولم يرد بها عين الماهية فقط فافهمها جيدا قال امتحن الاجساد بالحل والنقض
وامتل الارواح بالرفع والخفض دع الصبغ ليس الصبغ فى بعض طايز ولا الجر قط ولا شجر غض ولكنه
فى صخر ذهبية تلين من التركيب والحل والنقض معينة فى طرف عاج مسطر دنيقا على بحر من قار ومبيض

فكم فيه من ماء على الريح حرة ومن حجر نار في صخوب من الارض ومن دهن كبريت ومن ماء زئبق وزئ
ذهب عال ومن فضة محض فكن كاتما ان نلت بالعلم سرها فكتمانها عند الحكيم من الفرض ٥
اعلم ان هذه القصيدة من دون دوانه كله لم يرد بها الا معرفة حجرهم بما يلزمه من الاعراض وهو
بيضة الحكما التي لهم الشقرا التي هي مغيبه في هذا الظرف العاج الذي يحجبها عن اعين الجهال وهي التي
نبه على قشرها في قصيدته البائية في البيت الذي قال فيه خذ البيضة الشقراء فاترع قشورها
فان لها تحت القشور لبابا وقد مضى شرحها فمن ثم تعلمه وقال ذو النون الاخميمي في اوجوبة
في تعريف الماهية ولوازمها فانه من حجر سيال مدبر لنفسه فعال هو وحده مدبر منه
وبه وفيه لا يدخل شيء يحجبه وقوله والفرع لا يشبه غير اصله نظيره في نوعه وشكله
وقوله ملقا على الاكوام والمزابل مذموم في عين كل جاهل لو قيل هذا نعل الاعمالا
لكان ذاك عندهم محالا وقال ايضا صاحب ديوان شذور الذهب معربا عن الحجر
وتدبيره وخاصيته وفعله ومعدنه باوجز لفظ واخصره فافهم ذلك جيدا انضب فانيه الظاء
قال امن رمز اهل الصنعة الحجر الذي تشتمل عليه انفس وتعاظ القصيده كلها
وهذه فصول منتزعة من كتاب الحكيم الكبير الفيلسوف التام اسطانس الفارسي من كتابه
المعروف بالجامع في ذكر الحجر وتقاصيا في صفاته الذاتيه والعرضيه وعن جوهره وماهيته
قال اول ما ينبغي للطالب ان يعرف الحجر الذي تنافس فيه الاولون وتباعوا كتمانه دون
السيف فامتنعوا من تسميته ويذكروه بالاسم الذي ذكره به العامه وتوهموه في غيب الزمن
حتى قصرت دونه الاذهان الثاقبه وانقطعت عن ادراكه الالباب الذكيه وتحيرت في
وصفه القلوب والافئده الا من كشف الله عن بصيرته بفهمه وعلمه وسما وصفوه به
ان قالوا هو الماء الجامد هو الماء السيال هي الاجاجه هي النار الخامده هي الارض الهامده
هي الارض الميته هي الحجر الصلد هي الحجر الرخو هي الفرار هي الثابت هو الجواد هو المهزوم
هو الهارب هو المقاتل للنار هو القاتل بالنار هو المقتول ظلما هو الموجود قسرا هو الغالي
الثمين هو الرخيص الهين هو العز الشامخ هو الهون الدون ما اعز لمن عرفه وما اجله
لمن درى وما احقره عند من جهله وما اهونه عند من لم يعرفه ينادي في كل ارض يا معشر الطالبين
خذوني فاقتلوني ثم بعد القتل احرقوني فاني احيا بعد ذلك كله فاغني من قتلني واحرقني وان
ادناني من النار حيا ابيت من الصبر عليها ولو صعدني كل تصعيد وقيدني بكل تقييد فواعجبا

رموزهم

الذين

كيف اصبر حيا على الاذى والله لا صبرت حتى اشتفي سما بمينتي فحينئذ لا ادري ما اصنعت النار في
جسدي فهذا كلامه في كل صباح وفي كل مساء فانيكم معشر الطالبين من مقالته ان هموا ان المقال
حق ولسان الحال باطل وقد ذكر جمهور الفلاسفه ان لسان الحال اصح من لسان المقال وهذا الحجر
ينادي كم فلا تسمعونه ويدعوكم فلا تجيبونه فواعجبا من صمم عشي اذانكم وران على قلوبكم ٥ الا
ترون انه مقاتل للنار فليس شيء اعدا منه فيها اذا جعل فيها شمخ له صلصلة كما يفعل الاء المعقود
يريد به الثلج واعلم ايها الطالب انه ما ابيض اختفر بارض الا ندلس وهو ما سدس من خشب
بنارا جاجه وهو نار يقدح من اشجار يدبار الغرس هي شجرة ينبت بعرض الجبال وهو غلام ولد بمصر ولبس
خرج من الاهليلس لا يريد الا معادات الطالبين فقتل منهم الرؤساء وصير بعضهم امردا واعميا
علاجه العلما ما ارى له سلاحا اكثر من الصبر ولا جوادا غير العلم ولا ترسا سوى الفهم فاذا تجلا
له الطالب بهذه الثلاثة سباه وقتله فعاد له بعد القتل حيا فحينئذ اختلع من الامانة
وولاه رفيع العهد ونال مراده وبغيته وحسبك من هذا التبيين ٥ ولقد سمعت ارسطاطاليس
يقول ما للطالبين يجيدون عن الحجر وانه لمعلوم موصوف موجود ممكن فقلت وما
من صفته واجاده وامكانه فقال اما صفته فكالبرق في ليلة طلما فليف لا يعلم بياض
بدا في سواد وسواد بدا في بياض لا يشق التفريق على من عهد البين ولا شبهه النير لذي عينين
فاما الجاده فحجر ممكن في الدور والحوانيت والاسواق والطرق والمزابل والصوامع والحمامات
والقرى والمدابن والبر والبحر واما امكانه فحجر مصفد بحجر وحجر مركب في حجر وحجر مطبق في
حجر وحجر كامن في حجره بكت عليه الفلاسفه فلما عمرته دموعها الجلت دهمته وزالت
سولاه وبداكا للولوا المكنون فحينئذ فمن صاحبه وشحطالبه قال الحكيم برارسطو
طاليس في هذه المقالة حالة الحجر الذي صفته انه اشد ذي في غابه ثم اراد رجل من الناس
ركوبه مسرجا ملجما فعالج ذلك فاعياه فلم يكن له بد من ان يحيل الدقيقة حتى الحقه في الصفا
الوثيقة فاسرجه والجمه حتى ادبه بسياط اوجعته ضربا ثم حمله من قيوده فدابه حدوا الذليل
كانه ما شرد يوما قط فالحجر هو الاشد والقيود هي المدبرات والسياط هي النار فاين
انت ايها الطالب من هذه الصفة المبينة وان من صفته ما قال الحكيم ما بال الناس يلعنون
بالحجر ولا يدبرونه ويلبسونه ولا يدبرونه ويطؤنه باقدامهم ولا يدبرونه ويصنعون منه
المراهم المحرقة لجرب الابدان ولا يدبرونه وقال حكيم لقد عشت اربعين سنة للبين منها

يوم يمر على ولا ارى فيه الحجر صباحا ومساء حتى خشيت ان لا يحفظه احد فزدت في
رسم نسبته اولا فزدته تعمية مخافة ان يبدوا السر ٥ واعلم ان القوم اكثروا من اسما
في كتبهم وهانا اذكر اليسير منها واعرض عن اكثرها اعني ما لم يطرق صيته في العالم فمنه موه اسدا
وتنينا وحيه ونفعه وعقربا وماء ونارا وسيالا ومعقودا ومحلولا وخلا وملحا
وكلبا وعطاردا وزيبقا وذيبا وغلاما وجارية وغرابا وجوادا وحمارا ونمرا وقردا
وكبريتا وزرنيخا ومرتكا وحديدا ونحاسا ورصاصا وقزديرا وفضة وذهبا وطلقا وطولقا
وطراقا وطرقا وناطقا وابكما وظالما ومطاوعا ومغنيسيا ورجراجا وياقوتا وبلارا ومهاة
وماسا ومرجانا وصدفا ودمقا وقلبا ولسانا ورجلا ويدا وراسا ووجها وشحما وروحا
ونفسا وزيتا وشموما بولا وعظما وعرقا ورحل وبرجيسا ومريخا وشمسا وقمرا وزهرة
ولولوا وشعرا ونورا وظلمة ونحسا وذبرا وثابتا وطيارا وغادرا واميرا واسيرا وسموما عزيزا
وذليلا وحقيرا وجليلا وفارسا ومقاتلا وابرسا وخادما لذا هذه اسماء لها اصول ثبت
عليها ومعان ترجع اليها لو عريت عنها ما بقي في المكتب صبي الا صنعها واني مبين في هذا الكتاب ٥
عن اشكاله واشباهه ومثاله حتى يستبين الطالب من من اخوته وان كان لبس في اخوته نظير
مثل قال الحكيم الحجر غلام ولدته امرأة وولدت معه اخوة كثر فطعنا فلما ضرب بالسياط
استأثرة الطالب لطاوعيته فساد باخوته وصار اميرهم بين يديه اعوان فان تعدم يقم
احدهم مقامه ولا تزل مكانه فليس هم له باخوة في الصفة وهم اخوته في الاصل
والذي صح ان اخوته ستة وهو سابعهم وبنوعمه ثلث عشر وهو الرابع عشر واعمامه
واخواله وقرابته عشرون وهو احد وعشرون فعلى هذه المرتبة هي صفته فاحذر ان يكون فيه
مغلطا ومما قرب بعض الحكماء في صفته ان قال هو ماء معقود ثم محلول ثم معقود —
ومن القوم من وصفه بتدبيره فقال انما الحجر ماء اضرمت فيه النار حتى عقد فصار حجرا
ومن الحكماء من قال من اراد الحجر فعليه بالحيات الطوال فهو شبهها عند المصايد
وتظيرها عند المصافحة للنار حين لا يقربه قرار فالحليم من احكمه حتى لا يطير ويقر ولا
يفر فهذه صفته واذا انتهينا الى آخر هذه المقالة فلنذكر آخر الكتاب بكماله

تم كتاب الشواهد في الحجر الواحد ٥ ومن الله نسأل العون والتيسير
وجميع ما نلتمسه من افعال البر انه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين ٥

٧٢

قال الشيخ الامام العالم الفيلسوف ابو الحسن مسلمة المجريطي رحمه الله تعالى
في كتابه الموسوم بغاية الحكيم واحق التبجيل بالتقديم ٥ والسحر حقيقته على الاطلاق كل
شيء لطف عن المعقول وانقادت اليه النفوس من جميع الاقوال والاعمال بمعنى التعجب والانقياد وهو مما
يصعب على العقل ادراكه وذلك انه قوى الاهيته باسباب متقدمة وهو علم غامض الادراك
ومنه ايضا عملي لان موضوعه روح في روح وهذا هو النيرنج والتخيل كما ان موضوع الطلسم
روح في جسد وموضوع الكيميا جسد في جسد وبالجملة السحر هو ما خفي عن عقول
الاكثر لاستبساطه وحقيقة الطلسم ان معكوس اسمه مسلط لانه من جوهر القهر والتسليط
يفعل فيما له ركب فعل غلبة وقهر بنسب عددية واسرار فلكية موضوعه واجتهاد
بخصوصه في ازمنة موافقه وبخورات مقويات جالبات لروحانيات ذلك الطلسم بحاله
كحال التي تجه الثانية المعبر عنها بالاكسير الذي يحيل الاجتماد الى نفسه ويقهرها اذ
هو جمرة فاعله يحيله للاشيء نحو اسمها وهو مسلط كالسم يسري في نوعه من الاجساد
فيحيلها الى نفسه لقلب شخصا الى شخص بقوة موضوعه فيه ٥ واعلم ان حقيقة الحميز
الكسير مركب من ارضيته ومائيته وهوائيته ونارية حاملها في جملتها المعد لصرف ما
حصلت فيه الى ذاتها وتقلبه الى صورتها وهو يفعل فيما حصلت فيه بما حصل بها من
الانفشاش والهشاشة حتى تحس هضمها في المعدة وتستحيل سريعا الى العدا كذلك
الكسير الكيميائي يفعل مثل هذا بان يستحيل الجسم اليه سريعا ويحيله من طبع الى طبع اشرف منه
ويكسبه روحا ونفسا وصلابة وينزل عنه الزجرة والفساد هكذا سره عند الاوائل
ولفظة الاكسير معناها انها القوة الكثيرة للقوم المغيرة لها بالغلبة المحيلة
لها الى حكمها حتى يكون شبهه به ٥ والاكسير لا يكون الا من مجموع الحيوان والنبات
والمعدن بجهة ما اذ هو عندهم عالم لان باجتماعها يكون العالم ويدبر بعضه بعضا
ويصلح بعضه بعضا اذ النبات لا يقوم بنفسه والحيوان ايضا لا يقوم بنفسه بل هو
مفتقر الى النبات والى غير ذلك والمعدن مفتقر الى طبخ وناريه مع رطوبة زئبقيه
فحينئذ يعمل وهذا سر اغفلناه في كتاب الرتبة ٥ وصلى الله على سيدنا محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام العالم حجة الاسلام ابو حامد
محمد بن محمد الغزالي رضي الله عنه ۞ اعلم رحمك الله ان الحجر الذي اكثر الاولون فيه القول فيه
ما يثر كامن موجود بالفعل وقد اشار اليه الكثير منهم لاسيما زوسيم وهو مثلث الكان
فيه ثلاثة الوان وان هذه الثلاثة الالوان التي ذكرها هي النفس والروح والجسد وان
هذا الحجر مميز تفصيله من بين سائر الاحجار ولو لم يكن مميزا تفصيله منها كما ذكرنا لما ظهرت
هذه الالوان واحد بعد واحد بالوان مختلفة في زمان طويل فافهم وقد زعم قوم ان هذه
الالوان هي التي سماها القوم اجسادا فلا تركن الى قولهم في تسميتها اجسادا وانما ارادوا الالوان
وقد علم كل من كان من اهل هذه الصناعة وحاز منها شيئا مذهنا فذ وفكر لطيفة ان القوم انما
طلبوا مثل هذه الالوان وما شاكلها وان الاوائل كلهم مجمعون على ان حجرهم واحد وان
تدبيره واحد تفصيل وتركيب ونقض ورد واطهار وابطان واحيا وموت وحل وعقد
وكلها دلتان احدهما ضد الاخرى بجمع العمل كله واذا تدبرت انت كلمة مفرده فاعلم انها
تحوي نصف العمل كقولهم تكليس او تفصيل او تطهير او تبييض او تصعيد وكل هذا نصف
العمل وانما التفصيل عندهم تفريق بين لطيف وكثيف واجتماع وتفريق كل واحد منهما من
صاحبه حتى يبقى الكثيف يابسا لا لطافة فيه ويبقى اللطيف روحانيا لا كثافة فيه والبسيط
والتركيب هو جمع كثيف ولطيف جمعا ملتزما والجمع الملتزم مشاكلة اللطيف للكثيف
حتى يكونا في شكل واحد وتكافؤ في الوزن الطبيعي حتى لا يزيد احدهما على الاخر شيء البتة
لانه ان زاد احد الطرفين على الاخر لم يكن اعتدال ولا ائتلاف ولكن التفصيل هو اخراج
اللطيف من كثيف فقد صح ان كل جسد كلس على الحقيقة انه تفصل تفصيلين اعني بذلك
انه فرق بين روحه وجسده وذلك الكلس الباقي بالرماد الهامد هو الجسد والرطوبة التي يطفئ
فيها الروح اللطيفة واعلم ان كل جسد من الاجساد الحية كلسته النار روحها فروحه غير
ممازجة لجسده فلو كان روحه ممازجا لجسده لم يتكلس ولا فرت رطوبته منه لانها هي التي تقابل
النار عن الجسد ليلا يفسد شكله وليس في الاجساد ما يمتنع عن النار هذا الامتناع المقابل
للنار غير الذهب وحده وليليه الفضة وغيرها من الاجساد يفارق لطيفه كثيفه فاذا كلست الاجساد
على ما زعم القوم ورد اليها من الرطوبة مثل خرج منها صارت اكاسير وانما احتيج الى رد الرطوبة على
الكلس لان الطبيعة جمعتهما في اول الامر على غير اعتدال ولا ائتلاف تام ولو جمعتهما الطبيعة على

فصلت

الاعتدال

اعتدال وائتلاف لكان الحجر اكسيرا بالفعل ساعة وجوده فاذا لم يجد ذلك احتيج الى تفصيله
وتركيبه وهو نزع رطوبته منه ثم ردها عليه ردا لازما واعتدالا ولا يكون ذلك
كله الا بالنار لان حر النار هو الذي يجمع اجزاء الجسد بعضها الى بعض ويفرق بين الاجساد
المختلفة ومن ها هنا صارت خاصية النار تجمع المشتبهات وتفرق المختلفات ولذلك
قال زوسيم من لم يعرف من هذه النار سترها ولم يدر علم البطخ ولا يفيه الوقود فلا يقرب من هذه
الصناعة شيئا لان ضررها عليه اكثر من نفعها فهذا كلام لشف علم كبير من الصناعة فينبغي لمن اراد
ان يطلب حجر القوم فيجعل النار عيانا عليه وقد تدله عليه اذ من طبيعتها كما قلنا جمع المشتبهات
وتفريق المختلفات وليطلبه الطالب من جنس جواهر النار فعسى ان يجد شيئا يقهر الاجساد و
ينهكها ونفتتها فان وجده فليعلم انه الحجر وان لم يجد ذلك فما يتهمه اخرف عنه الى غيره
فان النار تحل الكائنات المركبات كلها وتردها الى ما تركبت صرورة اما بسرعة واما بابطا فاعلم
ذلك لان كل مركب لا تستطيع النار تفسد جوهره ولا تبطل اذابته منه فهو حي على الحقيقة
كالاجساد الذابة وكلما تكلس بعد رجع الى ما منه ترتب واعلم ان كل ما تكلس منها فهو حي ضرورة
ولا يبطل هذا الاسم عنه بنه وما لم يتكلس يسمونه خالدا والخالد ارفع من الحي لان الخالد
لا يوثر فيه شيء والحي يوثر فيه غيره فاعرف هذا فقد اختصرت منه ما ينتهك على طرق كثير
مما رموزوه في تسمية الاشياء وكيف يصير ذلك بالبرهان الواضح واعلم ان كل شيء زالت عنه رطوبته
وبقي جسده هامدا فقد فرق بين كثيفه ولطيفه ضرورة وهو نصف تدبيرهم الذي يسمونه
النقض ويسمونه الموت الا انهم شرطوا بالموت ان لا يكون ميتا في الموات لانه اذا صار في حد الاموات
الميت لم ينفع به البتة ولذلك اشاروا بموته في المنظر وان كون الباطن حيا وانما عاهم الى ذلك
انهم احتاجوا الى رد الرطوبة على هذا الكلس فلو بلغ بالكلس الى حد التراب الميت لم يقبل الرطوبة
ولا ما زجته البتة لانه قد علم من عاناشيا من المعاني ان رطوبة القوم هو الزئبق والزئبق لا يتعلق
بالادوية ولا بالزاجات ولا بالاملاح وانما يتعلق بالاجساد التي منها رطوبته فاعلم ذلك ۞
والنصف الثاني من العمل هو الذي يسمونه التركيب ومقداره رد الرطوبة على هذا الكلس
حتى يغسله ويغتسله ويمتزج معه امتزاجا كليا وتصير تلك الرطوبة مع هذا الكلس واحدا الان
الكلس يشرب الرطوبة بالتدريج ثم يبيس فيه فيصير كلسا تراثيا الى شكلها فان رجع ذلك الكلس الى
النار حاميا لم تفارقه تلك الرطوبة لجوده المزاج بل يظهر عليه ويبطن البيس كفعل الاجساد الذابة

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام العالم حجة الاسلام ابو حامد
محمد بن محمد الغزالي رضي الله عنه ❧ اعلم رحمك الله ان الحجر الذي اكثر الاولون فيه القول فيه
ما ثم كامن موجود بالفعل وقد اشار اليه الكثير منهم لاسيما زوسيم وهو مثلث الكمان
فيه ثلاثة الوان وان هذه الثلاثة الالوان التي ذكرها هي النفس والروح والجسد وان
هذا الحجر مميز تفصيله من بين سائر الاحجار ولو لم يكن مميزا تفصيله منها كما ذكرنا لما ظهرت
هذه الالوان واحد بعد واحد بالوان تختلفه في زمان طويل فافهم وقد زعم قوم ان هذه
الالوان هي التي سماها القوم اجسادا فلا تركن الى قولهم في تسميتها اجسادا وانما ارادوا الالوان
وقد علم كل من كان من اهل هذه الصناعة وحاز منها شيئا مذهنا فاقد وفكر لطيفة ان القوم انما
طلبوا مثل هذه الالوان وما شاكلها وان الاوائل كلهم مجمعون على ان حجرهم واحد وان
تدبيره واحد تفصيل وتركيب ونقض ورد واطهار وابطان واحيا وموت وحل وعقد
وكلها دلتان احدهما ضد الاخرى بجمع العمل كله واذا تدبرت انت كلمة مفرده فاعلم انها
تحوي نصف العمل كقولهم تكليس او تفصيل او تطهير او تبييض او تصعيد وكل هذا نصف
العمل وانما التفصيل عندهم تفريق بين لطيف وكثيف واجتماع وتفريق كل واحد منهما من
صاحبه حتى يبقى الكثيف يابسا لا لطافة فيه ويبقى اللطيف روحانيا لا كثافة فيه البتة
والتركيب هو جمع كثيف ولطيف جمعا ملتزما والجمع الملتزم مشتكلة اللطيف للكثيف
حتى يكونا في شكل واحد وتكافؤ في الوزن الطبيعي حتى لا يزيد احدهما على الاخر شيئا البتة
لانه ان زاد احد الطرفين على الاخر لم يكن اعتدال ولا تكافؤ ولكن التفصيل هو اخراج
اللطيف من كثيف فقد صح ان كل جسد كلس على الحقيقة انه تفصل تفصيلين اعني بذلك فصلت
انه فرق بين روحه وجسده وذلك الكلس الباقي بالرماد الهامد هو الجسد والرطوبة التي يطفئ
فيها الروح اللطيفة واعلم ان كل جسد من الاجساد الحية كلسته النار وحدها فروحه غير
ممازجة لجسده فلو كان روحه ممازجا لجسده لم يتكلس ولا فرت رطوبته منه لانها هي التي تقابل
النار عن الجسد ليلا يفسد شكله وليس في الاجساد ما يمتنع عن النار هذا الامتناع المقابل
للنار غير الذهب وحده وليته الفضة وغيرهما من الاجساد يفارق لطيفه كثيفه فاذا كلست الاجساد
على ما زعم القوم ورد اليها من الرطوبة شيء خرج منها صارت اكاسير وانما احتيج الى رد الرطوبة على
الكلس لان الطبيعة جمعتها في اول الامر على غير اعتدال ولا ائتلاف تام ولو جمعتها الطبيعة على

الحمد لله

اعتدال وائتلاف لكان الحجر اكسيرا بالفعل ساعة وجوده فاذا لم يجد ذلك احتيج الى تفصيله
وتركيبه وهو نزع رطوبته منه ثم ردها عليه ردا لازما واعتدالا ولا يكون ذلك
كله الا بالنار لان حر النار هو الذي يجمع اجزاء الجسد بعضها الى بعض ويفرق بين الاجساد
المختلفة ومن ها هنا صارت خاصية النار تجمع المشتبهات وتفرق المختلفات ولذلك
قال ذوسيم من لم يعرف من هذه النار سترها ولم يدر علم الطبخ ولا يفيه الوقود فلا يقرب من هذه
الصناعة شيئا لان ضررها عليه اكثر من نفعها فهذا كلام لشف علم كبير من الصناعة فينبغي لمن اراد
ان يطلب حجر القوم فيجعل النار عيانا عليه وقد تدله عليه اذ من طبيعتها كما قلنا جمع المشتبهات
وتفريق المختلفات وليطلبه الطالب من حبس جواهر النار فعسى ان يجد شيئا يقهر الاجساد و
ينهكها ونفتتها فان وجده فليعلم انه الحجر وان لم يجد ذلك فما يتهمه انحرف عنه الى غيره
فان النار تحل الكائنات المركبات كلها وتردها الى ما تركبت صرورة اما ابسرعة واما ابطا فاعلم
ذلك لان كل مركب لا تستطيع النار تفسد جوهره ولا تبطل اذابته منه فهو حي على الحقيقة
كالاجساد الذابة وكلما تكلس بعد رجع الى ما منه تركب واعلم ان كل ما تكلس منها فهو حي صرورة
ولا تبطل هذا الاسم عنه بته وما لم يتكلس فيسمونه خالدا والخالد ارفع من الحي لان الخالد
لا يوثر فيه شيء والحي يوثر فيه غيره فاعرف هذا فقد اختصرت منه ما ينتهك به على طرق كثير
مما رموزوا في تسمية الاشياء وكيف يصير ذلك بالبرهان الواضح واعلم ان كل شيء زالت عنه رطوبته
وبقي جسده هامدا فقد فرق بين كثيفه ولطيفه صرورة وهو نصف تدبيرهم الذي يسمونه
النقض ويسمونه الموت الا انهم شرطوا بالموت ان لا يكون منتنا في الموات لانه اذا صار في حد الانتن
لم ينتفع به البته ولذلك اشاروا بموته في المنطر وان يكون الباطن حيا وانما عاهم الى ذلك
انهم احتاجوا الى رد الرطوبة على هذا الكلس فلو بلغ بالكلس الى حد التراب الميت لم يقبل الرطوبة
ولا ما زجته البته لانه قد علم من عاناشيا من المعاني ان رطوبة القوم هو الزئبق والزئبق لا يتعلق
بالادوية ولا بالزاجات ولا بالاملاح وانما يتعلق بالاجساد التي منها رطوبته فاعلم ذلك
والنصف الثاني من العمل هو الذي يسمونه التركيب ومقداره رد الرطوبة على هذا الكلس
حتى يغسله ويقبله ويمتزج معه امتزاجا كليا وتصير تلك الرطوبة مع هذا الكلس واحدا الان
الكلس يشرب الرطوبة بالتدريج ثم يبتلس فيه فيصير كلسا تراثيا الى شكلها فان رجع ذلك الكلس الى
النار حاميا لم تفارقه تلك الرطوبة لجوده المزاج بل يظهر عليه ويبطن البتلس كفعل الاجساد الذابة

ولا نفوذ تلك الرطوبة لامتساك ذلك البسس لها في النار لانها لو كانت وحدها لغرت فاذا برزت
الرطوبة قاومت النار عند ذلك البسس للاصل النار الى اجزاء ذلك البسس فيفسد الشكل وانما
يكون هذا الجودة المزاج فاذا برزت الرطوبة من هذا الكلس في حما النار ولم تفرمنه وجب
ان يمتزج ويعتق بالجسد الذي لانه يجسد مثلها ظاهر الرطوبة كان البسس فيمتزج جيد
هذا الكلس بالجسد الذي فيصير شيئا واحدا ويقع التاثير بغلبته فيتولد اللون اللطيف
ان شاء الله تعالى فالصبغ اذا في الكلس والرطوبة انما هي كالما الذي يوصل الصبغ في الثوب
فلا لازمة على قدر قوة الصبغ ومقداره مشاكلة الثوب وفي هذا تنبيه على المشاكل لان
الصبغ للجرم المشاكل للجسد المصبوغ والرطوبة موصلة وفي هذا الموضع تبيين لما قالوا
ورمزوا على هذه الصناعة وهتك لما ستروا فتنبه عليه واعلمه ارشاد الله تعالى وانا
ابتياك بزيد هذه الرطوبة عليه بمقدار ما رايته واشار القوم اليه نوخذ هذا الكلس
الباقي الذي كثرت اسماؤه عند القوم الذي سموه كلسا ورمادا وتفلا وجسدا معقولا
لا روح فيه وسموه قامينا وارضا ووالدة ثكلا وهو محمل لهذه الاسما كلها بالطبع لا بالمنطق
فاذا اخذ نوضع على صلاية زجاج ويسقى من الزيق المحلول ما يشرب حتى يشرب منه وزنه ثم
يشوى وهذه عندهم هي النار الاولى وهذا يخرج اسودا اشد ما يكون وهو يسمى عندهم جسدا
المغنيسيا وما شاكلها من الاسما التي لا اقدر على ذكرها ثم نوخذ من النار ونجعل على
الصلاية ويسقى بالزيق المحلول ويسبس حتى يشرب مثله ثم يشوى وهذه النار الثانية وهذا
يخرج اسودا الا انه اقل سوادا من الاول واسم المغنيسيا لازم له حتى الان ثم يوضع ايضا في
الصلاية ويسقى من الزيق المحلول ويسبس ويفعل به كذلك حتى يشرب مثل وزنه ويسبس ويدخل به الى
التشوية وهذا يخرج اغبر اويسمى بورطيش واسم البورطيش بالرومانية ابن النار اي صابر على النار
وذلك انه يذوب في النار والرطوبة عليه يقاتل النار ومن قبل ذلك لا يذوب البتة على ما الحقه من
من التدبير وقد اجمع القوم على ان لا يذوب في الثانية ولا يذوب في اقل من هذه الملاءة البيزان
بته وزعموا ان قول ذي النون حتى اذا اتممتها ملاثا لم تخش من افعالها التياثا انه لا يحاله والذي
لا اختلاف فيه بينهم انه اذا دبر لذلك بالتسقية والبسس والتشوية الى الاربع مرات صار ذا بياض خالص
يصير بورطيش ويصير ابيضا لا اغبرا وهو الصواب وكله واحد لا اختلاف فيه ان شاء الله ثم نوخذ
بعد هذه الملاث مرات والاربع ونوضع على صلاية زجاج ويسقى الكبريت المحاول حتى يشرب منه مثل

وزنه

وزنه ويسبس ويشوى بالنار حتى يجف ثم يترك ويعاد عليه التسقي بالكبريت ايضا والبسس والتشوية
حتى يشرب ثلاثة امثاله كبريتا ويشوى وهو في كل تشوية من التشويات يتلون لونا من الحمرة
حتى يتم له ثلاثة تسقيات وثلث تشويات ويتم له اما ثمانية واما ستة فيران متتابعة وياتي احمرا
قنبارا وعند ذلك يسمى قنبارا وابا رنحاس وذهبا وخمر ذهب واكسيرا تاما والدابر فيه وفي غيره
على هذه الصورة لا يخرج عن هذا الحال وهذا المثال فان عليه وامثله تقف على الحقيقة التي اليها
قصد الاولون وفي هذا التدبير مقصد لعمري ظاهر النقص والتركيب على انه لو لم يكن كما قالوا لم يتم
الارتباط بين الروح والجسد وذلك ان هذا الجسد المذكور اذا اسود كالكحل مرة بعد تصعيد الريق
عنه في المرة الاولى والاخيرة اذا مسته رطوبة المحاول ادخل الكلس فيه كادخال الاملاح في الما واذا كان
كذلك وجب المزاج الكلي وان لم يكن كذلك ابتل وسال بقدر ما ركب فيه ثم انعجن وذوب ولم تمازج واذا
لم تمازج لم تصبغ فاعرف ما تحت هذه المعاني من الاشيا المحتاج اليها لتثبت على صفة هذا الكلس الهذه
الصفة ان شاء الله تعالى كمل الجزء الاول من المظنون به على الغامه بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد واله
واعلم يا اخي ان الانسان لا يلد الا انسانا مثله والبهيمة لا تلد الا مثلها والطاير لا يخرج الا مثله والميت
لا يكون منه حياة ولا يكون الحي الا من الحي وذلك مذهب الحكما الصادقين لا يكون الا بتحه صادقة في حجرهم
لا يكون الا مثله فدع عنك كثرة الاباطيل والامور المختلفة في الاقاويل واطلب ما تقارب معناه
في التاويل فانه الاشبه بمثلك ان كنت تريد تقفوا اثار الحكما العارفين فان طريقة الحكما طريقة واحدة
قريبة هينة واضحة مبينة لا كالتدابير المتعبة المتلفة للاموال المنهبة فانهم قالوا ان صعوبة علمنا معرفته
وهو عمل النسا ولعب الصبيان فاحذر في تدبيرك التكليس المفسد لاجسادك فان هذا قد
اضل اكثر الطالبين وظنوا انه لا بد للجسد من تسليط النار عليه حتى ينشف غاية التنشيف ولا يبقا
فيه الا الجزء البارد اليابس وزعموا انه الاصوب لحمل النفس والروح وهذا من المحال واعلم ان تكليس
الحكما شي لطيف في المعنى وهو ازدواج النفس بالجسد وجعل الجسد جرا وحمل النفس نارا المحرقة
فهذا معنى تكليسهم لا ما قال الجهال من انهاك الجسد فاعلم ذلك ولا تقصد من الاجساد الا اجلها وابقاها
واعدلها واسلمها من الافات الذي لا يستحيل على مرور الاعوام والدهور ولا تقصد من الاصباغ الا الاكثر هاربا
حرارة والطفها واسلمها من الغش الذي هو من جنس الحياة لا من جنس الموت واياك ان يكثر جفاف صبغك قبل
ادخاله في الجسد فيفسده ولا ينفع به حينيذ وكذلك الجسد اياك ان تجففه قبل ادخال الصبغ عليه فقد
ذكرت لك جسدا حيا وصبغا حيا فدع عنك اجسادا العامة الفاسدة واصباغهم الكاذبة وقد وفقت

من الافات التي لا يستحيل على مرور الاعوام والدهور واسلمها

هذا

ايام اعماله على ما لا يمكن ان اضعه فى كتاب ولا اسمح به فى خطاب فان كان لك بخت وساعدتك الاقدار
ظهر لك عند المحنه والتدبير ما قد ظهر لغيرك فليس روح سواه لجميع الاجساد ولا يقوم مقامه
شئ وهو محللها ومبسطها ومروحها ونحوصها اقعار الاشياء لمجانسته لها واعنى الاجساد المعدنيه
التى تذوب بالنار ولا تحرق فمنها نظهر الاعمال الصحيحه القريبه الوجود التى يقوم عليها البرهان العقلى
لان الحيوان والنبات لا يوجد فيهما صنع يقوم للنار ولا يحرق ويحاش ذلك الصبغ الذهب والفضه
والوان الياقوت والزمرد الا من المعدنيات المجانسه للنار الصابره لها وقد تقدم من كلامى كفايه
والله يعلم صدق قولى ولم ابغ بسك على ذلك اجرا ولا تمسك شيئا فهذا ما صح عندى وثبت فى خلدى
ومعاد الله ان اقول غير الحق فلعنه الله على الكاذبين والحمد لله رب العالمين

قال بليناوس ان قال قايل لاى معنى قالت الحكما اجعلوا الارض ماء والماء هواء والهواء نارا
والنار ارضا واى شئ كان غرضهم فى ذلك قيل له ليس من عادة الحكما ان يوردوا الشئ على نسقه
من اوله الى آخره واكثرهم يذكر الوسط ويمسك عن الطرفين اياسا على الناظرين فى هذا وهذه
الارض هذه كانت فى القدم جوهرا رطبا كان غرضهم فيه ان الجوهر الرطب شديد المواتاة سريع الحركه
والانقلاب سهل الانقسام والمجسد منه مطاوع فى تقلبه لما اراد منه وليتذلك ممكن فى
الجوهر اليابس ولما اراد وا ان يصنعوا من تلك الرطوبه جرهم الذى سموه نحاسا لانه ان لم يكن مناسبا
للاحجار فلا ثبات ولا صبغ ولم يكن من شان الرطوبه قبول الصوره دون جفاف فعمدوا الى ذلك الجوهر
واستخرجوا لطيفه حتى ظهر غليظه فكان ذلك اللطيف مناسبا للحار والغليظ مناسبا للبارد
وصار كل واحد منهما ضد الاخر وصح حينيذ ان يركب منهما تركيب وفيه قال بليناوس ان كل شئ
ممسك فخلافه ممسك الحار البارد وممسك الرطب باليابس ولا يستقيم علته ولما تكررت الحركه
والطباخ واستخرج الحرالين من البارد قوى اليبس على الجوهر الاسفل فجسمه ولما انعطف اعلاه على اسفله
ومنعه الانا المشبه بالمعدن ان ينقسم على عادته فلما مضى بتوايه كان ما يصعد رجع منحطا الى
قراره فعقد جسدا قد كامل فيه الجواهر الاربع الذى قيل نارصارت ارضا وقولهم اجعلوا الارض ماء
هو ان هذه الارض كثيره البوتسه وجوهرها مناسب لجوهر الكبريت منعقب والصبغ كامن فى سواد ذلك
الكبريت ولما كان القصد فى تدبيرها تفريق اجزاء هذا الجسم بالاحراق وبقى السواد والفساد عنه واستخراج
الصبغ الكامن فيه فطروا الى النار وان كان فعلها التفريق فانها تفرق المختلف وتجمع المتشابه ولما
كان هذا الجسم المعقد من اجزا متشابهه لم تقدر النار على تفريقها فكان عادة فعلها ان تخص اجزايه وتجمعها

فص

جمع ايش كل اجزا الاجساد المذابه التى تحل فى النار وتحمل فى الهوا وهذا مخالف للقصد فى تفريقه
وهو اشر بثانه قد طفوا هذا الامر ان توصلوا الى تصيير الارض ماء كما قيل ردوا الاشيا الى اصلها
الماى بكل وايضا فانهم احرقوها برطوباتها كما يتلى ماوه نارا وكان الغرض فى ان يصيروا الارض ماء
الان الرطب تسهل الانقسام مساعد على التقليب الذى قصدهم فيه اظهار الباطنات وابطان الظاهرات
كما وجدوا الاشيا فى العالم قد تكونت بدوران الفلك وتقلبه واظهار ما كان منه باطنا كامنا
تحت الارض وكمون ما كان منه ظاهرا فوقها وذلك عله امتزاج اللطيف بالغليظ والغليظ باللطيف
ومعنى ذلك قولهم اجعلوا الماء هوا انه اذا صار ذلك الجوهر رطبا فعلت النار فيه فعل التقسيم واخذ
منه رطوبه هوايه غواصه تغوص فى تعرف ذلك الجسم كغوص السم فى اجساد الحيوان وتحرقه احرقا والنار
الحطب بعضها الرطوبه الجامعه لاجزاء شئ بعد شئ بقدر نفوذها فيه وغوصها فى اجزايه الى ان تبلد
تلك الاجزا بتبديد اجزا الرماد ولذلك سمى الاستقل رمادا والاعلا تينيا يا كل ذينه والحموق
والتعفين استقام لهم ذلك وايضا ان تلك المايه لما تكررت على تلك الارضيه فعلت فيها ما تفعله
طبيعة الهوا من التحليل ورقا الدخان الذى هو لطيف الارض مسجنا فى البخار الذى هو لطيف الماء صار
صبغا نافعا باذن الله تعالى ومعنى قولهم اجعل الهوا نارا ان الهوا حار رطب فهو على طبيعته فمتى قوى
الحر فيه استعلى اليبس على رطوبته فابطنها واتصل اليبس بالحر فصار نارا يا ولذلك هذا الجسم الهوائى
فانه ما دام رطبا فهو ابيض وياضه انما يكون بلطف الطباخ والحراره اللينه فمتى قوى الطباخ اتصل يبس النار
القويه بجرمه واستعلا عليه اليبس فاحمر وصار نارا يا وهو قولهم اجعلوا النار ارضا ان يعلق الروح النار
ربه فى الجسم الميت لتقوم القيامه وهو التمام ٥

مختار من كتاب جواهر القرآن لابى حامد الغزالى رحمه الله

فصل لعلك تطمع فى ان تنبه على الرموز المودعه تحت الجواهر التى ذكرنا اشتمال القرآن عليها
فاعلم ان الكبريت الاحمر عند الخلق فى عالم الشهاده عباره عن الكيميا التى يتوصل بها الى قلب الاعيان
من الصفات الخسيسه الى الصفات النفيسه حتى ينقلب به الاحجر ياقوتا والنحاس ذهبا ابريزا ليتوصل به الى
لذات فى الدنيا مكدره منغصه فى الحال منصرمه على قرب فى الاستقبال اترى ان من يقلب جوهر القلب من رذاله
البهيميه وضلاله الجهل الى صفاء الملايكه وروحانيتها ليرقى من اسفل سافلين الى اعلى عليين وينال به لذة
القرب من رب العالمين هل هو اولى باسم الكبريت الاحمر ام لا فراجع نفسك وانصف لتعلم ان هذا الاسم
بهذا المعنى احق وعليه اصدق ثم انفس ما يستفاد من الكيميا اليواقيت واعلاها الياقوت الاحمر

ولا يكون ذلك ص

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ۝

قال الحكيم ابو نصر عون بن المنذر ۝ الحمد لله الذي مادت في بحار حكمته الافكار، وكلت في قضاء قدرته الابصار، يخلق ما يشاء ويختار، وكل شيء عنده بمقدار، والصلاة على النبي المختار، محمد وآله الابرار الاخيار، وسلم تسليما عدد قطر الامطار وضعف ما في البحار، قد سئلتني ايها الكتاب باسمية بجموع الرجمة ومحصول الراحة ذكرت فيه ما اجمل في احدها وفصل في الاخر ومد بالفاظ جامعة جامع لما تحتاج اليه من راى المقول في هذا الفن شعارا والتضرع الى الله عز وجل في الوقوف عليه دثارا وحجوزا اعمال الفكر اولا وثانيا وثالثا ولا يعيش من زوح لله الا القوم الكافرون وقد اتيتك بجمع اخر يرى عليه من كلام حبر متفق على امانته في فنون جمة من يرد الله به خيرا يفقهه فيه ويرزقه من غير تضييع عمر ومال والشروع فيما لا يعنيه والاشتغال بما لا يجديه ولا يغنيه واحذركم الله من نزغات الشيطان واتباع الهوى وعليكم بالتمسك بالعروة الوثقى وطلب الشيء الذروة القصوى اذ العامل الفاعل المختار باخبار الحق العاده وجعل عليه الجريان باذكر وهو مذكر ابيض لطيف متحرك عال قاهر من شانه ان يقسم القريب ويخلط المتشابه ويحيل الاشياء الجوهر وصعب ان يستحيل الغير والمفعول به البارد وعلة البرودة اجرا الله العاده السكون وهو شيء اسود غليظ ساكن هابط مقهور يقبل للانفعال ويستحيل الى ما هو اقوى منه والفعل حركة المتحرك وعلة كل مخلوق قال الامام اول ما خلق الله عز وجل الفعل والفعل دل على الحركة والحركة دلت على الحرارة وكان الحار هو الابتداء الاول في الخلق والمعلول ولما انقضت الحركة وجا السكون عند تناهي فذل السكون على البرد ولما كانت الحركة في نشوها على هيئة التدوير انعطف منها على ما سفل فحل الحار البارد فكان منه اللين واسرع اللين الى الحار لشبهه به وظهر اليبس من البرد بانسلال الرطوبة فكملت حينئذ الجواهر للاربعة وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فمن هاهنا يتكلم المتكلم الحكيم الماهر لان هنا حصل المجر الذي يحصل مطلوب تبييض الشيء وتخميره بزمان مديد وتدابير متعاقبة متراكمة فكل ما طلبوا من الطبايع الاربع وهي متصلة بها وبعضها متصل ببعض تدور كلها في مدار واحد يجمعها نظام واحد يديرها فلك واحد فاعلاها متصل باسفلها وادناها متصل بما قصاها لانها من جوهر واحد من نقطة واحدة يجمعها طبيعة واحدة لا اختلاف فيه حتى عرضت فيه الاعراض فتباين اجزاء ذلك الجوهر وتفرقت الخلق باختلاف تركيب الطبايع فوقعت عليه الاسما المختلفة باختلاف الاعيان والصور والجواهر وان كانت مختلفة التركيب فانها متصل منفصلة قابلة فاعلة بعضها في بعض

فصل

مرتبة

طريقة

ومدافعة بعضها بعضا ومستقلة بعضها الى بعض بائتلافها واختلافها ومستند عبيه اشكالها بائتضالها بها ودافعة اضدادها بخلافها وان الجوهر الاول كان جوهرا واحدا من نقطة واحدة متصل بعضه ببعض غير منفصل ولا متباين فلما عرضت فيه الاعراض وانفصل ذلك الجوهر ثقل غليظه فصار اسفل وارتفع لطيفه فصار اعلا فصار حينئذ منفصلا بعضه من بعض ليس كما كان جوهرا واحدا فلما دار الفلك وقويت الحركات وجال الاعلا على الاسفل حتى تلونت منها الجواهر الاربع فتولد منها الطبايع الاربع بحركات الفلك وتقلب اعلاه على اسفله اصاب جميع الطبايع الاربع من الحركات وزن سواء ميزان واحد ووزن سواء من الحركا ولم يصب بعضها دون بعض لان الفاعل فعل بها كلها فعلا واحدا فاصاب فعله جميع الطبايع فقبلت كل طبيعة من الطبايع من فعل الفاعل على قدر قوتها وانحلال بعضها في بعض وازدواج بعضها ببعض فلذلك اشرع بعضها ولادته وابطا بعض بقدر ما قبل من القوة فاستتم اولا ما تولد من الما فلما ازدوج الما بالهوا لطف الما بالهوا وعفن الما بحر الهوا الموضع اجتماع الحراره والرطوبه فلما ابتدا الما ليعفن عفن لطيف الارض وكان الجوهر يعمل دايما فاشتتم ما تولد من الما والهوا الموضع لطافته وسرعة حركته ودورانه فلما تم ما تولد من الما والهوا جات الولادة الثانيه وهي مزاوجة الما والهوا بالنار فسخنت النار برودة الارض ورطبها لين الهوا فانحلت وعفنت وابتدات لتتم وتكون منها ما ذكرت من النبات العظام الذي لا ثمر له فاسرع ما تولد من الهوا والما والنار قبل ولادة الارض وقد كانا جميعا تحركان معا هذا اول الخليقه ولاجتماع الطبايع اللاث عليه في تخليله وتعفينه اشرعت هذه اللاثة في الحركة للطافتها وتمت ولادته قبل ولادة الارض فلما تولد من الما والنار والهوا وطلع على وجه الارض طلع على اثره ما تولد من الارض بمعونة هذه اللاثة لها فكان الشجر الذي لا ثمر له وهو عقيم لشدة يبسه وتولد بازايه من الحيوان حشرات الارض وكل دابة المفرط عليها اليبس فلما صار المفرط على طبايعها البرد واليبس وهو الجزء الارضي الذي كانت ابتدات به اجتذبتهم الارض الى طبيعتها واجتمعهم في جوفها فصار مسكنهم في بطنها كما استجد دواب الما في الما والطاير في الهوا وكان تولد ذلك من الطبايع كلها ناقصة للمزاج في قوتها لاختلاف الطبايع في خلقتها وان كانت الطبايع الاربع في ذاتها تامة غير ناقصة فانما تولدت هذه المواليد من بعض الطبايع على غير اعتدال لكن باجتماع من طبيعتين وثلاث واربع من غير اعتدال وتمام موازن وكمال فلما انقضت جميع

هذه المواليد من النبات وغيرها من الحيوان بتمام كل جنس وكلها ناقصة بكمال الارض والما والنار والهوا وذلك لاجتماع القوى المتفرقة في موضع واحد وتمازج بعضها من بعض لتولد في كل طبيعة ما قدر لها من ذلك فلما استتم المواليد من الطبايع الاربع ولادة الارض والنار والهوا والما وهي الولادة الثالثة ودخل بعضها في بعض اجتمعت الاربع الطبايع في الارض وهي اخر ولادة كانت ولادة القوى الاربع وهي اخر ما تم من الخلقات فدخل

هي حراره نوشادريه ورطوبة كبريتيه وبرودة زيبقيه ويبوسة زاجيه ويكون لطيفا
في جوهره قويا في فعله سريعا في نقلبه فعتمد عليه وتقصد لتدبيره ويستخرج منه هذه
القوى بالتدبير الذي دبرت الطبيعة في المعدن ويكون بسمومية الزيبقيه وكبريتيه
النقسابيه الصابغه النافذه في فعلها بسرع طبيعته في النقلب الى قوى اربع طبايع الاجساد
السبعة حتى ينتهي الى اكملها واتمها الذي هو على طبيعة الشمس فالمستخرج من كرم القاري
لهذا الكتاب ان تامل ويتفكر في النوع المستخرج من الجنس الذي خصصته وميزته وتدبره على
نحو ما استلفت ولا تستثم السلف ولا تلعن الخلف لقصور همته وقلة فكرته اذ يريد عفوا
صفوا ان يلقمه ملك الدنيا والعقبى لقمة في فيه وان وضع في فيه لا يمضغه ولا يبلعه بل يهوي
ان يذوب ويجري في مجاريه ويصل الى معدته وهو نايم لا يصيبه نصب الناصبين فلقد
ابعد وتمنى على الله تعالى ما لم تجر العاده به اذ امر الله تعالى بالتدبر والتفكر في جليات
الامور فكيف في خفياتها، فاما مبادي الاصول فان مبادي الطبايع لطيف اعلاها حار
وغليظ اسفلها بارد ومبادي الالوان والاراييح والطعوم ابيض واسود وطيب ومنتن
وعذب ومر ومن مجامعة بعضها من بعض يكون سايز الاشيا بالوانها وراوايحها وطعومها ٥
فالطف الطبايع واشرفها هو النار وللطافته علا ولصفايه انار ولقوته صار فاعلا فما سواه من
الطبايع قاهرا لها بالحركة التي هي الحر والجوهر الاول الذي هو الاب وهو الفاعل في الاشيا
اعطاه الله هذه الخاصية ولكل شي اظهره الكون وطبيعته النارية تغلب بحب المزاج
الذي تركب فيه من ما في الطبايع وهو علة حياة الخلق بحكم الله تعالى الى ان قدر فناءه ٥
وعلة تكوين الحركة الحياه والنور شي واحد في هذه الصنعة وفي مصطلحاتهم وانما اشتاد
الانوار واضات باجتماع الحركة وكثره اللطيف وقله الغليظ اقول ان ذلك اشاره
الى تكرير التدبير وكثره التراكيب الى ان بلغ من اللطافه مبلغا يطلق عليه اسم النار وفي قوة
النار وفي لونها وصار لون النار اصفر لانه متولد من بياض حر وهو النور ومن سواد
يبسه وهو الظلمه وصار طعمه المراره والحرافه لان الاولين في الطعوم اللذين هما العذب
والمر اذا جامع احدهما الآخر باعتدال كان هناك طعم الملوحه فاذا افرط المر
بافراط اليبس على طعمه فتولد من افراط اليبس الحرافه وصار ريحه زهما زعرا لان
الطيب اذا جامع المنتن باعتدال كان هناك رايحه ثقيله غير طيبه ولا منتنه فاذا افرط
اليبس خفي الطيب وتولد بالافراط رايحه زعره زهمه والدليل على ذلك انك اذا شممت
الدخان دمعت عيناك لزعره زهمه ظهور المراره والحرافه في طعمه وذلك لعلة اليبس

النار في الما معونه الهوا ودخل الهوا في الارض معونه الما وتحللت الارض بلين الهوا وتبخر
الهوا بحر النار ثم استلفوا فتولد من اجتماعهم الشجر ذوات الثمار وانما طلع في اخر ما طلع
من النبات لان القوى الاربع اجتمعت عليه فدفع كل واحد منها ضره عن نفسه الى ان استلفوا
فلما التيفوا ولدوا والان هذه الطبايع الاربع هي اضداد فلما اجتمعن دفع كل ضد ضده
فابطات في اجتماعها لدفع بعضها بعضا فلما تمت وطلعت طلع بازايها من الحيوان الانسان
وكل دابة تامة القوى طويلة الولاده مثل الفرس والبقر والاسد وغير ذلك وصار الانسان
قايما في الهوا لاعتدال الطبايع الاربع فيه لانه اتم من جميع المواليد كلها هكذا اتمت
المواليد في الحيوان والنبات في ابتدا الخلقة من الطبايع الاربع والما هو السبب لجميع علل
اجناس النبات اقول قد ذكرها هنا بلباب اصوله وبدايع فصوله الاصل الذي يعمل
منه الكنز الذي لا يفنى ولا يبيد وكيفيته وكيفية انقلابه الى ذلك فصلا فصلا وحاله بعد حاله
كانقلاب النطفه الى الولد حالا بعد حال الى ان يصير حيوانا مكرما وهو انسان الحكما وبسببه
سميت هذا الكتاب بلبابا الاصول وبدايع الفصول اذ لبابا اصل هذا العلم معرفه مبدا هذا
العمل من اي شي يكون وباي طريق يظهرها في باطنه فيكون ازهارا وانوارا الى ان يرجع حيوانا
وهو في الاستحاله الثالثه فمعدن ونبات وحيوان ربته العمال ودرجاته وحيروا العالم
بذكر التدابير في هذه الاجناس الثلاثه فظن من لا خبرة له بموضوعاتهم ومرموزاتهم اذا
تكلموا في المعدنيات يعنون به معدن العامه واذا تكلموا في النبات يعنون به نبات العامه
واذا تكلموا في الحيوان يعنون به الحيوان الذي يظنون العامه وانما المعدنهم حاله يكون
محجرهم عند اعتدال الطبايع الاربع وانه معدن الطبيعه الروحانيه الفاعله المستخرجه منه
بلطيف التدبير وفيه قوى يشاكل قوى المعدن واذا اعتدلت الطبايع الاربع وحال عليه
زمان تولد من ذلك اصباغ كامنه وظهر منه خبايا باطنه شبهوه بالنبات النابته الظاهره
من الاشجار المثمره والاراضي الطيبه واذا انقلب من هذه الحاله واحالته الطبيعه الى اعدا-
حال والطف شان ذا اجتماد ونفس وروح شبهوه حيوانا فاغتنم ذلك واصرف عنان همتك
ايها الطالب عن كل ما باع في الاسواق من المعدنيات والنباتات فان ذلك كله ومن شبههوا
بحجرهم به لطبيعة فيه على اختلاف حالاته بقولك الحيوانات فاطلب مالك الخواص الذي اشير اليه
في اثنا الكلام مجتمعه ثم تدبره في تدبيره حسب المكونات المذكورات بعيدا من فهمك وقريبا ترشد
وبحق ان زهرت ولا تكن خبانا خايبا ولا قنوعا بخسايس الامور فان الله عز وجل يحب معالي الامور
ويبغض سفسافها واصبر وما صبرك الا بالله، واعلم ان علة كل مولود من المواليد في عالم

الطبيعه من نار وجد الما طبيعه من لطف بخار وطبيعتين لطف وثلاثا اي ذلك كان
الطبيعه من نار وجد الما طبيعه من لطف بخار وطبيعتين لطف وثلاثا اي ذلك كان
فهو علة لما تحته ومعلول لما فوقه وكل ما ازداد تركيبا ازداد لطفا وخفي
الطبيعه من نار وجد الما طبيعه من لطف بخار وطبيعتين لطف وثلاثا اي ذلك كان
فهو علة لما تحته ومعلول لما فوقه وكل ما ازداد تركيبا ازداد لطفا وخفي
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الطبيعه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من
الكيفيه ومن ثم استتر فهذه اثنا عشر وجها الى سبعه وانما اخذوا المثال من

والثانية نار النبات وهي هواء يفتسا بنه تشرب ولا تاكل لانكسار ريتها بلين هوائها وهي
ضعيفة القوة والثالثة نار الحيوان وهي اتم مما تقدم واكمل وافضل من النارين المتقدمتين وهي
في القوة وسط بين قوة النار المحرقة وبين قوة نار النبات النامية كوقع الشمس في وسط
الاهلال ولا عتدالها وتوسطها صارت تاكل وتشرب اقول والكشف الم يبلغني من
احد ولا وجدت في شرح امام من ائمة هذه الصنعة ان الاحوال لما انقسمت والتدابير اختلفت
معدن ونبات وحيوان فالمعدن هو الطبيعة الروحانية الفاعلة التي بشاكل قوتها قوي
المعادن انضم الى حرارة جوهرها حرارة مفرطة اليبس بسرعة الى فضول رطوبات من الجوهر
المتحد واطهار سوسات كامنة في ذلك الجوهر اذ من ضرورة زوال احد
الامرين المتضادين ظهور الثاني وقوله تاكل يعني بتغذى الحرارة الجوهرية بالحرارة
العرضية حتى ان بانضمامها واستمدادها صارت نارا تامة القوة وتشرب تعني تفني بعض
رطوبتها لا انها تزداد وفي الدرجة الثانية تستحيل تلك النار بردا بالاضافة لان الشيء اذا
تناهى انقلب الى ضده كما اشرت اليه في المجموع المتقدم عليه وهو من كبار اسرارهم وعلومهم
ومن وقف على ذلك بلطف الله عز وجل وحسن توفيقه عرف علم الصنعة وقضيت ان يكون
باردا يابسا لان التدبير مترادف والطبيعة قابلة لذلك فتقبل من التدبير الحرارة والجسدية
وان كانت باقية الا انها مقلوبة فتشرب من البخار الهوائية ما يبقى زمنا بطنها ويظهر نماء في قوتها
اذ كانت محصورة مكثفة في قشرها فبالكشاف قشرها وفتح جلدها بنعت نورها ويظهر زهرها
كما في نبات ارض العامة فاذا نكرر عليه الطباخ انقلب هذا البارد الى ضده وهو النارية وهي
النار التامة يعني في اللطافة والنفوذ وسرعة العمل اذ بدلت جسدانيته وصارت روحانية
وجميع ما قالته الحكماء والعلماء وطولوا وهولوا اذكره لك في نصف سطر حتى تذكرهم بخير
ولا تذكرهم بشر فانه يضرك ولا يضرهم اذ كانوا انبياء واولياء على ما وقع النقل لجعل
الشيء حارا لطيفا يصير باردا غليظا ثم صيرته حارا لطيفا اللطف من الاول وقد تم العمل
بين حرارته وبرودته وحرارته ثانية وهو تفسير قولهم اجعلوا الاجساد لا اجساد يعني نارا
والتي لا اجسادها اجساد يعني بذلك النار نار حاليه ولقد فسر امير المؤمنين علي
كرم الله وجهه هذا المعنى فما سئل عنه فقيل له ما تقول فيما خاض الناس فيه من علم الكيمياء
فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال ما لتموى عن احت البنوة وقوام المروة ولقد كان وانه لكائن وما
هو بما جاء ولا مدرة ولا شيء الا وفيه سر اصل وفرع او اصل او فرع فقيل يا امير المؤمنين افتعلم قال
والذي لا اعلم به من العاملين له لانهم يتكلمون بالعلم على ظاهرهم دون باطنه وانا اعلم العلم ظاهره

وباطنه فقيل فاذ كرلنا فيه شيئا ناخذ عنك قال اذا لقلت فيه ما لا يسوغ لي ولا لغيري ان اقوله
وانا ذاكر لك فيه ما يكون لك مفتاحا لبابه ومصباحا لظلامه ان الله سبحانه خلق الخلق
والخلق بالحق وللحق يصيرون لا يخرج شيء عن طبيعة ما خلق منه ولا يرجع الا الى اصله
فالحيوان يرجع الى التراب والنبات يرجع الى الماء والمعدن يرجع الى النار فمن عرف
هذا عرف علم الصنعة وقد قال بعض الحكماء من لم يعرف ما خلق منه لم يعرف ما يصلحه
وما يفسده وقد قال بعض الحكماء من لم يعرف ما خلق منه لم يعرف ما يصلحه وما يفسده

في الزمان الطويل البعيد الذي يفنى به الاعمار لان البطوء من اليبس وعند مجامعته مائية المعدن الملحيه
الحريفيه والتحام حر الطباخ حر الكبريت تلطفت الرطوبه بالطباخ فصارت هوائيه وحلت يبس الكبريت
الذي هو لطيفه واستحجرت جسمه فكان من هذا الكبريت اول ما ظهر من الاجساد المذابه وهو الزئبق وكذلك
زئبق الحكماء فضل بعلى هذا الوجه فالكبريت والزئبق هما ابوا الاجساد المذابه واولاها وكل واحد منهما
يحتاج الى الآخر كالذكر والانثى ومتى انفرد احدهما عن الآخر كان ناقصا ولم يكن منه عرض لانه يحتاج
الى الآخر ليتم منهما تركيب ○ وبعد الزئبق لين لاحل هوائيه وان الطباخ انضج رطوبته في المعدن
والدليل على ذلك انا نرى الاشربة منتن الرائحه وذلك ان الزئبق في معدنه حل غليظ الكبريت فازجه
ولطف الطباخ عليه فانعقد جسمه انعقادا مذبذبا يسير النار ولم يقو عليه الطباخ فينضجه بطول
التدبير وبعدل مزاجه فهو نوعا ما رائحة الكبريت لقلة نضجه ولذلك القلعي فان رطوبة الزئبق الهوائيه
حلت شيئا كثيرا من لطيف كبريت معدنه ولم يقو عليه حر الطباخ فينضجه لكنه انعقد بلطيف الطباخ
من غير نضج فاسرع ذوبه لكثرة رطوبته وادى رائحة نتن الكبريت المرائح له وصار له ضرر لاجل الهوائيه
وتخلخله ◦ واما النحاس فانه لما قوى عليه الطباخ في معدنه وعقده عقدا صلبا زال عنه نتن الرطوبة
وصار ريحه حريفا زهكا لانه لم ينضجه الطباخ بالحراره والرطوبة الهوائيه فيبلغ الكمال ○ واما
الفضة والذهب فان التدبير في المعدن انتهى بهما الى حد الكمال بالانضاج واعتدال المولد فلم
يكن فيهما شئ من الاعراض فقد بان ان الكبريت هو الطبيعه الفاعله في المعدن واصل كل متكون
منه وانه يحتاج الى غيره ليتم منه تركيب وكان طبيعة النار لما جامعت طبيعة الماء في التركيب الاول
اولد الموالید كذلك الكبريت العامه لما جامع مائيته تكون منهما الزئبق وغيره من الاجساد المذابه والاحجار
وغيرها من المعدنيات ولولا مائية المعدن الملحه الحريفه لبنت رطوبتها يبسه وحللته ولطفته
لما تم منه عرض والدليل على ذلك ما تشاهده من مياه الاعين الكبريتيه فانها تكون ملحه مسهله اذا
اذا شربت وكل مسهل فانما استحاله ليبسيته في تركيبه وانما صارت بياه هذه الاعين ملحه لان الطعم الملح
متولد من الحر والبيس ومن افراطهما تولد الحراقه وغير مشكل ان المكان الذي تولد فيه الكبريت الذي هو على
طبيعة النار حار واليبس مفرط فيه لهذا الحال صار النوشادر سميته النار به وحراقته محال سايرالمعدنيات
وتفرق اجزاءها فهو نار محدثه وحرق حراقته ما يلاقيه ويبيد ما اجزاءه وهو مع ذلك سريع التحلل له هواي لحقيته
وطيرانه ارضي مملوحته وانعقاده ولو كانت فيه الطبيعة الكبريتيه النفسانيه الدهنيه التي لها التعلق
ومنها تنشا الاصباغ لكان الغرض تاما ● وبيان ابطال زئبق العامه وكبريتهم فاذا كان الكبريت والزئبق اصل تكون
الاجساد في المعادن وكانت الارضيه غالبه عليهما ولم يكن فيهما من الرطوبه ما يحتمل تدبير الصناعه وتقوم مقام
رطوبة المعدن فكان ما يخرجه المعدن من اللطايف محتاجا الى غيره لنقصانه وقوة يبس الارضيه فيه ولانها موات
فقد وجب ان يلتمس جوهرا من غيره كاملا في طبيعته مستغنيا بنفسه عن غيره ويكون لطافته مثل طبيعة
النار وفي فعله مثل طبيعة الزئبق مكتفيا برطوبته عما سواها كما قال بلياس ان عمل العجايب من واحد كما

لطبيعة النار فاذا ركب منه الجرم المشبه في تركيبه بالعالم وتقلد التدبير الطبيعة الشمس بذلك التدبير
الذي يكون منه الذهب المعدني فانه قد تكافات وضاعفه واعتدلت طبايعه وتلاحمت بالانضاج
اخر امره فصار بهذه الحال اثقل وزنا من غيره من الاجساد وليس له صبغ زايد فيصبغ غيره لتكافيه
ومتى لم يكن الصابغ نارا ما هو آنا لم يكن منه صبغ فتامل حينئذ هذه الفصول وان لم تقلد سقراطا وبقراطا
فلتسع الكلام الحق والحق احق ان يتبع هل تحقق ان يكون من زئبق معدن العامه وكبريتهم صبغ نار هواي
فان قال نعم فيكفيه مكابرته ان الاجسام الارضيه والاجسام الغليظه البطيئه البالغه الى حدها
تصلح ذاتها بل غيرها يصلحها وذلك كثير تحذف من غير معدنها فيصلح ما فسد في معدنها بانت الفحل يهضم
نفسه والزياده على ذلك الكشف ستر له لم يكشفه الاولون ولا الاخرون فالدين النصيحه والرزق والهدايه
على الله عز وجل ◦ واما النبات فانه اتم من المعدن على ضعفي عدده لانه يكون من نفس وحبند فشارك
المعدن بجسده المتكون من لطيف الماء والتراب وزاد عليه بالنفس وهي في طبيعة الهواء وبهذه
الطبيعة افتنى النمو والزياده لانها اجتذبته اليها الى فوق بحسب حركتها نحو مركزها وهي النار التي
تقدم القول عليها انها تشرب ولا تاكل وهي التي تحيل لطيف الماء والتراب وتنقله من جوهرية الارض الى
جوهرية النبات وهي سريعة الكون كما ان الهواء سريع التقلب بحركته ورطوبته ولان من شان الرطوبة سهولة
الانقسام والامتزاج وسرعة الاستحالة لضعفها ومن اجل ذلك اسرع كون النبات وقلة حاله في سرعة القنا
ولما يكن في النبات طبيعه كبرته مثل طبيعة الكبريت لها قوه صابغه كما في النار وقوة الضيا والنور وفي الكبريت
قوة الصبغ ولها التعلق كما تعلق النار بالاجرام والكبريت بالاجسام وجب ان يكون طبيعة النبات ناقصة ○
واما الحيوان فهو على ثلاثة اضعاف ما تقدم وذلك ان له نفسا ورحا وجسدا فهو اكمل المواليد الثلاثة
واجمعت فيه الطبايع الاربع على تمامها وكمالها وهي النار والهواء والماء والارض وصار اتم خلقا لانه شارك
المعدن بالجسد والنبات بالجسد والنفس النابيه وزاد عليهما بالروح الحي والمكان الفاعل وصارت
حركة النقل وصار تكونه متوسطا لبطوء تمام وذلك لتاخره في بطوء لحسب بطوء كونه وجعل في جبلته
المرار على طبيعة النار والكبد على طبيعة الهواء لهظم غذايه واحاله لطيفه وصافيه من ذلك الجوهر الى الحيوان وبقي عكره زبلا بروحه الحي وكانه الفاعل والانسان افضل الحيوان واتم خلقا واكمل طبيعة لهذا
سموا العالم الصغير لمشاهدته في كونه بالعالم الكبير فشبهوا راسه بالافلاك وصدره بالروح وقالوا ان
كل موجود في العالم مثله موجود في العالم الصغير كالجبال والاوديه والانهار والنبات والسباخ و
والمعادن وغير ذلك وتخيل له ان يسمى الانسان قويا ضعيفا متعاليا متواضعا ناطقا ميتا مما يرى فيه من
الاختلاف والافاق ولان نظرت في خلقة الانسان بفهم وعلم علمت انه لا شبه الاشياء والاشيا كلها موجوده
فيه ولاعتدال الطبيعة ترى قامته منتصبا في الهواء تخبرك ان الهواء قد غاصت فيه اشكاله وتخبرك ثباته
على الارض ان جزء الارض ثابت فيه وتخبرك فكرته في الاشيا كيف تنفذ في المكان البعيد ان الطبيعة التي فيه روحا
لطيفه والاهل هذا سميت الانسان العالم الصغير لان ما في العالم الكبير محصور فيه بلا يمه لاتصال شكله بشكاله

فلذلك صار اعدل الخلائق اجمعين ٥ وقال ان الحق روح ابينا آدم عليه الصلاه والسلام ولم يزل
الخالق جل جلاله يلطفه يدبر تلك الحراره حالا بعد حال حتى استخرج منها المنافع والشجر والغذا
وجمع له صفوها ولطيفها حتى لما تم اللطيف وبلغ غايته وبلغت الامور الى اقصى غاياتها كان من غاياتها
جسده ومن غاية لطيفها روحه فجمع الخالق بينهما فكان بشرا متحركا فاعلا عاقلا لما استتم فيه
ما في الخلقه وما فضل به على ساير البريه وافضل ما في الانسان راسه لانه معدن الحكمه ووعاء
اللطايف الروحانيه الفاضله كان الشعر افضل من الارض والشعر الذي ينبت على رؤس الغلمان اشبه شيء
بمعدن النوشادر فان النوشادر في معدنه بخار ناري تصاعد من المعدن وليس في الحيوان كله ما له
رطوبه ملحيه نوشادريه كريهته غير الشعر وهو قريب الشبه بالجوهر الاول قوي في فعله لشدة حسه
وحرافته النارية سريع في تقبله لرطوبته الملحيه الكريهيه الهوائيه وهو صبغ كله ولقد وصفوا
الشعر الذي ينبت في راس الانسان ان النطفه لما وقعت في قراره ها سخنها الحر بقوته فطار منها
بخار لطيف الى العلو فتفد في اعلاها الذي هو راسه لان اللطيف من شانه الصعود الى العلو
فلما صار ذلك البخار اصار لطيفا وسما الى العلو فخرج من راسه الى الهوا فتشقبت الجلد لخروج
البخار وصارت فيه منافذ الشعر فلما اصاب فضول الطبايع الحر طارا الى العلو كما طار البخار
الاول فلما وصل الى الجلد برد ونفذ منه وصار شعرا فصار الشعر في الراس اكثر منه في ساير
الجسد وسواده من افراط الحر عليه وفي ذلك سكان تدبير الحجر من ابتدايه الى غاية كماله وتشبيهه
بادم صلوات الله عليه وذكر الانسان وراسه ومنبت الشعر وكيفيته وسواده يعني
ارضيته كل ذلك تدبير الحكما في تحصيل انسانهم وهو الاكسير مقتدين بالخالق الله عز وجل
بشرا سويا ولذلك قيل الحكمه في كل مكان توجد وفي الحجاره ورؤس الجبال والبحار وفي بيوت
الاعيب والمساكين ومع الاطفال والذين لم يبلغوا الحلم وفي نيل مصر وفي ارض فارس وفي الهند
وفي كل مكان يسكن الحكمه توجد وكل بيت منها ملان يريد به حالات تحجرهم على اختلاف تدبيره
تاره يكون في معدن الحكما وتاره في العلو وتاره في رطوبتهم وتاره في موضع مستغنى عنه وتاره
في موضع الحاجه وتاره مع طبيعه غير تامه وتاره في الماء الملح وتاره في حراره يريد دورانه في
مواضعه وبيت الحكمه وخزانه الحكمه وغوال الحكما منه ملان خاليا عنه فافهم وقيل ان هذا
الجوهر الاصل الذي تكلمت عليه الحكما وان زئبق الحكما من جوفه يخرج وهو ابيض اللون ما لم تمسه
النار واذا مسته النار احمر ومنه يخرجون هذا الحجر الذي يسمى الام وهذا الحجر له قشور وقشور
تفسد العمل وانما يخرج منه الزئبق وهو رطب فبقي قشوره ليلا يبطل العمل فالعجب ممن يعتقد ان زئبق
العامه زئبق العمل وغفل عن اشال هذه الحكمه انه لابد من جوهر يخرج منه زئبق الحكما وله قشر يعني جلده
يجب بقاؤه مع انه على حاليه مفسد في اول امره ابيض اللون يعني ثقيل اذا مسته النار الذي هو حجر يم
لطف وتصير في طبيعة النار هل يحقق ذلك في زئبق العامه وانه في اول ان كان له سميه وناريه زعم

ان الاطفال من اجل ان طبيعتهم حاره رطبه اعضاؤهم تنشو وتزيد ونموا كالنبات لان الحراره تفعل
النشو والرطوبه تقبل الانفعال بسرعه فاذا بلغوا الحلم قوي البدن يقوم الحراره ولم تمتد اعضاويم
ووقفت ولم تزد ومن اجل ان البدن مع الحر يمتزج في طبايعهم باعتدال كون اعضاوهم مشتده وقوتهم
تامه ونهضتهم بسرعه ونشاط الى ان يبلغوا الكهوله فيقوى فعل الحار الذي في تركيبهم على الرطب فيه
فتلك طبيعة اليبس ونقص طبيعة الرطب فيغلظ فاذا دخلوا في الشيخوخه كثر غلظ رطوباتهم وقوي
البرد في مزاجهم ونقص الحر واستعلى اليبس فتثقل حركاتهم وتجذبهم اليبس نحو مركزه فتنحني قاماتهم
فالاول رطب يشبه النهار الاول وهو النشو والاخر يابس اجزا طبايع الارض وهو البلى فلهذا
الغرض قصدوا ان يكون ما هو في ابتداء نشو واقبال كونه لاعتدال الحر ولطافه رطوباته وهوايه
مزاجه السريعة التقبل ولانه يوجد من حي فهو افضل ما اخذ من ميت قد فارقته طبيعة النمو التي
هي حياته قبل اخذه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب والرزق على الله تعالى يرزقه من يشا وهو العزيز
العزيز فقد دل على تركيبه اقصد واسن اوله الى اخره وحق صحيح قولهم ان الاعلا من الاسفل والاسفل
من الاعلا عمل العجايب من واحد كما كانت الاشيا كلها من ذلك الجوهر الواحد بتدبير واحد وقيل
كل ذي علو من صفو ما تحته خلق وكل ذي تحت من ثفل ما فوقه خلق وقيل ان الجوهر الاول قبل
ان تعرض فيه الاعراض كان فيه قوى كل شكل وكان محتملا لكل قوة قابلا لكل هيئة وصوره فلما تحرك
بالحركات انقسم منه اعلا واسفل وانما يخرج منه لطيفه لاجل الحراره التي حركته وهو الطف ما كان
فيه فلما خرج بالحراره الشديده كثر خروجه فاخذ بعضه صعد الى العلو وبعضه سفل وما سفل منه
فهو مثل لطافه ما صعد الى العلو فلما تحركت الحركات خرجت الرطوبات بخارا من جميع اقطار ذلك
الجوهر صاعدا الى اعلاه وهابطا الى اسفله وجوابه فكان كلما تم في العلو شي تم في السفل مثله
وذلك ان البخار انما خرج من ذلك الجوهر بقوة واحده وحركه مستويه لا اختلاف فيها فخرج ذلك
البخار اجزا مجتمعه ليس من اجزايها جزء من غيرها بل هي اجزا مؤتلفه وعلة دوران الفلك ليصير اعلاه
اسفله واسفله اعلاه لما ايتلفت الارواح بالاجساد ولا التحم جسدان ابدا ولكن لما دار الفلك
وثقل اعلاه على اسفله اتصلت الانوار بالظلم ودخل اللطيف في الغليظ بلطفه واجنه الغليظ في
جوفه فالتحما وصارا شيا واحدا فتم من اجتماعهما صوره فلما تمت الصوره المتولده من الطبايع الاربع
صارت شيا غير الطبايع التي تركبت منها على قدر المكان الذي تولد فيه ذلك المولود من سير الطبايع
قد تم التدبير في الركن الاول وعلم احياه ومزاجه واجماده فتكون من لطيف ذلك الجوهر في
الابتداء الافلاك السبعه وكانت ضعيفه وتكون من غليظه اجساد المعادن السبعه المذابه
فكانت مظلمه بلا انفس كما ان الافلاك كانت في ذلك الحال غير كواكب فصل بيان تكون الافلاك
ان اول لطيف طلع من ذلك الجوهر الاول تكون منه فلك زحل وان النار لم تزل تحرك لما فيطلع منه لطيف
هو اغلظ مما تقدمه ملون في طلوعه دورانا تقاما تقدمه لنقصان الرطوبه فيه عند ما طلع منها

منه دخانا لعاديتها وهو آهو اغلظ واقل لطفا مما صعد قبله لقوة الحراره عند انقاص الرطوبه
ولكثره اليبس عند خروج اللين ثم شما ما طلع ولم يبلغ فلك المريخ ووقف فكان منه الفلك الرابع فلك
الشمس ثم اشتدت الحراره على الجوهر الاسفل لعدم الرطوبه وكلما صعد من اللطيف الذى هو اللين
شئ قوى اليبس لخروج اللين وحدث فى الجوهر الاسفل الغلظ ثم دار الحركه دورانها وعاديتها
فاطلع منه دخانا فيه غلظ وثقل ثم شما ذلك بقوته ثم وقف فكان منه الفلك الخامس الذى فيه الزهره
ثم قوى الحر على الجوهر الاسفل فاطلع منه دخانا استحجن اليبس فيه لظهور اليبس فى الجوهر الاسفل
لخروج اللين عنه فلما بلغ الغايه فى صعوده وقف فكان منه الفلك السادس الذى فيه عطارد ثم
استعلى اليبس فى الجوهر الاسفل وبدا الما ينعقد ولم تم انعقاده لبقيه رطوبات فيه وقوى الحر
بظهور اليبس على ما بقى فى الجوهر الاسفل لان اليبس كما قلنا مزدوح بالنار فلما قوى الحر على ما
بقى فى الجوهر من الرطوبه وانعقدت فى الارض لعدم اللين وخروج الدخان من الارض سامیا الى العلو
بجوهره لاحقا باصحابه وحمل الما من الارض غلظا كثيره اليبس فى الجوهر الاسفل وقله الرطوبه فيه
فاستعلى الحران لظهور اليبس الذى هو من جوهرها فطار الى العلو فلما بلغ غايته فى صعوده ولم يبلغ
فلك عطارد ووقف فكان منه الفلك السابع الذى فيه القمر وصار ادنى الافلاك الى الارض فهذه علة
الافلاك السبعه وهذا دليل على ان الجوهر الذى يكون منه هذا العمل اذا انقسم منه اعلا واسفل وحار
وبارد ورطب ويابس وكدر وصاف وكدر ثم حال الاعلى على الاسفل سبعا بطبخ وتعفين كان الاعلا من تعدد
فى طبيعة الزيبق والاسفل الذى انفصل عنه كالمعدن له فى طبيعة الكبريت ولم يشب البارد الا انه بارد بالفعل
ولكنه لما انسل الحار من الجوهر واجتذب معه اللين وصعد الى العلو مركزها وجب ان يكون طبيعته ما تخلف
من ذلك مضاده لطبيعه ما خرج فنشب ما سما الى العلو الى الحراره واللين والصفا ونشب ما بقى اسفل الى
البرد واليبس والكدوره الزيبق هو ابتدا الاجساد واصلها جسد رطب ورطوبه بارد وهو بارد وهو
ذكر ميت ومونث اخرى لقاوم لينه مع يبسه واعتدالها مما بقابلهما وهو مونث برطوبته فاذا ذهبت رطوبته
تذكر وصار مع الذكران وهو صاف فى لونه رطب فى نفسه ذكر فى وزنه متد داخله اجزاؤه بعضها فى بعض
لشده انقباض روحه وهو جوهر عذب فى طعمه يقلب ما وقع عليه من شكله وهو يابس فى طبيعته لين فى مجسته
ابيض فى لونه نافذ فى سلطانه قوى على غسل الاوساخ ونفى الاقذار واظهار النضره وهو اصل الاجساد
الذابته واولها ومنه كانت الاجساد طبيعة جسده الحراره واللين وروحه البرد واليبس وهو احمد
الجوهر غير ان حمرته مختفيه لكثره لين جسده فمتى نقصت رطوبته قوى الحر فيه فاحمر وقسم له من
البرد قسمان احدهما الجور او هو حار لين والعذار بارد يابس وهو نعل فى درجته برودته وجسده
مع لشده ايتلاف بعضه ببعض فالارواح التى تولد من امتزاجه الرطوبه المشبهه بالزيبق فلما انقسم
كان اعلاه حارا لينا يشبه احد روحيه المسمى التوتيا واسفله يشبه البرج الاخر المسمى العذار بارد يابس
وهو هكذا وصح قول الحكيم جن قال ان الجوهر الاول لما انقسم كان منه حار وبارد فلما عطف الحار على

الحار دخل الحار فى البارد فكون من الحار من البارد الذى فاصل الذى يشبهه فلما صح كل لين
بارد ابتدا وصفه كون الزيبق معدنه ان الطف ما رفع من جوهر الاجساد الملاء وهو سبعة اجساد
ما عصوص كما نبين فى محله فى الجمله ترد الى فوق عاد اجزاؤه فصار نشكا ما طار فصار بخارا
فصار دخانا لعاديتها وهو آهو اغلظ واقل لطفا مما صعد قبله لقوة الحراره عند انقاص الرطوبه
ولكثره اليبس عند خروج اللين ثم شما ما طلع ولم يبلغ فلك المريخ ووقف فكان منه الفلك الرابع فلك
الشمس ثم اشتدت الحراره على الجوهر الاسفل لعدم الرطوبه وكلما صعد من اللطيف الذى هو اللين
شئ قوى اليبس لخروج اللين وحدث فى الجوهر الاسفل الغلظ ثم دار الحركه دورانها وعاديتها
فاطلع منه دخانا فيه غلظ وثقل ثم شما ذلك بقوته ثم وقف فكان منه الفلك الخامس الذى فيه الزهره
ثم قوى الحر على الجوهر الاسفل فاطلع منه دخانا استحجن اليبس فيه لظهور اليبس فى الجوهر الاسفل
لخروج اللين عنه فلما بلغ الغايه فى صعوده وقف فكان منه الفلك السادس الذى فيه عطارد ثم
استعلى اليبس فى الجوهر الاسفل وبدا الما ينعقد ولم تم انعقاده لبقيه رطوبات فيه وقوى الحر
بظهور اليبس على ما بقى فى الجوهر الاسفل لان اليبس كما قلنا مزدوح بالنار فلما قوى الحر على ما
بقى فى الجوهر من الرطوبه وانعقدت فى الارض لعدم اللين وخروج الدخان من الارض سامیا الى العلو
بجوهره لاحقا باصحابه وحمل الما من الارض غلظا كثيره اليبس فى الجوهر الاسفل وقله الرطوبه فيه
فاستعلى الحران لظهور اليبس الذى هو من جوهرها فطار الى العلو فلما بلغ غايته فى صعوده ولم يبلغ
فلك عطارد ووقف فكان منه الفلك السابع الذى فيه القمر وصار ادنى الافلاك الى الارض فهذه علة
الافلاك السبعه وهذا دليل على ان الجوهر الذى يكون منه هذا العمل اذا انقسم منه اعلا واسفل وحار
وبارد ورطب ويابس وكدر وصاف وكدر ثم حال الاعلى على الاسفل سبعا بطبخ وتعفين كان الاعلا من تعدد
فى طبيعة الزيبق والاسفل الذى انفصل عنه كالمعدن له فى طبيعة الكبريت ولم يشب البارد الا انه بارد بالفعل
ولكنه لما انسل الحار من الجوهر واجتذب معه اللين وصعد الى العلو مركزها وجب ان يكون طبيعته ما تخلف
من ذلك مضاده لطبيعه ما خرج فنشب ما سما الى العلو الى الحراره واللين والصفا ونشب ما بقى اسفل الى
البرد واليبس والكدوره الزيبق هو ابتدا الاجساد واصلها جسد رطب ورطوبه بارد وهو بارد وهو
ذكر ميت ومونث اخرى لقاوم لينه مع يبسه واعتدالها مما بقابلهما وهو مونث برطوبته فاذا ذهبت رطوبته
تذكر وصار مع الذكران وهو صاف فى لونه رطب فى نفسه ذكر فى وزنه متد داخله اجزاؤه بعضها فى بعض
لشده انقباض روحه وهو جوهر عذب فى طعمه يقلب ما وقع عليه من شكله وهو يابس فى طبيعته لين فى مجسته
ابيض فى لونه نافذ فى سلطانه قوى على غسل الاوساخ ونفى الاقذار واظهار النضره وهو اصل الاجساد
الذابته واولها ومنه كانت الاجساد طبيعة جسده الحراره واللين وروحه البرد واليبس وهو احمد
الجوهر غير ان حمرته مختفيه لكثره لين جسده فمتى نقصت رطوبته قوى الحر فيه فاحمر وقسم له من
البرد قسمان احدهما الجور او هو حار لين والعذار بارد يابس وهو نعل فى درجته برودته وجسده
مع لشده ايتلاف بعضه ببعض فالارواح التى تولد من امتزاجه الرطوبه المشبهه بالزيبق فلما انقسم
كان اعلاه حارا لينا يشبه احد روحيه المسمى التوتيا واسفله يشبه البرج الاخر المسمى العذار بارد يابس
وهو هكذا وصح قول الحكيم جن قال ان الجوهر الاول لما انقسم كان منه حار وبارد فلما عطف الحار على

اذ شان الثقيل الهبوط فلما صار فى قرار الوعاء حركه النار كعادتها فرقا الى فوق خفيفا لانه صار
بخارا لطيفا ثم عرض له قوه برد كما عرض فرجع ما غلظ فكان فى كل مره من صعوده يلطف ويرق لانه
صار هواء خفيفا وتيبس الحر من النار الحر الذى على وجهه وهو المدهن المركب فى الما من اول الخلقه
وهو الذى يمنع الما ان يصير حجرا فلما استمد من الحراره الى نفسه بما فيه من الحر قوى الحر فيه فابطن البرد
فصار حارا لينا فقوى على التخليل بلطافته ولان كل حار لين هو محلل للاشياء فلما لطف الزيبق ومعدنه
وقوى على حل الكبريت بلطفه اجتذبه فى جوفه بطول الطبخ ولين التدبير فلما اكل الكبريت صار مستجنا فى
باطن الزيبق فصار الزيبق روحا وصارت رطوبة الزيبق لليبس جسدا اجمله وبحصره يبس الكبريت ورطوبة الزيبق
ان يفترقا فراق الما وبل كيال الرطوبات صار جسدا ذا با محلولا ولما اعتدل عليه الحر وطبخه
طبخا لينا ابيض وصار جسدا محلولا سمى ذلك الجسد المحلول زيبقا فظاهره لين وباطنه يابس وظاهره
بياض وباطنه حمره فلولا الزيبق ما تكونت الاجساد ولا تمت كما ان الافلاك فى مبدا خلقها انما تكونت من
الحراره واللين وهو البخار والدخان وكان الدخان مستجنا فى جوف البخار والرطب محصورا فيه فلما بلغ البخار
نهايته فى علو من صعوده تباعد عنه الحر فقوى عليه اليبس فحصره وكانت منه الافلاك السبعه
وكواكبها كذلك الزيبق ظاهره حار لين يشبه البخار الاول وروحه يابس يشبه ما استجن فى ذلك البخار من
اليبس فلذلك تكونت منه الاجساد وصارت خلقه الاجساد انما ابتدات منه لانه اولها وقدمها وبيان
تركب الاجساد انه لما قوى الفلك ودار واختلط اللطيف بالغليظ وتعتحركه الموالید وازدوجت الطبايع
بعضها ببعض تكونت الاحجار والاجساد فى معادنها وهى اوا ما هل من الموالید لضعفها ولانها اجساد
موات لا انفس لها كما ابتدا الفلك فى اول الخلقه فكان جسدا ضعيفا مظلما لا نفس فيه وكانت له قوه
واحده جسد اينه كقوة اجساد المعادن التى لا انفس لها حتى تكونت الكواكب فى الافلاك فصارت عمرة للانفس
فى الاجساد وهى سبعة كواكب وسبعة افلاك مختلفات يتلو بعضها بعضا بكل فلك منها قوى على حدته
وسلطان فى قوته وهى من لطيف ما كان من الجوهر الاول واصفاه وللطافه شوشه ارتفع عن دون الجوهر
الاسفل وصار المدبر له وهو المتسلط على ما فى الجوهر الاسفل للطافته وكذلك اجساد المعادن فى الارض
انما ابتدات خلقها ضعيفه لانها اجساد موات مظلمه لا ارواح فيها كما ابتدات الافلاك فى اول الخلقه وكانت
اجسادا بلا ارواح فلما تكونت الكواكب وصارت لها بمنزله الانفس فى الاجساد اقتبست الاجساد الموات
انفسا حيه فايتلفت الانفس بالاجساد وهى انفس ضعيفه بضعف محله الفلك فى ابتدايه فلما اختلطت الانفس
بالاجساد تولد منها النبات واطلعت الحركه على وجه الارض لموضع حركته فلما دار الفلك واشتد دورانه
كثرت الحركات وايتلفت الانفس بالاجساد لكثره الحركات وشدتها تم منه الحيوان فصار مقبلا
ومدبرا لكثره حركته فذلك ثلاثه موالید لا غيرها على مثال الافلاك والكواكب والحركات وان ما
التاييد بر ما فى الارض وان الطبيعه العليا هى الطف جوهرا من الطبيعه السفلى فتكونت المعادن فى الارض
على عدد درج الفلك وهى ٣٦٠ درجه وكذلك المعادن وهى ٣٦ معدنا فتكونت المعادن فى القوه الاولى
وهى اضعف القوى فلما هلت الكواكب فى الافلاك وصارت لها بمنزله الانفس فى الاجساد اقتبست الاجساد
الموات انفسا وصارت لها قوتان ثم جنيذ البنات وصار له نفس وجسد واشتدت قوة الفلك ودار واشتد

جفافه والرطب اقرب الى الحيوان من اليابس والرطب اذا طبخ ونضج يكون جيدا الان كل طابخ ينضج يخشن
ويغلظ ويتجسد ويجتمع الى ذاته كالدماغ والصموغ واعلم ان كل ما يكون معتدلا فانما يكون من الحرارة
والرطوبة اذا اعتدلا والمطلوب في علمنا اعتدال الطبايع وانسان الحكما انما يصير بانيا خالدا
اذا اجتمع له الاعتدال وتكونت فيه لاعتدالها الروح الحيّة الباقية فالجسم يشبه الطبايع الاربع المتنا قضه
والحروف يشبه الحركة الفاعلة بالطبايع والصنعة تنقل الجسداني الى الروحاني وتنقل الروحاني الجسداني
هذا موجز ما قاله جميع الحكما فاحفظ له وتدبره ٭ فصل آخر مفيد ومن اختصار ذي النون رحمه الله عليه
استنزل النار من معدنها واطلع الما من مستقره هنا لك صارت النار مائيه والما ناريا ثم اجمع بينهما
بالمصلحين اللذين لا غنى عنهما في جمع والا فرقا فصارت مجتمعة ميتة فابندها في رحم الفرس وسل الله
يحييها لك فتجيها ما ما عاشت فاجعلها في السما واستنزق الله منها حلالا ٭ تجد الحكما
اذا دبر تدبير الحق افترق على ثلاثة اشيا في جزء من احدها هوائي فرار والآخر ارضي مقيم فاما
الهوائي فنسبوه الى ثلث طبايع النار وما وهوا واما الارضي فنسبوه الى اربع طبايع الى الارض
وما وهوا ونار فذلك سبعة اشيا لانه طبايع لما طلع وارتفع وهرب من النار وارتعد لما احترق
واسود وبقي اسفل الانا ولذلك قال الحكما سبعه واكثر وانها وفي ذكرها وجميع ما تحدث في
بينهم سبعة اشيا فانما عنوا به ذلك فافهم واعلم ان تلك الارضيه تفرح بتلك الهوايية اذا رجعت اليها
الارضيه لانها طبايع شلها ومن جنسها وذلك قولهم الطبيعه تفرح بالطبيعه وتلك الارضيه تلزم
الهوايه لانها كانت شبهها التي فارقها وبها كان حياتها وقوامها وذلك قولهم الطبيعه تغلب الطبيعه
وتلك الهوايه تخلط بتلك الارضيه اذا رجعت اليها لانها اخذت الثلاثه الهوايية فهو غطيمة من الارتفاع الى ..... تلزم العلوم
الهوا غير قوتها التي كانت مع الارضيه فاذا رجعت الى الارضيه هدمتها وفتتها وصيرتها روحانيه مثلها
وذلك قولهم الطبيعه تغلب الطبيعه غلبة صلاح وحياه لا غلبة قهر وفساد فكيف تشتهم ايها البليد
وقد اتوا بمثل هذه الفوايد وايضا عن هرمس الدنيا بلا نار والما والهوا فاذا اجتمعت هذه الاشيا
او جمعت لك صارت ارضا زهره وقيد قال بلناس اما ابين عليه وهو راس الدنيا وقمها ابوه الشمس وامه
القمر حملته الريح في بطنها غذيه الارض بلبنها ابو الطلسمات خازن العجايب كامل القوى محل الانوار نار صار
ارضا ومن اجل ذلك سميت الحكما المركب بيضه لغلبة الثلاثه طبايع الما والهوا والنار ونقص طبيعة الارض
ولذلك صارت البيضه رطبه والذي يخلق انما يكون من البياض الذي يشبه طبيعة الما ومن الصفره التي تشبه طبيعة
الهوا لا غير دما وحالت الصفره التي هي الدم عند البياض الذي حال دما فاذا تمت ايام الحضانه خرج من
ذلك الرطب جسد صلب وهو الذي يمثل به الحكيم حين قال نعم الفيلسوف الطاير حيث اخرج من الجسم الرطب
جسدا يا بنا يشير بذلك الى النقل السافل الذي يسمى قشر البيض فانه يتكلم على تدبير الركن الثاني فلما تركبت
الطبايع الاربع من الجواهر الاربع وكملت الكواكب في الافلاك وصارت كالانفس لها وتم بازايه الانفس في
الاجساد وتم خلق النبات وظهر على وجه الارض عند قوة محركه الفلك وهذا قياس يستدل به على معرفه
تركب الما والمناسب للنبات وهو تركب الاصباغ في المياه وعند ذلك تصير الارض ما والما هوا نهذا
ازدواج الما والنار والثاني ازدواج الروح وعند التمام صار الهوا نارا والنار ارضا سميته

الحيوان

الرطب الذي لا يمكن فيه قبول الصوره وثباتها دون ان يجف بعض الجفاف احتيج فيه الى ان يخلط به جوهر
مجفف والجوهر ان المجففان من الاربع طبايع احدهما الارض والاخر النار ولما كان النبات يحتاج فيه
الى القرار والسكون والثبات في موضع واحد ولم يكن يحتاج الى حركه النقل من موضع الى موضع وكان الحيوان
يحتاج الى النقل والتصرف فالاولى ان يخلط بالجوهر الرطب المائي في النبات من الجوهر من المجففين الجوهر
الارضي اكثر اذ كان هذا الجوهر ابرد وادعى الى النبات والقرار وهو ما يحتاج اليه النبات وان يخلط
بالجوهر المائي الرطب في الحيوان من الجوهر من المجففين الجوهر الناري اكثر اذ كان هذا الجوهر اسخن وادعى
الى الحركه والنقل من مكان الى مكان وهو الذي يحتاج اليه اكثر والحاظ من شوب نقد بر النار فاحكما يكرهو
الحر والشديد في اول الامر لئلا يهلك الروح الصابغ فانه يحترق في التربيد والغسل والتبييض ولهذا
قال احتفظ بالزيبق الذي ادخلته المغنيسيا ليلا يذهب فانك ان ادخلت غيره لم تنتفع به وهذه الرطوبة
المركبة التي شما ها زيبقا هو طويل في اول العمل ولكنه يعمل في الاجساد ما يريد من هدمها وتفتيتها واحراقها
باخراجها من طبيعتها فينبغي ان ترد كلما صعد منه الى الانا ولا تكن النار عند ذلك شديده لانك ان شددت
النار لم تعمل عملا خيرا وكان الفساد الذي لا صلاح معه وان رفقت بالنار دخل ذلك السم الهوائي قلب الخلط
الذي سموه المغنيسيا وبلغت ما تريد ولا تزال تفعل ذلك حتى يبلغ منتهاه ان شا الله تعالى واحذر
ان انت وقفت على وجه تدبير الجوهر ان تاخذ كلما امكنك اخذه بالشده فتجفف الرطوبه التي تجلب رطوبته
وتبقى سوداه فانك ان فعلت ذلك اهلكته ولكن خذ من سم الروح الرطب بالنار اللينه ما اجابك
برفق ولا تكرهه فان القليل من سم ذلك الروح وان كان في راي العين ضعيفا فانه في الخبر سم قاتل فلذلك
صار المركب الذي خرج منه بعد استنشاق الهوا سريعا في هدمه واحراقه وتسويده وتحميره وتبييضه
ويصير اكسيرا تاما يتم به ستر وراهله ولن تعدمه شيا من الاشيا غيره وبعد ذلك صلاحه وحياته
به فخذه بمقدار ترفق وملق بالين بالنار تكون فالما الروحاني يحل غليظ الارض وسوادها وتجده في جوفها
فيصير مظلما لا تنفذ في الاشيا فاصلحه باخراج ظلمته وغليظه عنه وصيره غليظه نقيا شميسيا
بان تجيبه الما وان تعزله وتجعل الما في حذا شعاع الشمس فان الشمس تكشف ثم استغن بالسحاب
والمطر حتى تحرق النار الحارة السوداء وغليظ الارض ويصير روحانيا بلون النار ولطافتها فالشمس
حاره يابسه والقمر بارد رطب وانما يشتركان فيعطي كل واحد منهما صاحبه القوه لا نفاق الكل
قوله يشتركان يعني بتمازجان لا نفاق الهوا وقيل الحر والبرد هما الجسد والرطوبه الروح
الما مقيد بالارض والارض مقيد بالنار والما مجسدها والعمل فما بين الطبايع لم يزل في وسط
الهوا ٭ اصل الصنعه شي واحد طبيعي ذكر فرد جنيدا ني قوى الجسد وهو الشمس ولد زوجه
انثى ليله رخوه رطبه وهي القمر فاذا اردت استخراج السر منهما فاحملوا الذكر على الانثى حتى يصعد الذكر
فوق الانثى وعند ذلك يولد من كل جسم فرد منهما جسم آخر ثان ومن روح كل واحد منهما روح اخر
ثان فتصير اربعة اجساد واربعة ارواح ثم اتموا الطبخ والهدم والحرق والغسل والغسا فانه سيولد
سريعا اذا فعلتم ذلك من الاربعة الاجسام الحركه ومن الاربعه الارواح النطق وعند ذلك يبلغ
ما تريدون وصارت عشره اشيا من شيئين اثنين اخوين وصدقت اقوال الحكما وامسك الطالب الهارب

وهي النطفه والدم فاذا اصابا الجسد دما ٭

تلزم

كتاب الأصول الكبير

تصنيف الإمام العالم الفيلسوف
ابو بكر ابن احمد بن علي المعروف
بابن وحشيه عفا الله عنه ورحمه

بسم الله الرحمن الرحيم

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ٥

الحمد لله الذى من علينا بالعقل الذى عرفناه به فهو اجل شئ ومَيَّزنا به بين الحسن والقبيح والحق والباطل والمحمود والمذموم وغير ذلك مما هو له ٥ اما بعد فانه ينبغى لمن طلب هذه الصنعه التى يسمّيها الكيميا وتسمى صنعة الحكما ان يتدرّب قبل دخوله فيها بطرف من علم النجوم وعلم الطب وينظر فى شئ من الهندسه وان امكنه ان ياخذ من كل جزء من اجزاء الفلسفه فليفعل وينبغى ان يرتاض فى الجدل ويخالط اصحابه ويتكلم معهم بصنوف من كلامهم حتى يعرف موضع المغالطات وموضع الجدل والتحرز من الحيل وموضع الانقطاع من ظهور الحجه وبيانها فانه ان لم يحتوى على اكثر ما وصفت لم يكد يفهم شيئا من رموز الكتب القديمه والحديثه جميعا ولم يتفتح له ما قد عماه اهل هذه الصناعه فى كتبهم هذا انما اشير به على من كانت طلبته لها من الكتب خاصّه ٥ فاما من كان له استاذ يفهمه فانه يقف على اكثر هذه العلوم بتوقيف استاذه له على بلات الرموز وكيف وجه فتحها ولا بدّ له من طرف من علم النجوم مع توقيف الاستاذ له فاعلم ذلك ٥ وقد اختلفوا فى الحجر الذى يكون منه الصنع وفيه العمل فقال قوم هو من الحيوان وقال آخرون هو من المعدن وقال قوم هو من النبات وهم اقل عددا من الطائفتين وقال قوم هو فى كل شئ لان كل شئ الطبايع فيه موجوده وهو من الطبايع قالوا فان لم نجد شيئا واحدا فيه الطبايع مجتمعه جمعنا خمسة من طبايع اربع اى عناصر حتى يتم منها كون المطلوب وهذه الاقاويل هى ما تحتمله الفتنة وما قد حكاه الناس هذا مع هذا جميعا فاما الذى ادركوه قوم عيانا والقياس موجبه فهو ان العمل الاكبر الاعظم الذى عليه موضوع كتب فى شئ لو خذ من الحيوان ومن واحد من الحيوان خاصه لا يجوز ان يكون من غير ذلك الحيوان الواحد ولا يجوز ان يوخذ من غير ذلك الحيوان الواحد فهذا اصل كبير قد ظهر وبسببه سميت هذا الكتاب كتاب الاصول الكبير وهو مستحق لهذا الاسم وهو كثير فى معناه فاعلم ذلك والتجربه اوسع واطول مدة وافى للعمر من ان يدرك الانسان بها حقيقة هذا الامر ومن اى حجر يكون ولو لم تكن التجربه بهذه الصفه لقد كانت اشفى للسقم واطرد للشبه ولكن لا وجه الى الوصول الى هذا الامر بها الا على شريطة واحده وهو ان يجمع الانسان معرفه اشياء ثلاثه اشياء مما يتوهم ان العمل منها وتتفق ان يكون الحجر الحق احدها فيجربها ويبلغ منها فى العمل آخره فيكشف له انها الحق ٥ فاما طرق الوصول الى هذه الصناعه بغير التجربه فقد وصل اليها قوم بفايده استفادوها شافها وتلقينا وما اقل ما يتبع هذا ٥ وقوم الهمهم الله عز وجل الهاما ٥ وقوم فطنوا لها فطنة بطول الفكر فيها ودرس كتب الحكما ٥ وقوم اخذوها بطول النظر فى الفلسفه وعلم الطبايع

وعلم النجوم مع النظر فى كتبهم كل شئ ولكنه مرموز لا يكاد يصل اليه الا فى دهر طويل واحد من الناس ٥ فاما ما قد ظنه قوم من انها تدرك بالكهانه والمنامات وعمل الطلسمات وبالتنجيم وبخطاط الجن فهذا كله باطل لا يجنى منه شئ ولا ينبغى ان يشتغل به احد فى طلب هذه الصناعه ولا باستعمال الفال الضاعى لكثره وجوهه فانه لا يجنى منه شئ وان قرن به التكهين والتخمين والظن فان العدول عن هذه الاشياء اقرب للواصل اليها بالوجوه الذى قدمت ذكرها قبل هذا والله الموفق للخير والمعين عليه ٥ فاما قول ان الله عز وجل الهمها قوما فان ذلك يكون باعمال الخير والصدقه والاحسان الى الضعفا الناس وكثره الصوم والصلاه والكف عن اذا كل دابه تدب على وجه الارض وكثره التضرع الى الله عز وجل ومسالته ان يتمها ويعلمها ويعين عليها فهذا وجه طرق الالهام لا غير هذا ما قد ظنه قوم فاعرف هذه الاصول ٥ واما قول ان قوما فطنوا لها بطول الفكر ودرس الكتب فالوجه فى ذلك ان تفرغ الانسان لهذه الصناعه من جميع الاشغال الا من شئ يسير بمقدار ما لا بد منه ثم يقبل على النظر فى الكتب الموضوعه فى هذا العلم فانها كثيره ويراجع النظر فيما لا يفهمه ويكرر الفكر ويعيد النظر ويصبر على ذلك فان فيه طولا وصعوبه ويكون بمثله مثل الذى قال الحكيم اوصنى قال اصبر قال ثم ماذا قال واذا صبرت فاصبر قال ثم ماذا قال واذا صبرت فاصبر حتى ردّدها سبع مرات ولا ينبغى اذا وقع فى وهمه شئ ان يبادر فيعمله بل يتامل وينظر ويصبر ويراجع الفكر والقياس ويستعين بالله عز وجل فى امره فاما نهى عن المبادره الى العمل قبل احكام العلم فانى قد رايت قوما طلبوا عاجل النفع فاسرعوا الى ما وقع فى اوهامهم فاعتقدوا صحته فمنعهم الله عز وجل باعتقاد صحة ذلك من ان ينظروا فى غيره وصرفوا جميع الرموز اليه لتوهمهم انه الحق فعملوه وكرروا العمل ففنيت اعمارهم وبليت ابدانهم وتلفت اموالهم فى غير شئ فاعلم ذلك ٥ واما قول ان قوما اخذوها بطول النظر فى الفلسفه

٢ وجميع اقسامها مثل الطب والنجوم والهندسه وغير ذلك من اخرانها ثم نظر كتب اهلها فان اكثر رموزها موضوع على هذا الطرق فانه يقرب عليه فهم ما يرومه والله الموفق للصواب ٥ وها هنا وجه آخر لم اقدم ذكره كان جابر ابن حيان رحمه الله يراه وغيره من القدما وهو ان قوما يدركوها بيد حسنه عقولهم لا برياضه ولا بتوقيف وهذا ليس اعرفنا ولا اقول به ولا اعرف الوجه فيه وقد ناظر عليه ابو طالب احمد بن الحسين مرارا كثيره لانه كان يراه فما فهمت عنه حقيقته ولا سلمت حجته فيه عندى من الشبه فاعلم ذلك ٥ وانا ارجع الى الكلام فى معرفه الحجر من اى جنس هو على طريق التشكيك على من قال انه من الحيوان وان لبث انا اعتقد انه من الحيوان وارشد الى ذلك ليكون الناظر فى كتابى هذا ان وقف منه على علم حق وعرف منه شيئا فلا يكون اخذه له ووقوفه عليه بقليل الى بل ياخذه بالبرهان وعلى صحه حتى لا يكون فيه شك واجعل كلامى فى باقى الكتاب على وجهين فى معرفه الحجر على الحقيقه ووجه فى معرفه التدبير الحق على سبيل الجمله والله اسال له العون والتوفيق انه سميع قريب ٥

٢ وعلم الطبايع ما الصحيح

قال اصحاب النبات الدليل على صحة قولنا ان العمل من النبات انا راينا الاصباغ كلها من النبات
وراينا هُ اقوى على النار من الحيوان ومن الارواح المعدنيه وهو متوسط بينهما وفيه رماد حاد صابر يستحيل
الى املاح حاده قوة العمل مثل رماد الينوعات والحنطل والاس وجزوب الشول والمازريون واصول
السلق وكذلك ايضا فيه مياه دسمه مشمعه مثل ما السلق وما بزر الكتان وما السمسم وما بقلة الحمقا
المعتصر منها وفيه مياه قابضه حلالة مثل ما قشور الرمان وشحمه وما الشيطرج وما زيتون الكلب وغير ذلك
مما اشبهه وفيه ادهان علكه فالحمر مثل بزر الكتان والبلسان ودهن القرطم ودهن الجوز ودهن البندق
ودهن الصنوبر وما اشبهها وادهان متوسطه بين المائية والدهنيه مثل الزيت والشيرج ودهن نوى
المشمش ودهن الحنطل وما اشبهها وفي النبات تاثيرين في الاجساد المعدنيه مثل فعل دم الاخوين بالشبه
وفعل البتباج بالمس وفعل شحم الرمان بالحديد وفعل القلي بالزجاج وفعل الهليلج الاصفر بالحديد
والعلي وفعل ما الكراث المعتصر بالرصاصين وفعل ما الثوم بالاسفيدروية وفعل البول في الفضة وتصفيره
لها وفعل الخل والزيت بالزئبق فانه يقتله فضة تصلح للمزاج وفعل دهن الحرذل بالزنجفر فانه يحرق منه زئبقا عجيب
العمل ومثل الصبغ الاسود الذي هو من قشور الرمان والخل والحديد قالوا فيها وصفنا دليل على انه يكون
منها وفيها عمل وان كان غيره اقوى منه قال اصحاب الحيوان في جوابهم انه ليس فيها وصفتموه دليل على
ان العمل في شيء من النبات ومع ذلك فلو كان فيه دليل كان الدليل للحيوان اشبه وبه ألبق وبخن من ذلك
اما قولكم انا راينا الاصباغ كلها من النبات فانا قد وجدنا اصباغا كثيرة من غير النبات مثل القرمز الذي
هو صبغ مستخرج من دود ومثل القرفير الذي هو صبغ مستخرج من سمكه ومثل صبغ الصوف من دم الغزلان
المطبوخ بالما ومثل الصبغ المتولد من برادة الحديد والبول وهذا شيء يطول لو ذهبنا نحصي الاصباغ المستخرجة
من الحيوان لكان اكثر من النبات ولكن النبات اوجد واكثر فلذلك كثر استعمال اصباغه دليلنا
افهبطل ما ادعيتموه وذلك ان صبغ النبات انما هو مستخرج بالما ويصبغ به القز والصوف والكتان والصبغ
الذي تطلبه اصحاب الكيميا صبغ فضه ونحاس ذايبين في النار يبقى الصبغ معهما في النار حتى يصبغهما ويبقى
منعقدا فيهما بعد جمودهما لا يفارقهما ابدا فمن جعل صبغ النبات قياسا على هذا الصبغ فهو جاهل
لا يكلم واما قولكم ان النبات اقوى على النار من الحيوان ومن الارواح المعدنيه فانكم قد قستم وغفلتم
وان ما ينبغي ان تقايسوا بين جميع اجزا النبات وجميع اجزا الحيوان للين الى اللين والصلب الى الصلب والرخو
الى الرخو فبذلك تتبين فاين انتم عن العظام التي في الحيوان التي هي اصبر على النار من جميع اجزا النبات واجزا
المعدنيه وذلك ان فيها ما تتكلس بشدة النار وتتفرق اجزاه ولا يبقى وزنه فمن شك في هذا فليجربه فان تجربته

سهله وفي العظام ما ينشبك بالنفخ في النار كما ينشبك الذهب ويذوب ثم يجمد كجمود الاجساد
الذايبه وهي عظام الفيل وعظام غيره واكثر جلود الحيوان اذا احترقت خرج منها ارمده وهي اقوى من رماد
النبات كله حمله وتستخرج من ارمدة الحيوان املاح هي احد وانفذ واقوى فعلا من املاح النبات بكثير فان
الدم اذا اوقد وطبخ رماده بالما خرج منه ملح حاد يعمل عمل الكبريت المعدني فاما ملح ورماد المرار فانه يعجز به
في اعمال يعلها يطول ذكرها واما اعتلالكم بالتوسط فهذا التوسط هو الذي يمنع من ان يكون فيه عمل
لانه عدم الروح التي في الحيوان والتعلك واللدونة التي فيه وجودة صبغه فقصر عن الارضيه وجودة
المزاج التي في المعدنيه وهذا صار المعدني صابرا على النار فالتوسط ليس فيه حجه البته واما
احتجاجكم بالمياه الدسمة المشمعة فانها لا تبلغ سبلغ مياه الحيوان بته في التجسيم والتلدن والتشميع
وان دسم النبات من دسم الحيوان وعلوكته فان ما الشعر احد وادسم والدن من جميع مياه النبات
وغيره وذلك ان فيه طبعا حارا يفيده ويغوص في الاشيا وفيه طبع البورق في تسهيل ذوب الاشيا
وجريانها وفيه طبع النشكار في جمعه للاجزاء المتفرقه والعون على سبكها وفيه طبع الصابون في غسل الاوسا خ
والتبييض وهذه الطبايع موجوده في غيره من مياه اجزا الحيوان مثل ما المرار وما الدم وما الجلود
واما ما القوز فانه يلين بحلل مرخي حتى انه يعين على سبك الاشيا معونة بينة انسبك الحديد في مدة
يسيره وكذلك ما الريش فانه ما حاد مفرق يلين لجميع الاشيا مفرق اجزاوها ثم يعود فيجمعها ويشمعها وهذه
المياه ابلغ في الاعمال من كل ما يستخرج من نبات ومعدن فمن شك فليجرب فان هذه التجربة سهلة واما
اعتلالكم بالادهان العلكه الحمر وليس في علوكة الدهن حجه واما ورد من الدهن علوكة وانما يراد منه سهولة اعقاده
ونفوذ الصبغ الذي فيه وليس كل دهن وان كان فيه حمرة يمكنا قيام تلك الحمرة في الجسد الذايب وقد
قال العلما من اهل هذه الصناعة ان الصبغ ليس هو الحمرة ولا لغيرها وانما الصبغ روح في الحجر يظهر فعلها
بالتدبير والدليل على صحة ذلك ان الاكسير لا يزيد في وزن الجسد الملقى عليه شيء وهذا صحيح لا شك فيه
فقد بطلت العلوكة والحمرة واما احتجاجكم بالدهن المتوسط بين الما والدهن فلا حجة في هذا الان هذا
دهن ضعيف مقصر عن عمل الاعمال الصباغة اذ كان قريبا من المائية الطايرة ومن النار المتفرقة فيها واذا
عدم الروح الصابغ فلا صبغ فيه واذا لم يكن فيه صبغ لم يصح العمل وليس في الزيت والشيرج ودهن المشمش
حمرة ولا اصباغ بل هي الى البيض اقرب منها الى التحمير فان الزيت المقطر والشيرج المقطر حتى لا يشتعلا بالنار
يبيضان تبييضا محكما جيدا للشبه خاصة والمس والرصاصين لكنه بياض يتلاشى بعد زمان فهذا ما لا حجة
فيه بته ولا دليل واما احتجاجكم بالتاثير الذي يرى للنبات في الاجساد الذايبة فهو لعمري صحيح ولكن ليس

فيه دليل على ان العمل للاكسير من كل ما اثر تاثيرا، والدليل على صحة ذلك ان اهل هذه الصناعة مجمعون
على ان الحجر على جهته قبل التدبير لا يظهر منه فعل وانما يظهر فعله بعد التدبير فقد صار هو الذي يخرج ما
في القوة منه الى الفعل فتاثير الشيء قبل التدبير لا دليل فيه وانما يثبت بعد التدبير على ذلك الفعل هذا
دليل من العيان والشاهد واخر الحيوان يشارك النبات في هذا التاثير بل تاثيرها ابلغ واثبت مثل تصفيح
الشعر للفضة اذا طرح عليها في النار مرارا كثيرة ومثل تلزيز القرون والاظافير للفضة وتلطيفها ومثل
فعل دم البيض والاشرب وفعل بول الانسان للفضة وفعل ملح البول والزهب والنحاس في سرعة الذوب ومثل فعل
ماء الرشح وماء القرون الذي ذكرنا ومثل تاثير الجلود المحرقة المتخذة مثل اتخاذ القلي بالصابون اذا جود تبيضها
ومثل فعل الطحال المحرق المشبع بالزيت المقطر في الفضة والشبه ومثل فعل برادة القرون بالفضة ومثل فعل
نحو الانسان بالاستيذروبه والشبه ومثل فعل كلس قشر البيض بالصابون وفعل دهن صفرة البيض برادة
النحاس وفعل ماء البيض في التراكيب من الرصاصين والزنك والشبه وغير ذلك مما يطول ذكره ففعل الحيوان
اذا اظهر واقوى وليس في هذا التاثير للشيء العبيط حجة ولا دليل ولا برهان اذا كان الاكسير انما يصنع بعد
التدبير ولا يصنع قبله والتدبير هو الذي يكسبه ذلك الفعل ولو كان على الاشياء دليل قبل تدبيرها انما هو
الحجر الحي منها لقد كان يقرب على المجربين العلم بالتجربة لكن ليس ذلك الصنع الذهبي الباقي الخالد والجسد ظاهرا
لاحد الا بعد التدبير، وقال اصحاب الحيوان ايضا هل ها هنا دليل اخر في ان لا عمل من النبات وهو ان
الاكسير وان كان نظير بعد التدبير فانه لو لم يكن منه ذلك الفعل كائنا لما ظهر بالتدبير فكان يخرج بالتدبير
شيء هو بالقوة الى الفعل لان التدبير يحدث فيه طبعا لم يكن فيه قبل وذلك الطبع والفعل هو الصنع والاقامة
وليس يكون الامر شيء فيه حرارة قوته والحيوان اشد حرارة من النبات جملة لانه في الاستحالة الثالثة باجتماع
تلك الحرارة مع الروح الحيواني مع اللطافة والغوص مع الالتزاق الذي فيه بالدونة التي هو مطبوع عليها فان
في جميع اجزاء الحيوان لدونة لا تفارقه اذا بقيت تلك الدونة ولزوقة داخلة لاحتراق الصلب لا احتراق
المفسد وليس شيء من هذا موجودا في النبات وفي هذه البلغة كفاية في هذا المعنى، وقال
اصحاب المعدنية قد سمعنا ما الزم اصحاب النبات من الحجة لكن ليس ينبغي ان يظن اصحاب الحيوان
ان هذا الطبع والتاثير لحجرهم وحده فقط بل قد نجد مثل ذلك في المعدنية وان كان اقل عملا واضعف
انبساطا وانتشارا من حجر الحكماء فان بعض الزرنيخ والكبريت للنحاس مما لا يقدر احد على رده ودفعه
وتبييض الزئبق لهما فكذلك لدونة الاقلاب التوتيا للنحاس عن الحمرة الى الصفرة والذهبية وصبغ هذه
الارواح مع الاجساد المحرقة والكباريت الصابغة للفضة التي اذا مزجت بعد صبغها للذهب لم تخالف

المعدني وصبغ القلعي الملطف المدبر للنحاس حتى يجعله كالفضة وثبتت فيه ويلزم مع هذا وجمعه
جميع الاكسير الكبير، والدليل على صحة دعوانا من الشاهد دون القياس انا نعمل من هذه الارواح و
الاجساد المعدنية كالكبريت والزرنيخ وتوتيا وتصبغ صبغا قويا وتاثيرا بالغا لا يتم اذا حلت وعقدت فانها
تلطف وتنبسط وتغوص والاعمال في المعدنية ومنها اكثر من ان تحتاج ان نعدد افعاله او يقيم فيه
الحجج والشيء اذا كان ظاهرا لكل من التمسه فلا وجه لتطويل الحجة لاستغنائه بالبيان والظهور عن
كثرة الكلام له، وقال اصحاب الحيوان لاصحاب المعدنية لو كان الامر كما وصفتم لما نهت
الحكماء عن الزرانيخ والكباريت والزنك وما قالوا ان علمنا من زرنيخنا وزيبقنا ورصاصنا وفضتنا
وذهبنا لا فضة العامة ولا ذهبها ولا رصاصها وكذلك المحدثون ايضا فقد نهوا عن الجاة كلها
وعن المعدنية كلها وهذا موجود في شعر خالد الكبير او في كلام غيره من الحكماء مما لو جمع من الكتب لكان في
اوراق كثيرة فلو كان فيه عمل كما تدعون لما نهوا عنه هذا النهي وزجروا عن التشاغل به، قال
اصحاب المعدنية انكم لم تقفوا على معنى النهي عنه وذلك انهم لم ينهوا عنه لانه لا عمل فيه بتة وانما نهوا
عن التشاغل به لمن عرف تدبير غيره مما هو افضل منه ومثل ذلك مثل رجل كان يعمل في معدن ذهب
فرأى رجلا او عمل في معدن فضة ويشتغل بجمعها فنهاه عن ذلك وزجره وقال هذا الوقت الذي
تفنيه من عمرك حتى تجمع فيه عشرة ارطال فضة ينبغي ان تشغله وتفنيه في جمع عشرة ارطال ذهب
فان التعب والمعاناة واحد وبينهما من الفضل كما بين الدنيا والدرهم فعل هذا الوجه وهذا
المعنى نهوا عن المعدنية وعملها والدليل على ذلك انهم سموا الاكسير من المعدنية البراني وسموا الحيواني
الجواني اي ان الحيواني يصبغ صبغا افضل ويأتي على جميع اجزاء المصبوغ والمعدني يصبغ دون ذلك
من باب القلة والكثرة في الصبغ وعملها ايضا مختلف في الجودة فان صبغ الحيواني لا يحظى من المطلوب
شيء في اللون والوزان والخلود والصبر وصبغ المعدنية ليس كذلك فهذا معنى النهي عنها واما
فتاثيرها وعملها ما لا يقدر احد ان يدفعه لانه مشاهد غير مشكوك فيه، وقال اصحاب
الحيوان فالاجماع اذا قد وقع على الحجر فليس للتشاغل بغيره معنى الا على سبيل بلغة او حال ما يمنع
من التشاغل بالحجر الاعظم فاما اذا امكن الانسان الزمان والمكان والجدة والامن فليس لعمل غيره
معنى لان العامل انما يحتاج الى علم وجوده والمعرفة به وتدبيره فاذا عرف ذلك وعلمه فما هو عمله
ولا ينبغي ان يتعرض له دون احكام النظر واتقان العلم والعمل على ترتيبه ومعرفة جميع علله ثم يعمل
مستخيرا الله عز وجل في امره متوكلا عليه في اعتماده مستعينا به في قصده فاني ارجو له الظفر بإذن الله

تامل

فاقول انه ينبغي لطالب هذا العلم وهذه الصناعه ان يكون له صبر ومطاولة ويدع العجله والبحث
فان هذه الكتب الموضوعة في هذا الشان كثيرة الشبه مملوة تلبيسا وموهها للعقول والحق فيها مرموز
في كثرة الاباطيل ولا يسرع الى ما يقع في وهمه ويعتقد صحته بلا برهان فان ذلك مانع وقاطع عن الوصول الى الحق
ان كان الذي وقع في وهمه باطلا ومتى وقع وهمه للحق من اول وهله فلا يعجل ايضا بل يثبت ويتبين امره ولا يقبل
الظنون بلا برهان يتبين ودليل ظاهر لا اختلاف فيه واذا لم يفهم ما يمر به من الكتب فليكرر النظر والفكر
ويراجع الدرس فان كلام الحكما مظلم جدا ملتبس كثير الوجوه وتشعب المعاني ولا ينبغي لطالبها ان يطلبها بضيق
في النفقه والمصارفه لها فان جمع الكتب وكفاية العلما تحتاج الى سعة نفس وبذل للمال في هذا وفي جميع
مطالب من هذا العمل وليتسع في النفقه وستمل فليس من يعلم انه الحسن فوق ما عنده هو فان كل ما يفتحها
فاتح للمتعلم وما ادت الى علم كبير وربما وقف الواقف على معنى من غيره فانتفع هو بذلك الشيء من منفعة
الذي اخذه منه وانما هو رزق من الله عز وجل يفتحه لمن يشاء من عباده وهو الفتاح العليم قد انقضى
الكلام في القسم الاول على الحجر الذي يكون منه العمل وان ابتدا الكلام في القسم الثاني الذي هو التدبير
فان كثيرا من الناس عرفوا الحجر فلم ينفعهم معرفته مع جهلهم بالتدبير وقوما عرفوا الحجر والتدبير
وشد عنهم شيء يسير من العمل فلم يصلوا الى منفعه والموانع من الوصول الى الانتفاع بهذه الصناعه كثيره
لا يكاد يحصيها لحد فاعلم ذلك قد ظهر في الكلام ان العمل الحق من الحجر الذي فيه روح صابغ وهو
الطريق الحق الذي رسمه الحكما عليه القدما ومع هذا فقد بينا ان في المعدنيه عملا حقا منتفعا به وان
كان دون عمل حجر الحكما وبينا من كلامهم المتقدم في الفرق بينهما في الصنع والتاثير ما يغني عن اعادته
هاهنا فينبغي ان نجعل كلامنا على التدبير قسمين احدهما في تدبير الحجر الاعظم والاخر في تدبير المعدنيه
الصواب فان لها تدبيرا دون تدبير وتدبيرا خلاف تدبير وتدبيرا يصلحها وتدبيرا يفسدها وكل
ذلك يحتاج العامل ان يعرفه فاعلم ذلك زعم قوم ان التدبير الحق في الحجر الحق الاعظم هو التفصيل وقد
نطق هذا الكثير الكتب الا ان فيه شكا انا ابينه وهو ان التفصيل يحتمل اما ان يكون على افراد عناصره
واحد من الاخر الما على حده من الهوا والارض على حده من النار واما ان يكون تفريق الاجزاء وهو
التكليس مع تضييع الما من الحجر فان قوما زعموا ان الدليل على صحة هذا ما يكون بالافتراق والاجتماع
في العالم وان بعض الفلاسفه قال ان الكون والفساد انما يكونان بالافتراق والاجتماع فنقول
لهولا اصحاب التفصيل ان التفصيل للعناصر وردها هو تفريق وجمع والاجتماع المعقول هو افتراق
اجزا الجوهر وهكذا تجزية الاجسام انما هو افتراق اجزا الجوهر فاما افتراق العناصر واجتماعها فانما هو

٢ قال اصحاب التفصيل ان قولنا انه يتفرق بعد ان يجتمع ونقول ذلك دليل الافتراق ٢

نهاية الكون الى فساد الصورة المتولدة وكان الفساد الحقيقي فيها رجوعها الى ما منه
تركبت ولعمري لقد دقق هذا القايل النظر وتفلسف بالحقيقه وغيره من علما المعدنيين
يقولون ان الاشربة اذا استحال حديدا ولم يفرقوا في المعدن الذي تولد فيه ان يجد نيقا
وانما وجد كبريتا ان يفسد جوهره وتلاشى في جوف الارض ويصير ترابا كتراب الارض
واجروا الكون والفساد على مجراه ان كل متكون من شيء من الاشيا انه عند فساده لا يرجع الى
الشيء الذي استقل منه ولو جاز ذلك لجاز ان يصير الانسان عند فساده نطفة والطابر بيضة
والنبات بزرا وكذلك ايضا يفسد ولعمري ان هذا الذي قال الاول لدقيق النظر وهذا
الثاني قد وافقه في قوله والقول واحد ولكن الثاني لم ينظر من حذقه ونظره الى ذقايق صنعه
الكيميا كنظر هذا فتكلم الاول ودقق لحاجته الى ذلك القول في الصنعة وقال انه ممكن
ان يصير كبريتا وقال الثاني انه ممتنع ان يصير كبريتا اذ جعل دليله النطفة والبيضة
والبزر وقد قلنا ان النبات لا يفسد حتى يرجع الى البزر في رسالة النبات ولذلك قلنا ان
القولين واحد وان الثاني اراد طرح التعب في النظر واجرى الامر على سنة الاشيا القريبه
بعضها من بعض لانه لما راى الاجساد متولدة في جوف التراب من التراب جعل اسقالها عند
الفساد الى التراب وهذا قول مجمل لا مفصل واما الاول فراى ذلك وقرع عن القول به لانه راه
وان استقل ترابا فليس التراب الذي يستقل مثل تراب الارض لان تراب الارض بارد يابس موات ٥
والحديد عند فساده وتلاف رطوبته انه يصير ترابا كما راه الثاني غير انه لم يجد ذلك التراب
باردا يابسا وانما وجده حارا يابسا شديد الحراره وما كان من التراب حارا يابسا شديد الحراره
كمثل هذا التراب اشتعلت فيه النار وتعلقت اليه للحر واليبس الذي لم تزل تدبره
وتنقله من حاله الى حاله ولم نجد في العالم ترابا ولا حجرا يحرقه النار الا الكبريت فلذلك قال
ان الحديد يصير كبريتا وانما اراد الاثبات لهذه الصنعة قولهم انهم يخرجون من الاجساد المعدنية
كبارتنا يدبرون بها اعمالا رفيعة وهو باب مكتوم عندهم ولا بد لنا من ركوب طريقتهم ونرجع
الى ما كنا فيه فنقول ان الاشربة انما تمادى في المعدن الاول والتدبير دايم ولم سفق له
ان زيقا يشرب منه من وقت انعقاده اسرا وانما كان في المعدن الكبريت حتى صار في الدرجة
الثالثة من تدبيره حديدا اذا تمادى الطباخ عليه ولم سقطع عنه استحقاق اسم الحديدية
فان وافق في معدنه زيقا شرب من رطوبة الزيبق فراط بسه شيئا كثيرا عما قدر ما احتاج اليه

٥ يوافقهم

وهذه الشربات التي يشربها الاجساد في المعدن هي التي يتمونها تشقيات وقد يتمونها
سيرانا طبيعيا وحروف الطبايع فاذا شرب مقدار ما يحتاج اليه من رطوبته لانت بوسته
وبرد حره واعتدلت طبايعه وانقلبت اعراضه وانتقلت وصارت شيئا واحدا وجوهرا واحدا
واسقلت طبيعة المريخ الى الشمس وصارت النورية والحرارة المعتدلة والضياء والمجد وعظم
الحظ الذي في طبيعة الشمس في الذهب وتم كون الاجساد في الدرجة الرابعة ولذلك كل
شئ طبيعي لا يتم الا باربعة حركات متمادية تكون الاولية رحلية باردة يابسة قليلة
وهي التي تسمى حركة الارض والثانية الطف من حركة رحل وهي التي تسمى حركة الهواء والرابعة انور
والطف من حركة المريخ وهي حركة الشمس وهي التي تناسب حركة النار في العناصر ولذلك لا
يتم كون مزيته الا بتمام الحركات الاربع في العناصر وستر الكواكب الاربعة عليها كما
اعلمتك فافهم مواقع العلم تصب والله طريق من الحكمة كثيرا وانا اخذ لك في توليد
الفضة والنحاس وتتميم هذه الاجساد فافهم وقد ذكرنا منها اربعة والقوم قد
جعلوا هذه الثلاثة الباقية متعلقة من الاربعة واجروا الكون من الاربع حركات كما
ذكرنا والثلاثة زايدة فذكر القوم ان القمر في فلكه يشارك رحلا بالبرد والبس ولذلك
الزهرة تشارك المريخ في فلكه بالحر والبس وكذلك عطارد يشارك المشتري بالحر والرطوبة
وجعلوا دليلهم على هذا الاشتراك ان من جعل الشمس مركزا وادار دايرة بقدر بعد فلك رحل
خرج ممر الدايرة على القمر واذا ادار دايرة بقدر بعد فلك المشتري مرت الدايرة بفلك
عطارد وكذلك اذا ادار دايرة بقدر بعد فلك المريخ مرت الدايرة بفلك الزهرة وكذلك
زعم اصحاب المعادن ان الاسرب اذا اذيب وطيرت فضلاته بالنار برزت منه فضة
وكذلك الفلعي اذا اذيب وطيرت فضلاته برز منه زيبق وكذلك من الحديد نحاسا فصارت
اللاثة الاجساد متولدة من الاربعة وهي فيها ظاهرة وقد ذكرت الفلاسفة استنباط
الاجساد من الاجساد وانما اردوا هذا واعلم ان كل جسد يمكن ان يستنبط من
جسد فان احدهما يمازج صاحبه مزاجا لا ينحل ابدا والله اعلم ونعود الى توليد الاجساد
من الاسرب واحدا بعد واحد مفسرا كما ذكرنا مجملا بحول الله وقوته فاعلم ايها
الطالب ان الاسرب اذا طال مكثه في المعدن في التدبير الاول الذي احدثه وكان في
المعدن رطوبة الزيبق شف الابار من رطوبة الزيبق الى نفسه بطبيعته فلانت بوسته الابار

برطوبة الزيبق لان الرحل من البروج الجدي والدلو فالجدي حبسته وهو بارد يابس والدلو
روحه وهو حار رطب ولذلك نشبت الابار الى البرد والبس لاستعلاء الجسدية من رحل
وظهورها عليه واما الروح فحار رطب كما اعلمتك من برج الدلو ورحل اكثر عملا بجسده
منه بروحه فلذلك اذا شف الابار رطوبة الزيبق في معدنه لانت بوسته وانما
يعني هذا فاذا الح عليه الطباخ بعد هذا شرب الابار رطوبة الزيبق انطبخ بالحر اتصلت
الرطوبة التي في الزيبق بالبرد الذي على ظاهر جسده لان الرطوبة الصق بالبرد منها بالحر لان
الحر يحفظها والحر يعتدي بها ويبددها والاشياء انما تتصل بما يقويها ويمدها فافهم
فبطن حينيذ اليبس من ظاهر الابار ويصير طبع ظاهره باردا رطبا اذ قربت البوسة من
ظاهره طلبا للحرارة التي في داخله ليتصل بها وتقوى فتجد الحرارة الكامنة هناك في باطنه داخله
فيتصل اليبس بذلك الحر فيصير باطنه حارا يابسا وظاهره باردا رطبا فينقلب الابار فيصير
فضة فاذا الح عليها طباخ الحر بلا غذاء يبست اكثر رطوبتها لحرارة النار وكثر الحر
عليها ويلجج في داخلها حتى اتصل بالحر الذي في باطنها فقويا جميعا على الفضة فيبطن البياض من
ظاهرها ويظهر الحمرة لعموم الحرارة لها فتصير ذهبا وهكذا اكون انقلاب الاسرب نحاسا
لان الابار اذا تمت خلقته وطبخته النار بحرها ويبسها استمد من رطوبة الغذاء الذي هو الزيبق
الذي به كان تمامه فلما استمد الى نفسه من ذلك الغذاء وسخنته النار بحرها فاجتذب الى
نفسه من الغذاء ما تقوى به على حر النار فلانت بوسته ظاهره بالرطوبة التي اجتذبها من الغذاء
وبطن اليبس هاربا من اللين وهرب البرودة فصارت في باطنه واتصل الحر باللين فصار على
ظاهره حارا لينا وباطنه باردا يابسا واجار ظاهره لتاليف الصفرة التي هي الحرارة والرطوبة
بعضها الى بعض فانقلب الابار فصار نحاسا بان استمد الى نفسه غذاء يابسا من جنسه وقد قدمنا
القول فيه يبس واشتد واسود وصار حديدا وان استمد الى نفسه غذاء رطبا كما ذكرنا والحرارة
دايمة عليه طبخته حتى كثرة الرطوبة عليه فلينت بوسته من كثرة الرطوبة وتقوى البرد
لضعف الحر من كثرة الرطوبة ايضا وخرج البرد من باطنه متصلا بالبرد الذي في ظاهره
وتسخن الحمرة من البرد فيمتزج باليبس الذي في باطنه فيصير باطنه حارا يابسا وظاهره
ايضا باردا رطبا وتذهب الحمرة لذهاب الحرارة ويظهر البياض لظهور البرودة فينقلب
النحاس فضة ثم تسخنها الحرارة لا غير من دون غذاء كما ذكرنا فتصير ذهبا احمر فهذا علة

تكون المعادن لهذه الاجناد ومن هاهنا تعرف منها المؤتلف الطبايع والمختلف الطبايع
فافهم اذا انقلب الابار فضة ما باله لم يتسوس ويصدى وتسرع الافات اليه واذا انقلب
نحاسا تصدى وتسوس واسرعت الافات اليه ومن هاهنا تعرف المؤتلف الطبايع وقد ذكرت
لك هذا فى توليد المعادن وانما ابتنيك بهذا كله لتروض نفسك فى علم الاكسير وتقف عليه واجعل
تركيزك له اذا ركبته كتدبير المعادن الزرنيخ والكبريت وهذا التدبير يسميه الحكما تعفينا
وهو الذى الف بين الزرنيخ والكبريت فى المعدن حتى التحما واتحدا وصارا شيئا واحدا فاذا عرفت
المقدار الذى يؤلف بين الزرنيخ والكبريت فى اول توليد المعادن الذى تولد منه الاسرب ادخلته على
حجرك فى اول الامر فاذا ازدوج بذلك الجزء الضعيف فقد تركب ولذلك تسميه القوم فى هذا
الوقت رصاصا وزحلا وبكل شئ اسود ثم دبره بالعذا كما تدبر الاسرب فى المعادن بالعذبة
بالزرنيخ والتعفين الذى يشتد فيه حره فيصير فضة ثم يدبران فى الحر والتعفين فيصير ذهبا
وهكذا دبر القوم المعدن وليس بينه وبين تدبير الحيوان فرق البتة واذا دبرت الاحجار المعدنية
فاياك ومفارقة الاجناد منها فهى لعمرى اشرف ما اعتمد عليه فانها تجمع الزواسق والكبريت جميعا
فان اردت ان تستنبط كبريتا ثابتا او زيبقا ثابتا فاطلبه فى الاجناد وان اردت ان تحتال فى
الاجناد كبارتام لا فانظر الى الفضة الخالصة اذا خالطها النحاس الخالص كيف تذوب
اسرع ذوبا مما كانت وتحترق وما كانت تحترق قبل ذلك وكيف وجدت النار اليها السبيل فى اقل
مدة مما كانت تجد فاذا عرفت ذلك فاجعل اكثر ما تدرب فيه نفسك من الاعمال معرفة استنباط
الاجناد من الاجسام لان الاجسام فى طبعها ذلك اذا كانت وكان المستنبط منها داخلا تحت الطبايع
الاربع فاعلم ذلك وقد قدم جابر من هذا ما لا حاجة لاحد بالكثر منه واذكر قول ثوشم
ان من الاجناد ما اذا مرخت بالزيبق ودبرت كما ينبغى كان منه ما يأمل الطالب لهذه الصناعة
واذكر قوله انا لم نجد فى التدبير شيئا هو انفع من السحق وكذلك زعم انه كان عمل ذى مقراط
الحكيم انما كان بعمل السحق والطبخ وان بذلك السحق والطبخ تظهر الالوان العجيبة واذكر قوله اياك ان اصبت
طبايعهم بأعيانها فقد اصبت راس العمل فهى التى تسود نفسها وتبيض نفسها وتلقح نفسها
وتغذو وانفسها ان احسنت تدبيرها بمقدار نارها والشهادة عليه قوله لتوثاسيه اذا فاك
لها وانا اشهد الله عليك فيما امرك به واحذرك اياه اذا عملت شيئا من تدابيرهم تعليك بالمؤلف
واياك والمختلف الذى لا يوافق بعضه بعضا واذكر قوله ان هذه الاجناد الاربعة اذا صارت

وقوله بعضهم فى البحار وبعضهم فى الجبال يدل على انها اشيا متفرقة ولاصحاب هذا
التاويل كلام يضيق الكتاب عن جلبه ويطول ذكره وهم عند اهل هذا العلم اولى
بالمقدمة واحق بالتقليد والاتباع ولمذهبهم المذكور فى الكتب التى على ايدى هذه
الصنعة من الرموز العقلية والكلمات البرهانية ما لا يعقلها عند هم الا ذو عقل مضئ
وذهن ذكى والمذهب الاول الذى يعتقد ون الحجر الواحد اكثر المذاهب فى هذا العلم
اوضاعا واوسعهم كلاما واهل العصر اليه اميل وبه اقول وسياتى بعد هذا ذكر المذهبين
جميعا القايلين بالوحدة والقايلين بالتكثير ان شا الله تعالى ونبعد الى شرح باقى
الكلمة ونذكر قوله جمعهم ابوهم فقال اصحاب الحجر الواحد ان جمعهم انما اراد الرجل
انه لما اشرف على هذا القوى كما ذكر وراها وجدها مجتمعة لو وجدها عاملة
ما طلب منها عند اول فكرة فلذلك قال بعضهم فى البحار وبعضهم فى الجبال دليل على ان
هذه القوى مفرقة فى هذا الحجر متفقة على عمل واحد لانها لو كانت باعتدال وايتلاف
طبيعى لم يقل جمعهم ابوهم فاما الجهال من طلبة هذا العلم فى عصرنا فيدعون انه فى جمعهم
ابوهم اقاويل كثيرة اولها التفصيل ثم التركيب على ما بينا فى القول الاول والعلما
منهم يدعون ان هذا الجمع لهذى القوى الثلاثة انما هو ازالة الموانع لها من اظهارها وافعالها
واختلفوا فى ذلك على عدة اوجه لا يحاط بها فبعضهم قال الواحل الحجر وعقده وبعضهم
قال تكليسه حتى يطير محترقه ويبقى طاهره وصافيه وبعضهم قال تثبيته للنار وهذا
قول من زعم ان الحجر روحانى وبعضهم قال الجمع الذى ذكر الرجل وانما هو تلطيف
الحجر حتى يترو حن وهذا قول من زعم ان الحجر واحد جسدانى واما اصحاب الكثرة
الذين يقولون بالثلاثة الذين يقولون فيدعون فى هذا الجمع انه ضم هذه الثلاثة
الاجناد بعضها الى بعض مزاج كلى حتى يحدث منها شيئا آخر وهو الذى طلب الرجل اول
فكرة وجعلوا دليلهم من قول الرجل عن ثاولهم فلما جمعهم ابوهم عرف بعضهم بعضا وتكلموا
بلسان واحد واذا عرف بعضهم بعضا وقع الاسلاف الذى لا اختلاف معه وهذا هو
المزاج الكلى عندهم واذا تكلموا بلسان واحد اتفقوا على فعل واحد واذا اتفقوا على
فعل واحد فقد تم المراد منهم ولاهل هذا الراى من الاشارات البعيدة والرموز
الغامضة الدقيقة على هذا الاعتقاد ما ان فتشه ذو ذهن فى كتب الاوايل والاواخر

عرف من قولهم ما يمكنه منه التي الى تدبير هذه الصنعة وهم الذين يدعون ان الذي
اخفته الاوائل بالرموز انما هو الحجر لا غير واما تدبيره فانه اذا وجدت هذه الحجارة
وعرفت وضم بعضها الى بعض قام الاكسير وتمت الصنعة وهم يحاجون طوله منها انهم
حلوا عن الاوائل انهم حذروا عن معرفة الحجر وعلى اظهار اسمه الا حيث لا ينتفع به
لانه اذا عرف العارف عرف تدبيره على المقام واذ قد بينا شرح هذه الكلمة ومبلغ
التاويل فيها بقدر ما وجدنا السبيل الى القول فلنخرج الى كلمة اخرى ٥ فصل اخر ٢١
من هذه المقالة ولنذكر كلمة هرمس لابنه اذ قال له يا بني ان الحكما قد تركت لك
خزائن الذهب والفضة مفتوحة فادخل فيها فانك ستدرك كل شي من خبر الدنيا والاخرة
بين عينيك واستعن يا بني بالنظر الى خزائنهم واحذر ما فيها على قوام دينك واياك ان تكون
كاعمى في يديه لولوة رفيعة وهو لا يدري ما هي ان كانت لولوة او حجرا او كجاهل باللولوة
فيعجبه صفاؤها وهو لا يدري ما قيمتها فيشتهيها وهذه الوصية لابنه ليست
بتعد من اخراجه الى القوم ابنه على عنقه تحريضا لهم على العلم ولذلك قال لابنه في
هذه الكلمة ان الحكما تركت لك خزائن الذهب والفضة انما اراد بالخزائن كتب الفلاسفة
التي خزنت الحكما فيها علمهم فكنى عن الكتب بالخزائن وعن العلم بالذهب والفضة وانهم
تركوها مفتوحة اي مبسوطة منقولة بايدي الناس واراد بقوله ادخل فيها اي افهمها
واطلع على اسرارها تنل خبر الدنيا والاخرة ولا تكن كاعمى في يديه لولوة وهو لا يعرفها
ولا يدري احجر هي ام لولوة ولا يدري قيمتها فانها كتب هؤلاء القوم بائدي العامة انما
هي كاللولوة في ايدي العمي لا يفرقون بينها وبين الحجارة او كجاهل باللولوة يرى بريق
حجرها وهو لا يدري قيمته انما حضه بذلك من قوله على اتباع العلم وطلبه وذوسم
يقول من هذا القول لتوسانيه عليك بطلب الطبايع في الجبال فان النمل قد فرقتها
على الجبال فانما اراد بالطبايع الحجارة التي تصنع منها الصنعة والجبال التي فرقتها
كتب الحكما والنمل التي فرقتها الفلاسفة الذين وضعوها ولو تحريت ان اشرح لك
رموز القوم كلمة كلمة لضاق الكتاب عن ذلك ولكني اشكك بامثلة لتقف بها على فك
الرموز وتجعلها امامك ودليلا لك وتسلك في غيرها طريقتها وهاا انا اذكر لك من
قول ذوسم ما تتدرب نفسك بفكه اذ لم تدع الاوائل ولا اعتمدت الاواخر على اوفي

من لفظه ولا اقرب من معانيه ولا اقوى منه في هذا العلم باحيائه منه ما درس واظهر ره
منه ما طمس حتى صار دبوانه الذي وضع في ذلك سلما لاهل هذا العلم لقوته في علم
الفلسفة وبلاغته في الرمز ما الكلام الوجيز وربطه رموزه بقانون العقل
الذي لا حاكم في هذه العلوم غيره واول ما ابدا لك من كتابه ما قد قصر عنه اهل
زمانه ولم ار لواحد منهم يفي في ذلك تقدما ولا تاخرا وهي امر الصور المصورة التي في
كتاب ذوسم وما الفايدة فيها ولم كانت اما اكثرهم فابطلوا ان يكون وضعها
لعلم وانما هي لهوى الكتاب وتعظيمه وبعضهم يقول انها لتملح الكتاب والتشبب
الى نقله لترى العامة تلك الصور وتستحسنها ولهم في ذلك اقاويل كثيرة كلها هذيان
لا حاجة بي الى نقلها اذ قد انبانك بعماية القوم عن علمها وانا اقول لك ان تلك الصور
والله معادن علم ذلك الكتاب على كل حال فاولها صورة ذوسم متوج بتاج من ذهب ٥ ومن في صفة الحجر
قد قيدت ساقيه حيتين وان انا لم اثبت هذه الصورة على نظمها في الكتاب فسانبيك
منها على اكثرها لتستدل بقولي على جميعها واعلمك قبل الذي تقف به على فك ما فيها
من رمز ان شا الله تعالى بعد ان اثبت لك ضدها حسبة اهل عصرنا من انها فارغة لا
معنى لها وقد اثبت في الرسالة التي في البنيانات والنواميس امر هذه الصورة وانها
ارفع العلوم وابين من الكتب الموضوعة وانفع من الكتب المخطوطة في الموضع الذي ذكرت
فيه بيرباجيم من ارض مصر وكيفية بنيانها والصور التي فيها ما ان قراه من كان
له ادنى فهم فهم الغرض الذي غرضه ذوسم وقد اثبت هناك ان حجارة القوم التي تتصرف
في عمل الكيميا قد صورها الباني لتلك البربا واحدة بعد اخرى وكذلك صور
الاشكال السحرية والعلوم الرياضية ولست احتاج الى تكرير القول بان حجارة
الكيميا مما يمكن تصويرها لبيانها هناك ولكني آت بما لا بد لهذا الكتاب منه ٥
ان شا الله تعالى ٥ اعلم ان القوم القوا على هذه الحجارة التي رمزوها بالكلام في هذا
العلم صورا لا تختلف وصفها ابدا فذوسم واضع الكتاب المشهور صور نفسه
اذ قد وضع كتابه مقام الحجر الذي منه العمل وقال قوم مقام جزء من الحجر والمتاول
ان جزءا من الحجر هم اصحاب المذهب الذي قدمت ان الحجر واحد ويفصل على اربعة
اجزاء والذي قال ان الحجر الذي منه العمل هم اصحاب المذهب الثاني الذين يقولون ٥

بالبلاه وعلى اى وجه كان فقد صح ان زوسم حجر وتوسايه حجر اخر وهى الى حا ورها
زوسم برموزه ويكلمها بكلامه وعلى هاتين الصورتين مدار هذا الكتاب وهما اصل
رمزه من صورة او كلام والذين يزعمون ان العمل من حجر واحد يقولون ان زوسم لم
يضع كتابه ولا احد فى ذكر هذا العلم ورتبته الا بعد تفصيله وقالوا زوسم
الجسد وتوسايه المآثم استمروا على اصلهم الذى ذكرته وسيأتى فى موضعه ان شاء الله
واما اصحاب الثلاثة فقالوا ان زوسم صنع ما صنع غيره من الفلاسفة وبدا بتصوير
الحجارة واحدا بعد واحد وهولاء القوم يزعمون ان الصنعة لا تفصيل فيها وانما هى
جمع جواهر محلوله ومعنى محلوله عندهم اى غير مجتمعه يعنون متفرقه واذا اجتمعت
اتصل بعضها ببعض وامتزجت وخرج ما فى القوه الى الفعل وهم يدعون ان اوضاع الاوايل
شاهدوها لهم ودليله على تحقيق قولهم لانهم يدعون ان الحجر لو كان واحدا وبدت الاوضاع
والكلام فيه من اجزائه وتفصيله منه لم يوقف عليه ابدا لانه لا يقدر على اخراجه
وتفصيله الا حكيم واذا كان الذى يفصله حكيم وهو الذى يقع عينه على اجزائه الاربعة
والصور لتلك الاجزاء الاربعة بينه عند الناس فكيف يصورهم اشياء لم يروها قط ويجعلون
دليلهم عليه صورة ممكن ان يبنى عن طبعه او لونه او فعله وانما جعل الصورة دليلا
على شىء واحد يعرفه الناس كلهم فاذا القى لهم على الشىء المعروف عندهم شكل صورة ما خفى
عليهم ذلك الشىء الذى بين ايديهم فاذا نظر الى تلك الصورة الفطن الحاذق ورأى منها اشكالا
ما من اشكال تلك الحجارة علم ان تلك الصوره موضوعه لاخفاء ذلك الحجر ولولا شهرة
الحجر المرسوم عليه الصوره بالمدى الناس وكثرة معرفتهم به وتصرفه بين ايديهم لما وقف
عليه عالم ولا جاهل ابدا الا ان العالم الذى يأتى الى قراءة لا مأى اليه وهو قد فصل الحجر واخرج
اجزاءه حتى يقف على الوانها وافعالها وطبايعها وانما يأتى اليه وهو لا يعرف الحجر
ولا تفصيله ولا تدبيره ولا شيئا من امره ظنا منه انه اذا قرأ هذا العلم كان سببا
لمعرفة الحجر وعلمه فاذا قرأ هذا العلم بعد رياضه فى مقدماته وعاين هذه الصورة
وسمع تلك الرموز مع شهرة الاشياء التى اخفيت بالرمز وكثرتها بالمدى الناس
وشده نفوذه فى علم الطبايع والكلام والاشكال لا يزال يتصور كل يوم فى ذهنه
وجه توجهه له تلك الصوره وتنبيه عنه تلك الرموز فى الاشيا الموجوده بين

ايدى الناس التى يراها نشاشب مطلوبه حتى يقف على بعض الامر دون بعض ولا يزال
يترقى فى هذه الرتبه درجه درجه الى ان يحيط بالعلم خبرا ومعرفه كما ينتقل العالم
فى كل علم فليس علم من العلوم الا ولاهله عليه القاب واسماء وصفات لا يعلمها الا
هم او من كان منهم وما ظنك ان الرجل فى اى العلوم كانت لابد ان يعرف ولا بتلك
الاسما والالقاب ثم كذلك يرتقى الى رتبة ذلك العلم وانما صعب هذا العلم الذى
نحن فيه لعدم المعلمين الذين يشرحون تلك الاسما والالقاب للمتعلم ولو وجد ذلك لسهل
هذا العلم جدا لكنه صعب لهذا الوجه حتى ابطله اكثر الناس وصار هزوا بايديهم
فاما اقول ان كل علم من العلوم المنقوله بايدى الناس لو عدم الشارحون لالقابها واسمايها
لبطلت كبطلان هذا العلم ولكانت مساويه له فى الصعوبة وقد ابنا لك عن اصحاب هذا المذهب
وانهم اطول اهله حجه ٥ ونرجع الى ذكر ما كنا فيه من الصور فزوسم عندهم القوم
حجر واحد من احجار الصنعة وتوسايه حجر اخر مخالف له والدليل عندهم على انه
مخالف له ان زوسم ذكر وتوسايه انثى فدل على اختلاف الطبايع ضرورة لانه لو
كانت الحجران متفقه فى الطبع لكان زوسم قد صور المحاور له والتلميذ الذى يكلمه
صورة رجل اخر ولكنه قصد الى المراة لخلاف طبعها لطبع الذكر وزعم اصحاب
هذا الراى ان هذين الحجرين وان اختلفت طبايعهما على الذى اثبته من امر الصور انها
متفقه صرورة يجب بعضها لبعض تارة بعضها لبعض عاشق بعضها لبعض فارح بعضها
ببعض مشتهه كل واحد منهما الى لقاء صاحبه كمحبة الذكر للانثى وتيافته اليها ومحبه
الانثى للذكر وشدة شوقها اليه وان لا شيئين يلتقيان كالتقائهما فاذا التقى بعضها
ببعض خرج ما فى القوة الى الفعل لحرز النفس حبستها خوفا منها للفتى ومحبة للخلود
وهذا معنى الائتلاف لان الائتلاف لا يكون بالتضاد الذى يوجب التنافر فاذا كانت
الاشيا غير متضاده احب بعضها لبعض ظهرت العجايب لا سيما اذا كانت الاشيا من
جوهر واحد مثل زوسم وتوسايه فان وحمى صورتهما تدل على انهما من شىء واحد وهى
الانسانيه وان كانت مختلفه بعض الاختلاف ولا جب لها الالتفاق الكلى حتى
تنتج مثل جوهرها لان لو لم تكن جواهرها واحدة لصور الصورتين مختلفتين فى المنظر
مثل ان يصور نفسه زوسم انسانا ذكرا ويصور توسايه المحاورة له انثى من اناث

غيره من الحيوان مثل غزاله او بقره او حمامه او ما شاكل ذلك ولكنه لما اراد
الايتلاف عندهم القى التصوير على ما ذكرت لك وكذلك قال لها ان الطبايع اذا
اجتمعت قبل بعضها بعضا ليتاقه بعضها الى بعض وامتزجت امتزاجا لا يخل فاتى الكلام
المرموز مناسبا للصور فعلى هذا فقس واحدس وتدرب ان شاء الله تعالى ٥

فصل اخر من الكتاب ٢٢

في بقية الصور اما هاتان الصورتان فقد ذكرنا انهما في الحجر
ومنها صورة رجل اسود الوجه عليه جناحان قد تعلق برجليه رجل احمر الوجه
فهذان اثنان اخران وقد زعم قوم ان هذين الحجرين من بانية الحجر وقال اخرون
ليس في الحجر غير ما تقدم وانما هي الصورتان باعيانهما استحالت الاشي الى هي الآيل الى ان
جفت رطوبتها بعض الجفاف فتذكرت بعض التذكير وبقي لها الطيران فلما امتزج الذكر
بها جعلها راسبة وانما هذا في الكلام على اختلاط هذين الحجرين ٥ ومن الدليل على ان الانثى
تستحيل الى الذكر ثم تقع النتيجة التي هي المولود بينهما قوله لها اني مصور نفسي ونفساً
في رأس الصحف فسليني ما دامت صورتي تتراءا لصورتك قالت او نفارق صورتي
لصورتك قال لها نعم لا بد لصورتي من فراق صورتك قالت فمن اسائل حينيذ قال
سلي روحي قالت فكيف اسايل روحك وقد فارق جسدك قال ان روحي اذا فارق جسدي
فليس له بد ان تستحي في روحك فلذلك سترايا لك واعلمي ان روحي وتعرف التي تسليني
عنه وعند ذلك ترين اعاجيب حكمة الله قالت وليف سترايا روحك لي وقد فارق
جسدك قال لا سترايا لك ولكن تستحيل لك من روحي الوانا لم ترعيناك مثلها قط وازيدك
شاهدا يصدق قولي وترينه انت لنفسك وهو قريب لك لم تزالي اليه وامقه
واليه نايقه وهو في توقه شديد الانقه لم يحط مخلوق طاعه غيري قالت كيف
سرور وبحكه قال هو اشد سرورا مني لقربه واني اذا ابتليت بالعذاب لضنين
بقربه لدفعه عني عامة الم العذاب والذي يزعم ان العمل من شيئين يقول انها لما مازجت
سخن البارد وبرد الحار الرطب لاخراج بواطن الاشياء الى ظواهرها ولذلك زعموا
ان الحجر انما خرج كامنا على ما حد الاوايل وحينيذ يقع المزاج الكلي ولذلك يقول
لها ان غليظ الطبايع وان كان مخالفا بعضه لبعض فان لطيفها موافق بعضه لبعض ٥
وهذا قول من زعم ان الحجر جزاء ٥ واما اصحاب اللاثة المتباينة فيزعمون انه

مستمر على مذهبهم وان الرجل لم يغير من نص قوله شيا وانما اتى اولا بالانثى والذكر
اللذان هما اصول كل شئ ثم اتا بالثالث الذي لا بد لاهل هذا المذهب منه وهو شئ اخر
فلما جمع ذلك الثالث من عندهم اخرج ارواحهما واحالها جميعا عن صورتهما الا ترى انه قال
لها ان صورتي ستفارق صورتك ضرورة وان ارواحنا ستتالف وتتفق ويكلم روحك روحي
ويعرف ما تسليني عنه وعند ذلك ترين اعاجيب حكمة الله واراد ان روحه وروحها
اذا التقيا عرف كل واحد منهما صاحبه لقوله يعرف ما تسليني عنه ودل على ان قد خرجت
القوة الباطنة وهي العاملة الى الفعل لقوله ان روحك سيكلم روحي فانما ذلك ان قوى
النفس قد تمت وظهرت لان النفس الناطقة العاقلة الحية اول ما تبتدي في الجسد
بالنطق غير ان النطق فيها بالقوة ولولا ذلك ما تكلمت ولذلك شبه هذا العمل بالانسان
فافهم لانه لما زالت الاشياء المانعة ظهرت النفس الى احد الفعل فخرج الصبغ ولذلك
اكثر طلب اهل هذا العلم انما هو النفس فدل عندهم على ان الذكر والانثى لما اجتمعا ظهرت
العجايب منهما وزعم القوم ان الحجر الثالث الذي دخل عليهما هو الذي اوجب لهما ذلك ولولا
ذلك ما احتيج اليه في الصنعة وزعموا ان دليلهم على ذلك هاتان الصورتان الرجل الذي
عليه جناحان اسود الوجه وقد تعلق برجليه رجل احمر الوجه فزعم اصحاب اللاثة
الاحجار ان الرجل الذي عليه الجناحان انما هو الماء الذي يسمونه يتوساسر وهي الصورة الاولى
الا انها لما امتزجت بالاخرى للمزاج الثالث الذي دخل عليهما صارت الانثى حارة في طبع الذكر
فصيرت وجهها صورة الرجل وبطل التانيث عنها وهي الرطوبة وبقيت الروحانية فصورت
صورة الرجل بجناحين لهذه العلة وصور وجهها اسود لان الحكماء زعموا واتفقوا على هذا
باجمعهم ان الحجرين اذا اجتمعا ظهر السواد وانما صور على الوجه لانه علا عليه من فوقه
وصور الذي يمسك الصورة وقد اخذ برجليها دال على الامساك لها من الطيران وهو
طبع الجسد وصيره احمر الوجه لان الصبغ الاحمر انما يخرج في اخر الامر وهو عندهم انما
يخرج من الجسد وزعم هولاء القوم ان الذي اخرج هذا الى حد الفعل حتى نظر الى
الاسود والى الاحمر والى طيران الانثى انما هو الحجر الثالث ودل على ان طبعه حار
لانه ابدا لنا من جناحي الانثى وهو طيرانها ولم يكن قبل هذا مصورا بجناحين غير انها لما
مازجت الشئ الحار تحركت الى العلو طلبا منها للطيران والخروج ما في القوة الى الفعل فتعلق

الذكر الاخر الذى هو الجسد بقدميها فامتنعت من الطيران واظهر هذا الحجر
الثالث السواد على وجه الصورة الطيارة لاحراق الحجر الثالث ما فى الطاير من المحترق وتمسكت
الصورة الحمراء الوجه دليل على تثبيتها لها ومنعها من الطيران وان كانت قد فتحت جنا
حيها واظهرت الطيران واظهار الطيران عندهم الذى لم يصوره فيها الا بعد تمسك الذكر
الاخر بها دليل على ان روحها الصابغ كان معها ولطفها لانه لو ذهب عنها ذلك الروح لكانت
قد ماتت ولم يبق لها شئ من الحياه واذا ماتت لم تنتفع بها فى هذا العمل وزعموا ان هذا
الثالث لابد منه بقوله لها فى هذه المسئلة وان يدك شاهدا يصدق قولى وترينه انت
لنفسك وهو قربك لم تزال له رامقه واليه نايقه وهو فى توقه شديد الانقه لم
يعط مخلوقا الطاعه غيرك فزعموا ان قوله ان يدك شاهدا يصدق قولى لابد من حجر
ثالث زايد على الاثنين وقوله يصدق قولى اى يظهر فعل يقينى لانه وحده لا يقدر
على ذلك وترينه انت بنفسك دلك ايضا عندهم على انه غيرها وانها انما تراه اذا مازجها
لانه لو عمل فيها قبل الاختلاط لقال ترينه انت بعينك ولكنه قال ترينه انت بنفسك
دل عندهم على انه اذا مازجها تعرفه ولذلك قال لها وهو قربك لم تزال له رامقه واليه
شايقه ثم لما بين عنه انه حجر ثالث غير هذين الحجرين وانه لابد منه رجع الى الرمز فى هذا
الموضع فترك ان يصوره لها كما صور اصحابه وبنى عنه بالتصوير على ما كان فيه من نظم
الكلام وقطع تصورن واخذ فى البيان عنه بطبعه وافعاله ولم يذكر انه حار ولا بارد
ولا رطب ولا يابس بالكلام المشروح ولكنه لما اضافه الى نفسه والى توشانيه وقف
من قوله على انه انما اراد منه الانباء عنه بطبعه لقوله انه قربك دل على ان
الجوهرة واحد كما انباء عنه فى زوسم وتيوشانيه فقال هذا وحشى ان لا يفهم عنه لقوله
قربك فاكد فقال لم تزال له رامقه واليه نايقه طلبا منه لبيان رمزه وابان
عنه انه شديد الحرارة وانه روحانى فقال وهو فى توقه شديد الانقه لم يعط مخلوقا
الطاعه غيرك فدل على انه روحانى وانه من جوهرتها ودل على انه شديد الحرارة لقولها
له كيف سرور روحه قال هو اشد سرورا اى منى بقربه فدل على حرارة هذا الثالث
لسروره بالجسد وفرحه به وتعلقه اليه والما الذى يسمونه تيوشانيه الذى هو الما الاول
نايق اليه وعاشق فيه على ما ذكر الرجل فيكون نسبة تيوشانيه فى التاليف والاتفاق الى هذا الحجر

انظر فى هذا الحجر

الثالث الذى لم تثبت له صوره كنسبة تيوشانيه الى زوسم وزاد فى بيانه بالرمز انه
روحانى قوله لها وانى اذا ابتليت بالعذاب لضنين بقربه لدفعه عنى عامة الم العذاب
فدل على انه يمنع الجسد من الاحتراق لدفعه عنه عذاب النار الموجبة لحرارته ثم قطع
الكلام فى هذا الجزء الثالث وانصرف الى محاورتها فقالت له راجعة الى المسئلة
الاولى فى اول هذا الفصل يا زوسم تكون غايبا حاضرا قال لها انما غاب عنك جسدى وانما
روحى فهو مستجن فى روحك قالت له فاين روحى قال لها روحك ظاهر على روحى وانما اراد
بهذا ان يبين عن الصورة وان كان ظهور روحها فى التصوير على وجه بين ظاهر وصير
وجهها اسود لظهور روحها لان الروح اسود الجوف وكذلك سمته الاوايل الروح
الاسود الجوف الرطب النقى وصور وجهه احمر لخروج روحه كما خرج روحها
فكان كيفية التصوير فى الظهور كهذه المسئلة التى ذكر ولكنه لما تم مراده فى الصور
رجع الى البيان بمثل ذلك من القول حرصا منه على تعليمه الناس وتوصيله علمه اليهم
وطلبا للفضل واظهارا له على اهل الجهل وقد اخبرتك فى غير موضع من هذا الكتاب
ان الامر بمسئلة واحدة وانما اختلف اللفظ طلبا للتكرير واراد بالتكرير البيان فمن يودى
حق هذا الى القوم فى توصيل هذه العلوم الى اهلها وجعلها بيد غير هم هزوا ولعبا
ثم نعود الى قولنا فى المحاورة فى هذه المسئلة لما عرفها ان روحها ظاهر عجب من ذلك وظنت
قوله هزوا فقالت له كيف يغلب روحى روحك وانت اقوى منى واحكم واعلم وما رايت
قط ضعيفا غلب قويا فقال لها اليوم رايته ولم يا نقها بجواب كلامها لانها انما سالته
كيف كون ضعيفة الجوهر قليلة الصبر على النار وانت قوى الجوهر ثابت على النار صابر
لها ويغلب روحك روحى وهذا امر ما رايته فخرج لها الى طريق الملحمة من الكلام فقال
لها اليوم رايته وانما اراد الهزء بها لقولها وما رايت قط ضعيفا غلب قويا فقال
لها اليوم رايته هازيا بها كما اعلمك لانه اراد تصغير علمها فقال لها لا شك انك
لم تره لنقصان علمك وانما ترين هذا بالعلم والعقل وطلب البرهان فى الطبايع حتى
تعلم كيف يغلب اللطيف الكثيف وكيف يغمره وكيف يستقل به ويحمله فقال لو عرفت
هذا كله لرايته قبل اليوم فلما رايته وانت لا علم لديك وقع عليه عينك بالتجربة
حتى رايته فى جميع هذه الاحجار قلت لك لا تطلب على هذا البرهان حسبك انك

يفهم

ناظره اليه فقال لها اليوم رايته كانه يقول لها تراه بين يديك فما سؤالك عنه
فلما احضرها الى هذا البرهان لم ترض بالتقليد فاراد ان تدري من اين علم هذا الضعيف
هذا القوى لانها لما رات ذلك ابهتها فقالت له من اين كان هذا فجاد لها عن الجواب
فاحتالت عليه بلطيف القول فقالت له وما دعاه روحي الى اخذ روحك كانسها
تستهزئ ايضا به فقالت ما يريد روحي روحك اذا كان الظهور لي والغلبة فقال لها
لتقوى به على قتال الاعداء فاراد ت اتباعه بالسؤال فقالت ومالي عدو وما صنعت
ذنبا لاحد واي سليمة الصدر فقال وما بالك وبال الشمس الكبيرة التي ذكرها هرمس
ولم يسمها باسمها وانما عنا لها بهذا القول انك اخذته لتقابل به النار فلما اراد ت الزيادة
من كلامه في هذا الامر بعينه زادته بغير ذلك الكلام في المعنى فقالت له ابنيني
عنك يا زوشم ما الذي اهلكك وفرق بين روحك وجسدك وانما اراد ت التشبع من
هذه المسئله فتركت نفسها وخرجت الى السؤال عنه فسالته بغير ذلك الوجه ....
فقالت له ما الذي اهلكك وفرق بين روحك وجسدك فقال انت اذهبت بهائي
وصيرتيني ورقا بعد ان كنت ذهبا ثم البستيني السواد الذي هو ارذل الالوان ثم صيرتيني
رمادا فما كان هذا جزاء احساني اليك الا ما صنعت بي فاعاد جوابه ايها مثل الجواب الاول
لان سؤالها كان مثل السؤال الاول فلما رات ذلك منه تركته ورجعت الى سؤاله عن
الحجر الثالث فقالت فقرني اين هو فقال هو انفع لروحي في العذاب مني فجاوبها كما قال
ولا لمنفعته به لنفسه فقالت له اليس قد زعمت ان من شانه الغدر والاباق وانما
اراد ت تحقيق قوله فيه فقالت له قد ظننت له ابق وانت ثابت وتزعم انك شديد النفع
به وانه يدفع عنك الم عذاب النار والدافع عن الشي اقوى من المدفوع عنه الى هنا بحثت
بتوسانية في تشقيق كلامها عليه واراد ت ايضا وجها اخر من القول لانه لما قال لها
هو انفع لي منك وقد كان قال لها انك غلبتيني وانت الظاهرة علي والغالبة لي فالت له
وهذا الاخر الذي زعمت ان لا يد منه اين هو على ما اراك تصف من غلبتي لك وقهري اياك
وظهوري عليك اين هذا الروح الذي تصفه وما مقدار صنعه بك فلما قال لها ما ذكرنا
ادعى فيه من المنفعة ما عجبت منه وقد قدمنا القول فيه وقالت له اليس قد زعمت ان
من شانه الغدر والاباق وانت تدعي فيه هذه المنافع التي لا يفعلها الا ثابت قال لها

اما اذا اختلطت اي احول بينه وبين الاباق فيصير ثابتا معي فيمتنعني من النار لقوته به قالت
ولم تحمده يا زوشم وانما اقام معك على كره قال لها لانه انفع لي منك فابطل نفعها عنه وهذا
الكلام سياتي بعينه في غير هذا الموضع مخافة التطويل قالت له لقد اوجعني ما اراك
تصف من تغير حالك والهلايا التي تصف انها عرضت لك فليت اني اقدر ان افديك واشاركك
بنفسي فيها فقال لها قد شاركتيني فيها وانما اراد ت بقولها هذا انها قالت له عز علي ما اراك
تصف لي ان اراك تغير من حاله الى حاله واراد ت بقولها فليت اني اقدر ان افديك واشاركك
سؤالا عن نفسها ان كانت ايضا تقدر ان تتغير او تنقلب من حاله الى حاله اولا فقال لها
قد شاركتيني فدل انها تنتقل بجملة جثته من حاله الى حاله ثم قال لها ولا بد مع ما ترين من تغيري
وتنقلي من بلا الى بلآء ومن حاله الى حاله من ان ابعث فاكون خيرا مما كنت قالت له عند ذلك وانا
قال اما انت فلا قيام لك قالت ولم ذلك قال لان الله خصني بروحك فقواني به في القيه فصرت
خيرا مما كنت اولا فسالته عند ذلك عن قرنها فقالت فالاخر الذي زعمت انه قرني ان هو
قال هلك وزادني الله به قوة الى قوتي وصار حسنه وبهاؤه لي قالت له ما اراك الا قد ذهبت
بالفضل فقال لها هذا قضاء ربك وانما اراد بقوله لا بد ان ابعث فاكون خيرا مما كنت انه
يتنقل من حاله الى حاله حتى يموت ثم ينقل من حاله الى حاله حتى يرجع حيا وزعم اصحاب الثلثه
الاحجار انه ينقل من حاله الى حاله حتى يموت في الحجر الواحد وتدبيره اياه حتى يذهب عنه ثم
يدبر الحجر الاخر فينتقل من حاله الى حاله حتى يرجع حيا ويذهب الحجر وسمي هذا الاول الذي
يتيمي زوشم اكسيرا ولذلك قالت له ما اراك الا قد ذهبت بالفضل ولهما اصحاب الحجر
الواحد فيزعمون ان زوشم الجزء الجسداني من الحجر وتوسانيه الجزء الروحاني
والثالث القريب لهما النفس وان الاثنين يدخلان على الواحد حتى يشربهما وتحصل القوي
منقوله اليه ومحمولة فيه وحينئذ ينبعث خلقا سويا خيرا مما كان فيه وحينئذ ايضا
يذهب بالفضل واذ قد قضينا من هذه المسئله اربنا وكان غرضنا الكلام على الصور وقد
ابنا ذلك في كتابنا الاول مما فيه قياس للناظر وقد زعم قوم من اهل هذه الصنعة
ان هذه المسئلة انما هي في الكلام على الحجر وصورته ولا يشترك معه غيره وهم
اصحاب الثلاثة وقوم يقولون انها في الحجر وتدبيره وليس لذاته بها ذكر وانا اقول
انها مسئلة نوعيه في الكلام على الحجر والابنا عن ذاته وطبيعته والكلام على التدبير

الى تمام الاكسير واذا تدبرت ذلك على ما اعلمتك من الرياضة فى تلك الرموز تشتف على ذلك
وتعلم انها من الكلام المشترك وهى من اعظم مسايل روسم فى المصحف الذى سماه مصحف الصور
وسنقل الاذكر ما امكن من الصور وان كنا لم ندع غايته ويكون ذلك فصل آخر من هذا
الكتاب اعلم ان ليس فى الكتاب الذى لروسم صورة فارغة الا تنبى عن شى من هذا العلم
غير صورتين وهما صورة رجل بيده مصحف وتلميذ قد تجعد له وليست هاتان الصورتان
من هذا العلم وانما هى صوره فيلسوف قد تجعد له تلميذ شكرا له وانما اتانا هنا
بهذه المسئله دليلا على ان زمانق السوق لا تغنى فى هذه الصناعة شيا وهو الذى اوجب تجعد
التلميذ للعلم لانه علم الرمز الذى هو رمز الحكما وغير ذلك من الصور لمن تاملها انما هى فى
الحجر واما فى الاوزان فمرة ترى روسم فى كفة ميزان وتوشانيه فى الكفة الثانية ومرة
تراهما جميعا فى كفة واحدة وفى الكفة الثانية ثلاثة نقر عليهم اجنحة وقد استوى
الميزان بهما ومرة ترى روسم واقفا وتوشانيه قد انتشه ثلاثة نقر عليهم اجنحة وفى
اعناقهم حبل من ذهب تقودهم به الى روسم ومرة تراها قد شاقت اليه سبعة نقر
عليهم اجنحة قد القت فى اعناقهم حبل ممسوح بماء الفضة وماء الذهب وماء النحاس وما
الرصاص وما الحديد وما اللازورد وهى تريهم اياه ومرة تاتيه بهم وفى اعناقهم هذا
الحبل وارجلهم مقيدة بالقيود ومرة تاتيه برجل وفى عنقه حبل من ذهب وعلى راسه
كوز من ماء وهو مقيد الساقين ومرة تريه هولا القوم متفرقين وهذه الصور كلها
واحده فى التفسير وانما تريها اوزان التركيب ووجوه التدبير واما صور الحجر
فكثيرة منها انه يريها ثلاثة نقر على صورة الرجال قد امسك بعضهم بايدى بعض ويريها
النقر فى بدن واحد وهذه صورة الحجر بقواه ومرة يريها طايرا واقفا على شجرة لها
ثلاثة اغصان ولكل غصن من اغصان هذه الشجرة لون خلاف لون صاحبه فلون الواحد
اسود والثانى ابيض والثالث احمر وهذه الصفات والصور فى الحجر على ما يذهب اليه
اصحاب الثلاثة فاما اصحاب الحجر الواحد فيجعلون دليلهم على ان كلامه انما هو بعد التفصيل
تصوير النقر الثلاثة فى بدن واحد وتصويره الشجرة ذات الاغصان الثلاثة والوانها
مفترقة لكانت ثلاث شجرات واصحاب الثلاثة يجعلون دليلهم الثلاثة نقر الذين اراهما
اولا مفترقين كل واحد بذاته قد امسك بعضهم بيد بعض ويجعلون اتفاق الصور الواحدة

فيهم اتفاق الجوهر وحبس بعضهم ايدى بعض للنسبة والالفة التى بينهم وكذلك يجعلون
الثلاثة رؤس فى بدن واحد تاكيدا بعد تاكيد والدليل على هذه تاكيد للصور
الاول بالصورة الواحدة انه لما صور لها هولا النفر الثلاث ظن ان تلك الصور تبعد
فهمها ولا يقف على شى من مراده فاكد الصور الثلاث بالصورة الواحدة بعدها وهى بدن
لثلاث رؤس وراى ذلك كان عندهم فانما معنى الصور عند اصحاب الثلاث واحد لانها
لو صورها حجرا واحدا لاكتفى بصورة واحدة ولكنه لما كانت ثلاثة اشياء من
جوهر واحد صور ثلاثة نقر فلما اراد ان يتبين لها انها شديدة التناسب اختصر منها
الاجساد وجعلها ثلث رؤس فى بدن واحد لان البدن لا يكاد يتحالف مع بدن غيره
من شكله حتى انه لا يكاد يميز يدا من بدن حتى يكون عليه راسه فصور البدن واحدا
وهو الجوهر الذى تشترك فيه الصور الثلاث عندهم ثم صور له ثلاثة وجوه لان
باختلاف الوجوه تقع اختلاف المزج فى الاشيا كلها وكذلك قول اصحاب الثلاث
روس فى الشجرة ذات الثلثة الاغصان على نحو الثلاثة رؤس المختلفة فى بدن واحد
والطاير الذى كان يريها على هذه الشجرة هو الاكسير الخارج من الحجر فافهم
وكذلك يصورها فى التدبير صورة رؤس ميت مطروح وصورته ايضا مكفن فى
الذهب ويصورها رجليه من ذهب وينقل الذهبية فى صورة اخرى الى بدنه وفى صورة
اخرى الى وجهه حتى يصير كله ذهبا وانما هذا تعريض فى التدبير والاستحالة من
حاله الى حاله وبالجملة ليس عند القوم الذين دونوا هذا العلم وجه من الرموز يحتمل
ان يفهم بوجه قريب ووجه متوسط ووجه بعيد غير الرمز بالصور لان الرمز بالكلام
انما هو تعمية فلا يوصل اليه ابدا وليس تحته شى واما اظهار وتعريض حتى لا يترك
شى مما يحتاج القايل ان يقوله الا قاله غير انه يخلطه بما لا يحتاج اليه فهذان
البابان من الرمز ليس فيهما قريب ولا بعيد فافهم وقد اتينا من الصور بما نموذج تقيس عليه
كلما ورد عليك منها وعرضنا فى هذا الكتاب ان ما تى من كل وجه بما يمكن فيه الكفاية
للناظر فيه وتبيينه لطالبه فلنذكر من الرمز بالقول ما يمكن فيه سبب لطالب هذا
العلم بعد ان تقدم ما يجب تقديمه فنقول ان الرمز بالكلام انما هو كما قدمنا
لك فى وجهين احدهما الحجر والآخر التدبير وقد قدمنا من الرمز بالصور فى هذين

الوجهين ما ان وقفت عليه فى امر الصور التى رسمت لك انك لك كل صورة مرموزة
وانا اذكر لك رمز القوم بالكلام والمحاورة فى هذين الوجهين وقد قدمنا فقلنا
انه من لم يفرق بين رموز القوم فى الحجر ورموزهم فى التدبير الذى عليه المدار فليس
يجب ان يعد من اهل هذا العلم ولا من مشتغليه ﴿وهذا فصل اخر﴾ فى معرفة
الرمز الذى رسمت الحكما والفلاسفه وقالت فى هذه الصنعة اذ دفنت علمها فيه واذ قد قدمنا
القول ان الرمز انما هو فى شيئين احدهما الحجر والاخر التدبير وقد صح ان هذا الحجر انما هو اخفا
اسمه لا غير وقد صح انه معروف عند جميع الناس فقد وجب من هذا الا يرمز
الا بان يسمى بغير اسمه واذا سمى بغير اسمه فاما ان يسمى باحد اسمين اما اسم معروف عند
جميع الناس بغير من الاشيا فيلتقى ذلك الاسم على الحجر وليس هو له باسم وانما ذلك
ليرمز ﴿واما ان يسمى باسم لا يعرفه قد اتفق القوم عليه﴾ فاما الاسما التى مى ما خوذة
من الاشيا التى بادى الناس فقد قدمنا فى المقاله التى تكلمنا فيها على الحجر لطف او نحوها
على تحريم ولم كان ذلك وفى ذلك كفايه ﴿واما الاسما التى لا يعرفها الناس ووضعتها
الحكما باتفاق منهم فانما هى موضوعة لكل واحد منها اشتقاق من الحجر اما من منفعته
واما من منظره وهذا ايضا يشبه الاول واذا كان ما قلنا صحيحا فى رمز الحجر وانه لا يرمز
بوجه الا باخفا اسمه لا غير﴾ فالوجه فى فلك رمز الحجر ضرورة وهو معرفه طبايع الاشيا
الطبيعيه ومامنها يصلح فى الصناعه ومامنها لا يصلح ثم الاقرب فالاقرب حتى تقف عليه
من هذا الوجه اذا القوم لم يخفوا طبايعه ولو اخفوها كما اخفوا اسمه لم يوقف عليه
ابدا وقد قدمنا القول فى هذا ولم نبتو الا القول فى التدبير اذا القول فيه اوسع من القول فى
الحجر لان الكلام على الكيفيه اوسع من الكلام على الماهيه ﴿وقد اتفق جميع الفلا
سفه من كل لسان ومن اهل كل زمان ان الصنعه امر سهل المامخذ قريب فى العمل
فاذا كان هكذا فاستيعابه بلا شك فى كلام قليل يسير لسهولة عمله ومعرفه اجزائه
وقد راينا فيها من التواليف والاوضاع ما لا احاط لنا بذكره ما رايناه وان كان الذى
راياه فى جنب الذى غاب عنا يتبين فلا بد ان يكون وجه الرمز فى هذا على ما اصف
وهو ان المعنى واحد يسير والتواليف والكلام كثير فلا بد ان ذلك الكلام وان
اختلفت الفاظه فهو يشبه بعضه بعضا ضرورة لان الينبوع واحد وقد شبه القوم

هذا الرمز باشجار كثيرة مختلفه الصور يثمر كلها ثمرا واحدا الا ان الناظر اليها
وهى لا تبلغ الى احد الاثمار ويقدر لاختلاف مناظرها ان ثمرها مختلف ايضا فاذا
نظر اليها وقت اثمارها قال انها ثمرة واحدة كلها وقد قدمت لك انه من لم يفرق
بين الكلام الذى يشبه بعضه بعضا والذى يخالف بعضه بعضا لم يحتج ان يبسط
الى تجربة شى من هذا العلم لانه لم يرض نفسه فى معرفه رسومه العلمية فكيف وقد هى
الى اعماله التجريبيه والعلم قبل العمل ضرورة وانا ذاكر لك الان رموز القوم التى تدل
كلها على معنى واحد كله كله وافاك لك ما امكن فكه وشرحه واترك لك ما لا يمكن
شرحه فى كتاب يستدل بما شرحت لك على ما تركته فرض نفسك فى درس هذا
العلم تصير على اعلا رتب الحكمة والله الموفق للصواب ﴿وها انا بادٍ لك بقول
الفيلسوف زوسيم اذ سالته تلميذته فقالت له اخبرنى عن الجارية العذرا التى كانت
فى المغرب التى لم نجد لها احد نظيرا فى الجمال والكمال حتى اجتمع اليها جميع فلاسفة
الدنيا فنظروا فى مولدها فوجدوا لها شابا بالمشرق زعم الفلاسفه انه نظيرها فى الجمال والكمال
فاحتالوا له حتى جمعوه بها فلما نظر اليها احبها وعشقها قالت كيف فطن القوم الى عشقه
لها قال انهم لما نظروا اليه قد نظر وجهها جرى الماء فى عينيه واصفر لونه فعلموا انه احبها
قالوا زوجوا هذا الشاب من هذه الجارية العذرا فانهما احسن وجهين وكل واحد منهما
يصلح لصاحبه وقضوا بينهما بالاتفاق التام والمودة الدايمة والولد الميمون الطيب المبارك
فقال احد الفلاسفه انظروا ان كان اشبه مولود هذا الشاب مولود هذه الجارية فقال
للفلاسفه قد اشبه مولده مولدها ولولا ذلك ما اتفقا فقال احد الفلاسفه انظروا متى يصلح
اجتماعهما فقال الفلاسفه اذا كانت الشمس فى البرج العاشر من الطالع فرق وجوهما فولدت من
يومها ذلك فافهم ايها الطالب فرض نفسك فانى قد قدمت لك فى اول هذه المقالة شيئا
من فك الرموز ولم انك فيه بشى من الصنعة وانما اتيتك برمز القوم على طلب علمهم ليتعلم انهم
لا يقولون لاحد اطلب علم كذا ترتقى منه الى وجه كذا الا برمز وتعميه فما ظنك برمز
فى العلم الذى حرص على تعليمه ثم اتيتك بعد ذلك بكلمه واحدة تشترك فى الصنعة من الحجر
والتدبير ثم نقلتك الى الصور ثم الى هذا الكلام من الرمز فافهم هذه المسئلة فانى
لست اعلم فى وضع من اوضاع الاولين ولا فى الاخرين مسئلة ولا كلمة تشترك فى الحجر والتدبير

الاشبه هذه الكلمه فقف عليها وانما اتيتك بما يشبهها الاقرب فالاقرب ثم
الابعد فالابعد فافهم الابعد من الاقرب ان اردت الترقى الى درجات الحكمة ان شاء الله
تعالى والترقى فيها، اعلم انى لو قلت لك ان هذه الكلمة تشبه زوسيم وتوسانيه المصور
فى اول الكتاب لما كذبت وانا اقدر انه سيبعد عليك هذا التشبيه لانه لو قيل لك
كيف اشبهت هذه المسئله لم يكن عندك اكثر من ان زوسيم ذكر فتجعل الشاب الذى شاقه
الحكماء من المشرق وتوسانيه الجارية العذراء التى كانت بالمغرب ولا يقدر من وجه التشبيه
على اكثر من هذا ولكنه كان يبقى عليك من الشرح اكثر مما كنت تشرح على هذا البعد هما
بعض البعد واقول لك اشبهتها بهذه الكلمة التى قالت له اخبرنى عن قولك
يا زوسيم انك عشقت جاريه عذراء ولم يكن من شانك النساء وانك لما رافقتها وقعت فى
عذاب شديد فعشقك لها ومواقعتك اياها اوقعك فى العذاب الشديد قال لها ما اكيفيتى يقول
الحكماء ابشر يا سوداء يا زوسيم انك ان مت خرج منك خير منك وان جسدك ان هلك صرت روحا
فدخلت فى جسد غيرك فكثرت ذريتك ونفعت اهل مودتك قالت له ما اعلم ما تقول
فشرح لها انا الجسد والجسد نايتى الى الماء الخالد فان الجسد لما اختلط بالما اخذ الجسد
رطوبته والما لما اختلط بالجسد اذهب يوسته وانما قلت لك ان هذا كله تعريضا فى التدبير
فانظر ايها الطالب ان كانت هذه الكلمة تشبه تلك ام لا ولعمرى انها لمثلها وان فى تلك
الزيادة على هذه وفى هذه الزيادة على تلك فى اللفظ فيما يراه القارى فى الكلمتين ولكن
انظر مذهبك فان وجدت فى هذه الكلمة الاخرى ان زوسيم عشق جارية عذراء فيمكنك
ان تجعل زوسيم الشاب الذى كان بالمشرق وتجعل قولها فى هذه الكلمة عشقتها مثل قوله
لها فى الكلمة الاولى ان حكماء الارض اجتمعوا الى النظر فى مولد تلك الجارية التى فى المغرب
فوجدوا لها شابا بالمشرق وان هذا دليلهم على انهم نظروا فى الايتلاف الطبيعى الذى بين
الاشيا وهذه الجارية انها الطالب العذراء هى التى سموها زنج الغرب والشاب
الجميل زنج الشرق فقال لها فى الكلمة الاولى ان جاريه عذرا كانت فى بلاد المغرب
لم ترشبيه لها فى الجمال والكمال واصحاب المعدن يقولون فى هذه الجارية العذراء انها
زنج الغرب ويقولون ان قوله لم ترلها شبيه فى الجمال ان الذين اعرضوا هذه الصنعة اولا فاولا
اذ لم يكن لهم سبيل الى تعليم العلما الا بالتعريض وردهم الى معرفة طبايع الاشيا الطبيعية

هذه الكلمات كلها الى ان اقف على تاليفها وربما اشتركت لك وربما لم تشترك لما
فى ذلك من ترك رموز فلاسفة العرب الى اخر هذا الكتاب ان شا الله تعالى فصل ٢٥
آخر من هذه المقالة الرابعة فى شرح هذه الكلمات المشتبهات يقال ان زوسيم لما
قالت له توسانيه انك عشقت الجارية العذرا ولم يلن من شانك النسا وانك لما
واقعتها وقعت فى العذاب الشديد علم انها انما اخذ الامور والكلام بظاهر اللفظ
ولا تعلم معناه فقال لها اما سمعت قول الحكما ابشر يا سوداء يا زوسيم فذلك قوله
انها انما سمعت قول الحكما على المسئلة الاولى فان زوسيم اقام نفسه مقام الفتى الشرقى
الذى وجد بالمشرق والجارية العذرا التى عشقها زوسيم الجارية المتقدمة الذكر التى
كانت بالمغرب فقال لها اما تفهمين ان هذه المسئلة مثل تلك التى تقدمت لك
وقوله عن الحكما ابشر يا سوداء يا زوسيم انك ان مت خرج منك خير منك لقوله
فى الكلمة الاولى ان الحكما قضوا فى اجتماعهما الاتفاق والولد وطلبوا افضل الاوقات
لاجتماعهما فوجدوه بزعمهم اذا كانت الشمس فى البرج العاشر من الطالع فاراد بالشمس
الحراره وهى النارية وهى الصبغ الذى طلبه القوم، واراد بكونها فى العاشر ان خير الاوقات
فى اجتماعهما ان يختبرها وزنا تظهر الحرارة عنها فيه كما تظهر حرارة الشمس فى وسط
السما من النهار وهو نصف كل يوم وذلك ان الشمس اول طلوعها على افق المشرق
وهو الطالع فاترة الحرارة واذا صارت فى كبد السما فهو اعظم ما يلون من حرها
واذا انتهت فى وسط السما فاذا مالت الى افق المغرب لا تزال فى ضعف من حرها
ونقصان من ضوها الى الغروب فصح ان نهاية حرارة الشمس فى كل يوم او فى كل زمان
او فى كل افق انما هو ارتفاعها فى كبد السما الذى هو اجزا الارتفاع لها فقال
ان هذين الجزين الذى يسمى احدهما زوسيم والاخر الجارية العذرا ان لا نظير لهما وان
احدهما اذا اجتمع بصاحبه الاخر يبدو المزاج الذى سموه نكاحا او حماعا ولذلك شرطت
فى المسئلة الاولى انهم قصدوا فى اجتماعهما بالولد وقال فى الثانية عن نفسه انك
ان مت خرج منك خير منك فدل على الولادة ايضا وحمل على الاول وقال ان اذا اضيف
احد هذين الجزين الى الاخر فينبغى لهما ان يزوجا وان تظهر الحرارة عنه والا لم
يكن زواجا والزواج الذى عناه فى المسئلة الاولى ان بداء بتركيبه جزء واحد

الورس

من الواحد وتسعة من الآحر تمام العشرة التي اراد بها البرج العاشر وقال في
الثانية ابشر بسواد يازوسيم فدل قوله لها اما سمعت قول الحكماء على المسئلة الاولى
اي اذا اندرج احدهما بالاخر ظهر السواد الذي يسمونه صبغا وهو اول ظهور صبغ هذا الحجر
عندهم وصبغه حرارته وهو الولد الذي قضت الفلاسفة في المسئلة الاولى بولادته من الجارية
والشاب وهو الذي ذكر زوسيم في المسئلة الثانية انك ان مت خرج منك خير منك انما
عنا لها هذا المولود اي قوله ان مت يدل على ان هذا الشاب اذا جامع هذه الجارية مات
وهلك وعند هلاكه تحمل الجارية وهذه الكلمة تشبه ايضا غيرها من قوله وسنذكرها
لك بعدها ولما قدمت لك من الخبر في امر تركيب هذين الحجرين وتزويج هذين الزوجين
وبينت لك انه وزن وتعديل الطبايع وعند ذلك يقع الايتلاف صح ان هذه الكلمة
تشبه قوله لها في القاميات اذ سالته عنها ما وزنها فقال منها ما وزنها واحد
ومنها ايضا ما وزنها تسعة وانما اراد بالقاميات الحرارة كما اعلمك وهي التي
يسمونها اصباغ الحجر لان القاميين بلغة اليونانيين الفرن فقال لها جواب هذه
مثل تلك الاولى وهذا شكل خاص لهذا المسئلة فقال الم تران الشمس تزداد
حرها اذا ما استوت في جوها حين تظهر وانا اقول لك ما تسعة من كلام الاولين
والاخرين من المزاج من وقوع الشمس في رطوبة القمر ومن جزء على تسعة اجزاء من نكاح
وجبل ومن بيضة وارض سودا ومن احراق وحل جسد فانه كله ماخوذ من هذه
الكلمة فافهم واذكر قول توسانيه لزوسيم اخبرني عن هذه الحية التي يقال لها
الشادنة البيضاء وعن سمها فقال امرها عظيم وسمها قاتل ولكنها لا تقتل الا زوجها
قالت وكيف تقتل زوجها قال ان الذكر اذا جامعها وطرح نطفته فيها خرجت
نفسه مكانها قالت نطفته كانت نفسه قال لها نعم فدلت هذه الكلمة على الاشتراك
مع الكلمتين المتقدمتين لقوله في سمها لا تقتل الا زوجها كما تقدم في الجارية العربية
ان الشاب لما جمع بها جرى لما في عينيه من عشقه لها لم يقل هناك انه مات وكذلك لم
يقل هناك انه مات ايضا من عشقها الا بعد ان حل جسمه التي سماه نفسه فيها وانما اراد
بموته ها هنا ذهاب جسده لا غير ومن الدليل على ذلك انه قال انها اخذت
مكان نطفته نفسه فسمى النطفة نفسا ارتباطا للمسئلة الاولى التي ذكرنا جزءا من

الما في عينيه وانما هو الحلال جسده اليها فالموت الذي اراد هنالك انما هو الاحلا
الذي ذكرنه هنا وبين عن هذا في الكلمة التي ذكر بعدها اذ قال عن نفسه انك
ان مت خرج مني خير منك وان حسدك ان هلك صرت روحا فدخلت في جسدي
روحك وكثرت ذريتك ونفعت اهل مودتك فدل ايضا على ان زوسيم الذي يسمونه جيمدا
سيهلك جسده ويصير روحا وهو الاحلال المذكور قبل وانه يدخل في جسد
غيره اي روحه الذي سماه نطفة يدخل في جسد الاشي الى جامعها وقد ذكر هذا
في الموضع الذي ذكرها ايضا ان روحي ستفارق جسدي وستجن في روحك فهو هذا
بعينه ولذلك قال خالد بن يزيد ان السواد هو التمام وانه مساوي النفوس ومعدل
الصبغين ومن قولها له في تمام هذه المسئلة اذ قالت له فما صنعت الاشي قال قبلت
الاشي النطفة بيتاقه اليها فحملتها فلما تم حملها فرق الولد رحمها فماتت الام مكانها وخرج
الولد خيرا من ابويه وامه قد ورث الفضل من ابويه وهذه البقية من هذه الكلمة
تشبه قوله لها في مصحف الصورة ان روحي اذا فارق جسدي يستجن في روحك ويكمل
روحي ايضا روحك ويعلم ما تشتبه عنه وعند ذلك ترين اعاجيب حكمة الله تعالى
فتامل التشابه من هذه البقية في هذه الكلمة في تلك الكلمة فاني لم اردد التطويل
وانما اردت التنبيه فاعلم ذلك وخذ وفق هذا المولود رحم امه وحمل وجه فيه ارمان
كثيرة كلها ماخوذة من هذه الكلمة وهي اصلها لانه هو الاكسير بعينه وانما اتيتك
منها بما يكون لك فيه تنبيه وانما قصدت لك ان اعرفك كيف تقف على كلام القوم
وتردده الى قانون واحد فمن قول زوسيم في هذا الولد ان لطايف الاشي اذا اشتجرت
فهي روح جديد وهي تلك الكلمة بعينها ومن قول الفيلسوف هرمس انا هرمس الفيلسوف
وافخر على الناس بالشمس التي مخرجها من عمق البحر والارمان في هذا كثير فمن
قوله هرمس خذ الصخر الاسود صخر جبال الهند فابطن ما كان ظاهرا واظهر ما
كان باطنا وقال ذو النون وذال عن جسمها الظلام كمثل يا بخسر الفتام
وحدثت بينهما مما زجة وامتزاجا فيها مما زجة وانتجا بينهما غلاما مطهرا مقدسا
اماما وذاك من بعد نكاح وجبل وبعد كد واجتهاد في العمل وكل مولود لخير
يوضع يضيق عنه للتمام الموضع فهذه امور ذاتية تستدل بها على رد الكلام

الكلمات المعجبة

الى معنى واحد نافهمها واعرفها وانا أخذ لك فى غير هذه الكلمة لاضع لك من
الاشياء تبينها على الذى اعلمك وهانا ذاكر لك الكلمات المعجبة التى زعمت
الاوايل والاواخر ان احدا لم يقل فى هذه الصنعة مثلها علما وعملا وانما قالوا علما
وعملا اى انها تدل على الجر والتدبير معا وهى التى زعموا ان اسقيا لوس الحكيم لما تناهى
عمره وكان له تلاميذ كثيرة منهم ذى مقراط واغاذيمون والحكيمة مارية اراد ان يعلم
ان كل واحد منهم يقدر على تبيين ما فى صدره من هذا العلم كبيان الاولين حتى لا يقف
عليه جاهل بعلومهم واظهارها واظهارها الاخفى على من اطلع على علومهم فقال لهم ليصنع كل
واحد منكم وضعا فى هذا العلم وارفعوه الى اطلعه حتى اعلم ان كنتم تحسنون العبارة
عما علمتم اولا انكم قد علمتم العلم ومن علم علما لا ينتفع به من بعده كان كمن غرس شجرة لا يثمر
شيء وقد علمتم معشر التلاميذ حرصنا على منفعة العالم وحض المعلمين الاولين على ذلك
فانتدب الثلاثة من تلاميذه وهم ذى مقراط واغاذيمون ومارية ثم اتى كل واحد
منهم بكتاب المؤلف فى العلم الذى امر به فوجد لكل واحد منهم فى كتابه كلمة قال
هذه عجيبة فسميت الكلمات المعجبة عند فلاسفة هذا العلم ووجد لمارية كلمتين
تعجب منها الواحدة فى هذا العلم المذكور والثانية ليست فى شيء منه لا من حجر ولا
من عمله وانما هى الندب اليه وللتعجب منها المعلم لردها الناظر فى هذا العلم الى احكام
ما يحتاج اليه ثم يرتقى الى قراءة ما يحتاج اليه من هذه العلوم فيعجب من هذه الكلمة وانما عجب
منها لنصح الطالب ودلالتها اياه على ما يصنع اولا اولا بها وجزالة لفظ وقرب معنى فاوجب
لها الاثرة والدرجة الرفيعة على صاحبيها وقال لها انت احكم اهل زمانك واولاهم
بلبس جلال الحكمة واظهارها وكان العالم فى ذلك الزمان اذا دعى عن معلمه علوم
الاوايل وارتقا الى النتايج وعلم ان كان من ابناء الاشراف والملوك قصده المعلم فى
يوم عيد اهل تلك المله وصعد على منبرها واظهر حكمته للناس بكلام مرتجل فيشتهر
ذلك الانسان بالحكمة ويعظم عند اهل تلك المله وان كان من غير اشراف الناس
ولا من اوجههم رفعه تلاميذ ذلك المعلم فى ترسه ومشوا به وهو نادى اصبحت عالما
فقال لمن حوله من التلاميذ قد اصبحت مارية اتقبكم ذهنا وانوركم عقلا واعذبكم لفظا
واكثركم بيانا واحسنكم عبارة واكثركم منفعة لمن تعدكم فدونكم بها فاتوا اليها

بالترس على ما ذكرنا من عاداتهم فقالت ايها المعلم ان الست لا يركبن اعناق الرجال الا
فى درجة الملك التى هى سعادة دنيا وية وقد توجد تلك السعادة بلا علم ولا عقل
واما سعادة الحكمة التى اصلها العقل وثمرتها العلم فلا لان قانون الحكمة وبرهان
العقل لا يقبل ذلك فقال لها صدقت وانت اعقل القوم فما تجبين قالت تامل كاى
صاحبى وانض لاولاهما بعدى اهب له شرف من الحكمة واحمله على عنقى مع اصحابى
الاخرين فتامل الكتابين فوجد فى كتاب اغاذيمون الكلمة التى عجب منها قوله
ان من النحاس والحجر النارى قرابه واشجه فاذبوهما بالسوآء اعجبته هذه الكلمة الا
انه لم يرد بها ان يقدمه على صاحبه وانما فعل ذلك لان هذه الكلمة كلمة رجل
عامى وكلمة صاحبه كلمة رجل خاصى حكيم لحاطب حكيما وذلك انه وجد لذيمقراط
كلمته العجيبة قوله الطبيعة تفرح بالطبيعة دل على انه اراد النظر فى الطبيعات
حتى يعرف المؤتلف من المختلف وحتى يعلم جر هذا العلم وتدبيره فنضاله بالحكمة
والفصاحة بعد مارية ونبذ القول الثانى الذى لاغاذيمون وانا اقول لك
ايها الطالب ان معنى الكلمتين واحد لا فرق بينهما عند من عرف شيئا من قول القوم
ولكنه انكر على اغاذيمون القول وتركه ورآء صاحبه لقوله اعلموا ان من النحاس
والحجر النارى قرابه واشجه فاذبوهما بالسوآء علم ان قوله قول عامى لان نحاسا
قد اوقعها على شيء معروف مسمى عند العامة والخاصة والحجر النارى ايضا مثله وهو
وهو كل حجر يقبل النار ويحترق كالكبريت وما شاكله ايضا وقوله قرابه اى اتلا
ومودة وقوله اذبوهما بالسوا مما اراد المعلم عليه حنقا لانه ندب الناس الى
اذابتها وهى من باب التجزية لا من باب العلم فراى كلمته كلها انها من تجزية والتجزية
انما يكون بعد العلم لا قبله فجعل اغاذيمون بعد ذى مقراط لان قول ذى مقراط الطبيعة
تفرح بالطبيعة من باب العلم فراى كلمته كلها انها من تجزية والتجزية انما تكون
بعد العلم لا قبله فجعل اغاذيمون فرفع فى الترس وجعل على اعناق الرجال
وانا اقول لك اذ قد فضا بنا القول الى هاتين الكلمتين انهما واحدة لا فرق
بينهما الا فى اللفظ ولو قلت لك ان اغاذيمون اراد البيان لما بعدت من الصواب
وانه اراد منفعة الناس كلهم خاصة وعامه الا تعلم ان اصحاب المعادن يجعلون

هذه الكلمة من اعظم اصولهم وارفع كلمة القيت اليهم ويقولون انها جامعة للعلم والعمل
بابين شئ ويقولون ان ذى مقراط اتى بكلمة مجملة تحتاج الى تفسير وكلمة اغاذيمون لا تحتاج
الى تفسير وما لا تحتاج الى تفسير عندهم ابين ممن الذى تحتاج الى تفسير فزعم المعدنيون
ان قوله من النحاس والحجر النارى وراءه واشبه ان حجر الصنعة جسد معدنى ذايب صابر لقوله
النحاس فلا بد عندهم ان يشبه الحجر النحاس وان لم يشبهه فى لونه ولا فى كل حاله من احواله فانه قل
ما يشبهه عندهم فى الذوب والصبر لان الاكسير الذى يخرج منه ذايب صابر وكذلك الجسد
المصبوغ ذايب صابر فيقولون لا بد ان يكون الحجر الذى يعمل منه الاكسير ويقلب الاجساد ذايب
صابر والا لم يخرج منه مطلوب القوم ابدا لان الاشيا انما تنتج اشباهها واشكالها والشئ الى
شبهه اميل منه الى غيره واقرب ولهم على هذا براهين ودلايل من الرموز كلها متعلقه من هذه
الكلمة وماخوذة منها يطول الكتاب بذكر بعضها فضلا عن استقصايها ولعمرى ايها الطالب
ان هذه الكلمة لها اتسع فيها الرمز للاولين والاخرين وان النفس لتتعلق بما يقولون بعض التعلق
لانه يبعد ان يجمع نوعيه شئ وكينى نوعين اخرين ولعمرى ان الحمار ينتج الحمار كما يزعمون فهذا
التعلق الذى تتعلقون من هذه الكلمة فى الحجر وقوله فى الحجر النارى مثله ليس بينهما اختلاف
عندهم فى شئ اكثر من ان الواحد لطيف والاخر كثيف لقوله الحجر النارى ونسبته الى النار
واما قوله اذ بوهما بالسوا فانه عندهم دليل على التدبير وعمله وتثبيت الحجر وصنعته لان
التدبير عندهم انما هو حل وعقد وهو الذوب لان الحل انما هو ان يذوبا لاشيا بالنار والجسد
فلذلك جعل هولا القوم هذه الكلمة من اعجب كلماتهم واعظمها وانها علما وعملا لجمعها الحجر
والتدبير لانه لما سمى جسدا ذايبا دل على ان العمل عندهم حق لان الاصل الذى دعا الى العمل منه
يشبه الفرع المعمول منه وندبه اياهم الى الذوب دل على ما اجتمع عليه اهل الدعاوى البلاه
اعنى الحيوان والنبات والمعدن لانه لا خلاف بينهم فى العمل انما هو حل وعقد اجتمعا فزاد
قوله عندهم بيانا وشرفا لما قال اذ بوهما بالسوا فقالوا العمل ذوب ولان يطلب العمل فيما
يذوب خير من ان يطلب فما لا يذوب لانه من طلب ما يذوب مما لا يذوب فانما هو جاهل ناقص
لانه من طلب ان ينتج من الانسان حمارا او من الحمار حملا او من الثور فرسا فهو طالب للممتنع ومن
طلب الامتناع فهو جاهل لانه من باب ما لا يكون ولهذه العله فضل هولا القوم هذه الكلمة
على صاحبتها لان كلمة ذى مقراط عندهم تدخل فى باب التشبيه والالتباس فلذلك لا يعلمها

الا عالم لان اصحاب المذاهب الثلاثه يتعلقون بها وان كان المعدنيون يخصون ايضا بها مذهبهم
ولكنهم يقولون ان الذى يطلب شرحها ان يكون عالما باصولها ليدحض حججنا وبان لم
يكن عالما ما موه عليه احد طلاب المذهبين وامتد معه فى الجدال والمناظره بقدر قوة الجوانى
والبنائى على الالام وضعف المعدنى وان كان المعدنى عالما زعموا ان الكلمة تبين انحلاله
وعلى مذهبه وقالوا ان كلمة اغاذيمون اخرنا ولا اشركنا فيها احد وانما هى مفرده لمذهب واحد
وحجر واحد وعمل واحد لا يشترك مع غيره البته فقال هذا دليل على ان هذا الرجل اطلب
لمنفعة العالم من ذى مقراط لتخليصه كلامه بلا التباس ولا ربط وناديته العلم الى اهله
وزعموا انه احق بالعلم على صاحبه على كل حال بعد مارية وانا اقول ان ذى مقراط اولى بالتقدم
لتبيانه كلامه على ما يعم المذاهب الثلاثه فى الظاهر وخص المذهب الواحد فى الباطن لئلا يتفرد
الى واحد فيبطل الاثنان لان من تكلم على وجه واحد من العلم لا يقرؤه له ولا ينقله عنه الا
من اتفق معه على مذهبه وتحقيقه ومن لم يتفق معه على تحقيقه لا يمكنه نقله ولا قراءته
ولذلك استوجب ذى مقراط الفضل لانه تعلق بكلامه كل واحد من المذاهب الثلاثه وكلمة
اغاذيمون لا يتعلق بها احد من البنائى والحيوانى اللهم الا ان المجانين الذين لا نظر لهم ولا
ولا عقل معهم الذين زعموا ان فى الحيوان ما يشبه النحاس وان فى الحيوان اشيا ذايبة وان
ذوب الحيوان يكون مثل ذوب المعادن وهولا قوم لا يصلحون لاستماع هذه العلوم فضلا
عن المناظره فيها الذين يظنون ان الفلاسفة اوقعت لاسما على المسميات مهملة لا
مخلصة فافهم ايها الطالب واستعن بالله وان كانت كلمة ذى مقراط لا يوجد فوقها فى هذه
الحكمة وانا متقدم الى الكلمة التى تشبه هاتين الكلمتين وفضلها بتفضيل المعلم
اسقيدوس وهى هذه الكلمة قد اخبرتك انه اوجبها لصاحبتها الفضل فاما صاحبتها
يعنى مارية فانما هى ايضا للمتعلم وقد ذكرتها ايضا فى غير موضع من هذا الكتاب وهو قولها
ان كنت حكيما فلقد سبينا وان كنت جاهلا فلقد سترنا عنك وما سترنا الا ان لا يعلمه جاهل
واما الكلمة الصنعويه فهى قولها صيروا الاجتماد لا اجتماد والتى لا اجتماد لها
اجتمادا فهذه الكلمة عمت الكلمتين وذلك انها شركت المذاهب الثلاثه فى القول
ولم تذكر طبيعة ولا خاصا ولا نها لما ذكرت اجتمادا اوقع على ما له جسد والحيوان
والنبات والمعادن لها اجتماد ولها ارواح وهى التى شمتها غير اجتماد فصح ان هذه الكلمة

القول على نفى
للحيوان

تشترك فيها المذاهب الثلاثة الا انه صح من قولها ان الاجتماد نصير لا اجتماد والتي لا
اجتماد لها اجتمادا افتح انه ثقيل ينقل الى خفيف وخفيف ينقل الى ثقيل فاذا كان هذا
هكذا فسيكون الخفيف والثقيل الذي ذكرنا انفا من نوع واحد لانتقال بعضها الى بعض
وانما ارادت التبيين عن الحجر الذي منه العمل بذكرها الاجتماد وغير الاجتماد وارادت بذكرها
ان تصير هذا بمنزلة هذا وهذا بمنزلة هذا التدبير للحجر وذلك انها اشارت الى حل يابس وعقد
رطب وهذا هو التدبير الصحيح وشابهت في الكلمة كلمة ذي بقراط واغاذيمون وفضلتهم ٥ انظر هنا تأمل
والنظر ان كانت كلمة هرمس الفاضل تشبهها ام لا وهي ايضا من الكلمات المعجمة اذ قال لابنه يا
بني اعتبر بالفخار انه ياخذ التراب فيحله بالماء ثم يضعه في الشمس ثم يحمله على النار فيصير
الماء ماتيا للتراب يمنعه من ان يرجع ترابا ويمسك الماء بعد ذلك ولا يحل سبحان
رب هذا الخلق هل لروح الانسان دون وهذه الكلمة تشبه كلام اغاذيمون انك من ٣
لا تجد من دون الا النحاس الذي قد مسك طعم اصحابه وما ذهب من دون تاثير ذلك
من الاشياء فلا يدوعنك ذلك ومثل ذلك قول زوسيم ان الماء اذا طبخ مع الاعشاب
اخذ طعمها كما اخذ الماء طعم العسل اذا طبخ فيه ومثل قول هرمس اذ سالت توشانيه
زوسيم اخبرني عن قول هرمس ما حاجته الى الرماد قال لها انما حاجته الى المياه التي تستخرج
من الرماد والاجتماد قالت له فهو روح الحكما قال نعم وهو روح الذهب وما الذهب ومثل
قول هرمس ايضا ان هذا الحجر الاعظم يكون من نحاسنا المحرق وما نيا الخالد اسبوكما
حتى يذوب النحاس ويختلط بالماء فمنه يكون الحجر الاعظم الذي فيه الطبيعة الكريمة
وهذه الكلمة اشبه الكلمات بكلمة اغاذيمون التي قدمنا ذكرها وهذه الرموز التي ابنا لك
بها كلها متشابهة يشبه بعضها بعضا ليس بين واحد منها اختلاف البتة وان اختلفت
في اللفظ فقد عرفتال ان المعنى واحد وقد وجهت لك السبيل الى ذلك فاسلك الطريقة ٣٦
التي مثلت لك ترشد ان شاء الله ٥ وهذا فصل آخر مما يشبه هذه الرموز ايضا
من رموز فيلاسفة العرب العلمية ثم بعد ذلك العلمية بعون الله تعالى اعلم اني قدمت
لك في هذا الكتاب من رموز الاوائل وكلها وبعد ذلك معرفة الملتبس به منها ومتجانسها
ما لك فيه قانون تعول عليه ودستور ترجع اليه ان شاء الله تعالى وان كنا انما
قصدنا عيون ذلك فانا اردنا امثلة يستدل بها الطالب لهذه الصنعة على غيرها

من كتب الاوائل ليكون الكتاب عند اسمه في نهاية الاختصار وغاية الدلالة على
غيره وانا ذاكر لك في هذا الفصل من رموز فلاسفة العرب العلمية ما تستدل
به على كل رمز على لم كما صنعت في الاوائل قبلهم ولتعلم تقارب الكلامين على بعد اختلا ف
اللفظين وان الاخير انما يقتفي سنن الاوائل في اي علم كان اذ الاول دليل الآخر
والاخر مبين لما ياتي بعده فيكون ذلك ايضا دليلا له لانا قد قلنا في صدر هذا
الكتاب ان كل متاخر في اي زمان كان فيكون متقدما بالاضافة الى من ياتي بعده
ايضا ولذلك يلزمه ان يبين علم من تقدمه لسان اهل زمانه ومبلغ قوتهم على قبوله
ولهذه العلة اتت الفاظ فلاسفة العرب تكاد ايضا لا تشبه بتة مسئلة منها مسئلة
واحدة من مسايل الاوائل ولا سيما الذين يطلبون بالشرح فهي لا تكاد تشبه شيئا
من علم الاولين البتة وتلك المسايل التي اراد والشرح بها هي التي يسمونها علمية والتي اراد وا
الرمز بها وهي التي يسمونها علمية فانا ابين لك العلمية ثم انا دلك بالعلمية واجعل ذلك
آخر الكتاب ان شا الله تعالى ٥ اعلم ان الفلاسفة المتاخرين وجدوا الفاظهم التي رمزوا
بها هذا العلم لا فرق بينها وبين كلام الاولين بتة فلا يستوحش لبعد ما بينهما في اللفظ
فسا ضع منها لك بقدر ما وضعت لك من غيرها واين واولف لك منها بين مسئلة او
مسئلتين اولية وعربية ليكون دليلا في اتفاقها ولا يطول الكتاب وتتم معناه فافهم
هذه المسايل التي فوق هذا الفصل وهي الكلمات الثلاث المعجمات التي وصفت لك
عن ماريه ودني مقراط واغاذيمون ٥ واعلم اني قدمت لك تشابهها واتفاقها بقدر ما
اقدر عليه واعلم انها غير بعيدة من التي قدمت لك قبلها مثل الفتي الشرقي والجارية
الغربية ومثل زوسيم وتوشانيه وكل الذي قدمت لك قبلها لا فرق بينه وبينها في المعنى
البتة فتفهم الكلام وتدرب فيه ثم انتقل الى هذه الغربة مثل قولك خالد
كالارض يخرج ماؤها من قعرها ويعود سكبا في التراب الهامد ٥ فيريك زهرا ممجا في
لونه ويعود انوارا بقدرة ماجد ٥ وله ايضا ٥ واعلم بانك كلما دبرته في الحل
والتعقيد والتعفين ٥ والسم فيه داخل فافطن له يسعى كذا كتموه في الحالين ٥
ومثله ايضا وذي تبلغ فيلا ولا يرى لها الوان الوانا ٥ وله في شعره ورسايله
من هذا كثير وانما اتيتك باقل ما اقدر عليه كراهية التطويل وهذا كله ان شبهته ٥

لتصيير الاجساد لا اجساد والتى لا اجساد لها اجساد اصبت لانه يقول هذا
العمل كالماء الذى يخرج من قعر الارض وهو الذى سمته الحكماء جسدا والارض
التى سمتها الحكيمة جسدا فقال انه يخرج ويعود اليها فيريك زهرا عجيبا فى لونه
وذلك الزهر هو انقلاب الغير جسد جسدا لانه جسد الماء الذى ثبت فى الارض
واخرج الانوار والازهار وانما صار كذلك بان اخذ لطيف الارض وصيره غير جسد
وجسد الماء حتى قام من هذين الشيئين الجسد والغير جسد انوارا وازهارا وتم
اجساد اخر ليست بارض ولا ماء فافهم وجسد هذا الماء هو الذى خرج من رماد هرمس
حين سماه حجر الذهب وجسد هذا الماء هو الذى صنع الاينة للفخار فى الكلمة الهرمسية
فصيره خالد لشالا ايضا وقال ان هذا العمل انما الطالب كالماء الذى يخرج من جوف
الارض فى بستان من البساتين اما بسانية او فخاره او بعين اذ نبعت من قعر تلك الارض
ثم يبقى بها التراب الهامد يعنى اللطيف فيعود ذلك الماء انوارا بقدرة ما جلد كما
ضربه اغاذيمون بالنحاس والحجر النارى وقال اذيبوهما بالسوا ولم يمكنه اشتراط
اذابتهما بالسوا حتى قال بينهما قرابة فلما اوجب لهما القرابة اشترط اذابتهما بالسوا فاذا ابا
امتزجا واذا امتزجا ظهرت النتيجة التى سماها هرمس الحكيم الحجر الاعظم وهو الاكسير
وهى التى سماها خالد الانوار والازهار غير ان خالدا لم يشترط الكثرة من الارض والماء ولم
يحتج ان يذكر بينهما قرابة لاستغنائه عن ذلك بعلم الناس ومعرفتهم ان الارض تنعش بالماء
وتحيى به فلم يحتج ان يذكر كثرة ارض وما وهذا القول من قول خالد اشبه الاشيا
بقول ذى مقراط الطبيعة تفرح بالطبيعة لان الارض تفرح بالماء والماء يفرح
بالارض وعلى هذا الوجه يشبه هذا القول قول ماريه فى تصيير الاجساد
اجسادا والتى لا اجساد لها اجسادا لان الماء يصير جسدا للنوار وروح للارض
يصير روحا وانوارا وزهرا فيصير الجسد لا جسد والذى لا جسد جسدا
ويتم الكون فافهم ما رسمت لك نصل الى دقائق الحكمة وهكذا تشبه هذه
الكلمة الخالدية ما فى الكلمات التى رسمتها مثل الشاب الشرقى والجارية
الغربية يكون الشاب الشرقى الارض والجارية الغربية الماء والاتفاق والتعاشق
والمحبة التى ذكرها عن الفلاسفة انهم حضوا على الشاب والجارية انما هو التشبه

التى من الماء والارض والجماع الذى ذكره عنهم انما هو سقى الارض بالماء الذى ذكره
خالد وهو الذى سماه الحكماء الاولون نكاح الشاب من الجارية العذرا
والازهار التى ذكرها خالد الولد الذى ذكره الفلاسفة فاعلم ذلك وهكذا
يقع التشابه من الفاظهم باقرانها بعضها الى بعض وكذلك تشبه هذه الكلمة
رؤسهم وتيوشانيه وجميع الكلمات التى قدمت لك عن الاوايل كذلك يقع
الاشتراك بينها وبين هذه الكلمة وكذلك سايرالكلمات التى ذكرت عن خالد فى
هذا الفصل القول فى اشباهها من الاوايل كالقول فى هذا التى بينت لك بنتها
وانى لم اقصد التطويل وانما اردت ان ادل على الكثير بالقليل فافهم ٥ ولاهل هذا العلم
المتاخرين منهم من الرموز كثيرة ليست كلها ببعيدة من رموز الاوايل فمنها ما يشبه
ما قال الاوايل ايضا الا الاقل منها ومنها ما لا يشبهها الا فى الباطن فالتى تشبه
ارماز الاوايل فى الباطن مثل قول جابر اجعلوا للاجساد ارواحا منها تالفها
وتبشش فيها ومنها قوله ان جسد الانسان لا يقبل روح طاير ولا بهيمة ولا يثبت روح اولا يك
فى جسد الانسان ولا يثبت روح الانسان فى جسد اوليك فكذلك هذه الصنعة
الحق اليقين وهذا ايضا مثل قول ذى النون من الحمار بنتج الحمار ومثل قول جابر ايضا
ان الشى الى الشى اميل الى اصله ومنها قول الرازى ان الاشيا انما تعمل بطبايعها
وجواهرها ومنها قول ذى النون ايضا انها من حجر سيال مدبر لنفسه فعال ومنها
قوله ايضا من مت وحيى مسرح شى منها بشى ومنها قول الرازى ان
الاشيا تنتج اشباهها واشكالها كالقمح ينتج القمح والشعير الشعير ومنها
ايضا قول جابر خلف النار على الهوا يظهر منه العجايب ومنها قوله ان الروح اذا
تشبشت بالياس صار الصبغ جنينا يبقا وفسد فى الروح وصارت ناره ومنها
ان كل ما كرر مرة فان الصبغ يزيد بمثل ما كان اولا يتوا ومنها واعلم انك كلما
حللت ثم ذكرت ذلك وعقدته كان اجود للمزلج فيه ومنها ان ريق
المعدن المدبر تدبيره الا فى مناسبته لبقية الاركان ومنها قول ابن
اى النوق وسمت سايلها عقد اجامدها كما تجسد ٥ الخالد الفانى
ومنها قول ابن وحشيه ان الريق عن الحيوان وماء الحيوان الذى لم يمت ابدا

ومنها قول ذى النون
وكلا عادتها وردتها
جات لعمرى فوق ما اردتها

ومنها قول جابر انما شموه الماء الخالد لخلوده في الاجساد وتخليده لها في النار
بعد ان كانت محترقة بها فاعلم ذلك ولولا ان بطول الكتاب لذكرت لك جميع ما ذكره
الاولون مما اقدر عليه من الرموز لهولاء المتاخرين على ان لا احاطة لنا بذكر
جميعها ولكني ذكرت لك ما تستدل به واعلم ان جميع ما رسمت لك من هذه الرموز
كلها في ذاته واحده وليست ببعيدة من تلك الرموز اليونانيه المقدمه كقول
جابر اجعلوا للاجساد ارواحا نافها وتثبت فيها فهذا قول مارية اجعلوا
الاجساد لا اجساد والتي لا اجساد لها اجساد او مثل قوله ان يكون منها مثل قول
اغاذيمون ان من النحاس والحجر النارى قرابة وان شبيه قول ذي مقراط الطبيعة تفرح
بالطبيعه وان شيت مثل قول زوسيم عن الحكماء في الشاب الشرقي والجارية العذراء
الغريبه وان شئت مثل قول توسانيز لزوسيم انك عشقت جاريه عذراء وكذلك قوله
ان جسد الانسان لا يقبل روح طاير ولا بهيمه فانما اراد المتشاكل والمؤتلف المختلف
ولذلك قال جابر في هذا الموضع بعد هذه الكلمة وكذلك هذه الصنعة الحق
اليقين لتشبيهه امر المنفق وتعريف الناس بفضيله وكذلك ما بينت لك من غيرها من
الكلمات بعدها مجرى في التشبيه الى هذه اليونانيه هذا المجرى، وكذلك قوله
في خلف النار على الهواء تطهر منه العجايب وانما اراد قرب النار من الهوا المتشاكل
الذي قدمته اعني القرابة التي ذكرها الاوايل ه وقد رمز العرب هذا الموضع
بغير هذا الرمز فبعد بعض البعد على من لا يفهم الكلام وهو احد مع هذا وذلك
انهم قالوا الجمع بين الماء والنار وانما عنوا هذا المعنى ولكنهم لما ارادوا من التعمية للمسئلة
سموا الهوا ماء ولم يريدوا تسمية الهواء ماء ها هنا انهم خلعوا عليه اسم
المائيه لطبع جزء الماء في الهواء وشبهه لان الهواء لا يشبه المائيه لان الماء
ثقيل بالاضافه الى الهواء والهواء خفيف بالاضافه الى الماء ولا يقع بينهما نسبه
يستوجب ان يخلع اسم واحد منهما على صاحبه وانما قالوا الجمع بين الماء والنار وانما
هو الجمع بين الهوا والنار فشبهوا الهواء بالماء للرطوبة التي في الماء والهواء لاتحلال
النار في الهواء وانبساطها فيه وامتزاجها به فشبهوا الهوا بالماء لهذه العلة
كما ان الهواء ينبسط في الماء ويدخل فيه اعني انه تجتمع ولهذه العلة لا يقبل الماء

حرارة النار الا بواسطة هوائيه يكون بين الماء والنار تسري النار فيها بالممازجة فتسخن
وتسري هي في الحرارة التي اكتسبتها من النار الى ممازجة الماء لان ذلك لها بالطبع فتجد النار
سبيلا الى التعلق بالماء فتسخن النار وذلك الجزء الهوائي الذي يمازج الماء هو الذي يسمى
لطيف الماء فاعلم ذلك، واعلم انك متى سمعت من كلامهم الجمع بين الماء والنار انما هو هذا
وانما يريدون جمع حار برطب من جنس واحد واذكر قول جابر ان النار تخرج من الدهن لاجل
المناسبة بالحرارة لان النار اشبه بالنار من كل ما ليس هو نارا، وقول الرازي ان
النار في الهواء فافهم فمن هذا الوجه اوقعوا في بعض الاحايين على ذهنهم اسم المائيه
لما اعلمتك فتدرب في هذه الاسماء واعرف كيف يوقعونها ولا تلتفت الى الرمز على
ما ينبطر منه الجهل ينظر بالعين والعالم ينظر بالعقل وكذلك الامر في اشباه هذه الرموز
التي قدمت لك بين العرب والعجم وقد اتيتك بها مرسومة وعرفتك في بعضها كيف اشتبهت
وكيف يقع الاشتباه والاشتراك مع اليونانيه فقيس ما تركت لك بما عرفتك به تجدها
واحدة لاني انما اقصد الايجاز والاختصار وبقي شيء لم ار اني اترك هذا الكتاب
عاريا منه لاجعل هذا الكتاب سلما الى كل ما ذكرته الاوايل وذكرته الاواخر
في هذا العلم ليكون الكتاب موعيا مغنيا عن غيره كافيا لمن اراد الارتياض في هذا العلم
على وجهه وذلك ان الاوايل قد ذكرت النار ومعرفته وما هو وان كانت نارهم
طبيعية او نارهم ايثرة وقد رمزوا في ذلك اشد الرمز تغليطا على الناس وكلهم
قد قال ان العلم في النار فلا بد ان اذكر من النار في كتابي هذا ما يغني عن غيره ان شاء الله
تعالى. **الكلام على النار** اعلم اني لما رايت جميع الفلاسفة من العرب والعجم قد
اجمعوا ان العلم كله في النار ورايت بتوسانيه قد سالت زوسيم عن النار فقال لها اعلمي
ان العمل كله في النار ومن النار وانه من لم يحسن امر النار فلا غرض لشيء من هذه الصناعة
فان ضرها عليه اكثر من نفعها له ثم ركب في رموزه طريق الاوايل فمرة يربط لها الكلام
على النار الايثرة ومرة يربط لها الكلام الى النار التي تخرج من الحجر المشهاه صبغا، واذا
يربط لها كلاما بالنار الايثرة اضرب عن ذكر الحجر وتركها واذا ربط لها كلامه على
النار الصابغة التي تخرج من الحجر ابطل النار الايثرة ولم يذكر فيها منفعة ولا تصرفا في هذه
الصنعة بتة حتى انه قد اتى في غير موضع من كتابه ان هذه الصنعة تعمل بغير نار ابطالا منه

للنار الاثيرة واعادة منه الفضيلة الى الصبغ وهذا الصبغ هو الذى سماه القوم نار
الحكماء باجماع من الاولين والاخرين وانا انها الطالب وان لم يمكنى شرح هذا الباب
واستيعابه بالبيان الشافى على عادتى فى كل ما قدمت فاياى انما افعل ذلك اقتداء
بالاوايل لانى رايتهم قد اوقعوا رموزهم على هذه المسئلة وبالجملة ان كل واحد منهم
ترك هذا الفن متعمدا لذلك لما فى ذلك من كشف استار هذه الصنعة غير انهم لما ارادوا
من البيان للناس والحرص على منفعتهم لم يزالوا يقولون ان العلم كله فى النار ومن النار
وانا وان شرطت لك انى سا سلك مسلك الاوايل فى هذا الفصل من الاخفاء والرمز
لما ينتفع به منه فلست اخليك فى كلامى مما ينفعك ان كان لك ذهن ودربة فانى انما
وضعت كتابى هذا فى التنبيه على كتب الاوايل والكشف لخفيات علومهم مما قارب
وناسب اهل زمانى على عادتى فى جميع ما الفت والذى افيدك فى هذا الفصل ان احدق
لك ما قد قاله القوم رمزا وعموا واعرفك فيه ان كنت محتاجا فى هذه الصنعة الى النار
الاثيرة ام لا فان كنت تستغنى عنها بنار القوم امرا وان كنت محتاجا الى الاثنين
ام لا وليس فى قوة الكلام عليها اكثر من هذا التقسيم وهو ان كنت محتاجا اليهما جميعا
ام لا وان كنت تستغنى بالواحدة عن الاخرى وليس فى الممكن ان تستغنى عن الاثنين
لان الصنعة تبطل اذا بطلت فاعلم ذلك ٥ وهذا اول فصل من الكلام على النار ٣٧
التى ذكرها القوم ورمزوا الكلام عليها ٥ اعلم ايها الحكيم ان افلاطون الحكيم يقول ان
النار تصلح كل شى فاسد وتفسد كل شى صالح وتزيد الصالح صلاحا والفاسد فسادا
وهذا الكلام من الكلام الذى يشميه اهل الكلام كليا لانه لم يخص شيئا وانما اطلق
على كل شى وفيه بعض النظر ان اردت الارتياض فيه وانما عنى النار الطبيعية لا النار
الاثيرة فاعلم ذلك لان النار الطبيعية التى هى الحرارة التى بها قوام العالم اذا جرت
على مجرى الطباع انما هو ان يكون حراره طبيعية اى معتدلة فتلك التى تصلح كل شى فاسد
او تفسد كل شى صالح وهى التى تزيد الصالح صلاحا والفاسد فسادا وهذا الامر انما يرتاض
فيه من معرفة الكون والفساد لان هذه المسئلة لا يقة بها وهى اصل من اصول الكون
والفساد ولم يعن النار الاثيرة ومعنى الاثيرة عندهم النار العنصرية التى يقع عليها الحواس
وهى الجسم الخفيف المضى المنتشر فى صاعدا الى الجو فافهم وهذه النار الاثيرة لم نرها بالعيان

تفعل شيئا مما قال انها تصلح فاسدا بل رايناها تفسد صالحا وفاسدا ايضا وكذلك رايناها لا تزيد الصالح صلاحا
رايناها تفسد جميع الاشياء ما دامت عليها وتحيل المركبات كلها وتردها الى ما منه
تركبت فافهم فقد وجدناها من على هذه الحال مفسدة ضرورة واما الصلاح الذى فيها
فانما هو من اجل حرارتها لا غير فهو وجه واحد من الاصلاح وضده من الافساد ففعلها
بذلك الوجه مثل فعل الحرارة الطبيعية الا انها اروح واعجل لعظم الحرارة فيها وافراطها
فتعجل الفعل على المقام عندنا فانها الشر الذى لها ان تصلحه او تفسده فان كان لها
بالطبع ان تصلحه اصلحته وان كان لها بالطبع ان تفسده افسدته عندنا فانها اياه واظن
ان لهذه العلة احتاجت الفلاسفة الى النار العنصرية لصنعتهم ولاغنائهم عنها لما ذكرت
لك من تعجيل العمل لان الحرارة الطبيعية لا يتم لها فعل الابد وان انها الفلك عليها واختلاف
الازمان لها وذلك امر يطول لان هذا هو الكون المعدنى وهذا الاخر الذى ذكرناه فى النار
الاثيرة هو الكون الصناعى فافهم ولم يبحث القوم عن هذه الصنعة واخرجوها من القوة
الى الفعل الا لسرعة العمل ولو وجدوا الاشياء لا تستحيل الا استحالة كاحالة المعدن
للزيبق والكبريت للذهب والفضة فى طول تلك المدة لم يشتغلوا بهذا العمل ولا سموه
صنعة فافهم ما اقول لك فاذا كان ما قدمت لك صحيحا فلا بد من النار الاثيرة فى هذا العمل
ضرورة واعلم ان طبع هذه النار وخاصتها الجمع بين الاشياء المتشابهة والتفريق للاشياء
المختلفة فاعلم ما الفايدة فى هذا القول ونتبع الكلام بعضه من بعض تظفر والله بدقايق
الحكمة فوا استفا على تيار هذه العلوم ٥ واعلم ان النار الاثيرة لما قام لها البرهان لما
قلنا من الجمع بين المتشابهات والتفريق بين المختلفات فقد وجب من هذا ان يكون الصنعة
من اشياء متشابهة ضرورة والقوم لم يريدوا التفريق وانما ارادوا الجمع فافهم فهذا
لعمرى كشف عن عيون هذه الصنعة التى لا يقدر عليها الا بذهن ثاقب وعقل راجح وتوفيق من
الله ٥ والصنعة ايها الطالب ان كانت آخر امرها للنار وبها تظهر اثارها فى الاصباغ
فلا بد اذا كانت موضع الانتهاء ان يكون موضع الابتداء فافهم واعلم ان الناس انما طلبوا فى
علم النيران وجها هو داعية الى الفساد والدمار لانهم لما سمعوا قول الحكيم العلم بالنار
والعلم كله انما هو من معرفة النار قدروا ان ذلك من علم وقيدها اشديد ام خفيفه وهذا
هو الجهل فاضرب عنها ايها الطالب واعلم ان هذه النار العنصرية لا يقاك لها بشى اذا باشرته

ووصلت اليه ضعيف ولا قوى ولاسيما عند مزاجها لذلك الشئ المحمول عليها لانها
لا تؤدى افعالها فى الاشياء الا عند مداخلتها بالكليه ووصولها الى واخرها وهى
انفذ العناصر الاربعة فى كل شئ الا انها بسرعة وابطاء من الزمان فالذى يطول زمانه فى
المقام عليها ولذلك الشئ الذى تسرى فيه هو اصبر من الشئ الذى يقبلها بسرعة فى زمان
اقصر من الزمان الاول ولهذه العلة قالت الفلاسفه نار شديدة ونار ضعيفة انما
اراد واطول الزمان وليس طول الزمان من النار فى شئ وكل شئ تحمل على النار طال زمانه عليها
او قصر فلا بد ان يبقى عليها حتى يمازجها ولا سبيل لها ممازجتها الا باستيعاب ذلك الذى للنار
ان تفقد فيه فى ذلك الجوهر وعند ذلك تسرى ويقال قد قبل النار فاعلم ايها الحكيم ذلك وادفع
الاباطيل ونار ضعيفة لمثل نار الحكما التى هى حرارة غريزية الا تراهم كيف قالوا ان الزيبق
اذا تعلق بالنار وتعلقت النار به ابطلت النار بدوابها الرطوبات التى فى الزيبق فصارت المادة
الزيبقيته حارة يابسه فان دامت النار على الزيبق الى ان تبدد رطوبته وتقوى عليه الحران يجمد
النار صارا كبريتا وان لم على حسب هذه النار وقوتها على الزيبق وقبول الزيبق منها يكون زيادة
الصبغ فى الزيبق وقوة العمل ولو كان هذا القول فى النار العنصرية لما صح منه شئ ابدا
لان النار العنصرية لا تمازج الزيبق ولا يمازجها ابدا بل ينفر عنها كما ينفر الماء اذا لامستها
بجرمه فاذا لامستها من وراء حجاب وطال زمانه عليها لم تطن منه غير تلك الرطوبة وحدها
وكلستنه واصارته ترابا ولم يصر الزيبق حارا يابسا كما قالوا الى ان يقبل النار ويانس اليها
وقد اسلفنا ذلك عما نار فى الزيبق غير مما مر وذلك انما حملناه على النار بتوسط اينه
وطولنا مدته فكلس واحمر كانه المغرة الحمراء وهذا ليس يقال فيه حار وان زعم زاعم
جاهل بعض علمه وعقله انه حار يابس فى الظاهر فليعلم انه بارد يابس موات فلا يشق
بيبسه الذى صاره الى حد التراب وزال عن حد المائية وباحمراره لونه وزواله عن لون
البياض فليعلم ان ليس كل احمر حارا ولا كل ابيض باردا ولا كل ايضا ما يع رطب ولا
كل كلس يابس فليتدرب فى هذا اذا علم هذه الوجوه فحينئذ يقضى على الزيبق ما
هو ويعرف طبعه الذى صار اليه ان شاء الله وقد ضرب الحكيم لهذا مثلا فى اخراجه
لاحد الموات بقوله ان عقد الحكماء المطلوب ليس هذا الا ان هذا قد تجسد وذهبت
رطوبته الصابغه وروحه الفراره وضرب برجل له عبد كثير الاباق فعمد اليه فكبله

صفة تدبير الزيبق

المثل

قال القوم وجمع الفلاسفه اليها عندهم وانظرهم الى مولدها بتفصيل الحار والبارد فى مولدها
تعديل طبايعها وتعديل طبايعها ازالة رداءتها وكثرة رطوبتها الفراره وتقولون ان الزيبق
للطف جسده وكثره رطوبته اذا طار طار جسده معه وان هذا الجسد افضل عندهم وانهم
يقولون ان من لم يحسن اخراج هذا الجسد الذى فى الزيبق لم يحسن ان يخرج الروح الذى فى
الجسد لان الزيبق عندهم للطف جسده اقبل للتدبير من الاجساد المعدنيه لغلظها وهذا
القول فى كتب الفلاسفة العرب اشار وبنا من فتشه وجده واصحاب هذا الراى يعتقدون
ان الزيبق الشرقى عندهم هو الثابت من الزيبق الذى ذكرنا وهذا القول بعد لان الكلمة
لم تات الا انهم نظروا الى الجاريه التى فى المغرب وفتشوا الشاب الى ان وجدوه فى
المشرق فما ظنك انه قد فرض نهايه البعد الذى ليس فى انفاد العالم شئ ابعد منه
ولو كان من جنسها او شكلها او معها فى حيز واحد لقال وجدوا لها شابا بالمغرب فكان
بينهما فى الموضع ولكنه لبعد ما بين الحيزين وانهما ضرورة ابعد بينهما فجعل الواحد
فى المشرق والاخر فى المغرب فليس فى هذا وحه من التناسب عند اهل هذا العلم اكثر من
تناسب المقابلة وان كل واحد منهما يعرف الاخر ويراه وهذا من هذا الا ان مسافة ما بين
الشيئين بعيده ولو اختلفا اختلافا كليا لوجد الشاب اما فى الجنوب واما فى الشمال
واما تحت الارض او فوق السماء او ماشا كل ذلك ولكنه لما بنا على ان يذكر حجرا اخر ليس
من الجاريه الا بقرابة بعيده فى المنظر قربه المخبر متصل بها وهى متصله به كاتصال
الشمس بالمغرب ولولا المغرب لم يكن مشرق ولولا الشرق لم يكن مغرب كذلك هذان
الحجران لولا هذا لم يكن هذا فافهم ايها الحليم وكذلك شرح الكلمة الثانية تشبه هذه
لاختلاف بينهما ولا فرق لتشابه الكلام كما اعلمك غير ان فى الكلمة الاولى
الوقت الذى قالت الفلاسفه ان جمع بينهما وهو الذى قال فيه فى الكلمة الاولى انظروا
متى يصلح ان جمع بينهما فقالت الفلاسفة ان كانت الشمس فى البرج العاشر من الطالع فافهم
ايها الطالب ولا تضجر ان كل علم انما دربه صاحبه بقدر رياضه ذهن الناظر فى
ذلك العلم فاظن ان كانت هذه الكلمه تشبه قولهم ان احسن الاوقات لاجتماعهما اذا
كانت الشمس فى الشهر العاشر من الطالع او فى الكلمه الثانيه وانا اقول لك انها تشبه
الكلمة الثانيه هذه قوله لها فى الكلمه الثانية عن عشقه الجاريه العذراء فقال

لها ما اكيفت بقول الحكما البشر بالسواد يا زوشم انك ان مت خرج منك خير منك
وان جبتدك ان هلكت صرت روحا فدخلت في جسد غيرك فلثرت ذريتك ونفعت اهل
مودتك افتشبه هذه الكلمة قولهم في الاجتماع اذا كانت الشمس في البرج العاشر
من الطالع ام لا وانا اقول لك انها واحد وسيأتيك شرحها بعد هذا وانظر ايضا
ان كان تشبه هذه الكلمة الاول كلمة فلاسفة العرب قول خالد بن يزيد ٥
كذلك هاذي النفس فاعلم سبيلها لها قوم فيها تقل وتكثر ٣ الم تران الشمس يزداد
حرها اذا ما استوت في حرها حين تظهر ٢ واجزاوه في الغسل تسع لواحد وجزان من ابريتة
اذ تجمس ٤ وتلقى لدى الاشراق فيها فتورة وفي العرب بالاصال تنأى فتفتر ٥
انظر ان كانت تشبه هذه الكلمة التي ذكروا في الاجتماع ام لا وانظر ان كانت
تشبه هذه الكلمة كلمة زوشم ايضا اذ سالته سوسانيه عن الغامينات فقالت له
اخبرني عن هذه الغامينات التي ذكرت كيف بنيانها قال لها نعم منها غامينات وزنها
واحد ومنها غامينات وزنها تسعه او هل تشبه، قول خالد، تسع يجد جرا حين
يدخله، وقال ايضا والظرف تسع الكل فاستيقنوا بعض ما اخبرتكم يكفي ٥
وقال ايضا وزن واحدا من توتيا وتسعة مغانيسيا هاتحمد الوزن والقدرا
والكلام في هذه الكلمة كثير لو قصدت لك ان اذكر جميع ما قالته الفلاسفة القدما
لطار الكتاب ولكني اتيتك بما انبه به طبعك ان كان لك فهم وقصدت لك الى اول
فلاسفة العرب لانه يجري في رموزه الموزونه على طريق الفلاسفة المتقدمين ٥ واما
من اتى بعده فلعمرك ما رايت لرجل منهم في هذه الكلمة الا مقاله من حملة الكتاب وانا
اعرفك بها ٥ اعلم اني رايت لرجل من فلاسفة العرب كتابا يعرف كتاب الملاغم ورايت المقالة
الاول كلها من هذه الكلمة من اولها الى اخرها مرموزة لا تحتوي على اكثر من الكلمة التي
قالت الفلاسفة في الوقت الذي يصلح في اجتماع الجارية العربية مع الفتى الشرقي فما ظنك
ابقاك الله بسائر كلمات الاوائل ما صنع بها هذا الرجل وهو جابر بن حيان الصوفي على
تقدمه في العلم وقوته عليه فانظر الى ما كتبت لك من هذه الكلمات وان كانت تشبه
عندك ام لا فان كانت لا تشبه عندك فانظر كيف تشتبه وتتشاركا فاني لم اترك
شيئا الا بينته لك في هذا الكتاب وها انا آخذ لك في تفسير الكلمة وكيف تشاركت

العلمية العاميه التي عليها مدار هذه الصنعة وهذه العلة اراد وا ان يكون الاكسير ساعة
لا ستنته النار يصير نارا بلا زمان لان النار قد نفذت في الجسد المذاب فان القيت عليه ما يشا
كل الجسد المذاب تركت الجسد ورجعت على الملقى عليه بقدر قوتها عليه، اعلم من هذا ان
الجسد المذاب اذا كان ذابا في جوف النار انه حار رطب بكليته وذاته غير محترق فان القيته
جسد حار رطب غير محترق وجسد اذ المنظر وحاذ المخبر مناسب في حرارته للنار مازجه
ضرورة وصبغه لما قدمت لك ان طبع النار وخاصتها الجمع بين المتشابهات والتفريق بين المختلفات
فان كان الشيء الملقى عليه الجسد المذاب الطف منه كان اللون له على كل حال، وانما عنينا
بالطف منه سرعة الذوب، وانما سرعة ذوبه من كثرة رطوبته ويدلك على ذلك ان
درهما واحدا من القلعي يفعل في خمسة من النحاس ما لا يفعل خمسة من الفضة وانما استوجب
ذلك لانه اسرع ذوبا من الفضة وانما صار اسرع ذوبا لها لرطوبته الكثيرة ولهذه العلة
قدمت لك ان الكبريت كلما ناسب النار كان اسرع لدخوله في الاجساد وكلما اسرع دخوله
في الاجساد كان قليله يقلب الكثير منها من الجسد المذاب ولهذه العلة قالوا ان فيهم من لم يرض
الا بالغرنيز من الحيوان والغرنيز من الحيوانيه عندهم الغريز الحرارة لانه بقدر ما غرزت فيه
الحرارة بذلك القدر يناسب النار وبقدر مناسبته للنار مع رطوبته بذلك المقدار يسرع
دخوله في الاجساد ويكون قليله يقلب الكثير منها باذن الله على ما ذكرناه لك في القلعي والفضة
مع النحاس فافهم ما قلنا لك ولذلك ايضا قالوا ان كل ما عاودته جات لعمري فوق ما اردتها
واذا كان ما قلنا من القول صحيحا فلا محالة ان النار التي اثنى القوم عليها ومدحوها ونطقوا
بها وكتموها واثنوا عليها انها النار الطبيعية التي تمازج الزيبق فتحسن الزيبق بها ويناسب
النار ويدوب في الجسد المذاب فيقلبه ان كان لونه ابيض ابيض وان كان لونه احمر احمر
وهذه النار عمدة الاكسير ومجرمه وابتداء عمل الاكسير واخراجها الى العين يعني النار
الطبيعية هو عندهم التفصيل وردها هو عندهم الذي يسمى التركيب فافهم ٥ فاما
تفصيلها فلا حاجة بنا الى ذكرها هاهنا لانا قد قدمناه وقدمنا ايضا تركيبها ولا كنا تذكر
تركيبها هاهنا لما في ذلك من المنفعة، اعلم ان القوم كما ذكرنا لما كان مطلوبهم صبغ الجسد
في النار لم يكن لهم بد من ان يجعلوا مجرمهم مناسبا للنار ولم يقدروا ان يسكنوا هذه الحرارة في هذا
الجوهر الا بالنار الاثيرة كما انهم لا يقدرون ان يسكنوا الاكسير في الجسد المذاب الا بالنار

الا ثيره وايضا فان حرّها هٰهنا ينتج لك ان تدبير الاكسير فى علمه انما هو مثل طرح الاكسير
على الجسد المذاب ولهذه العلة تقولون ان اول الامر كاخره واخره كاوله وتمام الامر كاوله
لا حيل فيه ولا تعب وما شاكل ذلك لان القاء الاكسير على الجسد المذاب من تمام التدبير
لان التدبير انما كان للجسد المذاب ان يقلب من حالته الى غيرها فافهم فاذا القى عليه الاكسير
وانقلب الجسد الى غير حالته الاولى تم التدبير اذ قد تمت الصنعة ولا يمكن ان يكون
تمام شئ طبيعى الا كاوله لاختلاف بعضهما وقد صح ان النار الاثيرة يحتاج اليها فى الجمع بين
الروح والجسد ليثبت الروح للنار كما انها احتيج اليها فى الجمع بين الاكسير والجسد
المذاب لظهور الصنعة فافهم فهذا كان غرضنا فى النار وقد صحت لك ان لا بد من النار
نار الحكماء ونار العامة فلا تلتفت الى شئ من الرمز على غير ما وجهت لك فى كلامى ولا تلتفت
الى نار ضعيفة ونار شديدة وانما النار التى تعرف بالعنصرية كلها واحدة على الذى قدمت
لك وانما الشديدة والضعيفة انما عنوا بها الزيادة والنقصان فى الحرارة التى فى الاكسير
فى اول التدبير فاذا قلت فيه الحرارة فى اول التدبير لم يناسب النار تلك المناسبة ولا
اسرع الذوب ذلك الاسراع ولم يتمكن لدخول دخولا محكما لانه لا يذوب الا بعد
مشقة وشدة وبقدر بقايه على النار بلا ذوب فذلك القدر يحترق منه فافهم ٥
واعلم ان الاكسير يحترق على كل حال واذا لم تدارك ان يباشر النار حتى يذوب بذلك
المقدار تعلق الى الجسد بسرعة ولا يحترق منه شئ فافهم الا ترى ان الاكسير اول ما
يبيض عندهم يصبغ النحاس فضة ولا سبيل له الى صبغ القلعى فضة لانه لا يذوب فى نار
القلعى وانما هو كلس باق بحاله اللهم الا ان يبلغ بالقلعى الى نار تذوب النحاس فيملن
وذلك داع الى وجهين احدهما ان يكون الطارح للاكسير عالما بان نار القلعى اقل من نار
النحاس والاكسير لم يأخذ حقه من الحرارة وهذا لا يحتاج الى ان يكون عالما لانه ان كان
جاهلا طرح كل شئ من الاكسير والقلعى قبل ان يذوب ويتعلق ويؤثر فيه وثانيه ان
القلعى اذا لح عليه بالنار وشدد عليه احترق وتلف اكثره فالاكسير الذى يصبغ النحاس لا
يصبغ القلعى لانه يحتاج الى زيادة التدبير لتزيد حرارته وليقبل النار فى مدة اقل مما
يقبلها النحاس لان القلعى مدبر فى قبول النار اقل من مدة النحاس وكذلك الذى يصبغ القلعى
ويعقده لا يعقد الزئبق ولا يصبغه لان نار القلعى لا تثبت لها الزئبق وذلك لطف الاكاسير

طرح الاكسير

وانما حرّما يصبغ الزئبق لانه انما حرّ واسرعها ذوبا لانه يقبل الحرارة من النار ويذوب
بها بمقدار ما يذوب من الزئبق فى البودقة لا غير ولو لم يقبلها فى تلك المدة ولا ذاب لتلف
الزئبق بالنار وبقى الاكسير مكانه لم يبرح ولا ذاب واذا لم يذب لم يؤثر فافهم فهذا آخر ما
اردت ان اذكر لك فى هذا الكتاب واخرج الرمز فلاستوف العرب الباقى منه وهو الرمز
الذى سميته الرمز العملى ولم اسمه لك عمليا الا انهم وضعوه اعمالا مستورة لا اشكالا
مضروبة لان الرمز فى العمل الذى هو التدبير لما وضعته الاوائل اشكالا مضروبة بكلام
يناسب ذلك العمل وهذه الكتب المتأخرة ليست كذلك وانما هى اعمال موضوعة فى الحجر
والتدبير وزعموا ان منها يوقف على العمل وانا مبين لك منها بقدر ما اقدر عليه واجعل
ذلك آخر كتابى هذا ان شاء الله ٢٨ وهذا فصل آخر من هذه المقالة فى معرفة الرموز
التى سميناها عمليّة على الوجه الذى قدمنا وما كان السبب فى وضعها على تلك الصورة
وكيف اختلف واضعوها مع الفلاسفة المتقدمين فى الاحتذاء على رسمهم الذى قدمنا
ومخالفتهم فيها وكيف اوجبوا الا ينبغ شيئا تماما شرطوا فيها ولاما وضعت له والله المعين
اعلم ايها الطالب انى قدمت لك فى هذا الكتاب ان الرمز على وجهين لا ثالث لهما احدهما عمّا
كله والتشاغل به بطلان وضلال وهو الذى سميته الرمز الفارغ والرمز العقيم
وهو الذى يأتى بكلام لا يعقله احد ولا يعلم ما هو والجهال يرضون اذهانهم فى مثل هذه
الرموز ويرون لو انهم فكوها لكانوا علماء وقد قدمنا ذمهم فى صدر هذه المقالة والرمز
الثانى هو الذى تخلطه بغيره مما لا احتياج اليه كما يفعل كل عالم فى عمله وقد قدمنا فى صدر
هذه المقالة ان كل علم انما هو موضوع على هذه الصورة ولولا ذلك ما احتيج فى علم الى
معلم فافهم وانا ممثل لك فى ذلك رأى الحكيم الفاضل الذى كان اول من وضع هذه الرموز
على هذه الصورة بعد ان اقدم العذر لك من قوله اذ ذكرنى فى كل واحد من الاجناد له وجهان
من التدبير احدهما غامض مرموز والثانى ظاهر مكشوف ومن هاهنا اخذ اليونانيون الكلام
وانما اتيتك بهذا التعلم ان الرمز على الوجهين اللذين ذكرت لك وكذلك امور السياسات
والملل وقد ذكرت لك من ذلك الذى فيه كفاية واذكر لك هاهنا الرموز العلمية واقدم
العذر فى فتح هذا الرجل هذا الباب وترتيبه تلك الابواب على ما ذكرنى فى كتبه الموضوعة
بايدى الناس فاعلم ان هذا الرجل لم اجد احدا من اهل هذا العلم فى هذه الملة اعلم منه

ولا انصف ولا اقوى في القول ولا احرص على المنفعه وان بيني وبينه ازيد من مايه وخمسين
سنه ولقد صيرت نفسي له تلميذا الاستطابتي كلامه حتى جمعته كله لمحتي منه وشده
شغفي بتواليفه وكثرة تفرغي الى جمعها حتى وقفت منها على الذي دخل جزيرتنا كما رايت
روسم قد قال عن ذيمقراط انه اتعبه كلامه حتى جمعه كله وانما اراد انه استطابه
فلطيفه عنده طلبه طلبا حثيثا حتى جمعه كله فلذلك قال اتعبني كلامه ولذلك
صيرت نفسي له تلميذا وان بيني وبينه لازيد من مايه سنه فعلى هذا الوجه صير نفسه
تلميذا له لشده شغفه وتدويه على كتبه وانقطاعه اليها واني مع هذا الرجل لعلى هذه
الصفه وانا اذكر خبره ونسبه وتسميه كتبه في كتابي المعروف بتاريخ فلاسفة العرب
ومنتحلي الحكمه فاقول ان اول فلاسفة العرب في هذه الملة خالد بن يزيد بن معاويه بن فلاسفة العرب
ابي سفين امير المومنين وجرى في رموزه الموزونه والمنثوره كلها على سنن الاوايل
لانه اول من ترجم هذا الكتب من العجميه الى العربيه ثم انتقل هذا العلم عنه بتقليده الى
رجل يقال له محمد بن زيراء وهو من آل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم انتقل بالتقليد عنه
الى ان وحشيه ثم الى رجل يقال له ابن اذن الحمار وهو من آل علي بن ابي طالب ثم الى جعفر
الصادق وهو استاد جابر بن حيان وقد ذكرنا هولاء القوم واحوالهم واخبارهم واسنابهم
وبلادهم وكيف اخذوا الحكمه واحدا بعد واحد في الكتاب الذي سميته التاريخ المتقدم وكل
واحد من هولاء المتقدمين له في الحكمه رسايل وارماز وكلام منقول عنهم وكلهم سلكوا
مسلك الاوايل ومسلك خالد بن يزيد الى ان نشا جابر بن حيان فلما برع في الحكمه
ورسخ في الفلسفه لم يكن له راحه ولا مطلوب من الدنيا الا الانقطاع عن الناس ورفض
الدنيا ومطالعه كتب الاوايل في العلوم المذكوره والوقوف على الذي خرج منها غيره وكان
يعطي مترجمي العرب الذين يقرون العربيه والرومنيه والفارسيه العطايا ويجزل لهم
ذلك ليترجموا له كل كتاب وقع اليه من علم الاوايل وان لم يفهموه لتكثر هذه العلوم
فجعل عنايته من تلك العلوم بهذه الصنعه واراد شرحها وبيانها لاهل هذه الملة فنظر
في تاليف الاوايل فوجدها كلها عمليه لا علم فيها وعلم انها انما هي نتيجه علوم كثيره فعلم ان
تلك التواليف التي للاوايل فيها لا سبيل الى فكها ومعرفه ما فيها الا لمن ارتاض في تلك العلوم
المتقدمه ورأى نقل طباع اهل زمانه عسيرا وان النصبه التي كان فيها انما هي نصبه اشعار واغاني

واخبار واشاكل مضروبه في الغزل والملح حتى تلف هذا العلم واراد شرحه للناس شرحا
بينا ليفهموا به السماع اليه اذ هو علم محروص عليه اذا طمع بعلم فوضع كتبا مشروحه كتاب
المجردات والمصححات والصبغ الاحمر وروايض هرمس والقانون واني قلمون وكتاب السبعين
وكتاب العشره المضافه اليها كل هذه كتب عمليه وماطنك ان كتابه الكبير الذي وضعه
عن استاذه جعفر الصادق انه خمس مايه كتاب في هذه الصنعه وهذه الكتب كلها ليس فيها
لكثرتها ابواب متصله يتلو بعضها بعضا وكل باب منها انما هو نسخه قايمه بذاتها كانه ترتيب
دوا طبيعي فيقول لك خذ كذا وضف اليه كذا وكذا ويركب عليه نوعا من التركيب اما
بالتكليس لاجساده والتصعيد لارواحه والجمع بينهما، للتسقيه باحد المياه والتشويه
في النار الى ان تتم ذلك التدبير الذي يصفه ثم يقول لك الفه على كذا وكذا من النحاس
او الرصاص او ما اشترط ان اشترط فضه يقول يا بتك فضه على الخلاص وان اشترط
ذهبا يقول يا بتك ذهب على الخلاص فاذا جرت تلك الابواب لم تف بشي مما
اشترط فيها فافترق الناس فرقتان فرقه ابطلت هذا العلم وازدرته واتخذته
هزوا ونسبت السفه الى طالبه والكذب والحمق الى مدعيه، وطايفه ارتبطت
الى هذه العلوم وهي جاهله باصولها تزعم ان تلك التواليف حق الا ان الناس لا يحسنون
تلك الاعمال وانها صعبه لا يقدر عليها الا حليم عالم وهولا استخف واجهل من الذي ذكرنا
الذين كذبوا هذه الكتب واستراحوا طلابها لانهم قطعوا الامر في الاصل وكفوا
مؤونة التعب وهولا الاخرين قد خذلهم الله من عقولهم فهم يرون ان الحق في تلك الكتب
ولكن نقصت بهم عقولهم عن ادراك معانيها وسبحان الله كيف شهي لاحد ان يقال له اصنع
كذا وكذا ويحقق له تلك الصنعه وجعل رسمها بين يديه ولا يمكن له عملها لانه
ان اخطا مره لم يحظ ثانيه وان اخطا ثانيه لم يحظ ثالثه وقد رأينا من عمل تلك الاعمال وانفرد
اليها مرارا وعشره فكان عمله في المره العاشره كعمله في المره الاولى فلهذا قلنا ان هولا
القوم قد سلبهم الله من عقولهم فان اصحابهم الذين قبلهم ارشد رايا منهم لانهم ابطلوا
الكتب فاستراحوا من التعب والنفقه والرجل الذي وضع هذه الكتب انما قصد ذلك
المقصد بعينه لانه علم ان كتبه لا تقع الا لرجلين مصدق ومكذب والمكذب ينقسم قسمين
اما مكذب لكنه قبل التجربه لها واما مكذب لها بعد ان جرب فلما لم يجد ما وعد

المولف جحد العلم وكذب التواليف وكذلك المصدق ينقسم قسمين قسم يصدق
التواليف والعلم ويجرب ولا يخرج له شئ من الدى وعده صاحب التاليف فينسب
النقصان الى نفسه ويجعل الخطا عليها ويقول انى لم ابلغ من اللطف الى ان اوفى العمل
حقه ولو قدرت على ان اعمل كما قال لكنت حكيما كانه يزعم ان فى ذلك العمل الدى ذكره
له المولف شيا مدفونا واكثر هولا القوم يعيدون اللوم على النار ويزعمون انهم لا
يحسنون وقيدها وبعضهم على الاوانى ويزعمون انهم لا يحسنون صورها وهذه الطبقه
التى اخبرتك عنها ان الله قد سلبها عقولها وان الاولين الذين كذبوا العلم اما بعد
التجربة به او قبلها اقرب الى الانسانية ومنهم وقسم اخر من المصدقين لهذه الكتب
لما قرؤها ونظروا الما فيها اطمعتهم فى الصنعه كما اطمعت من نظر فيها فركبوا طريق
العمل بها والتجربة لها فلما انتهوا الى التجربة وقفوا فى الموضع الذى وقف فيه اصحابهم الذين قدمنا
ذكرهم ولما لم يروا شيا مما اشترط صاحب الكتاب وكانت لهم اراء صادقه وعقول
نيره فتتبعوا النظر فى تلك الكتب فوقعوا منها على اثبات علم الصنعة وانها حق وان ناضت
اذهانهم بمعرفه ما فيها من العمل فعرفوا فضل المولفين لها فاقروا لهم بالحكمة وهو الذى
كان غرض جابر ومن سلك مسلكه من المولفين فى هذه الصنعة على هذا الوجه وذلك
ان جابرا المناظر الى زمانه وهجر ان اهله لهذه العلوم اول شئ نظر فيه وبنى عليه اثبات
الصنعة عند الناس لانه علم انه لا يجاز ان يثبت عند احد انها حقيقة فيوثر على طلبها
غيرها لعلمه ان كل علم يتعلم انما يراد به كسب الذهب والفضه وراى هذه الصنعه تنتج
هذين الجوهرين علم ان احدا لا يثبت عنده حقيقتها وانها مدركه الا وتجهد فى طلبها حرصا
منه على نيلها الا ان اكثر الناس لا يعتقدون انها مدركه البته ويرون ان الذى زعم انها حقيقة
ومدركه حق وكذلك الناس كانوا على عهد جابر فلما راى ذلك اول شئ قصد اليه ان
يندب الناس اليها بان يضع كتابا يستفتحه بان هذا الكتاب موضوع فى علم الكيمياء
وكيف تعمل ومما تعمل فلو استتم على التاليف على نحو ما الفت الاوايل لكان ذلك شيبا الى
اطراح كتابه وابطال الصنعه البته جملة واحدة لان الاوايل وضعت كتبها فى هذه الصنعه
لقوم كانت علومهم طبيعيه برهانيه اى عقليه وتلك العلوم كانت ملهم وادیانهم وكانوا
يعلمون ان للطبيعه اسرارا وان تلك الاسرار التى بايديهم انما هى طبيعيه ولها اسرار

ضروره فاذا وجدوا الكتاب المرموز موضوعا فى ستر من الاسرار تتبعوا رموزهم بقوتهم
على تلك العلوم التى من ايديهم وعلموا انها وضع ولما وضع فلم تحتج الاوايل الذين وضعوا
فى هذه الصنعة الاوضاع الرفيعة والكتب المعجبة الى ندب الناس الى هذه الصنعة
ولا حضهم عليها بل كل الناس فى زمانهم كان يعلم الصنعة حقيقة وانها تعمل
وان الاجساد تسلب بعضها الى بعض ولم يحتج المولفون حينيذ الى ندب الناس اليها
ولا اثبات لها الا بالنظر الى تواليفهم الموضوعه كيف تجدها ولا يذكر فيها شيا
مركبا يشبه هذه الصنعه ولا يذكر من انها صنعه ثم ياتى بما زاد لا يسمع
فيها شئ بيتا واكثر ما يسمع فيها النار وحجرا وحجرا العمل وما شاكل هذه الاسما
فقد بان ان تلك الكتب انما وضعت لقوم عرفوا الصنعة انها مدركه معموله ولو قصد
جابر الى هذا المقصد لاحتاج الى مثل اولئك القوم فان زعم جاهل انه كان ينبغى له ان يسلك
مسلك خالد ومن كان قبله من ملاسف العرب الذين سلكوا فى اوضاعهم طرق الاوايل
لم يخالفوا منها شئ فكان انفع للناس واروح لابدانهم فانا اقول لك ان المسلك الذى
سلكه جابر انفع لطالب العلم من مسلك خالد وذلك ان خالدا لم يرد ان يتعب ذهنه فى
تعليم الناس واهداء علمه الى من بعده وانما اراد ان يعرف الناس انه قد ادرك صنعة
الكيمياء وغيرها اما خالد فوضعه تلك الرموز وعرضه تلك الاشعار وترسيله
تلك الرسايل لامة ارتفع علمها ان بقرا اشعار العرب الجاهليه وامثالها ولحفظ ايامهم
حروبها ودولها وايام غاراتها وانتقالها فى البرارى والصحارى واى مناسبة
بين هولا القوم وبين تلك الرموز ان تطمح همتهم الى التعلق الى علمه والطلب له لانه
ان لم يكن قارى الكتاب الموضوع قد صح ما وضع وانه حق لم تتعلق همته به واذا
لم تتعلق همته به كان عنده هذيانا فمن احق ان يقال فيه انه انفع الناس هذا الذى
فعل ما فعل خالد او الذى فعل مثل ما فعل جابر بن حيان الذى لما نظر الى اهل زمانه كما وضعنا
لكل من علومهم قال ان وضعت كتابا او سلكت مسلك الاوايل لم يشتغل الجهال الناس بما
فيها وان لم اولف شيا ضاع العلم فاحتال بهذه التواليف العمليه فوضعها فادرك منها
حاجته لانه علق الناس بها وندبهم اليها الى علم الصنعة وبينها لهم بالبرهان الظاهر الى العين
وتركهم باعلا راى ان شاؤا ان يتمادوا وان شاؤا ان يطرحوا الامر فاما ندبه الناس

بتلك الكتب الها فلانه لما رسمها بالرسوم العملية التي فيها وقال ان ياخذ كذا وكذا
والله على كذا وكذا يا تيك فضة وذهبا ويقنع الجاهل بالصنعه التعلق الى
ذهنه ان النحاس ينقلب فضة والفضة ذهبا وعلم صاحب التاليف لان ليس كل الناس
يعلم هذا ولا يصححه وهذا اول شئ يحتاج الطالب لهذه الصنعة ان يعلم لانه ان لم
يقم ببال له ما قام ببال الطالب الاول اعني مخترع الصنعة لم يطلب شيئ منها ابدا ه
واول شئ قام ببال الطالب الاول للصنعة ان قال امكن تبيض النحاس وتصفر الفضه
ايضا فلم يزل يطلب ذلك حتى صح في ذهنه فلما صححه عكف على الطلب حتى تم له مراده
الذي طلب ولم يمكن لجابر ان يصنع للناس كتابا يقول لهم اعلموا ان النحاس يصير
فضه وان الفضه تصير ذهبا لما في ذلك القول من استهزاء به لانه قال له ان كان
قولك حقا الينا فنبش ما صنعت لان الكتاب قد يقع الى من يستاهل هذا العلم وقد يقع
الى من لا يستاهله البته فتكون قد اضعت العلم وبالجملة ان الذين كانوا يقولون
ذلك الكتاب انما كانوا يكونون اقواما باعيانهم ويغلب الاقوى على الاضعف حتى لا
يبقى شريد لك الكتاب الا الملوك والرؤس وان كان قوله ايضا باطلا فيقال له
بئس ما صنعت لانك قطعت على الباطل انه حق فكذبت فكان ذلك ايضا سببا الى
تلف الكتاب وان لا ينقل ابدا فلما راى هذا الوجه من الوضع لا يمكن احدا في طريق
الوضع وتذب الناس اليها واثباتها عندهم بالرمز فوضع اعمالا في كتب ليس منها
باب الا يقول في آخره اطرح منه على كذا وكذا من النحاس يا تيك فضه لتعلق قلوب
الحمقا الى الطمع بهذه الصنعة فصح بما قدمنا انه انما اراد بالذي يذكر في اخر
الابواب من الطرح ان يعرف الجهال ان النحاس والفضة ينقلبان ليعلموا ذلك فعساهم
ينتبهوا الى هذه الصنعة وتتعلق الى قلوبهم ويكون ذلك سببا الى طلبهم اياها فهذا
ما اراد بقوله في اخر كل باب منها ان اطرح منه كذا وكذا على كذا وكذا من النحاس
ولا يذكر في الطرح اقل من واحد على ثلاثين وانما ذلك تحريض للناس على طلبها واطماعهم
ان الواحد الذي يطرح لو كان كله فضة اذا انبج الثلاثين اطرحه بزعمه ليرغب
الطالب في ادخال واحد واخراج ثلاثين لما في ذلك من الربح ففي يذب الناس الى الصنعة
على هذا الوجه منفعة كثيرة اولها اخراجها الى طريق الرمز كما اخرجت الفلاسفة

والثاني ان تتعلق بقراءتها قوم دون قوم ولا تشيع الا في البعض دون الكل واما الوجه
الثاني الذي اراد حله بهذه الرموز العمليه فهو احسن من الاول وانفع وهو اثبتها وان
كانت حقا او باطلا وان كان الاول الذي ذكره نافعا فهذا انفع بكثير وذلك ان
فايدة هذه الكتب العمليه انما هي اثبات الصنعة بالعيان وذلك ان ليس منها باب الا
وقد فرض فيه عملا في جوهر من الجواهر فيقلب فيها عينه فلا يرجع الى ما كان عليه ابدا
وهو اول دليل على اثبات الصنعة لمن كان له عقل او معرفه فاذا قراه القارئ لكتبه
اول ما يعلم منها ان الاجساد تنقلب ثم يرى ذلك بعينه فيتحقق الصنعة عنده وذلك
ان جميع ابواب كتبه اما ان يكلس حتدا او يشمعه او يحلله واما ان يصعد روحا او
تطهره حتى لا يحترق وهذا كله من باب احالة الاشيا والجواهر الى غير ما كانت عليه
فلا تعود الى ما كانت عليه ابدا لان من احال جسدا منطرقا الى ان يصير كلسا كما من
الاشرب في اعادته اسفيداجا وقد شارك الماء وصار من اصباغ الزواقين وكان لك
النحاس في اعادته زنجارا والزئبق في اعادته قنبرا ولولا تلك التدابير التي دخلت
هذه الاجساد لما ثبتت على سطوح الرقوق والقراطيس والحيطان وكل موضع يصور
فيه المزوقون وهذا كله من باب احالة اعيان الاشيا فافهم ما اقول لك وقد قلنا
لك في اول هذا الكتاب ان المقدمات التي ياخذها اهل البرهان في اثبات الصنعة انما
هي ان يعالج هذه الاجساد امكن ترطيبا يابسها او تيبيس رخوها وتغيير الوانها
او توزين خفيفها او تخفيف وزنيها ام لا فان امكن ذلك وجبت الصنعة لان الذي به
الخلاف ممتنع توليده فافهم وليس كان لجابر ان يضع كتابا على هذا الرسم الا قوم
علما يطلبون اولا علم الصنعة حتى يتهمزون فيه ثم يترقون الى علمها بعد الاحاطة
بعلمها وهو بين ظهراني قوم يزعمون ان الصنعة خرافه واحدق من فهم ان حققها
يزعم انها حشيشه تجمع وتطرح على الجسد توجد مجانا وانما يبدا من هذا
الموضع الذي توضع فيه المقدمة المذكورة بالتاليف لمن ارتاض بعض الرياضة
حتى صح عنده او قام ببال له ان الاجساد ممكن انقلابها ثم ياتي المولف بالكلام
على قدر المقدمة ليتبين له البرهان ويا تي التاليف عمليا لا عمليا ولهذا الرجل
المذكور من هذه التواليف كثير هي اكثر من التواليف العملية منها كتاب النوادر

اشكال على من قوله وان
ليس خلاف الممتنع بالضعف
ان الاربع

الرهاينه والرحمه والعلم المخزون والاركان وكتبه كلها قد ذكرنا تسميتها فى التاريخ ومع ان
كتبه هذه اعنى العمليه لم يخلها من الفاظ حكميه مرموزه على ما صنعت الاوائل لانه رسما الى فى
بعض كتبه اللقطه الاوليه مرموزه على ما قالوها ويضع لها بابا مفردا انيشا كلها اوكثيرا منها
بناسبها ان يكون طويلة فى الباب الموضوع على تلك اللقطة بقدر عظمها فى هذه الصنعه
وقد قدمت لك انى رايت له مقاله تامة مولفه من كلمه واحده وذلك لعظمها فى الصنعه
وان لا بد منها والا لم يكن فاذا كان ما شرحناه لك فاعلم ان الكتب العمليه الموضوعه انما ....
وضعها على طريق التقليد لا على طريق البرهان كانه اشار بها الى الجهال انه قد كتب
علما فى تلك الابواب وان كل كتاب منها فيه علم او ودى صبغا لتعلق الصنعه الى قلوبهم
فيكون ذلك التعلق سببا لطلبهم لها وبحثهم عنها فيتعلق علمها الى قلب من بحث عنها
ونقطع عن الطرح لها والمستمر على قراءة تلك الكتب وجدها لانها راى ان الناس
اسرعوا الى التقليد وفروا عن التعب والبحث فى كل علم وكذلك كل علم اذا قل فهو استهل
من الذى يحال عليه النظر والفهم ليوقف عليه لان فى الناس من ذهنه ضعيف فلم يفد
ذلك العلم وليس فى العالم احد من الناس يضعف ذهنه عن شئ يقلده ولا سيما اذا كان
ذلك الشئ عمليا فافهم ما قلت ان الصنعة عمليه وانما دخلت فى باب العلم ليبحث الباحث
عن كيف تعمل وانما يتسلط الذهن لعلم كيف تعمل من قبل ان علمها عمل طبيعى والعمل الطبيعى
اسهل من العمل المهنى المعمول باليد لقوة الطبيعه العامل فى ذلك العلم وليس غير ذلك
من الصناعات كذلك فقد صح ان علم الصنعة صعب وعملها سهل جدا فترك جابر الوضع
فى ذلك الكتب فى الباب الصعب من الصنعة وهو الذى سماه علميا وقصد الى الموضع فى
الباب السهل وهو الذى سمى عمليا فصارت تلك الاوضاع انما طلب بها ان يقلد الناس
الصنعة ويوهمهم انها حق وهو اول شئ محتاج اليه فى كل علم فلله در هذا الرجل الفاضل
فى وضع الكتب وفتحه الباب رحمة منه لاهل هذا العلم وندبا لهم وتسببا لكونها
عندهم وبتا لهم تغيير اجسادها عن احوالها حتى يقدرون على تغيير جوهرها ورده
الى غير ما كان وهذا كله من الحكمة البالغة فرفع الله مترلته فى الاخرة بقدر
ما وضع فى الدنيا بوضع هذه الكتب المذكورة على جهة التقليد على ما ظهر للجاهل
ربطا بيرهان العقل على ما صنعت الاوائل فى رمزها وجعل منها فارغا لا بتيجه له بته

وهذا الرمز قليل فى هذه التواليف الا فى وجه واحد وهو الذى لا يوجد به شئ
من رمز هذه التواليف فارغ بته الا فى اخر الامر الذى يقول اطرحه على كذا وكذا
من النحاس او الفضة يا تيك فضة او ذهبا فهذا كله رمز فارغ فى هذه الاعمال المذكوره
لان الرمز الفارغ هو الذى لا يتعلق كلامه بمعقول لان اواخر امرها ان لا تعلق بالجسد الذابه ص
وامتنعت من الصبغ والممتنع كله لا يقف العقل منه على اكثر من انه ممتنع لمن طلب وجرب
فهو انوك جاهل وكذلك الرمز الفارغ العقيم عند الاوائل لا يقف العقل منه على اكثر
من انه كله ممتنع ان يفعل كما وقف العقل بر اواخر هذه الابواب انها ممتنعة التعلق
والغوص فقد صار هذا الوجه الواحد من هذه التواليف داخلا فى الرموز العقيمة
وسائر ذلك رمز مفيد وقد ذكرت لك ان اول ما افادت الجهال الذين يتعلقون بها
ان كان لهم اقل نظر وفكر او دربة معرفة بغير الاجساد التى طلب الاول المخترع
وان كانت تقبل تغييرا ام لا لانها لو لم تقبل تغييرا لم يطلب منها ان يغير احمرها ابيض
ولا ابيضها احمر لان البرهان يقوم فى العقل ان الجزء دليل على الكل والكل احاط بالجزء
فقد بان ان هذه الكتب الموضوعه على طريق المثال العمل وانها موضوعة فى امثال رموز
الاوائل وانها مناسبة لها فى تركيب التواليف التى اخترعها هذا الرجل الفاضل واذ قد بان
ان هذا الرجل اخترع بابا من الرمز مناسب عقول الناس فقد بان فضله واتضح علمه ثم
اقول ان هذه الكتب المذكوره كما بين الرجل فيها عن اثبات الصنعة التى من اجلها فكذلك
بين فيها عن ماهيتها التى هى جوهرها وحدها التى تصنع منها وكما بين ذلك فكذلك بين عن
كيفيتها التى هى تدبيرها وكيف تخرج الى الفعل لتنتظم تواليفه ويتم مراده، وانا
آخذ لك فى كيف رمزها على الحجر والتدبير ولعمرى ما ذلك ببعيد من رمزه على اثباتها
فقف عليه فلك فيه دليل على فك هذه التواليف ٢٩ وهذا فصل آخر من هذه المقالة
فى معرفة الوقوف على الحجر والتدبير من كتب المتاخرين اعلم ايها الطالب ان هذه
الكتب العمليه لم تامل لا يجد فيها الا جمان معدنيه ففيها انطاق لهم القول وعليها
استمع لهم الكلام وهى اربعة انواع مشتركة فى جنس واحد وهو المعدن ثم تختلف الانواع
التى ذكرت لك الاربعه فكل منها مخالف لصاحبه فاذا نظرت فى هذه الكتب وتاملتها
فانظر مقدار ما بين الاشياء التى تركب منها الباب من الشبه فان بمقدار الشبه التى

٢٩

ذكر الحجر والتدبير من رموز العوام

بينهما كون الايتلاف وهذا الايتلاف يخرج ما في الحجر من القوة الى الفعل ٥
فقد قدمنا لك قبل هذا ان ليس في هذه الكتب رموزا فارغة غير اشتراط ما اشترط
من الطرح لا غير فقد بقي شئ من ذلك من رموز هذه الكتب وابوابها فاعلم ذلك واعرف
النسبة كما قد قدمنا لك والنوع الاخر من الرمز الذي ليس فيه الا تخليطه بما لا يحتاج
اليه وقد قدمنا ان هذا يسمى الرمز المفيد فقد صح ان هذه الكتب مفيدة نافعة على
على كل حال وهذه الاربعة الانواع التي قدمنا لك ان عليها جرت هذه التواليف
هي كما اعلمناك معدنية كلها وهي احجار وارواح واجساد واملاح ليس غير ذلك
وليس للقوم في تواليفهم ذكر ولا قانون يرجعون اليه واصل يبدؤن منه غير هذه
الاربعة المذكورة واعلاها واشرفها حالا الاجساد ثم بعدها الارواح ثم بعدها
الاملاح ثم بعدها الاحجار ولو قلت لك ان الاحجار انما ادخلها القوم في هذه التواليف
لما قدمت لك من رتبة الرمز وتخليطه بما لا يحتاج اليه من غيره لصدقت ولو قلت لك
ان الاحجار لا يحتاج اليها في هذا العلم لصدقت وانما امكنهم التخليط بها وادخالها
في تواليفهم للتشبيه بهاذه الثلاثة الثابتة بالمعدنية لا غير وهكذا يقع الرمز
كله في كتب العرب والعجم وجميع الفلاسفة من المتقدمين والمتاخرين اذا خلط الكلام
بغيره مما لا يحتاج اليه فلا بد ان يكون ذلك الشئ الغير محتاج اليه يشبه الشئ المحتاج
اليه الذي خلط به ان يناسبه لان بذلك يقع التخليط على الجاهل لانه لو شبه اشياء
لا تناسب بعضها بعضا وشبه في جملتها اشياء اخر لا تشبهها ولا تناسبها لعلم ان تلك
الاشياء لا ينتفع بها في ذلك الشئ المذكور لانها اشياء لا تناسب فكان رمز
القوم يفكه كل احد ولذلك بقدر ما ناسب الشئ الغير محتاج اليه بذلك المقدار
يكون التخليط على الطالب وبذلك القدر يقال لذلك الرمز صعب لبعد عن الفكر
وان ناسب الغير محتاج اليه في العمل المحتاج اليه من وجه من وجهين كان اصعب وما ناسبه بثلاثة
اوجه كان اصعب وكذلك ما كثرت الوجوه التي تولد النسبة كان اصعب لفكها لان
ازالة تلك الاشياء التي تولد النسبة من الاشياء المحتاج اليها والغير المحتاج اليها هي التي
تسمى فك الرمز وحل الرمز لان الذي يميز تلك الاشياء حتى يفرق بين ما يحتاج اليه وبين
ما لا يحتاج اليه هو العالم الذي فك الرمز واذ قد اتينا بما ادخل القوم في هذه الكتب للتخليط

فانا ذاكر لك الاشرف فالاشرف في هذا العلم ليستقيم لك المراد في هذا الكتاب وقد قدمت
ان اشرف الاربعة التي ذكرها القوم الاجساد وانما صارت كذلك لما مزجتها بعضها الى بعض لانها
تؤثر بعضها في بعض في الحالة التي تلقى فيها الاكسير على الجسد وهذا كلام يتسع القول
فيه ولسنا نريد استقصاءه فاطلبه في تواليد المعادن تجده بها اصله ان الله وكلما
مازج الجسد في حال ذوبه ولم ينزعه بصيصه وانطراقه فهو اليق بالاكسيرية فافهم
فالقول يضيق في هذا الموضع ولكنا ننبهك على الاشرف فالاشرف من هذه المعدنية
عند القوم ثم يلي هذه التي تسمى اجسادا في الشرف الارواح وانما صارت تليها في الشرف
لانها اضعف فعلا منها لانها اذا تعلقت لاجساد افسدتها وازالت بصيصها وانطراقها
وانما قلت لك هذا في بعض الارواح دون بعض وانما هذا الكلام في الارواح التي لا تمازج
الاجساد في الذوب كالكبريت والزرانيخ لانها تخرق الاجساد وتزيل رطوبتها اللزجة
فتصير الاجساد غير مستطرقة وتبطل بصيصها فلا يرى فيها ابدا وكذلك لم يطلق الاوائل على
الكبريت والزرانيخ اسم ارواح وانما الروح ما احيا الجسد وانارهُ لا ما امانه وازال
بهجته فانظر ايها الطالب ما الشئ الذي دعا المتقدمين والمتاخرين الى الكبريت والزرانيخ
في هذه الصنعة ولولا علمي ان احدا من اهل زماني لا يعلم شيئا من علوم الفلاسفة ولا
تطمح همته اليها لما كشفت من دقائق هذه العلوم ما كشفت لاني قلما اتيت في هذا
الكتاب الى معنى ينتفع به في الصنعة الا برهنت عليه وذكرت انه ينتفع به وان لم اذكر
ثم حرصت الطالب على البحث عنه اذ لا يمكن كشف الكل من هذه العلوم وفي هذا اعظم المنفعة
علما وعملا وكذلك فعلت ايضا فيما ذكرت الاوائل والاواخر مع الاشياء المنتفع بها
مما لا ينتفع به اشرت اليه وحيث انه لا يكاد ينتفع به في الصنعة ولم ابرهن عليه وتركت
الطالب واياه بعد ان حرصته على طلب ما جيت له ان كان يحتاج اليه وقد قدمت له
معرفة الاشياء المحتاج اليها والتي لا يحتاج اليها وبرهنت له على ذلك وليس في قوة احد
من اهل العلم زماني في هذه العلوم مثل هذا ولا كان في قوة الافاضل من الاوائل اكثر من هذا
ان يدل القليل على الكثير ويجر على الكل بكلام يقف فيه الذهن ويوصي اليه العقل ٥
واذ قد قدمنا القول على الصنف الواحد من الارواح التي تسمى كبريتا فلنذكر الصنف الاخر
وهو الذي تسميه الاوائل ارواحا بالحقيقة ونمكن ان نتصل بالبرهان وهو الزرانيخ لان البرهان

من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابن عنب
١١٧٥ وكفى بالله شهيدا

قد قام بان الروح هو الذى يمازج الجسد ولا يغيره ولا يهدمه ولا يتلف بصيصه لان
الروح كما قلنا ما انار الجسد واضاءه لاما اماته وصيره مظلما فافهم فهذا من العلم المكتوم
عند هولآء القوم لا يعلمه الا فيلسوف عالم لانها من المقدمات المحتاج اليها واذ قد بينا
الارواح ما هى بالحقيقه الظاهره فلنبين لم صارت دون الاجساد فى الشرف ففى ذلك المنفعه
العظيمه لطلاب هذا العلم وان عادتنا ان نبين لهم المنافع والمضار فاعلم ان الروح انما قدمنا
الجسد عليه فى الشرف لما بينت لك من الارواح الاولى المسماة بكاريت انها مهدمة للاجساد
ممتنه لها والقوم انما طلبوا احياءها وكل ما يدرى به فى اول الامر العمل فنظر اليه انه يفسد
لا نرجو امنه صلاحا فى اخر الامر انها الطالب فان الامر انما هو علم طبيعى والطبيعه لا
تفعل فعلين متضادين والصلاح والفساد من الاشياء المتضادة فافهم ما ابين لك
فقد بان من هذا القول ان الكارت دون الاجساد وان كانت قد غيرتها فابحث عن ذلك
تقف منه على علم جمان الحكماء المكتومه التى تحالف القوم الا يذكروها الا حيث لا ينتفع بها
ولذلك الارواح التى تسمونها رابق وان كان القول يضيق فى هذا الموضع فلابد ان اعرض لك
بعض التعرض ما قرب الكلام الى العقل على عادتى اعلم ان الاجساد انما استوجبت الشرف
فى المنزله عند القوم والتقدمة فى الرتبة ما قلنا لك ان كل واحد منها يمازج صاحبه فى
الحاله التى فيها يدخل الاكسير الى الجسد لان كل شئ يمازج الجسد والجسد فى الحاله التى
لا يمكن الاكسير يمازجه الا فيها فيه جزء من الاكسيريه فافهم والبحث عن مثل هذه
الاصول فهى والله اصول هذا العلم التى تتعلق بالعقل والاشتغال بما لا يقبل العقل من كل
علم فضله وانا مكرر ذلك عليك اذ لا اجد سبيلا الى تبيين البرهان الى اهل هذا العلم الا فى
جمله الامثال المضروبه كما صنع من كان قبلى ومن ياتى من بعدى الى يوم القيامه والامثال
تضرب للناس وما يعقلها الا العالمون اعلم ان هذه الكاريت وان مازجت الاجساد فى الحاله
التى يمازجها الاكسير فهى دون الاجساد ضروره لان الاجساد مازجت بعضها بعضا فى الحاله
التى يمازجها الاكسير ولم تزل انظرافها ولا بصيصها ولذلك استوجبت الفضيله فافهم وكل
شئ مازج الجسد كايا ما كان فى الحاله التى يمازجه الاكسير ويحفظ عليه ذوبه وازطراقه
ونوريته فهو اشد مناسبه للاكسير من غيره لان المناسبه كلما كثرت بين الاشياء تقاربت
الجواهر فما اعظم هذا العلم عند اهله ايها الطالب والاكسير اذا مازج الجسد لا يفسده

بل يصلحه وما مازج الجسد واصلحه اشد قربا للاكسيريه من غيره بل والله الاكسير
وقد استوجب هذا الاسم فاعرف اخى اتصال الاشياء بعضها ببعض فتحفظ بهذه العلوم
فللاوايل والله فى هذه المسئله ذكر لا يعقله الا العالمون واعلم ان من هذا القول يخرج
لك ان الاجساد لا يصلح احدها للاخر فى الممازجه لانها لو اصلحت بعضها بعضا فى ذواتها
وجواهرها لكان الذى قبل التاثير من صاحبه فيه منصبغا ولكان الذى يوثر فيه اكسيرا
لا يخرج عن هذا الاسم الا انه كان يتفاضل فى قوة الصبغ فربما كان الصبغ ضعيفا وربما
كان قويا فاما الاسم فقد استوجبه ضروره لما قدمنا فى التاثير واما ضعفه فى الصبغ
وقوته به فقد ثبت لك ان اكسير القوم اذا تم وصارلهم اكسيرا فانه يقبل الاشد والا
ضعف لانه فيه ما يصبغ قليلا من الجسد المصبوغ وفيه ما يصبغ كثيرا فافهم دقايق
هذه الحكمه واعرف نعمة الله عليك وانه قد قدمت لك البرهان على الاكسير وقلت
لك ان فيه ضعيف وقوى فافهم تعلم موجب تشريف الاجساد وتعديتها على الارواح المسماة
كباريت لان الكاريت ناسبت الاجساد بالتعلق فى الذوب لانها افسدت وقد
قدمت البرهان على ان ما افسد اول الامر فلا ترجو امنه صلاحا عند اخره فمناسبة الكاريت
للاجساد انما هو بوجه واحد وهو التعلق لا غير والاجساد وان لم يصلح بعضها بعض
لا يفسد بعضها بعضا الا انها لو اصلح منها واحد صاحبه لكان المصلح اكسيرا والمصلوح
جسدا متغيرا فلما لم يصلح لم يسم اكسيرا ولما لم يفسد بعضها بنيته بعض ومعنى البنيه عندنا
الا يخرجه احد التراب فيزيل انظراقه ويذهب نوريته واذا لم يفسد بعضها بنيته بعض هى اشد
مناسبة الى كل واحد منها من مناسبة الكاريت لان الكاريت افسدت والاجساد لم يصلح ولا
افسدت فالذى يمنع الاجساد من الصلاح انما هو غلظها فافهم وهذا الفن له فى كتب الاوايل
والاواخر اثار عظيمه من العلم والعظم عند هولآء القوم لانها ان اصلحت صارت اكسيرا بزعمهم
ولنعد الى ذكر الارواح المسماه رواتق ونقول فيها انها دون الاجساد فى الرتبه وانها ضعيفه
على ما قدمنا فى الكاريت ولو قلت لك انها اضعف من الكاريت لصدقت لان الكاريت اشد مناسبة
للاجساد الذابته كما اعلمتك من الرابق والرابق لما وجدت تتعلق بالاجساد المعدنيه باردة اعنى
بنيه عبيطه استوجبت اسم الضعف لانى قد قلت ان اسم الممازج للاجساد انما يقع عليها فى الذوب
فى النار وما لا يمازجها اذا ذابت فهو بعيد عنها ولهذه العله تنسب الرابق الى انها اضعف من الكاريت

لانها تعلق نيّة وهذه العلة لا يثبت اثرها في الاجساد ويثبت اثر الكباريت لمداخلة الكباريت
في الذوب ومداخلة الزيبق نيّة الا ان الزيبق لا ينفذ نفاذ الكباريت وكذلك استحق اسم الروح
والقول على الزيبق صحيح عند جميع العلماء وقد اتيتك معه بما تعرف به نسبته الى الاجساد
ومشاركته لها وقد قلت لك اني اعرض لك تعريضا عقليا ولا اقول قولا مبرهنا وللذكر
الحجارة التي اضافتها الاوايل الى الاجساد والاحجار واقربها الى الاجساد الاملاح وانما صارت
الاجساد تناسب الاملاح من بعد الارواح لما قلنا لك ان الذي يقارب الاجساد هو الذي يناسبها
وبمقدار نسبته اليها فبذلك المقدار جعلته الاوايل قريبا لها لانهم لم يجعلوا قريبا الا ما قربته
الطبيعة ولم يجعلوا بعيدا الا ما ابعدته الطبيعة لجريانهم على البرهان وكذلك الاملاح
لعمري في الرتبة بعد الارواح لان لها بعض التعلق فافهم والتعلق الذي به ادخلتها الاوايل
مع احجارهم انما هو على وجهين احدهما من جهة الاصلاح وهو ضعيف يشبه في ذلك الفعل
الزيبق لانها اضعف وهو غسلها للاجساد وتنقيتها اياها واظهار رونقها ونورتها ولا يلون
هذا الا بوجه من التعلق غير انه ضعيف لبعده من المزاج فافهم والوجه الثاني اقوى من هذا بكثير
وهو يشبه فعل الكباريت لانها تحيل اعيان الاجساد بالكلية وتفسدها كما تصنع الكباريت
وذلك انها ضد الاجساد بالكلية ويفسدها كما تصنع الكباريت وذلك انها ضد الاجساد
فتكلسها وتحيل اعيانها وتردها الى غير ما كانت عليه ولا يكون ذلك ايضا الا بوجه من المزاج
فاعلم ذلك ولذلك قسموا هذه الاملاح على وجهين فما كان عندهم ذابيا على النار فهو اقرب
الى احجارهم ومشاركتها من الذي ليس بذايب والذايب الصابر من الاملاح ادخلوه في جملة
الاجساد لمشاركته اياها بالصبر والذوب كالبورقات وما شاكلها من الاملاح الا ترى ان
الكتب المناجرة التي تخبر في شرح امرها اذا اتانا فيها باب تركيب من الاملاح يريد الصبغ بها يزعمهم
وتختصر منها الاجساد الذابة فلا بد له ان يدخل الى ذلك الارواح في المزاج ملحادهينا ومعنى
ذهب الذايب الصابر لمقامه عندهم مقام الجسد الذايب الصابر فافهم واذا اراد لطيف
جسد من الاجساد ادخل عليه ملحا ذابيا طايرا لانه اذا احتاج الى تزويله عن الجسد صعد
بالنار عنه وطار الروح الملح وبقي الجسد خالصا وقد نلطف فافهم واما الحجارة التي يسمونها
احجارا فهي كل ما لا يذوب ولا يحترق فهي احجار لا تستوجب اسم واحد من الثلاثة انواع ولا يشبهها
الا انها معدنية لا غير كما قدمت ان الاجساد تذوب وتنطرق وليست هي كذلك والارواح

تذوب وتطير وتعلق وليس هي كذلك والاملاح تبقى وتغسل وتكلس وتصلح في الاجساد
وليس هي كذلك فقد سقطت جميع النسب عن الحجارة كلها وفي هذه الصنعة وبقي لها
نسبة واحدة وهي ان الاجساد ارضية معدنية وان الحجارة كذلك وكذلك نسبتها
الى الاتين البايتين وبهذه النسبة ادخلها الاوايل في جملة احجارها للتغليظ والتخليط
حتى انهم لا يلقون منها صنعة مجملة عملية وربما كان فيها وجه شبه من وجوه تدابيرهم الاعلى
اقربها من الاجساد والارواح فما لم نرقط واحدا منهم امر كذا من تلك الاشياء التي ذكرها
على الحجارة التي بينها وبين الاجساد نسبة لان الجاذل تبعد من الاجساد نوعا ما وان كانت
تشاركها في المعدنية ايضا فهي بعيدة منها الا ترى انهم انما قصدوا من هذه الاحجار مثل
اللازورد والفيروزج والشاذنه والمرقشيثا والمغنيسيا لانها تقارب الاجساد لانها
متولدة في معادن النحاس ولذلك يخرج منها نحاس احمر طيب بتلك الرايحة التي اكتسبت في
المعدن استعملوها على طريق ما ذكرت لك قبل هذا من المنفعة لهم في تواليفهم لا من المنفعة للناس
كلهم ولذلك المرقشيثا والتوتيا والمغنيسيا فيها ارباح الكباريت فادخلوها في ابواب
الكلسنات والاحراقات واما الطلق فهو حجر لا يذوب ولا يحترق ولا يتكلس وهو احد جواهر
النار فان ادخال القوم اياه في كتبهم والقايهم عليه صورا من تلك الاعمال التي وضعوها فانما فعلوا
ذلك لمناسبة الاجساد الذابة بانه لا يحترق ولا يقبل النار وان النار لا تغيره بل تزيده
حسنا وجمالا كما تفعل بالذهب الخالص والفضة الخالصة فصار ذلك نسبا
كما صارت الاجساد في الممانعة للنار كما صار اللازورد وسايرا صحابه فدخل مدخلها
ان حمل الباب الاعمال وصورا من الابواب واما الزجاج فانه لا يشارك واحدا من الا
جساد بانه معدني لانه معمول وليس بمعدني وكل اصله الذي يعمل منه معدني وهو
الحصى الابيض فتسبيبوه الى المعدن لاصله المتكون منه وانه حصا ابيض واثرا محترقا
فناسبها الزجاج بالمعدنية وشاركها في النسبة بما يشارك الطلق من ان النار لا تغيره بل
تزيده جمالا واشرافا وحسنا كما تصنع بالذهب والفضة وزاد على الطلق بانه يذوب
وان كان ذوبه لا يشبه ذوب الاجساد ولكنه يشبه ذوب الكباريت فاشبهها
جميعا فدخل مدخل اصحابه فالفيت عليه الصورة من الاعمال واضافوه مع الطلق الى
احجارهم لمنفعة لهم لا للناس كما اعلمتك ولا اعلم للقوم حجارا غير ما ذكرت لك في كتابي

هذا واما الزاجات والشبوب فاني لم اذكرها لاستغناي عنها لانها داخله في
باب الاملاح فهذه جميع حجارة القوم المتأخرين الذين جعلوها اساسا لتواليفهم
ومعدنا لعملهم وقد اتاك كيف ركبت القوم مثلها تلك التواليف وكيف رمزوا
بعضها الى بعض وخلطوا بعضها ببعض وعرفتك كيف تزيل المخلوط وتاخذ المؤتلف
وتطرح المختلف وقد بان لك في ذلك ان هذه الكتب الاخيرة على مجرى سنن الاوليه
بل هذه ابين لمن اراد ان ياخذ علمها بالتفلسف والعقل واصعب وابعد على من لم
يعلم ما اريد بها ولا كيف الفت وبالجملة انها تصعب على الذي لا يعلم شيئا من الرموز
ولا كيف وضعت ولا كيف يفك فهو انما يدعي ان هذه الكتب اذا راها وعرفها
انها باطله محاليه وان صاحبها لو قال حقا لما كتبه بذلك البيان ويعدها في جملة
الكذب فيستريح ويطرحها واما ان يعدها حقا وان الامر فيها وان الذي يعجزه
من الصنعة طبخها او طبخ باب من تلك الابواب فاذا اتى الى عملها ولم ير شيئا مما
اشترط له صاحبها اما ان يفسد ويصير مثل الاول مكدنابها واما ان يتمادى
ويزعم ان قوته ولطفه لا يبلغه عمل تلك الابواب فهو سمادي في التجربة خابض
في الضلال والذي عرف الرموز وفكها وتدرب فيها عرف مقصد القوم الذين
الفوها وانهم اراد وا منفعة الناس فاقر لهم بالفضل وكفاك هذا يغنيك
عن هذا كله ويريك ما احتاج اليه وفيما ذكرته لك كفاية من امر هذه
الكتب وشرحي لك كيف الفت بيان لايات الصنعة والدلالة على حجرها ان كان لك
عقل وانتقل لك الى فصل آخر في البيان عن الحجر ومعرفة الابواب المركبة ٣٥
في هذه الكتب وكيف اللفت لان الكتب العملية لم ار واحدا منهم يدعي تاثيرا ولا
صبغا في شيء واحد من اشباههم الا ان كان في جسد ثابت وانك تجد في كتبهم
في بعض الاحايين في الاجساد المكلسة انها توثر وتصبغ كالفضة التي شرطوا فيها
ان كلسها اذا ابيض يبيض النحاس وكذلك شرطوا في النحاس اذا احمر حمر الفضة ولم
يشترطوا في شيء من الارواح المذكورة وذاته مفردا اعمالا الا ان يكون في الزرنيخ
وحده ٥ واما الزرابق والكبريت قلا والعلة في الزرنيخ مثل العلة في الجسد لانه
اقرب الى الجسدية منه الى الروحانية فاعلم ذلك ٥ واما الزرابق والكبريت فاذا

اشترطوا فيها الصبغ لابد ان يركبوا معها غيرها في الباب ويدبروها بها حتى يثبت
بزعمهم فالتفت الى هذا الموضع فانه باب من التدبير فوقف منه على ما ينفعك ان شاء الله
تعالى واكثر اعتماد القوم في تركيبهم الحجر الفلاسفة لان الحجر عندهم في هذا
الكتب انما هو مركب من اربعة اركان من روح ونفس وجسد وماء حاد لجمع
بينها ويولفها ولا يسمي شيئا ثم يشترط لك التاثير وهذا الامر انما هو مثالي فافهم
ما اقول لك واجعل امامك تلك الاربعة ان ائتلفت واختلفت حتى يصير منها غيرها
فاقضي بانه الحجر وان لا يصير خارج منه وان لم يتفق فلا سبيل ان ياتي منها غيرها
ابدا لان القوم انما طلبوا الاتفاق لا الاختلاف فافهم، وقد قدمت لك قبل هذا
الفصل كيف رمز القوم هذه الاشياء العلمية وكيف الفوا بها المتشابهة حتى
اشتبهت على الناس واما الابواب المفردة فانا اذكر لك كيف تفكها اعلم
ان الوقوف على فكها والصنعة فيه على ما قدمت لك قبل هذا معرفة المتشابه حتى
تقف على الذي تريد ان كان حجر الفلاسفة واحدا او اثنين او ثلاثة او اربعة او
اكثر فان كان واحدا فالوجه في رمز عمله ان يفرض لك بابا بان يقول لك خذ
كذا وكذا وسمى لك اشياء تكون اكثر من واحد ثم يامرك بجمعها مع ذلك الواحد
ويفرض لك عليها نوعا من التدبير الى اخر الامر ثم يقول لك فانه يصير اكسيرا
يلقى على كذا وكذا يصير لك فضة او ذهبا وذلك انه يشير الى الجزء
الواحد الذي هو حجر الحكماء الذي خلطت بتلك الاشياء والقاها عليه تلك الصورة
من التدبير يفسدها ولا يصلح وانهدم الذي كان فيه من القوة وتلاشى لخلطه
مع تلك الاشياء الاخر التي لم يحتج اليها ثم يقول لك قد ذكرت الحجر وانت لا
تعلم شيئا مما قال الا ان يكون تعرفه بالبرهان الحقيقي لان حجر الفلاسفة واحد
وانه لا يشركه فيه غيره وتعرف ما المطلوب منه بالبرهان فاذا عرفت ذلك ورايت
واحدا من تلك الحجارة التي قد فرض لك في الباب يمكن ان يكون فيها تلك القوة
التي تطلب علمت ان سايرها باطل وانما خلطت به ليلبس بها على غيرك من الجهال فاخذ
ما احتاج اليه ورميت ما لا احتاج اليه على الرتبة في كل رمز فبهذا الوجه تفك معاني
هذه الابواب وهذا الوجه من الفلك الذي يعتقد ان الصنعة في حجر واحد لا يشركه

غيره ن واما الوجه في رمز الصنعة وتحريرها في هذه الابواب الذي زعموا انها
من اشيآء كثيرة فليس الممكن في رمزها وجه بتة غير انها لا يذكرها كلها
الى واحدا بعد واحد كما قدمت لك في ذكر الجزء الاول لانه وان كان ركنا
من اركان الحجر وان كان لا يتم منه عمل الا مع سايراصحابه فلم يخلف انه ذكره خوف
ان يظهر حتى يخلطه بغيره اما واحد واما اثنين واما اكثر ثم يلقى عليه صورة من
التدبير يقول لك الفه فانه يصير اكسيرا يصبغ كذا وكذا وهذا اعني الرزين
الذي هو جزء من اجزآء الحجر وجعل لك الاشيآء التي اضاف اليه وان لم يحتج اليها
دليلا على انه لا يقوم الا بغيره كانه يقول لك ابدل هذه الاشيآء باشياء متفقة
وركبها على هذا التركيب وتم لك الاكسير ويفيدك ايضا اذا كان الحجر ركبا من اشيآء
كثيرة فايدة اخرى ان شاء ذكر ركبا من اركانه وخلطه بكثير من غيره وكساه تدبيرا
وان شاء لم يذكر ركبا من اركان الحجر وذكر اشيآء على عدد اركان الحجر متشابهة
ويلقي عليها تدبير الحجر لا نقص منه الى اخر امره شيء وهو وضع اشيآء غير صوابغ
ولا عوامل مثل على اركان الحجر ثم يقول لك الفه على كذا وكذا يأتيك الاكسيرا
لكذا وكذا ويعيد الامر الى التدبير ويفيدك في مثل هذا الباب اذا كنت عالما فوايد
جليلة ان تنبهت اليها احدها انه يعرفك ان الحجر مركب من اشيآء على عدد
تلك الذي وضع في بابه وان لم يضعها على عدد اركان الحجر ينتج لك من ذلك ان الحجر
معمول مركب من اشيآء كثيرة وهذا من المنبهة للطالب وهي من احد الفوايد ان
يتحقق عند الطالب ان العمل من واحد وكثير والفايدة الثانية ان ينص لك التدبير
نصا اما ذكر في اشيآء ليس فيها اكسير بالقوة فافهم فهذه مقاطع الرموز
وازالة الشكوك منها وكذلك ان كان الحجر واحدا فعلى ذلك في تدبيره وامان يضع
لك حجرا واحدا ليست فيه اكسيرية بالقوة ويكسوه تدبير الحجر بعينه ويقول لك
اطرحه على كذا وكذا يأتيك منه كذا وكذا وهو يعني حقيقة التدبير في الحجر فهكذا
تجري الامور في رمز هذه الابواب في الحجر فتأملها مع ما شرحت لك في كتابي هذا تصل
الى غوامض الصنعة، واذ قد قدمنا من اسرار هذه الصنعة على هذه التواليف العملية
وكيف يمكن ان يرمز هذا العلم فيها وكيف يمكن وكنه فيها باوجز ما اقدر عليه

ومنها يصلح لما نظروا الى ذنب المعدن وهو الذي لا معدن له في شيء من الدنيا الا في المغرب
في جزيرتنا هذه المشتهاة في ليلتنا بالاندلس ونظروا اليه وجدوه ماء رجراجا سيالا
وظنية القوم انما كانت صبغ جسد وراوا اصباغ الدنيا انما تصبغ اذا صارت ماء وجدوا
هذا الماء يشبه اجساد المعادن في لونه واشراقه وبصيصه قالوا هذا صبغ هذه
..... هذ الاجساد فلما قربوا الاجساد منه واضافوه اليها وجدوه يتعلق بها ويلبسها وجوهها ويغير
احمرها واسودها واصفرها الى البياض ويرد رطبها يابسا ويابسها رطبا قالوا العمل
في هذا الماء فعظموه وكتموه ولذلك قالها زوستيم لم يروا مثلها في الجمال
والكمال اي لم يوجد شيء يناسب الاجساد التي راموا ان يصبغوها غير هذا الماء
فقدروا انهم قد قلبوا الاجساد ولم يعرض لهم في الكلمة الاولى ان هولاء الذين
فعلوا هذا الفعل بهذا الزيبق على انهم اول من اخرجه من معدنه وراوا منه هذا
العمل الذي ذكرنا لم يرض ان يسميهم حكما لانهم لما علقوه الى الاجساد فما يرى هولاء
القوم وعلى وجوه تعليقه الذي هو على وجهين لا غير احدها بالطبخ والاخر بالمس نظروا
الى بطلان لون الجسد وظهور لون الماء ولهذا لم يرض زوستيم ان ينسب الى هولاء
القوم الحكمة على انهم اهل الدرجة الاولى عند اهل هذا العلم غير انهم ليسوا عندهم
فلاسفة ولا حكما ولا نسبهم احد الى شيء من هذه الحكمة لظهور الفضيحة في الزيبق للعامة
والخاصة الى اليوم وانما الفلاسفة والحكماء عندهم الذين يطلعون على ما في بواطن الا
شيآء ويستدلون عليها بالظواهر ولولا ذلك ما علمت وهذا عندهم المستوجب
لاسم الفلسفة ومن الدليل على ان الذين وجدوا هذا الزيبق اولا في معدنه انهم لا
طايل عندهم من العلم قول بيوسا ينه لزوستيم اخبرني عن الجارية العذرا التي كانت
بالمغرب التي لم يوجد لها شبيه في الجمال والكمال حتى جمع اليها جميع فلاسفة الدنيا
فنظروا في مولدها فوجدوا الها شابا في المشرق فهولاء الذين نظروا في مولدها الذين
سماهم فلاسفة واراد بقوله جمع اليها فلاسفة الدنيا ان الذين اخرجوها من تراب الارض
والذي يخرج معدنا من جوف الارض لا يخرجه بتة منه او يرى ذلك الجسد بعينه على وجه
التراب فقد بلغنا ان الذهب يوجد في معدنه في بلاد السودان من الرمل قطرات كالحمص
والجاورش ولولا ذلك ما فتشوه على نقصان عقولهم ٥ وقد اتينا على الزيبق في معدنه

واخذنا قطعة من ترابه فرأينا عيون الزيبق في تلك المدرة فكذلك الذين اخرجوا هذه الجارية
من معدنها لم يتسبب اليهم لطف ولا جعل لهم فضل اذا اخرجوا الذي نظروا اليه باعينهم
فقال ان هؤلاء القوم تعبوا فيما لم يكن فيه منفعة قال فاجتمع اليها جميع فلاسفة الدنيا
عجبوا منها ومن تعلقها الى الاجساد وسرعة مزايلتها لها لما نظروا حينئذ الى مولدها على ما
ذكر ومعنى نظرهم الى مولدها نظروا الى طبيعتها لعنا لوا لها في الثبات في الاجساد وهو
الشيء الذي نقصها لانهم لما نظروا الى تغييرها للاجساد وسرعة مزايلتها لها علموا انها
ناقصة الفعل فاحالوا فما يوبطها ومنعها من الطيران لذلك استوجب هؤلاء القوم اسم
الحكمة لعلمهم بهذا العلم لان اولئك الجهال قد كفوهم اخراجها من المعدن فوجدوا
لها شبا بالمشرق كما قال وهذا عند اصحاب المعادن هو الحجر فاعلم ذلك اذ كان الماء
موجودا كما اعلمتك ولا منفعة فيه وهذا الثابت عند المعدنيين هو حجر وهو الذي عند
كل غني وفقير وفي كل مكان وجميع الناس يعرفونه وكل اسم تسمعه في الحجر ومتى سمعت
حجرا فانما يعنون هذا الثابت فافهم وقوله زعم الفلاسفة انه نظيرها انما يريد
انهم بحثوا عما بينهما قالوا علمنا بهذا الحجر الذي يسمونه الثابت فقربوه منها على قول من
يقول بلا تفصيل وان الاشياء كلها انما هي بنية عبيطة وهم اصحاب اللالاة والذين يقولون
ان لا بد من تدبير يقولون الاتراه كيف قال فاحتالوا لها حتى جمعوها بها انما يعني انهم دبروه
حتى صلح لها واصحاب اللالاة يقولون فاحتالوا له حتى جمعوها بها انما هي كناية عن الحجر
الثالث الجامع بينهما لا غير والعمل كله للثابت وكذلك جاز الفضل عندهم والذين يقولون
انهم دبروه حتى صلح لها يقولون الاتراها كيف سألته اذ قال لها انه لما نظر اليها احبها
وعشقها قالت له كيف نظر القوم الى عشقه لها قال لها انهم لما نظروه قد نظر اليها جريء
الماء في عينيه واصفرلونه فقال بان قوله جرى الماء في عينيه واصفر لونه ضرب من
الاستحالة حتى لطف كلطفها فوقعت المحبة التي سماها اهل هذا العلم بزلجا كليا وقالوا ان
هذه الاستحالة تحليل على كل حال واصحاب اللالاة موافقون لهم في القول لان
المعنى عندهم واحد فافهم ليس بعد بعضه من بعض كل البعد واما اصحاب الحجر الواحد
فيزعمون ان الجارية العذراء التي في المغرب الحجر بعينه الواحد الذي سمته الفلاسفة بكل اسم
وهو عند كل احد وفي كل بلد وموضع وهذا الذي يعرفه جميع الناس لا يستغنون عنه على ما

صح

قال

٢

سابقه فضعف عن قضاء بعض حوائجه ولو قيد بقيد يقرب بعض خطاه لأمن اباقه ولم
يضعف عن قضاء بعض حوائجه الى كسر ساقيه انه لا ينتفع به ابدا في قضاء حاجة ولو قضى
له بعض حوائجه لكان له في ذلك راحة وانما اراد بقوله عن قضاء بعض الحوائج اطماع الجاهل
وتحريضا له على التجربة التي حرص عليها الجاهل فاعمله فاذا كان ما قلناه الان ظاهرا
فليس تحرير حجرهم بالنار الا ثيره لان تحرير عندهم ليس هو رده الى الحمرة وانما تحرير
عندهم تسخين رطوبته وابقاؤها على حالها رطبة كما كانت الا انها تسخن بالنار فهذا
من ابين الاشياء ان هذه الرطوبة لا تسخن بالنار العنصرية لانها باردة والرطوبة البارده
اذا لقيت النار العنصرية كما قلنا من غير واسطة ارتفعت طائرة بكليتها لمضادتها لها وان
وان كانت بواسطة لم تطر غير الرطوبة وبقي الجسم بغير رطوبة لان النار لم تجد السبيل اليه
للواسطة بينهما فصح ان هذه الرطوبة لا تحرر الا حرارة تمازجها وتبقى معها ثابتة وحرارة النار
وان مازجت الاشياء فانها تسلمها ابدا وتتركها بالحرارة فافهم ولهذه العلة قال
اسقيد وس الحكيم اعلم ان الحرارة تسكن في كل شيء وتنفذ فيه وما سكنت الحرارة فيه سمي
حارا ما دامت الحرارة فيه فان زالت الحرارة منه ثبت حينئذ لما يرجع اليه من الطباع
الا ترى ان الحديد المحمى حار والفلفل حار ولا يقال في الحديد المحمى حار لانه بعد ان يسخن يرجع
باردا والفلفل لا تسلمه حرارته كما اسلمت النار الحديد فحراره القوم التي هي نارهم هي التي
يسكنونها في الرطوبة تمازج الرطوبة ولا تبردها اي تسكن فيها ليلا تنفر تلك الرطوبة
من النار لان لا عمل الا برطوبة والكون كله انما هو حرارة ورطوبة في كل شيء والفساد ايضا
برد ويبس فقد وجب من هذا القول ان يكون الحرارة والرطوبة سمي حياة وولادة لان
الكون حياه وتولد فافهم والفساد موت واضمحلال وتلف وما شاكل ذلك وكل
بارد يابس فهو موات وهذا وجه من الوجوه التي سمت به الاوائل حجرهم حيوانا فافهم ايها
الحكيم فاما النار العنصرية فلا والله ما لها مزاج شيء ابدا لان مزاج الحرارة
للاشياء انما هي كما اعلمتك ثبوتها فيها وسكنى الحرارة في ذلك الجوهر ولا تزايله الا
الا بائلاف ذاته والنار العنصرية وان مازجت الاشياء فانها ايضا تمازجها من الزمان
ثم تسلمها فتصعد النار الى مركزها العالي ويبقى ذلك الجوهر على طبعه الاول الذي كان
فيه قبل مداخلة النار اياه فافهم، وليس تدبير الحكماء في تدبير حجرهم كذلك في تسكين

حرّهم فى ردهم ان يسكن الحر فيه زمانا ثم ينفصل الحر عنه لانه لو انفصل حر عن برده
لم يتم منه عمل ابدا وانما هو تسكين الحر فى البرد حتى يسخن البرد فيمازج جسد النار فدخل
الجسد المذاب فيرده الى طبعه ويفعل ما كان له ان يفعله بالطبع لا بالعرض الذى اكتسبه
من التدبير لان التدبير الذى جمع بين هذه الحرارة والبرودة لم يولد شيأ غير منع النار من
دفع البرد عن ذلك البارد حتى دخل فى الجسد المذاب وفعل ما كان فى طبعه ان يفعل قبل التدبير
فصح من هذا ان التدبير انما هو حيله حكميه وصنعه فلسفيه احتالوها القوم حتى جمعوا
بين الجر المعين الصابغ للجسد المذاب وبين الجسد المذاب وانما عظم التدبير ولطف لان
الجسد لم يمكن ادخال هذا الشئ الصابغ فيه او يحلوه ويربطوه ولم يمكنهم ذلك ولا استطاعوا
عليه الا بالنار فصنعوا التدبير لجرم مناسب للنار وللمطلوب فيثبتوه على النار وان كان طيارا
ومنعوه من الاحتراق وان كان محترقا والمعين واحد وهذا هو تدبير القوم فافهم ولذلك
لم تهيأ لهم هذا التدبير الا بان جعلوا ذلك الجوهر الذى هو جرم مناسب للنار لانه بقدر
مناسبته لها بذلك المقدار يكون ثبوته عليها لان الشئ كلما قرب من الشئ بالنسبة كان اشد
تعلقا به وقد ضرب لك فى هذا مثلا ان النار تتعلق بكل دهن من الادهان ولكن ليس مبادرتها
وتعلقها الى الزيت كتعلقها الى دهن البلسان والنفط وليس تعلقها الى زيت الزيتون كتعلقها
الى دهن الورد والنيلوفر والقرع وما شاكل ذلك من الادهان الباردة وانما طلب القوم ما يتعلق
النار اليه بسرعه ولا يحترق فاما منفعتهم بان لا يحترق فهو شئ لا يحتاج الى تبيين اكثر مما
ذكرناه فى هذا الكتاب واما المنفعة فى سرعة النار اليه فانما ارادوا ان كلما اسرعت النار الى
الاكسير واحالته نارا اسرع دخوله فى الجسد المذاب بلا زمان وانما ذلك لسرعة نفوذ النار
فى الجسد بالكليه فان ارادوا ان يكون الاكسير حم اذا باشر النار صار نارا بلا زمان ودب فى
الجسد المذاب الملقى عليه بلا زمان لانه ان لقى النار وهو لا يقبلها الا فى زمان جمد الجسد من
ذوبه وبدا الاكسير فى الذوب فان ذاب امكن ان تعلق فى الجسد بكره ومشقة وان لم يذب ولا
تعدت النار فيه بقى الاكسير متحجرا لاجزاء ولا مشاكلة له بالنار ولا بالجسد فان جرك
مع الجسد طفى عليه فان الح عليه وكان الاكسير ممازجا فى اصله قبل ان يكون كلسا رجع ذلك
الجسد المذاب كلسا مثل الذى القى عليه قد تجبب وتقطع وان كان الكلس ايضا الملقى عليه
غير ممازج رجع الجسد جبا متغرقا قد تقطعت اجزاؤه فافهم ما اقول لك من المثالات

العجمة

افراد اشخاص كل واحد منهما وليس هذا هو الافتراق المعقول ثم طهرت بعد ذلك طايفه
ثالثه تعمل فى التدبير رأى ثالث فقالوا ليس التدبير الحق تفصيل العناصر ولا افتراق ولكن يوخذ
الحجر فيستخرج منه زيت ثم يستخرج منه كريت ثم مدبر الزيت بالكريت حتى يكون منهما جسدا قايما صابرا
على النار يذوب فيها ويجمد اذا فارقته وهذا هو التدبير الطبيعى الشبيه بتدبير المعدن لان الاجساد
الذايبه انما تكون فى معادنها من الزيت والكريت بالطبخ الليّن ثم جاء قوم طايفه رابعه ترى رأيا
رابعا فى التدبير قالوا التدبير الحق هو ان يوخذ الحجر فيعفن حتى يخل ويجرى وهو معنى قول القدما
كلهم اجعلوا الارض ماءا ثم مدبر ذلك الماء نارا مثل سحق حضض الطير حتى يتغير لونه فيصير حجارا رطبا
فيسمى هواءا ثم يدبر بعد ذلك حتى يجمد فيسمى نارا ثم يعقد بعد ذلك فيصير النار ارضا وهو قولهم
اجعلوا الارض ماءا والماء هواءا والهواء نارا والنار ارضا وقديم العمل وهو معنى قولهم ان تدبير ما يشبه
عمل الطبيعه وقولهم ان عملنا عمل واحد وتدبير واحد وقال اصحاب هذا الراى وانما ضل الناس
تحيروا من كثره ما وضع الحكما من انواع التدابير والوانها وجعلوا الحق فيما يزيل الاباطيل من موزا
لا يهتدى اليه الا ذو فطنه عارف يكون عارفا بقلبه مهتديا بفطنته الى الاشبه وهذا الطريق
من التدبير يشهد بصحته العقل ويوجبه القياس فهكذا ينبغى لمن اراد استخراج الرموز ان ينظر
اى فن من تلك الفنون المذكوره اشبه بالحق وايها يوجبه القياس الصحيح فهو الحق والناس
آراء فى التدبير غير هذه الاربعه الحق فيها على ضربين اما ان يكون واحدا منها هو الحق والثلاثه باطل لا يجي
منها شئ واما ان تكون اربعه طرق فى العمل بها دبر الحجر استوى منه الاكسير فينبغى لذى اللب ان ينظر
فى هذا فاذا احكمه نظر فيما بعده ليزيّنه للناس وانا اشرح كل واحد من اصحاب هذه الآراء فانه الذى عليه
المعتمد فى التدبير ولكن قبل ان اشرح ذلك فانى اذكر اربعة تدابير ظاهره فى ايدى الناس معروفه
ثم ابين بعدها ما ضمنت واحد هذه الاربعة التدابير هو بالتبيين المذكور فى الكتب والثانى
عمل الزنجفر كيف يصنع والتدبير الثالث عمل الاسفيذاج من الاسرب والتدبير الرابع عمل القلى من الاشنان
ولا يظن من يقرا كلامى اذا راى فيه تخليطا وتقديما وتاخيرا انى غفلت عن ذلك بل ينبغى ان يعلم
انى عملته عن قصد لان هذا اذا انكشف لم يبق فى هذه الصناعه شئ مكتوم فافهم عنى صفة التبيين
تاخذ دجاجه سودا فان اللون الاسود لرخل اصل كل شئ فتجتثها وتجعل اعذاءها من دم الناس حتى
تجمع من بعضها اربع بيضات فخذ البيض فافصده فى اناء زجاج واخلط بعضها ببعض مع القشر ثم احكم
سد راس الاناء وادفن القارورة فى زبل رطب وغيّره عنه فى كل ثلاثة ايام حتى يمضى ثمانية وعشرون

كيفية

يوما وهو ما يجتمع من ضرب اربعه في سبعه ثم اخرجه فجده دودا كله فان كان قد بقي منه
شي فرده سبعه ثم اخرجه وليس يحتاج تنتطن حتى تدوده كله ثم افتح الانا حتى يدخل الهوا
ثم انقل الدود الى اناء فخار وصب فيه قبل ان يجعل الدود قليل دم ثم غطر راسه واجعله في
موضع ندي حتى ياكل الدود بعضه بعضا ويبقى منه اثنان او واحد فان بقي واحد فانه
محطوط اغذيها الان دم الناس او دم الغنم الضان حتى يكبر ويبقى مثل الافعى العتيق طولها
وعرضها واحمل ثم خذ من الذهب الابرز من فاردوه لبنا ثم كلسه بالبورق على نار لينه مثل الشمع
والغه ثلاثة امثاله زنبقا ثم صبه في حلق الدوده مع الدم اذا جاعت وطلبت الغذا واحذر عليها
من النحمه فانها ان تحممت بطل عملك واتركها في اناياها معمورته سبعة ايام لا يدخل اليها من الهوا
شي بته ثم اخرجها وقد ماتت فالقها في قدر جان نظيفه وصب عليها ما الملح المقطر ثم اطبخها
بنار لينه حتى يذهب ما الملح كله ويبقى ما يبقى فليس النار جدا حتى تطير رطوبة الدوده كلها
ويبقى الذهب والزئبق سبيكه هم الواحد من هن السبيكه يلقا على الف يخرج ذهبا ابريزا
قايما على الخلاص لا يتغير ابدا وهذا هو العمل الخالد وهو مثل الموتى اذا بعثهم الله عز وجل يوم القيمه
وقد ذالت عن اجسامهم الاعراض المفسده فصاروا خالدين لرش لله صفه عمل الزنجفر
تاخذ من الزئبق ثلاثة اجزا ومن الكبريت اربعة اجزا فنخلط بالسحق ثم يوضع في قوارير زجاج محكمة
تجعنه ضيقة الراس وتحكم سد راسها بالملح والطين الحر وتجفف جيدا ثم تبنى عليه بيت
اخر واشعل فيه نشان الاول حتى ينضج ثم يترك ثلث ساعات من النهار حتى ينطفي النار ويبرد
البيت ثم يقيم القوارير فيه على الرماد وتسد بانيه وكواه ويترك ثلاثة ايام ثم يفتح ويكسر
القوارير او تخرج ما فيها بغير كسرها تجد زنجفرا جيدا فيوخذ من ذلك الزنجفر فيلقا في اناء ويصب عليه
عمره ما قراح ويسحق بالماء نصف يوم ثم يترك حتى يهدا ويصفو الماء عنه ثم يصب الماء عنه لا يزال
تفعل به هكذا حتى تصفو احمرته ويذهب عنه سواد الاحتراق كله ثم جففه واعلم ان صفاء
الاصباغ كلها انما يكون بالماء والنار فاعلم ذلك صفه عمل الاشرخ يوخذ الاشرب فيضرب
صنايح شخانا اي قد رشيت ثم تصنع له في الارض اخدودا ثم تجعل سافا من اعر مدقوق
وسافا من صنايح الاشرب وتجعل فوقه اربع اصابع من دقاق الاجر ثم توقد عليه اربعة عشرون
ساعة نارا دايمه تخرج ابيض الى الصفره وهو المراد اسخ فان اوقدت تلك النار على المراد اسخ
خرج اشرخا احمر ابصبغ درهم منه درهم فضه عنابيه فاعلم ذلك صفه عمل القلي

من الاسنان يوخذ نبات الاشنان يوخذ كما هو بورقه واغصانه واصله فيعتبا بعضا على بعض
ثم يضرب بالخشب حتى يتداخل ويصير قطعه واحده وتشعل حواليه النار وفوقه نارا لينه جدا
اربعا وعشرون ساعه ثم يترك حتى يبرد ويخرج حجرا اسود وهو حجر القلي على هذا العمل ونحوه
ثم رجعت الى كيفيه التدابير المذكوره اما اصحاب العناصر وهم اصحاب التفصيل فقالوا
ينبغي ان يوخذ الحجر فيجعل في قرعه الى ثلثه او نصفها ويكبس كبسا جيدا ويوضع عليها الانبيق
ويجود اخذ الوصل ويجعل ميزاب الانبيق في فاروره طويله العنق واسعه ويوخذ وصلها
ايضا وتضع القرعه في قدرها ما فهو اجود ما يكون ثم توقد على الاناحتى تعلم ان الما قد غلى
ويحمى القرعه وما فيها فيقطر منه ما ابيض فاذا انقطع القطر فاخرج القرعه من الما واجعلها
على قدرها رماد واوقد تحتها حتى يقطر الدهن كله وينقطع القطر ثم ترتفع غمامه تدور وتلتصق
وهو البخار اليابس فاحتفظ بالدهن في القابله واحتفظ بالما الاول ايضا ثم افتح القرعه
واخرج منها الارض بابره جافه فاعزلها ثم ابتدي بالدهن لانك متى تركته غير مدبر فسد
فصب عليه مثله مرتين من بول الصبيان وخضخضه في اليوم مرارا كثيره ثم عفنه سبعه ايام
ثم استقطن في قرعه وانيق يقطر البول مع الدهن ويبقى الصبغ اسفل وبغني ان يكون النار لينه
جدا ثم اعمد الى الدهن فاعد تقطيره بعد تفصيله من البول بالنار اللينه فان البول يجر كله
ويبقى الدهن وحده واذا قطر ثانيه فقطن ثالثه فانه يبيض ويصفر فاعزله ابيض ثم اعمد الى الما
المقطر الاول فقطن تقطيره واحده فليس يحتاج الى غيرها ثم اعزله في انا زجاج محكم الراس في موضع
ندي ثم اعمد الى الصبغ الذي فصلته من الدهن فاجعله في هاون زجاج ثم اسحقه يوما تاما ثم خمره
بالليل ثم اجعله في قرعه في الشمس الى اخر النهار ثم اسحقه بالليل وخمره ثم اجعله من غد في الشمس
لا تزال تفعل حتى يغلظ ويشتد قليلا وستدري فيه السواد اليسير مختلطا بالحمره ثم تسقيه من الما
الاول مثل سدس وزنه وتسحقه به يوما تاما ثم تجعله في فاروره الدقر وتدفنه سبعة ايام ثم تخرجه
وقد دخل فتعقده بنار لينه فاذا انعقد فاعزله ثم اعمد الى الارض فاسحقها وحدها يوما تاما
ثم اسقها من الما الاول مثل وزنها واسحقها يوما كاملا ثم اشوها في قدح زجاج فوقه قدح مثله
ست ساعات بنار لينه جدا ثم اترك يبرد ست ساعات ثم اسقها كما سقيتها ايضا من الما
واجد سحقها يوما ثم اشوها سبع ساعات بضعف تلك النار ثم اخرجها واسحقها وحدها ست
ساعات ثم اسقها كما سقيتها اولا من الما واجد سحقها يوما ثم اشوها سبع ساعات بضعف تلك

ولا تزال تسحقها وحدها ثم تسقيها بالماء ثم تشويها بضعف النار الاولى في ضعف المدة حتى تخرج بيضاء مثل الثلج فقد كملت ثم خذ في التروح فخذ من الارض جزءا واحدا ومن الصبغ المعقود مثل وزن الارض فاسحقها بلا ثة ايام دائما ما امكنك ثم ادخل عليها من الدهن المبيض حتى تحصل فيها بالسحق والتشويه اللينة في قدح مكشوف على جمر خفيف واسق الجميع من الماء الاول مثل ثلث وزنه ثم اشوه بين قدحين واحكم الوصل يوما وليلة ثم اخرجه واسحقه يوما وليلة واسقه الماء اشوه يوما وليلة لا تزال تفعل به ذلك حتى يلقى منه على صفيحة فيجري ابيض ثم ادفنه حتى يخل بعد ان تعمره بالماء فاذا اخل فاعقده ثم الوجز امنه على الف جزء فضة يخرج ابريز الرشاش للذهب فاما عمل اصحاب الاحزان فانهم ياخذون الحجر فيدقونه في الزنل الرطب الحار في انا من خزف اربعة عشر يوما ثم يخرجونه فيحملونه في انا من حديد ويوقدون تحته بنار لينة نارا فحما فهي اجود من غيرها حتى يخرج دخانه كله ويرتفع نحاره كله ويرتفع منه نحار غليظ فحينئذ يغطون الانا بغطا على مقداره وفيه ثقب ثم لا يقطعون النار عنه اثني عشر ساعة حتى ينقطع الدخان الاسود الخارج من الثقب كله ثم يدعونه حتى يبرد حينا ثم يسحقونه يوما كاملا ثم يردونه الى النار ستة ساعات ثم يبردونه ويسحقونه على هذا العمل ثلث مرات او اربعا حتى تكمل حسنا ثم يسحقونه ويصدونه ومن بعد السحق بالدفروهو القصدة المرهون عليها فاذا صار رصدي فانه يخل من ذاته بادي سحونه تعفن فاذا اخل عقد ثم حل وعقد ثلاثا وقدم ٥ فاما تدبير اصحاب الزئبق والكبريت فانهم ياخذون قينة واسعة الراس فيكسرونها من الحجر الى دون عنقها ثم يجعلون على راسها قطعة من محمل شعر محكم وشتا جيدا ويحفرون في الارض حفرة ويجعلون فيها برمة غظار كبيرة ويركبون القينة فوق البرمة منكوسة راسها في جوف البرمة ثم يحملون سد الوصل بين البرمة والقينة ثم يكبون الزجاج حول البرمة الى القينة ثم يلقون على القينة اما رملا يابسا او تحاله او نشارة ثم يجعلون في جانبه نارا ثم يدعونها تدب في الزنل وان احتاج الزنل ان تزاد عليه زنل حتى يبلغ الى الحد الاول كذلك من الوقت الى الوقت ثم يدعونه حتى يبرد اثني عشر ساعة ثم يردون الزنل والنار عليه من الوقت الى الوقت ويبردونه اثني عشر ساعة ويردون النار عليه من الوقت الى الوقت ثم يبردونه ثم يكشفونه ويقلعون الوصل فيجدون في البرمة ماء وفوقه دهن والماء هو الزيبق والدهن هو الكبريت فيجعلونهما في قرعة التقطير وتحتها نار لينة فيقطر الماء وان قطر خالصا من الدهن فقد قرب عليك التدبير وليس يكاد يتفق هكذا وان قطر وفيه من الدهن

شيء فرده على ما بقي في القرعة من الدهن واحكم الوصل احكاما وثيقا وقطر لا تزال تفعل به ذلك حتى يقطر الماء وحده خالصا لا يشوبه من الدهن شيء وبقي الدهن وحده في القرعة غليظا مثل العسل لونه اسود فيه حمرة فرد الماء عليه فهو اجود وقطر ايضا عنه ابدا حتى يصير الدهن حجرا اسود اثم شققه فيصير رمادا الخلطه بالارض واسقها من الماء المقطر مثل سدس وزنها واشوها في اقداح زجاج محكمة نارا مثل حضان الطير ابدا هكذا حتى يبيض الجميع واعمل كالعادة حتى تحمره ولا شك ان من بلغ الى هذا الموضع من التدبير فسيعرف التحمير كيف يكون فاذا احمر فاخله ثم اعقده ثم شمعه وقدمه وكل ٥ واما تدبير الطايفة الرابعة الذين قالوا اجعلوا الارض ماء والماء هواء والهواء نارا والنار ارضا فينبغي ان تعلم يا بني ان تدبيرهم اسهل من هذه التدابير كلها واهون ٦ وذلك انهم ياخذون الحجر فيجعلونه في انا فضة ان كان فهو الاجود والا ففي نحاس وان كان الانا على هيئة القرعة فهو جيد ثم يرشون عليه من ماء الحجر يكون عندهم قد قطروه قبل ذلك او يغمرونه بالماء ثم يجعلون المكبة زجاجا محكم الوصل ويدفنونه في زبل كثير حامي وفيهم من يطل خارج الانا النحاس او الفضة بهذا الدواء وخذ جزءا من زرنيخ وجزء مرداسنج وجزء زنيق مكلس مت فيسيح سيلا صبي يوما ثم يطلي به الانا خارجه كله ثم يترك في موضع يضربه الريح حتى يجف ويقرب من سخونة نار لينة ولا يجعل في الشمس البتة ثم يدفن احدا وعشرين يوما ويتعاهد الزبل بالتعفين ورش البول عليه ثم يخرج ويكون الحجر موزونا محكم الوزن برحبة ان امكن وان كان قد تمخط والخل فاخلط الجميع والا فينبغي ان يزيد حتى يخل كله ثم يفرغ من ذلك الانا في قينة زجاج كبيرة ويحفض القينة ثلاثة ايام او اكثر دايما ثم تقطر حتى يحمر الماء الذي ادخلته عليه انه قد قطر ثم ترحه وتخرج ما في القرعة فتزنه فان كان وزنه زايدا على الوزن الاول فرده الى القرعة وقطره حتى يعود وزنه سواء لا يزيد ولا ينقص من الوزن حبة واحدة ان امكن وان خرج سواء فهو جيد فاخرج القرعة حينئذ ثم ادفنه في الانا الاول في زبل خيل اربعة عشر يوما فانه يخل جيدا وهو الارض قد صارت ما اصبته في قرعة لطيفة على مقداره في الكثرة والقلة واجعل قوقا قد جاوخذ الوصل جيدا ثم انصب القرعة على مستوقد واجعل تحته سراجا بفتيلة دقيقة واحذر عليه من الريح فانه ان اصابه ريح حتى يتحرك نار السراج قلع راس القرعة ولو انها من حديد او كنزها او احدهما فيكون موضعه كبيتا من الزجاج جدا ولا تقطع السراج عنه وانت تنظر اليه كيف تلون فاول شيء يسود ثم يبيض ثم يسود ثم يبيض ثم

يصير على لون قوس قزح ثم يصفر ثم تزيد صفرته ثم يخضر ثم يسود ثم يصير كحليا ثم يصير
اخضر ثم يصفر ثم تزيد صفرته ثم يتدى بحمرة ثم تزيد حمرته وهو فى تلك المدة ينعقد قليلا
قليلا حتى يصير مثل الشمع احمر كمد يضرب الى السواد وهو علامة تمه واعلم انه اذا ابيض
البياض الاول يسمونه مآ لان لون الما ابيض حتى يصفر الصفرة الاولة فيسمونه حينئذ هوآ
لانه قد صار حارا خفيف الحرارة ورطوبته فيه والهوآ حار رطب فيسمى هوا الى ان يحمر ويثبت
على لونه ويتدى بعقد فيسمى نارا فاذا صار مثل الشمع وابتدا يتفتت بعد ذلك يسمونه ارضا
وهى الارض الرابعة فى رموزهم لان الارض الاولة الحجر على جهته قبل التدبير وبينهما بين
الارضين ارضان فاذا بلغ الى ان تسمى ارضا رابعة فقد كمل فاذا شم الورد رائحة شما
صار ذهبا على الخلاص ولولا كراهتى ان يلعننى هرمس لعنة احرج بها من حزب الله الى
حزب الشيطان لزدت فى شرح هذا التدبير زيادة يعرف بها موضعى من التدبير وان
اختلفت فيها هذا الاختلاف فليس ينبغى ان يحتقرها احد لان التجربة تكشف صحيحها
من سقيمها او صحيحها كلها وتجربتها اسهل من اعمال كثيرة قد رايتنا الناس يعانونها
ويطولون فيها ويفنون اعمارهم على غير يقين ولا علم فاذا عرف عارف الحجر فليس يضايران
يمتحن هذه الطرق اجمع كل طريق منها بثلاثة ارطال من الحجر وانا ارى للمجرب هذه
الطرق ان يجرب منها هذه الطريقة التى اصفها هاهنا وهو طريق خامس فى التدبير وهو
حسن من التدبير وهذه صفته يوخذ من الحجر اربعة ارطال فيكبس فى قرعة ال نصفها
او ثلثيها بلا زيادة ويحكم وصل الانبيق ويكون نزاله واسعا ما امكن ذلك ثم يجعل تحته
فحم بمقدار ما يرى بالعين انه يقطر ويترك هكذا اياما حتى ينقطع القطر فاذا انقطع افتح
القرعة ورد القاطر على ما فيها واحكم الوصل وقطر ثانية بنار لينة مثل النار الاولى مرة ونصف
فاذا انقطع القطر فتح القرعة ورد الما القاطر منها على النفل واحكم الوصل واجعل
تحتها نارا مثل النار الثانية وزيادة ثلث وهو مثل نصف النار الاولى وتترك حتى ينقطع
القطر ولا تزال تفعل به ذلك ابدا حتى ينقطع القطر كله ولا يبقى فى القرعة شى بتة ثم يجرد
فى القرعة ويقطر فلا تزال تفعل ذلك حتى يثبت فى القرعة كله منعقدا لا يقطر منه قليل ولا
كثير فتدام النار حتى ينقطع بخار الذى يرتفع منه الى الانبيق ثم ينقطع عرقه الذى يظهر على
وجهه وهو اصفر صفرة يسيرة ولونه اول ما يثبت فلا يقطر يكون ابيض فاذا دامت عليه

فلنتصرف الى ذكر رموزهم فى التدبير فى هذا الكتاب بقدر ما اقدر عليه على
عادتى فى هذا الكتاب ويكون ذلك اخره ان شآ الله تعالى فنقول ان رموز القوم للتدبير
قد قدمته لك فى جملة قولى ولكن اذكره لك بوجه مفرد لمن ياتى من بعد وابين عن
قصد الرجل الذى كان السبب لوضع هذه الكتب العمليه المرموزه بايدى الناس من اهل
هذا الزمان لجمود اذهانهم عنها فالذى اقول لك فى رموزهم لآء القوم للتدبير ان قد
يمكن ان يضع اجمارا ليستنبت الصنعة فيها بالقوة ويكسوها تدبير الحجر بعينه حتى اذا كان
فى آخر الامر بطلت القضية ببطلان الاكسير فى الجواهر التى وضع التدبير عليها ان
وضع ويكون ما قد قال حقا واعلم ان مثل هذا الوجه من الرمز فى كيفية الاكسير قل ما
تجده تاما فى هذه الكتب ولا فى غيرها فاياك ان تعلق بها بالك الى ذلك لان الرمز
عند اهله اعظم من ان يضعوا شيئا منه دون الناس عظيم وتخليط كثير والذى رايت
انا من رموزهم لا المتاخرين فى كتبهم للتدبير وجها هو الذى اقدر انى فهمته عنهم وهو الذى
اقدر انهم سلكوه فى التدبير واما الوجه الاول فلم اره قط وهذا الوجه الذى
اقول لك انى رايت كتب القوم تنبى عنه وهو انهم نظروا الى حجر الحكمآء وانه يحتاج
الى اوصاف من التدبير قد وضعها الاوايل باسمايها فاتى كل واحد من هولآء المتاخرين
بباب افرده لذلك الوجه وعمل عليه صورة من التدبير عملية ليرتاض فيها الطالب
مثل انهم راوا ان الحجر يحتاج الى التحليل والتركيب والتشميع والعقد والتكليس وابوابا فى التحليل
وابوابا فى التشميع وابوابا فى العقد وابوابا فى التصعيد وابوابا فى التطهير وعلى هذا
رياضة الطالب وتدريب المتعلم ليعلم كيف التكليس والتطهير وكيف يحل ويعقد وجميع
ويصعد ويقطر وما اشبهها من الاعمال التى هى فى اكثر الامور واحدة وهذا الرجل
الفاضل بابتدآء هذا الباب ليوصل الصنعة ويعلقها بقلوب الناس من جهة العمل الذى
هو اسهل عند الناس ويرغب العلم ودفنه فى جوف تلك الاعمال وكذلك سلك
من الف بعده على هذه الطريقة وانا موفقك بعد هذا ان شآء الله على ما انت تحتاج
اليه فى هذا العلم من الكتب وهذا فصل آخر من هذا الكتاب اعلم ايها الطالب ان
الاجتهاد المذكور تقبل التاثير والتغيير على ما بينت لك بالبرهان وقد ذكر
هذا الرجل اعنى جابر بن حيان غسلها وقال ان سره الغامض من وجوه غسلها

لان من استخراجها من المعدن حتى تصل الى ايدينا تلحقها الاوساخ وما شاكل ذلك
وذلك انها ايضا تستنبط البعض منها من بعض وهو عندى من دقايق هذا العلم ؛ وزعم
ان فى كل جسد من الاجساد تُوجد السبعة اجساد وهى داخلة تحت الطبايع والمستنبط
منها داخل تحت الطبايع وزعم ان استنباطها هو سرها والمستنبط منها داخل تحت
الطبايع الاربع واريد ان ابين من هذين الوجهين اعنى الغسل والاستنباط للكل منها
طرقا ليكون كتابى فى معناه والذى قصدت اليه كافيا فاقول ان الاوايل
المتقدمين من فلاسفة العرب الذين وضعوا الكتب العملية كجابر بن حيان والرازى وابن
وحشيه ومن سلك اثارهم قد وضعوا هذه الاجساد غسولات مثاليه كلها منها بالمياه
الحادة ومنها بالمخلول ومنها بالاملاح الى ما شاكل ذلك وان اقول ان غسلها بعضها ببعض
هو اسرع الى غسلها ثم بالارواح ثم بالمجان وهذا الذى ذكرت لك لاملاح ومعنى غسلها
ازالة اوساخها ولا يمكن ذلك فى جسد غير طاهر لان الجسد الطاهر هو الذى يستنبخ
فاذا قبل الوسخ غسل عنه فرجع نقيا الى حالته الاولى وهذا لا يكون الا فى مثل الذهب
والفضه اللذين هما الاجساد الطاهرة فان هذين الجسدين اذا ما مزجا غيرهما من الاجساد
الوسخه لان ما سواها وسخه فاعلم ذلك فاذا ما مزج احدهما هذه الوسخه ذهبا او فضه
تعلقت اوساخه اليه فغسلها على وجوه اما غسلها ممزجين وهذا الوجه فى الوساخ
لان الجسد الوسخ باق مع الطاهر فان ظهر للعين انه طاهر وهذا النوع من الغسل معروف
عند الناس بالتشبيب فيكون بالاملاح ويكون بالشبوب وهى كلها واحدة لانه يزيل
لون الاحراق والسواد عن الفضة والذهب ويبدى فى لونها نورية ولا يتهيا هذا
الغسل فى الذهب ولا فى الفضة الا بما مازج النحاس وحده واما ما مازج احد الرصاصين
فلا يكون غسله ابدا الا بازالة جسم الرصاص عنه فافهم وهذا هو الجيد وهو الذى
يفرق بين الجسم الوسخ والجسم الطاهر وذلك مثل الفضة المخلوطة بالرصاص فانك تها
تفصل عنه بان يصنع لها روباس من عظام وهو الذى يسمونه راس الكلب
وتسميه العامة الكوجه وهى البودقة فتكون من عظم محرق فيذاب فيها ويشد على النار
فان البودقة تشرب الرصاص وتقليه والنار تطيره لطفه وتعلقه وتبقى الفضة خالصة
لا عش فيها وكذلك غسلها من النحاس بان تجعل فى هذه الالة وتطعم الرصاص ابدا حتى تخرج

ذكر غسلها الصحيح

الغسل

نقية خالصة فهذا وجه من الغسل واما غسل الذهب من الفضة والنحاس فعلى وجهين
فغسله من النحاس وحده مثل غسل الفضة من النحاس بالرصاص وراس الكلب على المثال
المتقدم وان شئت تطعمها كبريتا فيحرق النحاس ويبقى الذهب خالصا وهذا غسل
الذهب من الرصاص مثل غسل الفضة من الرصاص سواء واما غسل الذهب من الفضة فعلى
وجهين احدهما بالاحجار والاخر بالاملاح فالذى هو بالاحجار بان يرفق الذهب الممزوج
بالفضه حتى يأتى صفايحا رقاقا وتفرش له فرشة من حجر الدم المخلوط بالملح ابدا ويكون ذلك
فى صحفة فخار احمر ويوقد عليه فى فرن يعرفه اهل هذه الصنعة بانون الشجره فان الفضة تصير
فى جوف ذلك التراب المسحوق وتبقى الصفايح خالصة ليس فيها غير الذهب الابرز وقد يعمل
ايضا هذا العمل بالنتبت والملح على هذه الرتبة بالذهب المخلوط بالفضة وقد يعمل ايضا هذا
العمل لاجر القدم يسحق حتى يصير ترابا ويضاف اليه مثله ملحا ويسحق سحقا ناعما ويفرش
منه فرش فى صحفه جديده من فخار احمر وفرشة من صفايح الذهب وفرشة من التراب المذكور
ويوقد عليه فان الذهب يخلص ويخرج الفضة فى ذلك التراب وهذا هو الذى يسمونه الشحيره
عند اهل هذه الصنعة وقد يغسل الذهب من الفضة كما يغسل النحاس بان يضاف الى
الذهب المخلوط بالفضة شئ من النحاس ويصير الكل شيا واحدا ويطعم الكبريت الاحمر
فان الذهب يخلص من الفضة ويبقى خالصا والاول اجوده وقد يغسل الفضة التى
خرجت من الذهب وصارت فى تلك الاتربة التى تسمى شحاير التى خلص فيها الذهب
ويخرج ويرمى على ذلك التراب الزرنيخ ولا يطرح عليه شئ فان الزرنيخ يخن ويغلظ
حتى يأتى كالعجين وهى علامته اذا صار كالعجين جعل فى قدر على النار وصعد عن الفضة
وهى التى يسمونها اصحاب هذه الكتب المتاخرين فضة الذهب وهى اطيب الفضة فاعلمه
وكذلك يغسل الزرنيخ كل جسد فاعلمه فهذا الوجه فى غسل الاجساد الاخر
اذا اختلطت بالوسخة ؛ واما غسل الوسخة مفردة الى ان يخلص وساخها فليس من
هذا الباب وانما هو من باب الاستنباط ولذلك ما قرنت لك استنباط الاجساد
بغسلها فافهم لانه استنباط يبقى من وسخ وليس مثل الاول ولا مثل استنباط الفضة
من الرصاص والزرنيخ من القزدير ولا النحاس من الحديد ولا الذهب من الفضة لان هذه
الاجساد بينها فى المعادن تناسب اى مقاربة فيصير بعضها الى بعض فيكون القليل

وكيفية ذهب الفضة على قانون الترسيخ

من الواحد في جوف الكثير من الثاني فيكون فيه مستغرقا الا من اراد اخراجه منه
خرج ه الا ان اخراجه منه على مثال الاخراج الاول في غسل الاجساد يعني من الوسخ
وتخليصه منه وليس هذا استنباط فقد يعلم العلماء من اهل المعادن والطالب
من اهل هذا العلم ان الرصاص تخرج منه فضة والقدير يخرج منه ذهب خالص ه
وزيبق ايضا ولكنه قليل وكذلك يجدون الحديد مستجنا في معدنه على قدر
غلبة احدهما على الاخر وعلى ذلك القدر ينسب المعدن اليه ه واما الغسل الذي سماه
جابر استنباطا فهو الذي اطلق عليه ان سترا الاجساد الغامض انما هو من قبله فما اظن
وذلك ان لو رام رايم ازالة وسخ الرصاص او ما شاكله من الاجساد الوسخة لاحتاج ان
تحيل عنه اولا والا لم يخلص من وسخه ابدا ولذلك دخل في باب الاستنباط لان
الغسل الاول الذي ذكرنا لاجسادها كلها انما هو طهرها من وسخها وتخليصه من غيرها
حتى يكون كما كانت اول الخلقة باقية الذات من الجوهر لان الذي غسل عنها لم
يكن من ذاتها بل من غيرها فلما طرد ذلك الغير منها بقيت كاحسن ما كانت ه والرصاص
وما شاكله ليس كذلك لان الوسخ في جميع ذاته وجوهريته فلا يمكن غسله
الا باحالة الصورة التي له اولا لانها هي الحاملة للوسخ فما دامت ثابتة الشكل فالوسخ باق
فافهم هذا الموضع فان فيه بعض المغالطة، ولكن القول الذي اقول لك وان كانت
فيه علة ولا يقرب من البرهان فهو اقرب للعيان ومن الاشياء ما يضرب عنها غيرها
بالجملة لا سبيل على كل حال بالبرهان الواضح الى ازالة اوساخ الاجساد الوسخة الا
بقلب اعيانها على كل حال ه وعلى هذا ابني فيما سلكها الطالب ومن ثم سماه الرجل
استنباطا لان الذي اراد تنقية الرصاص وغسله ومعنى الغسل عندنا ايها الطالب ان
يبقى الشيء من وسخه بان يلقيه على شكله ويزيله عنه الى شكل غيره حتى يدخل النار التي تحميه
ويخرج منها كما دخل ومن هذا السبب سمت الاوائل كل شيء نقي ذهبا وفضة من كلس وغيره
فافهم ه وكذلك الذي اراد تنقية الرصاص اعاده اسفيذاجا ابيض فاستدر شكله ه
فقد استنبط منه غيره وقد زال من وسخه اكثره ولذلك سايرا الاجساد الوسخة على ما
ذكرت لك فتدرب في ذلك كله وقس ما لم اذكره لك على ما ذكرته فاني انما قصدت الايجاز
والاختصار وقد بلغت بهذه الجملة التي ذكرتها من غسل الاجساد واستنباطها الى ما اردت

من تمام الكتاب وليكن الآن آخره ه غير اني اوصيك بوصايا تلزمنا لك ورأينا
الا تخلى كتابنا منها، فمن جملتها الاحتفاظ بهذه الحكمة العظيمة التي جعلها الله في
ارفع ذروة العلم واياك وبذلها لغير اهلها واطراح الكبرياء والزهو بها ومما زجر النا
على اخلاقهم واحوالهم المتحيت اليهم لانه ليس مع الاختلاف ايتلاف ولا مع التضاده هواده
ولو قدر الانسان على الاعتزال عن الناس جملة واحدة والانفراد بنفسه لكان له في
ذلك وجه ولكن الله جعل الناس في هذا العلم شركاء كلهم فاحوج الضعيف الى القوي
لمنفعته به واحوج القوي الى الضعيف من اجل الاستعانة به فتزين نفسك عن الفاذ ورات
والمرذلات واسلك سبيل اهل الفضل وارق الى مرابت علوم الاوائل التي هي مواد العقول
وراحة النفس النفسانية واياك والاعجاب بعلمك واطرح كثرة الكلام ولا تتخذ
الجدال حلة ولا المراء طريقة وكن دهرك شاكتا وعن هذه العلوم عند الناس لاهيا
فكلما استجهلوك كان ارفع لحالك واسلم لدينك ودنياك واعتصم بحبل الله المتين ه واياك
والتبغض الى الناس فراس العقل بعد الايمان بالله عز وجل التحبب الى الناس كافة ولا يضيق صدرك
بعلمك وان كنت بين ظهراني قوم جاهلين كاهل عصرنا فالزم الصمت واجر على الوقار واذا وجدت
العامة لجاجا فالجم بهم واذا وجدت الخاصة مطالبين فاقفر عنهم فان الركون الى العامة
مع سلامة النفس خير من الركون الى الخاصة مع فايدة الضمير والنيات النيات ولا تغترك
ما ترى من الدول والرياسة فانها سفر واطلب الرياسة الباقية تسعد واياك والاخذ في هذه
هذه العلوم الروحانية بين ايديهم او تصل عنك الهم فبذلك ارجو لك السلامة نفسك ه
وان اتاك الزمان بصحة احد فاطل اختباره وعليك بالاجتهاد فان زاته موضعا للذكر في
علمك فابسط بقدر ما ترى من ذهنه وعقله واجتهد في التحفظ فانه مقرون بالنجاة ه
واياك ان كنت مدركا لهذا العلم ان تخطر ببالك التعالي بزيادة ولا باهلها فانهم يطلبونك فيما
عندك كما منعونك ما عندهم والنفوس محبولة على الحسد والمطلب عظيم، ولا بد ان
تطالب اذا بلغت بنفسك هذا المبلغ اللهم الا ان يأتي الزمان بأمير تام العقل مفضل لاهل
العلم سالم الصدر من الحسد له دربه على قراءة علومهم قد اشرف على معرفة خالقه ومميز
الدارين واكب على الرغبة في ملك الاخرة ودار الرحمن ونبذ الملك الدنيوي وجعل سياسته
لعبيد الله وهذه الصفة قليله وربما كانت موجوده ولا يوجعك ايها الطالب

فساد

ما تسمع من ذم الناس لعلمك ولا يضيق صدرك ولا يكون نظرك الى ذلك الانسان
المزدري بعلمك الجاهل به نظر المستخف والمستهزئ فان ذلك يودي الى العداوة في
نفوس الناس والشئ اذا كان حقا فلا يدفعه هزؤ من هزأ ولا جهل من جهل بل اذا
رأيت الناس متضاحكين بهذا العلم مستهزئون به وان كانوا خاصة عند اهل زمانهم ويطاعون
عند رؤسائهم لتسع صدرك واكتم سرك وان بلغت بك الحال والحيلة الا ان تهزأ
به معهم وتدفعه عنك ان بلغ اليهم فخلع صورة عليه تعاطبها عقولهم في دفاع عنك ۝
فهي الحكمة البالغة والسياسة الملهمة ۝ فاحفظ يا اخي ما القيت اليك من وصايا في
دقيقها وجليلها فكل صغير من الحكمة كبير عند اهله، وان كنت على غير ما رسمنا لك فقد
ظلمت نفسك وليس اتيتنا، والله الموفق لنا ولك، وهو حسبي في تاليفي هذا الكتاب ۝
الذي سميته رتبة الحكيم في انتهايه وتمامه لا اله الا هو رب العرش العظيم ۝

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين،
وامام المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين
الاكرمين، وسلم تسليما، ورضي الله عن صحابته
رسول الله اجمعين، وعن التابعين وتابع

قال الشيخ التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ۝
ابو المنعم الاندلسي اعتزل الناس ما استطعت فان ابتليت بهم فاحرص على ان املكهم بالشئ
عسر جدا مستدرقه من خزانة العقل بها تشرق الاحرار، بالتودد الى اخيارهم، والمداراة
لاشرارهم، والاغضاء عن مساويهم، والاظهار لمحاسنهم، والاقبال على حاظهم، والسؤال
عن غايبهم، والسعي في مصالحهم ولو بكلمة، وايثار من وصلك منهم ولو بشق تمرة، ولا تعرض لمذاهبهم
في الدين ولو كانت ردة، ولا تظهر لهم منك ما ينكرون ولو كانت حكمة، فبتحقيق هذه السلوك
تملكهم بما لايملكهم الملوك ۝

كتاب رتبة الحليم

ومدخل التعليم تاليف الامام العالم الفيلسوف
ابي محمد مسلمة ابن احمد الملقب بالمجريطي الاندلسي رحمه الله
وهو اربع مقالات المقالة الاولى لا
تصل فيها والمقالة الثانية فيها اربع فصول
والمقالة الثالثة فيها ثلاثة عشر فصلا ۝
والمقالة الرابعة فيها اربعة عشر فصلا
الجملة احد وثلاثين فصلا ۝

وجد في بعض التواريخ ان مسلمة المذكور توفي الى رحمة الله تعالى في اقسام الساعة الثالثة من يوم الاثنين
عاشر ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلثمايه وله تلاميذ عديده بالاندلس منهم ابو بكر بشرون وابن
الصفار والزهراوي والكرماني وابن خلدون وكانت للحاكم ابن الناصر لدين الله به عنايه شديده
وذكر ان الشامخ انه من قبيله مصموده من البربر وليس ذاك بحق وانما هو من بني اميه وكان
ان الشيخ بينه وبين مسلمة هجرة بعيده وكان قد جفاه وانقطع عنه الى ابي محمد السوشي وهذا
خبر صحيح ذكر ان بشرون وغيره وكان جليل القدر بارع العلوم وله عده كتب في العلوم
الدينيه في الفروع والاصول مشهوره وله في الرياضيات كتب جليلة منها رسايل اخوان
الصفا ومنها رتبة الحكيم في النتيجة الاولى وهذه الثانية وهي غاية للحكيم وله التاريخ العجيب تاريخ
فلاسفة العرب له فيه اتساع في معرفة اخبارهم وله في الاستنباط رساله صغيره اودعها سر الصنعه
واستنباط الاحشاد بعضها من بعض ولم يعش في بلاد الاندلس اعجب منه ولا اغرب ولا اعقل
ولا ادين وانظر في كتبه واعلم ان اباحامد الغزالي جميع مفهومه وكل علمه انما هو من رسايل اخوان
الصفا فمنها فهم وعنها علم وذكر ان الرسايل التي له غير هذه التي بايدي الناس وان رسايله بالمغرب
مشهوره والله اعلم ۝

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قال الشيخ الامام العالم العامل العلامة الفيلسوف ابو محمد مسلمة المجريطي رحمه الله

الحمد لله العزيز الوهاب، المسبب للاسباب، المفتح للابواب، الملهم للالباب ٥ مالك الرقاب، ومنشئ السحاب ذي الفضل والمنة، والطول والعز، والامتنان والعظمة والسلطان، وصلى الله على محمد نبي الرحمة، وهادي الامة، خاتم الرسل والانبياء وعلى آله الطاهرين، وسلم تسليما ٥ اعلم ايها الطالب للعلوم الالهية والاسرار الربانية ان لكل امر سببا والذي دعاني الى تاليف هذا الكتاب الذي رسمته مدخل التعليم وسميته برتبة الحكيم اني رايت اهل زماننا ينتحلون الحكمة ويتعاطون الفلسفة وهم في بيداء الجهل تائهون وفي غمرة الجهالة خابطون يقرؤون ما لا يفهمون ويطلبون ما لا يعلمون فلما اغلقت الحكمة دونهم ابوابها وضربت الفلسفة بينها وبينهم حجابها وقطعت عليهم اسبابها رضوا بدلا من فوايدها بحمل اسمائها ومن نتاجها بادعائها اذ قنعوا من الحق الذي ينتهي اليه الحدود وعنده تقف العقول بان يقال فلان الحكيم وفلان العظيم وهو لا يعلم اي العلوم واجبا ولا ايها ممتنعا ولا ايها ممكنا اذا استفهم طالب باحث عن علم واجب ضروري دفعوه وابطلوه وانكروه وجحدوه واتوا بهذيان يزعمون انه برهان والبرهان عند الفلاسفة انما هو شيء لا يجد العقل فيه مدفعا ولا منه محرجا لانه حجة على تحقيق الخبر فاذا نطقوا بتلك الكلمات الهايلة والالفاظ التي قد وضعها الاولون القابا لعلومهم ورسموا بها كتبهم اصغى اليهم كل ناقص لقلة دربته في تلك العلوم واستماعه ما لم يتسع من الالفاظ الهايلة والاسما الغريبة واغضى عنهم كل كامل حيا منهم فصاروا عند العامة ائمة الهدى واعلام التقى فلما حصلوا على هذه الدرجة من الدنيا قالوا لا ثمرة للعلم الا ما بايدينا البتة مما بايدينا ولا فايدة الا ما حوينا واستغنينا عن قراءة كتب الاولين ومطالعة علوم الفلسفة التي هي جلاء الاذهان ونور الايمان ولم تزل هذه الطريقة لاهل جزيرتنا وشيمة من شيم اهل بلدتنا منذ عمرتهم الفتنة وزالت عنهم اعلام السنة وذهب اهل الفهم وخمد نور العلم ولم تزل انوار الفلسفة تطمس واثار الحكمة تدرس والجهل يغلب والعلوم تخرب والعلماء مذلولون وباشارة اهل الجهل مغمورون ومنا فرق طبايعهم لطبايع اهل زماننا هم بكل بلاء ممحونون فالى الله المشتكى على ما اخترفنه من البلوى ان يكون العالم باكفاء

الثواب لذوي

الشيخ

العزيز

تلك

واعضاهم كل هايل جثا منهم

مقموعون

لهذه العلوم

والتعلم

الطبيعة

عوضا

والعثاث

محون والداعي الى الفضايل مذموم وقد عمي بهذه العلوم قوم لا عقول لهم ورأوا بها تمام انسانيتهم اذ لا فرق بين البهايم والناس الا تلطيف الاذهان والولوج في علم البرهان وبقدر ذلك يستحق الانسانية لتعلقه باعراض النفس الملكوتية واكثر ما رايناه من طلاب اهل زماننا ان يدرب ذهنه في الارثماطيقي وهو علم الحساب حساب العدد وربما ارتقا من ذلك الى تقويم الكواكب ومعرفة اماكنها في الفلك وطلوعها وغروبها واجتماعها وافتراقها وهذا عند اهل هذا العصر هو الفيلسوف العظيم ثم لا جدوى له من العقل بمقدار ما يعرف به ما اريد بعلمه الذي قراه فيظن عند ذلك ان علوم الدنيا قد احتوى عليها فاتخذ الناس هذوا وشاهم الرعاع والغثا على ما اخبره المولون منهم فان طولب بما انتج له ذلك العلم وما حواه برياضة ذهنه ابطل الربوبية وجحد النبوة وصرح بالكفر الذي لم يرضه الله الا لاهون خلقه عليه وانقصهم عقلا واعماهم ذهنا الذين سماهم الله من جهلهم اموات غير احياء وما يشعرون ٥ ولما صارت هذه الصفات لازمة لاهل لطلاب هذه العلوم في زماننا ادام الله مكرهم بهم وانزل عليهم عذابه وصاروا بعد فطنة الاسلام اثاريم مذمومة واعراضهم مخلوقة ودماؤهم مستحلة فلقد رانا جلة اهل زماننا المضرون والمشجونون قد سلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب نذم الناس اهل هذا العلم من هذه الوجوه التي قدمنا وحملوا هذه الصفات على جميع اهلها ولخذوا الرواة عنهم ان شانجها تعطيل الديانات حتى تواطوا بها على انفسهم وجعلوا هذه الكلمة باقية في اعقابهم فالت الحاله بهذه العلوم الى ما رسمنا غير ان الله بفضله ولطف صنعه لم يزل معزا لاهل الحق والثابتين على كلمة الصدق والسالكين على منهاج الاولين ومدحض اهل الباطل وموهن كيد الكافرين رحمه منه على خلقه عز وجل جعل امة هذا العلم وعلماءه الذين يدرسونه لاتمام ذواتهم قوما يلبسون الوقار ويتركون الكلام الجدال ويقللون الكلام ويحسنون معاشرة الانام ويلبسون لكل احد من الناس زيه ان استرشدهم مسترشد ارشدوه الى طريق الايمان وحضوه على حقايق البرهان واعلموه من دقايق هذه العلوم ان الله قد حض على علمها وندب الناس اليها فهم وان خمد ذكرهم مذكورون وان افعدوا انفسهم عن المدى والظهور فهم المشهورون قد وكلوا انفسهم بالدخول في جملة العوام وشرحوا صدورهم للانام فهم الذين يسمون العقلاء والنبلاء اذا ظهر عليهم رسم من رسوم الحكمة سنروه باصغر

غوغا

منهُ واقرب الى عقول اهل زمانهم فهم محمودون عند العامه ومفضلون عند الخاصه
للزومهم الطريق الوسطى الذى هى خير الامور قد قنع كل منهم عوضا من معرفه الناس من علمه
برياضة الذهن فى توصيل علمه الى اهله واثباته واقامة ذكره ليلا تتلف منافع العالم او تضيع
اسرار العلوم فان كفرها هولاء فقد وكلنا بها قوما ليسوسوها بكافرين ومشيخة علمانيا
وان كانوا عند العامة فى غاية الرفعة فهم عند من كانت هذه صفتهُ فى غاية الضعة وان اغضينا نهايه هم
عنهم وتناغمناهم فى السكوت فقد ذكرنا لكل بقدره وبلغ علمه ومكانه فى الدنيا فى الكتاب الذى
سميناهُ بكتاب طبقات فلاسفة العرب فى الموضع الذى ذكرنا فيه منتحلى الحكمة من اهل عصرنا بقدار حلومهم
انبانا فيه عن علومهم وكشفنا لمن يأتى بعدهم ليكون من تقدم لمرأى الزمن يأخذ ما طالع وعلم
ليلا تضيع الاشياء فان كان عند القوم من العلم غير ما بيناه عنهم فليأتوا بهِ نقضا لما اتيناهُ
وليضعوا ردا لما بيناهُ وان لم يكن عندهم اكثر مما ذكرناهُ فقد بحونا عنهم الصفات التى التبسوا بها
عامة اهل زماننا وجردناهم حلل الحكمة التى لبستهم الطغام وحلاهم بها العوام وتركناهم
من العامة العميا واهل الغباوة النوكاء ولذلك يفعل الله بمن دافع فى حقايق علمهِ وكذب
اسرار قدرته وقد قدمنا من التواليف فى العلوم الرياضية والاسرار الفلسفيه رسايل
استوعبناها فيها استيعابا لم تتقدمنا فيه احد من اهل عصرنا اليه وقد شاعت هذه الرسايل فيهم
وظهرت اليهم فتنافسوا فى النظر اليها وحضوا اهل زمانهم عليها ولم يعلم من الف ولا اين الف غيث
ان الحذاق منهم لما دابوا على مطالعتها لاستحسانهم اياها واستعدابهم لالفاظها علموا انها
من تاليف زمانهم وعصريهم الذى هم فيه ولا يعلمون من الفها فكذلك فى تلك التواليف مربوط مرسوم
فما ظنك بقوم قد اشتهروا فى الفلسفة لا يفهمون من معانى الكتب المفرده بايديهم الا فضلا واحدا
ويتركون فضولا دخن وان كنا قد وضعنا هذه الكتب لاظهار الذى غير من علم الفلسفة
فلم نكن وضعنا الا على رسوم الاوايل الذين هم اهل العلم من الزمن لتلك العلوم والاحقاء للقايق
الحكمة لما فى ذلك من المنفعة للعالم ليلا يستوى فيهِ العالم والجاهل وان ادعى مدع بجهلهِ ان
لا منفعة فيما وضعناهُ ولا فايدة فما الفناهُ لقولنا انا ان من تلك العلوم كما رمزت الاوايل فطن
ان كتب الاوايل تغنى عن هذه وان لا فايدة فيها فذلك ظن خطاء لانا وان كنا رمزنا فرموزنا تشبه اذهان
اهل زماننا ولولا ذلك لم تكن تأليف من التواليف فايدة فى زمان من الازمان لان العلم الموضوع كله
اصل واحد وجدنا الاوضاع كثيرة فلذلك ان كل علم رمز قد درس من قوم مظهر وتينا وله غيرهم

كثيرة بتة اعنى انهُ لا يوجد فى هذا العالم بتة شى يفعل هذا الفعل غير هذا الجوهر وحده وقد ما ذكرت
الفلاسفة المتاخرين اعنى فلاسفة العرب من اعمال واكاسير كثيرة قد ملوا منها اوضاعهم وسياق
شرح ذلك وتفسير ما قصدوا اليه فى اخر الكتاب واعلم ان طبع هذا الاكسير بالقول المطلق حار بالحقيقة
لا غير ذلك وان كان ابيض واحمر فانه حار على كل حال ولكن الفلاسفة لما ارادت من البيان فى الموضع الذى
اتسع لها فيه القول جعلته على ضربين حارا وباردا وانما ارادت التفسير والشرح كما قالت فى الحيوان
انهُ حار بالقول المطلق وهو الصواب لانهُ لحياة الا بحركة ولا حركة الا بحرارة ولذلك قالت فى لحم الجمل انهُ
حار وفى لحم العنز انهُ بارد وانما نسبت الاشيآء الى افعالها بجد فتشاد جواهرها فقف على هذا
واعرفهُ وكذلك قالوا حار واحر منهُ وبارد وابرد منهُ فالشئ اذا كان حارا فى درجة ما وكان غيرهُ
حارا فى درجة اخرى فوقهُ سموهُ باردا بالاضافة الى ما فوقهُ وان كان تحتهُ حارا اخر افتر حر منهُ
واضعف سموهُ حارا بالاضافة الى الذى تحتهُ وقد قدمت لك قبل هذا ان الرتبة فى قراة هذه
العلوم معرفة هذه الاشيآء فلذلك قالوا فى الاكسير الاحمر انهُ حار وفى الابيض انهُ بارد وليس
شئ منهُ ببارد ولو انهُ باردٌ لنافر النار ولم يصبغ شيئا وقد علم من عاناش من هذه الصناعة
ان عملها انما هو بالنار فالاكسير لو لم يكن حارا لما مازج جوهرا ناريا ولا ادخله اللهم الا ان
يعترض معترض ويقول هذا من طبع الشى البارد بانهُ لا يحترق فيكون الاحمر والابيض باردا
ضرورة لا يجب ان يطلق عليهِ انهُ حار فلعمري ان ذلك لكذلك ولكن الاوايل قطعت الكلام فى هذا الموضع
وغلقت الابواب التى يمكن فتحها منهُ ولسنا نقول ان ذلك جهلا ونقع منهم ولا ضنا منهم بالكلام
بل رأت ان الكلام فى ذلك وتبيينهُ كشف لاستر هذه الصناعة فكان الذى يأخذ ادنى
كتاب من كتبهم فيقرأهُ تجد العلم فيه واضحا بينا فلا يكون بذلك فضل للعالم على الجاهل
فقطعت القول ضنا منهم لهُ ورفعهُ عن العامة وتبينها للطالب النحرير وبيانا وايضاحا
لمن كان مثلهم فى الفلسفة والفضيلة طلبا لطريق العدل وركونا اليهِ وما ظنك بمثل هذا الموضع
يقولون لك ان كنت حكيما فلقد بينا لك وان كنت جاهلا فلقد سترنا عنك وما سترنا الا لك لا
يعلمهُ جاهل وانما يقولون مثل ذلك واشباه هذه الرموز من الكلام طلبا للحجة على الناس واقرارا
بالحق لانهُ يدل قولهم انا لا نقول لكم معشر الطلاب اكثر من هذا الكلام فدل على انهم قد اخفوا ولم يرضوا
لانفسهم ان يقولوا قد قلنا الحق وابنا عنهُ لان ذلك سبب اضاعتهم وهجر علمهم فقالوا انا اخفينا
ضرورة فمن ابقا الى علومنا كما رتبناها على وجوهها فسيستبين لهُ الذى اخفينا ويعلم انهُ فى جنب

الذى ابدنا يسير واذا قرأ علومهم الغر الجاهل الذى طمحت نفسه الى قلب الرصاص ذهبا
او فضة فاخذ كتابا من كتبهم قد الفوه فى هذا العلم بدء حين رأى امر الاقبل له به
وكلاما عويصا فاما ان يطالعه ادنى مرة ثم يلعن مؤلفه وقاريه ومتبعه ويدخله فى
جملة الاكذوبات والخرافات واما ان يكون اتوكل من هذا الاول فيقول بكثرة الدرس
لهذا الكتاب والمداومة عليه شأ تفد ما فيه وافله وهو لا يعول على فكه الا منه او من كتاب
قد الف مثل تاليفه ولا يزال فى خبط عشواء حتى ينقضى عمره وانما اراد القوم نفع العالم ومضرة
الجاهل ومن نصرف الى ما كنا فيه على طبع الاكسير بقدر ما نقدر عليه لن شاء الله تعالى
واعلم ان الاوايل قطعوا الكلام فى كتبهم على طبع الاكسير ولم يجدوا بدا ان ينبهونا ان الاكسير
لا يعلم طبعه الا رجل عالم فاضل فما ظنك انهم نظنوا وجعلوا دليلهم فعله فى النار ولطفه
ونفوذه واحالته كل شى من نوعه الى طبعه وغوصه فى النار فقالوا حار حار ونظروا الى
ثباته وقلة احتراقه ورسوبه وغوصه فى الجسد فقالوا بارد بارد ونظروا الى سرعة ذوبه
وشدة تعلقه فقالوا رطب رطب ونظروا الى حرمه وانه لا يمتد تحت المطارق واذا القى على
جسد رطب كالقرد والرصاص اتلفه طوبته واعادته يابسا بعد ان كان رخوا فقالوا
يابس يابس فلما صار يحتمل لكل طبع وهو ظاهر فيه عامل به اضربوا عن ذكر طبايعه وقالوا
ما اعظم هذا السر عند اهله تستحفه الجهلاء ويكرهه الحكماء ورجعوا الى الشى الذى عملوا
منه الاكسير بالتعظيم له بالالقاب الهايله والاسماء الشنيعة ومنهم من اضرب عن ذكر الحجر
ورجع الى تفضيل العلم كالمصغر نفسه والمقر بالقدرة التى فى الحجر وان الفهم الانسانى
يصغر عن ادراك فعله ان كان الذى يفعله بالبرد او بالحر او بالرطوبة او باليبس ولعمرى ان
ذلك لكذلك واذ قد تبين ان الاوايل اضربت عن استقصاء طبع الاكسير اما ضنا واما عجزا
فى قوة الانسان عن النطق بطبعه لا بمعرفته فكثير من الاشياء لا يدرك بالعقل ولا يدرك
باللفظ كالجدر الاصم وما شاكل ذلك فلا بد من الاضراب عن ذكر طبايع الاكسير ونأخذ فى ذكر القوى
التى يحملها الاكسير ولولاها ما كان فى ذلك بعض البيان للطالب والجرى على قانون الستر
للشى الذى عملته الاوايل والكلام اذا اختلفت صوره واتفقت معانيه كان سببا الى فهمه
وعرضنا فى هذا الكتاب تسهيل الرتب التى بها منال هذه الحكمة والله المعين وهذا فصل
آخر فى الكلام على قوى الاكسير وهو من الوجوه النافعة فى هذا العلم لانه من لم يعلم معنى الاكسير

تأمل قوله

ذكر

واعلم ان كل شى قطع عليه بشى ما ومنعه عن ان يكون ذلك
الشى قطع عليه بشى ما فاذا زال
الشى الذى قطع عليه بشى ما وارتفع
البيضة متى جرت بها الا
ان تدبر بعض ذلك التدبير
وظهر
اولا وذلك بعد حركة كثيرة
بطلب ملائمه
الروح الذى ظهر وتحرك
ما فاذا اتصل به
تحرك
تحريكا قويا وما زاد
وعاد الشى الذى منعه
ان يكون ذلك القطع العلة
واعلم ان كل جوهر له ظاهر وباطن
وما يليه من الباطن ليس يشبهه
وما يليه من الظاهر يشبهه
ليس

لم يفهم من هذا العلم شيء وقد قدمنا القول فى طبعه ما لم نقدر على اكثر منه ولا وجدنا
سبيلا الى اكثر واذ قد قدمت لك ذكر طبعه فانا قائل لك معرفة قواه ليصح لك علمه ان شاء الله تعالى
واربت لك العلم ربته وبته على ما رسمت لك فى هذا الكتاب اعلم ان قوى الاكسير ثلاثة وهى التى
يسمونها الروح والنفس والجسد وقد اختلفوا فى طبايع هذه القوى المذكورة باللفظ
واتفقوا فى المعنى طلبا منهم للستر والكتمان فقالوا ان الاكسير لا يكون حاملا شيئا من الاصباغ
الا ان يكون مركبا من نفس وروح وجسد على تركيب الحيوان وهى ثلاثة اشياء مختلفة مركز كل
واحد منها خلاف مركز صاحبه فمركز الروح العلو ومركز الجسد السفل ومركز النفس بين هذين
انقل من الروح واخف من الجسد ولهذه العلة سأل بعض تلاميذ هذا الشان ارسطاطاليس
الفيلسوف فقال له ايها المعلم بين لنا الاكسير فقال له جامع الطبايع الاربع فقال لا يسع
عقلى هذا فدعا ببيضة الدجاجة فجعلها بين يديه فحلف له ان الصنعة منها وفيها وعلى مثالها
او نحوها وانما اراد ان الاكسير لا بد له من هذه الثلاث قوى احدها بارده يابسه مثل القشر
الذى على البيضة والثانية بارده رطبة مثل البياض الذى فى البيضة والثالثة حاره رطبه
مثل الصفرة التى فى البيضة فقال له التلميذ قد فهمت فقال له المعلم لو لم تفهم ما فهمتك
شيأ بعد هذا ولعمرى ان الامر كما قال ان الاكسير لا بد له من هذه الثلاث قوى احدها بارده رطبه
شبيهه بالما وهى الروح وهذه القوة هى التى تقلب اللون الاحمر والاسود اذا وقعت عليه ابيضا
وترداليابس رطبا والقوة الثانية حاره رطبة وهى التى ترد اللون الابيض احمر اذا وقعت عليه
وترطب اليابس الشديد ايضا اذا وقعت عليه والقوة الثالثة باردة يابسة شبيهة بالموات
لا تحيل لونا ولا تغيره بوجه ولكنها تشد الرطب وتيبس الرخو حتى يعود الى اليبس فهذه
القوى الثلاث اذا اجتمعت تولد منها شئ رابع ليس فى صورة واحد منها وانما تظهر افعالها وهى
مجتمعة فى الجسد الملقى عليه على ما بينت لك ولبعضها فى بعض ايضا افعال فالروح ترطب ييبس
الجسد حتى يجرى معه ولا يرسب والجسد يبس رطوبة الروح ويجسده ويثقله حتى لا يفر عند
الالقاء والنفس سخنت الروح حتى سخن ورطبت الجسد حتى رطب وسخنه فكانت العلة
الموجبة لمزاج الروح بالجسد حتى لا يفر فامع ما لها فى الاجساد الملقى عليها من تحمير الابيض
لم يكن بد للقوم منها ورد ولذلك الروح لما كان له تبييض الاحمر والاسود لم يكن بد منه
ولذلك الجسد لما كان له تبييس الرطب وتشديد الرخو لم يكن بد منه فلا بد ضرورة من هذه

٢ يعنى النفس

القوى الثلاثة اذ قد صح ان الاكسير ابيض النحاس ويصفر الفضة ويشد الرصاص وهذه القوى
المحتاج اليها ان لم تكن مجتمعة في جوهر لم يسم ذلك الجوهر اكسيرا اللهم الا ان يكون مجتمعة
في جوهرين والاكسير فيه بالقوة ومنعها من الخروج الى الفعل مانع فان ذلك لا يسمى اكسيرا بتة
ولكنه يسمى حجر الحكما وهو الذي فيه سرهم وهو الذي سموه بيضة للعلة التي قدمنا لك وقالوا
ان هذه القوة لا تكون الا من حجر واحد لا يحتاج الى غيره ولذلك قالوا حجرنا واحد لا يحتاج
الى غيره وقالوا حجرنا واحد من عرفه فليشتره ٥ وقد ذكر الرازي في كتابه للاكسير حدا
اضربنا عنه لبعد غرضه فيه وذلك انه قال الاكسير جوهر ذو طبايع اربعة معتدلة الاكسير
وقوى ثلاثة معتدلة موتلفة غير مختلفة متفقة على فعل واحد ممازج لكل جوهر يلقى عليه غالب
فيه منبسط عليه مقيم فيه ما بقي ذلك الجوهر من المصوغ بعينه لا يحله الماء ولا تحرقه
النار روح في لطفه وفعله وجسد في ثباته وقوامه لا تحله النار ولا تخرجه الماء ٥
وذكر في هذا الكتاب في الموضع الذي ذكر فيه طبخ الاكسير فقال ان الاكسير على
ضربين احمر وابيض فالاكسير الاحمر حار يابس اشبه شيء في العالم بالذهب الابريز لا يخالفه الا
في رقته ولطافته وتراكم حمرته والابيض اشبه شيء بالفضة البيضا الا في اللطف وكثرة البياض
وان فيهما ذهبا وفضة حتى انه لولا لطافتهما وكثرة صبغهما لكانا ذهبا وفضة ٥ والذي
قصد اليه امر بعيد ولو كان في الاكسير ذهب وفضة لكان الذهب والفضة اصل الاكسير من
شيئين مختلفين وهو لا يقول ذلك ولا يقر به اصلا في شيء من كتبه ٥ واذ قد بينا
بعض ما تقدر عليه من طبع الاكسير وقواه وحده فلنذكر الشيء الذي منه العمل بقدر الطاقة
من القول بعون الله ٥ وهذا فصل اخر من المقالة الثانية ٣ في صنعة الحجر الذي منه العمل واعلم
ان الاكسير لما احتاج الى القوى المختلفة التي بينت لك وهي قوة صابغة وقوة مقوية وقوة
اخرى ما سلكه وقد قدمت لك في صدر كتابي هذا وان خالفت اللفظ فاني اقصد الى معنى
معنى صح معنى واحد فافهم قول لان في مخالفة اللفظ واتفاق المعنى تعرف ان كنت ذا فهم ان المطلوب
شيء يقتصر في كلام يسير الا ان القوم لم يريدوا الاطالة فاذا ذكروه على الوجه الذي ارادوا
من الكلام انما ارادوا الستر فيه فاتوا بكلام مخالف للاول والمعنى واحد والشيء الذي يتكلمون
فيه واحد لم يزالوا عنه وانا على ذلك في كتابي هذا وان يدك في البنية بيان تام ٥ اقول
لك طلبا للتسهيل سبيل هذه الرموز عليك وسنذكر لك الكلام على هذا فيما بعد عند

ذكري لك

ذكري لك رموز الاوايل ٥ وانا الان آخذ في ذكر الحجر ان شاء الله تعالى واعلم ان هذه
القوى كلها مجموعة في حجر واحد لا يشركه فيه غيره هكذا اتصلت بنا الاخبار في كتبهم
المرموزة ولم تتصل لصح ان البرهان لا يؤدي لاكثر من هذا فاصغ الى قولي في هذا الموضع وتسند
وقد يمكن ان يكون قولي لك في موضع وامرك بالاصغاء اليه واؤكد عليك في الفهم
لذلك الموضع وليس وراءه شيء واترك لك الموضع الذي يمكن ان يكون فيه علم او منفعة
لاحرصك عليه وانما قلت لك هذا واعدت عليك ليلا تنظر الا بعيني قلبك ونظر عقلك
وقد قدمت لك في المقالة الاولى ان الحجر لو لم يكن واحدا الصحيح ان تجتمع قواه الثلاث بعد
تفصيلها على فعل واحد ابدا لانه يبعد ان يكون ثلاثة اشياء من غير جوهر واحد وكل
واحد منها جوهر بذاته قايم بنفسه ان يتفق على فعل واحد لما في ذلك من الخلف اللهم
الا ان كان الذي يزعمون من عقاقير الترياق والمعاجين الكبار حقا من انها تجمع العقاقير
المختلفة بتعفين حتى تتفق بالتعفين فتفعل فعلا واحدا فتنفع من البرد وهذا وان كان حقا
فليس يوجبان قوى الحجر من اشياء مختلفة لانهم قد اتفقوا على ان الترياق لا يعفن في اقل من ثلثين
عاما وكذلك توجد فيه هذه الخاصية ويطلب منه هذا الشرط ولم يرقط احدا اشترط ان يدبر
الاكسير ويعفن ثلثين شهرا او ثلاثين جمعة فضلا عن ثلاثين سنة ورايتا الفلاسفة الطبيعيين
يذكرون ان الذهب تولد في معدنه في مقدار قطع الشمس فلكها لا غير وهي المدة التي يسمونها
عاما وقد اجمعوا ان عمل الاكسير اقرب من احاله الشمس للمعدن واذا كان الامر بينا فقد بطل ان
يحتج بالترياق والمعاجين الطبية في هذا الوجه واذا بطل احتجاجهم بها فقد بطل ان تكون قوى
الاكسير من ثلاثة جواهر متباينة بل من جوهر واحد وفي هذا من الرمز للاولين والبيان للاخرين
ما لسنا نحتاج الى ذكره ولكنا نذكر لك من ذلك ما يكون لك فيه بلغة ان شاء الله تعالى ٥
من ذلك قولهم حجرنا واحد وطريقنا واحد من احاطها لم يظفر خيبة ابدا ولو عاش عمر الدنيا
وانفق خزائن الارض ومن قرا كتب الرموز سيجد ما يغنيه عن هذا ومما يدل على انه واحد ٥
وقد اوردت عليك من البرهان على انه واحد ما فيه كفاية فكلهم يقولون كما ان الله عز وجل واحد
لا شريك له فكذلك حجرنا واحد لا شريك له وكذلك انفقوا على اخفاء اسمه والاضراب عنه
الا حيث لا اسفاع به واجمعوا على انهم قد سموه وعلى ان كل واحد يعرفه ولا يجهله وان جميع الناس
تحتاجون اليه حتى انهم بلغوا من ذلك ان يقولوا ان من عدمه من خلق الله مات وانا اقول لك

في وصفه

ان القوم قد صدقوا وانهم لم يسموه الا في الموضع الذي لا ينتفع به لان حكم الرمز على هذا الوجه
بحاله فبطلت بذلك معرفته عند الجهال اذ لم يجدوا اسمه في الموضع الذي يحتاجون اليه
ليعلموه ثم ان القوم ابانوا عنه ابانة شافية فمرة اتوا بذكره بان ينبئوا عن طبعه حتى يقدروا
ان الناس قد فهموا عنهم باجمعهم ومرة ينبئوا عنه بالذكر لفعله وتاثيره ومقدار افعاله
حتى يقدروا انهم قد فهم عنهم ومرة ينبئون عنه بخواصه ومرة يريدون البيان الفاشي لكل
احد فيذكرونه بمقدار حاجة الناس اليه ليلا يجهله احد ومرة يذكرونه بلونه ومرة بطعمه
ومرة برائحته وبنشنه ومرة يذكرونه بموضعه ومنزله عند الناس ومرة يذكرونه بثمنه
وقيمته وكل ذلك انما يفعلونه طلبا للبيان والتوصل الى الافهام لمعرفتهم ان الكلام اذا خفي في موضع
استبان بما فوقه وان صوره اذا اختلفت الفاظه واتفقت معانيه كان ذلك سببا الى الوقوف
على المعنى واسرع للاشياء لانهم يشهدون ذلك البيت الذي قد ملئ جوهرا وطبق على البيت من
كل ناحيه وفتحت منه كوى تختلفه على مقدار ما يمكن النظر الى ذلك الجوهر من كل كوة
منها فهو ان اعياه النظر من كوة لم يعيه من ثانيه او ثالثه حتى تجلو كوة يسهل منها فتح
ذلك البيت واخذ ذلك الجوهر ولذلك ما خالفت الاوايل في الفاظها وهي تريد شيئا واحدا
لا يريدون الا هو حرصا على ما اعلمتك منهم ٥ واما تسميته القوم اياه في الموضع الذي لا ينتفع
به فمثل ان يذكر الحجر في موضع التدبير او يسمى به شيء من الاشياء المتصرفة في عمله او
اخراج ما فيه الى الفعل او تفصيله او ما شاكل ذلك فيوقع للاسم الحجر على جزء مفصل وانت
تعرف ذلك الاسم هنا بين يديك فتتوهم انه انما القي ذلك الاسم على ذلك الجزء ليميز
اسم الحجر المفصل من الحجر وانما كان الرمز هنا بذكر الحجر وجعل الجزء سببا الى الاستطراد
الى ايقاع الاسم الذي رام ان يبوح به في مثل هذا الموضع الذي لا ينتفع به الا من عرفه
فتم له الذي اراد فهذا هو النوع من الرمز ولولا ان المثال الذي يقع في هذا العلم
لا يصلح ان يقع الا مرموزا لمثلت لك ولكني اكره ان ابين عن الرمز بالرمز فيكون
تطويلا زايدا وانما عرضي الاختصار والتنبيه ٥ واما تسميتهم له بذكر طبعه فمثل
تسميتهم اياه كبريتا وزيبقا وزرنيخا ونشادر وذهبا وفضه ورصاصا ونحاسا
وحديدا وطلقا وزجاجا واشباهه هذه الاسماء لما بينت لك من عظم هذا الحجر والقدرة
اللاهوتية التي فيه اسمع القول وعظم ٥ وما ظنك ان هذه الاشياء كلها مختلفة الطبع

٧

تنبيه

لا يوافق واحد منها صاحبه في الفعل وهي متفقة فيه ولذلك عظم امره وهال قدره ارايت لو ان
احدا سمى الزرنيخ كبريتا او النشادر فضه او ذهبا او ادخل اسم بعض هذه الجواهر على بعض اكان
ينتظم له امر يجري على قانون ابدا لان طبع هذا غير طبع الثاني وهذا الحجر الا اله قد اتفق فيه
كل طبع ويشارك فيه كل اسم لانه ان قال فيه كبريت فقد صدق لانه يعقد الزرنيخ ويحمره وان قال
فقد صدق لانه يبيض النحاس ويلينه وان قال فضة فقد صدق لانه يذوب معه ولا يحترق
كما انه لا يحترق وان قال طلقا وزجاجا فقد صدق لانه يصير على النار فهذه تسميتهم اياه بما يشبه
طبعه ٥ واما تسميتهم اياه بما يظهر من فعله وتاثيره فمثل تسميتهم اياه دهن النار وان النشادر
والحجر النارى وتسميتهم اياه حيوانا ونباتا لان تسميتهم اياه حيوانا لاعتداله وخلوده وايتلافه
طبايعه ونباتا لانقلابه من لون الى لون ومن حاله الى حاله كانقلاب النبات من حاله الى حاله الى ان يجيء
وقت حصاده واما تسميتهم اياه بخواصه فمثل قولهم مثلث الكيان مربع الكيفية ومثل قولهم
حجر في جوفه حجر وهذا شيء ليس لغيره من الاحجار ولو كان لغيره من الاحجار مثل هذه الخاصية لكانت
الاحجار كلها تنفصل ويخرج منها ارواح القاس واجساد وليس كل ما ينفصل فصولا وجب ان يكون
حجرا القوم بل الحجر الذي ينفصل منه روح صابغ للاجساد ونفس غايصه فيها وجسد عاقد لارواحها
ومصلب لما رطب من اجسادها وهذه خاصية هذا الحجر ليست لغيره من الاحجار ولو ان كل ما ينفصل
فصولا صبغ الاجساد لكانت الاحجار كثيرة ولكن لما لم يكن في المفصل خير الاكسير صابغا بالطبع
والذات وجب ان يكون هذا الحجر واحدا ٥ واما ذكرهم له بموضعه ومنزله عند الناس فمثل قولهم انه
يطرح في الكماة والمزابل واما ذكرهم له بمقدار حاجة الناس اليه فمثل قولهم من علمه من خلق الله مات
واما ذكرهم له بلونه فمثل قولهم الحجر الاسود الذي هو معروف عند الحكما ٥ واما ذكرهم له بثمنه
وقيمته فمثل قولهم ان العقار الذي منه العمل يوجد مجانا لا سيما الذي يصنع منه الذهب لا يغرم
فيه الطالب شيئا البتة وهذه الاسماء على كل حال جامعة لا يخلو منها ٥ وقد ذكر الحكما اسمه
وطبعه وخاصته ولا سبيل الى اكثر منه لقصدنا الاختصار ولنذكر الان ما قرب مما نقدر
عليه من البرهان اي شيء يمكن ان يكون الحجر من هذه الاحجار حتى نبينه بالبرهان الطبيعي الحقيقي
ان شاء الله تعالى ٥ وهذا فصل اخر من المقاله الثانيه في ترتيب البرهان على اي شيء هو الحجر المرموز عليه
قد بينا فيما مضى من هذه المقاله ان من رام قلب النحاس فضة او الفضة ذهبا او عقد القلعي او الزئبق
لا بد له ان ينظر اولا فيما تحتاج اليه الفضه حتى يكون ذهبا وفيما يحتاج اليه النحاس حتى يكون فضة

تنبيه هم
ينبغي الفضه وكذلك ان كان ذهبا
وان قال انشد ذهبا فضة وكذلك هم

وفيما يحتاج اليه القصد برحى بصيرة للحما وفيما يحتاج اليه الرسن حتى تعقد فاذا علم ذلك علم
الشئ الذى منه العمل وذلك انه يحتاج ان يعرف هذه الثلاثة الاشياء وهى تصفير الفضة وتبييض
النحاس وشد الانك فاذا عرف هذه القوى وعرف انه لابد له منها وهو محتاج الى ان يجمعها فى
جوهر واحد ينبغى له ان يكون عارفا بالمعادن وعللها وكيفية تولدها وائتلافها واختلافها
وكيف شاركت العالم العلوى ولم صارت الاجساد السبعة بيترة من الاحجار كلها واشرفها
ملاومة بعضها لبعض حتى صارت اصلب الاجساد وارطب الاجساد فصارت لذلك ابعد
الاجساد من الافات وان كانت الافات تسرع الى بعضها اكثر مما تسرع الى بعض فهى على
كل حال ابعد الاجساد من الافات لانها باقية بعد فناء كل جسد بزمان طويل وبعضها لا يتغير
ابدا حتى ان الناس قد قالوا فى كل اينة صلبة او امر ض لا يكاد تحيله شئ الا الزمان الطويل
فالافة لا تسرع اليها والاينة منها اصلب من غيرها واصبر لان الحجارة كلها وان اتخذت
منها الاوانى والاشكال تسرع اليها الافات لبسبتها وهذه الاجساد تبعد عنها لرطوبتها
اللزجة وغيرها تفسد ايضا عند مباشرة النار وهذه لا تعمل الا بالنار وغيرها من الاجساد
تقوم بانفسها او ذواتها وهذه عند اتخاذ الاشكال منها مستغنية عن كل شئ بانفسها
وان كانت الهيول واحدا او مختلفة عند اتخاذ الاشكال منها فان كانت هيولاها واحدا
فلعل هذه القوى المطلوبة التى هى اصل الاكسير موجودة فى تلك الهيولا بالقوة وان كانت الهيولا
مختلفة فليست فى الهيول عمل ولا الاكسير بالقوة وان كانت الهيولا مختلفة فستكون الاجساد
مختلفة ولعمرى ان الاجساد مختلفة والهيولا واحدة لا شك فى ذلك فاذا عرفت ان الهيولا
واحدة فاعرف ان كان تلك القوى المطلوبة للاكسير فى تلك الهيول بالقوة ام لا فان وجدتها
فيها بالقوة فقد صح لك الحجر وان لم تجدها فابحث عن العالم الاكبر والعالم الاصغر واعرف
فرق ما بينهما وانهما الاكبر وانهما الاصغر وتدرب فيما ارتكبه وكتبته لك وارض نفسك
فى مراتب الفلسفة التى اعلمك حتى تعرف العالم الاصغر والعالم الاكبر وكيف يشبه هذا لهذا وليف
يناسب كل واحد منهما الى صاحبه وكيف ارتباط هذا بهذا فاذا عرفت هذا فاستقف على ان المعادن
ليست لها قوى الا بالقوى الروحانية التى لا تدرك بالحواس وان تلك القوى لو نقدت فيها وفى اجساد
الحيوان والنبات لم تقم تلك الاجساد فاذا عرفت ذلك فستعلم ان القوى الروحانية التى لا تدرك
بالحواس تفصت فى هذه الاجساد لانها لم تكن لها قوة الابها فاذا لم يكن لها قوة الابها فقد صح

ملازمة

انها اجتمعت قواها على غير اعتدال ولا ائتلاف طبيعى وان الذى يردها الى الاعتدال والائتلاف
الطبيعى انما يكون روحانيا مثل الذى نقص منها ومن هاهنا قالت الاوايل فى الاكسير انه بمنزلة
الحجر الذى يشج الراس ويقع ويبقى اثر الشجه الى الابد وانما قالوا هذا فى الاكسير الحقيقى
لان الاكسير كما اعلمك وهو الخبر الحقيقى انما هو قوى ثلاثة روح ونفس وجسد واستخرجت
من حجر واحد وجمعت على اعتدال وائتلاف ودرى سائر الاحجار ولذلك قالوا ان له قشور تفسد
العمل ولذلك قالوا ان الناس قد اعياهم اخذ ما فيه من النفع وطرح ما فيه من الضرر وقالت فلاسفة
العرب لا تحمل ثقلان الصخور ولا حملان الجبال وكلهم قالوا اطرح الفضل وانما يعنون بهذا وايا
ان تختلف عليك قولى ان اشترط لك الكلام فى الحجر فتراه قد خرج الى التدبير او افرض لك الكلام فى
التدبير فتراه قد خرج الى الحجر لان ذلك لا بد منه فى هذا العلم وهذا ستر الحجر ولو قد احد
ان يدل على الحجر وحده لفعله ولاكنه اذا دل على الحجر فقد دل على التدبير واذا دل على والعلم
تدبيره فقد دل عليه وهذا هو الصحيح ٥ واذكر قول جابر ان العمل فى باب العلم تام والعمل فى
باب العمل ناقص والاعمال داخلة فى الابواب العلمية، واعلم انهم لا عمل لهم الا فى اللطيف الفرار
وانما صار العمل كذلك لحركة الطبيعيه وقوة الروحانيه، واعلم ان كل شئ انما يرجع الى
شبحه واصله وكذلك الحكما استخرجت لطايف الاشيا وسمتها روحا جسدا وسمت الحجر الذى
فيه هذه القوى معدنا وانما ارادت بذلك انها شبهته بالمعدن لهذه القوى وطلبك
هذه القوى فى حجر واحد لتكون عند الرد فيه اشد التزاما واقوى فعلا، وزعموا انه ما لا ينفصل
بنته لا عمل فيه وان كان جوهرا صابغا لانه لا سبيل الى اخذ منفعته وطرح مضرته، وكذلك
زعموا انه ما ينفصل ولم يكن ايضا جوهرا صابغا لم يصبغ ابدا لانه ليس فيه بالقوة صبغ، والعمل
لا يخرج الى الفعل الا بما فيه من القوى، وزعموا ان الذهب والفضة والزنبق والكبريت والنحاس تنفصل تامل ما قاله
كلها وانهم يفصلون لكل واحد من المعادن المعدنية روحا ونفسا وجسدا ولا سيما الزنبق والكبريت
فانها اسهل عند التفصيل من غيرها، وانا اقول لك انك ان اردت عمل شئ من هذه المعادن او
تفصيلها او تركيبها فاياك والمخلف وعليك بالمؤلف الذى يوافق بعضه بعضا فليس مع الائتلاف
اختلاف ولا مع المضادة موادة، وليكن تحرك الذى تزوم منه العمل كما اعلمك متعلقا بالاجساد
وغوص فيها وتقلبها قبل التدبير وان لم يكن لذلك اياك وادعاءه حجرا صابغا فى هذه الصنعة بته
اللهم الا ان يكون البسيطة فانها غير صابغة الا بعد التدبير وكذلك الشعور والادمغة والدما

وغير ذلك من احجار الحيوان لا تصنع الا بعد التدبير فافهم ما رسمت لك وقف على ما قصدت اليه
فلا سبيل لي الى اكثر منه وهذا اخر المقالة الثانية من هذا الكتاب وانا منتقل الى المقالة الثالثة
منه في كيفية العمل وترتيب التدبير الذي رمزية الاوايل بقدر ما اقدر عليه بحول الله تعالى ٥

المقالة الثالثة من كتاب رتبه الحكيم في كيفية العمل وترتيب التدبير الذي رمزية الاوايل
اعلم ان التدبير الذي هو كيفية الصنعة انه داخل في باب علمها على ما اعلمتك فاذا عرفت الحجر فقد عرفت
التدبير ضرورة لاني قد قدمت لك من قول القوم ان الحجر صابغ ابدا والاصباغ موجوده فيه بالذات
لا بالعرض وان كان القوم لم يقولوا هذا الا بالرمز والاشارة ولكني انا اكشفه لك لما في ذلك من المنفعه
للعالم وان الحجر لا يصل اليه على كل حال الا من يفلسفه تفلسفا لا يمر به شيء الا عرفه تركيبه وطبعه وقد
عجز اهل العصر عن هذا فلهذا ما فتح على القوم هذا الباب ومع اني قد وجدت جابر ابن حيان
تقدمني الى ذلك فقال النص لا بالتعريض في كتاب واحد من كتبه لا غير ان حجر الفلاسفه واحد وان الاصباغ
فيه موجوده بالذات لا بالتعريض فحمدت الله تعالى على فتح هذا الباب واقتفيت اثره وانما عنى بالاصباغ
الحمره والبياض والسواد وقد رددت في غير هذا الكتاب على من زعم انها اجساد ابيض واحمر واسود على
ما في البيضة وقد قطعت هناك على ان لا عمل في جسد لو جد الحجر اذا اخذ منها وطرح على الاجساد
ارى اصباغه الكامنة فيه الظاهره عنه ولكنه لما وجد بخلاف ذلك وجب ان يكون له تدبير ضرورة ٥
ولست احتاج ان ابرهن لك باكثر من هذا ان كنت مطبوعا في الحكمة لانه اكثر التطويل ومع هذا
ينبغي لك ان تدبر كلامي في هذا الموضع وفي هذه المقالة التي تهاكون كيفية الاكسير لا كيفية الحجر
لان الحجر قد تمت كيفيته لان كيفيته انما هي اعراضه الطبيعية التي قد الفتها الطبيعة وركبتها
في جوهريته حتى صار حجرا فالطبيعة هي التي كيفت الحجر والحكيم هو الذي يكيف الاكسير ولا يكيف
الحجر بته اللهم الا ان يدوم ما رامه بعض الرعاع والجهال الذين حكى الرازي عنهم انهم ارادوا ان
يركبوا حجرا من اربع طبايع ثم يفصلونه ويركبونه وهذا هو الجهل الصرح لان الطبيعه قد كفتهم
هذا التركيب فانظر الى قوله هنا واستقامة هذه الطبقة واجعل مطالعتك هذه المقالة في كيفية
الاكسير مشتركة مع مطالعتك المقالة التي قبلها في الحجر فقد بينت لك غير ما مرة ان الكلام
على الوجهين مشترك وان كانت المايته غير الكيفيه وقد فرق قوم في كتبهم بين المايه والكيفيه
ولكنهم لم يريدوا ان يفرقوا بينهما في هذا العلم والذي اراه انهم ما قدروا والله على ذلك بالكلام
بته بل وصلوا اليه بالعقول ولم تقدر الالسنة ان تنطق بذلك كانه جدر اصم او ما شاكله

وقد تقدم من هذا الكلام في المقالة الاولى ما يغني عن الاعاده واذ قد تبين ان الشيء الذي سموه
الحكماء علة انما هو الشيء الصابغ المحيل للاشياء فذلك الشيء هو الاكسير فانت تروم صنع الاكسير
لا صنع الحجر فقد صح ان الحجر لا يصنع اللهم الا ان يكون هذه الكلمه بمجازيه فنقول يصنع
الحجر على طريق اصلاحه واخراج ما فيه من القوة الى الفعل وذلك الشيء الخارج الى الفعل هو الاكسير
فيمكن مع ان الصواب الذي يعمل انما هو الاكسير وهو الذي يدبر حتى تظهر افاعله على كل
حال واذا كان هذا هكذا فقد صح ان تدبير الحجر انما هو وجه واحد وهو ازالة الاشياء المانعة
من البقاء في الجوهر المتعلق بها لانه قد وجد صابغا بذاته الا انه لا يقيم فصح ان التدبير الذي
يخرج الاكسيريه من هذا الحجر انما هو التثبيت له وهذا قول الذي زعم ان الحجر روحانيا على
كل حال ولا يكون العمل الا من شيء روحاني وانما اتيتك بتفسير هذا الراي اولا وبعده تفسير من
زعم انه لا يكون العمل الا من طيار وممزج بثابت وبعده تفسير من زعم انه لا يكون العمل الا من ثابت
يمزج بطيار وليتبين في تدبير الصنعة دعوى لمدع غير هذا بته فاعلمه ان شاء الله تعالى ٥
وهذا فصل اخر من المقالة الثالثة اعلم ان التدبير للصنعة ضرب واحد ووجه واحد
لا اختلاف فيه واعلم من هذا القول انه ينبغي ان يكون التدبير طبيعيا لا مهينا لان
الطبيعي هو الذي لا يمكن عمله الا من وجه واحد لان الطبيعة لا تفعل شيئا من الاشياء بوجوه
مختلفه وانما تفعله بوجه واحد الا ترى اخر تمامه فافهم فانك وان رايت الاشياء الطبيعيه
تنتقل من نقله الى نقله فانما هو انتقال في الصوره لا انتقال في التدبير الا ان التدبير هو العلة
الفاعله لصور الطبيعة وتلك العلة الطبيعيه التي تسمى تدبيرا لها ابتداء ولها انتهاء ٥
اعني به اولا واخرا وذلك لا يكون بلا زمان في شيء من الاشياء الا ان يكون على وجه الاختراع لا على
وجه الطباع وقد زعم قوم ان وجه الاختراع والطباع لا يبقيا الا في زمان وقد ذكرنا
ذلك في مقالة مستقط النطفه في الرحم ولم نات هناك الا بعمل الاشياء على الوجه الطبيعي
الذي قصدنا اليه واذ قد بان ان التدبير في الصناعة انما جرى على الامر الطبيعي فافهم ما معنى
الامر الطبيعي فاني انما اريد ان تدبير الصنعة انما هو من عمل الطبيعه لا من عمل الانسان
ولولا ذلك لما صح ان تقلب بتدبيره شيء ويكون ذلك الشيء فاعلا في شيء من الاشياء فعلا باقيا
ابدا وكل شيء يفعل في الاشياء فعلا باقيا فانما هو من طريق الطبايع ولهذا قالت الفلاسفه ان
الطبيب وان كانت صناعته عمليه انما هو خادم الطبيعه ومعنى خادم الطبيعة انه يحسن

عونها على دفع العلة اذ من شان الطبيعه تعليل الاجسام وجلب منافعها اليها ودفع
مضراتها عنها فصح من ذلك ان الطبيب اذا لم يكن خادم الطبيعة لم يعان العلة ابدا، ومن رام
الطب من غير هذا الوجه فهو وان تمرن عمله جاهل لانه قد اخطا وجه الطب وكيف يصنع به ٥
الا ترى ان الطبيب الماهر انما يتوصل هذه العلة بملين يرومها وهذه لا تبرا ابدا بنظره ان كان
المخدوم الذى يخدمه قد قبل خدمته وتدبيره او لا فان كان قابلا لخدمته وتدبيره والمواد التى
يعنيها اليه علم انه ستبرى العلة على كل حال وان كان الجسد فى نهاية الضعف ٥ وكذلك اذا
وجد ضد ذلك من ان الطبيعة لا تقبل التدبير ولا المواد الواردة عليها قضى له بالهلاك وان كان
الجسم فى نهاية من القوة وهذه المرتبة اليق بمن اراد ان يكون طبيبا، ولكنى انما ضربت لك هذا
مثلا لتقف به على ان التدبير طبيعيا وانه لا يحتاج ان تدبر شيئ لا تقبل تدبيرك فافهم معنى
قولى لا يقبل تدبيرك فانه محتو على معان ٥ منها التنبيه على الحجر الذى يكون فيه الاكسير بالقوة ولا
بد من ذلك ومنها ان يكون التدبير الذى يقبله جامعا بين الجسد المذاب المصبوغ وبين الشى المدبر فى
آخر الامر على ما بينت لك فى امر الطبيب ٥ واذ قد اتيتك بعض ما تحتاج ان تربت لنفسك من العالم
فى امر كيفية العمل فانت محتاج الان ان تعرف طرفا من الكون والفساد وقد اخبرتك ان كتابى اسطاطاليس
فى ذلك اتقع الكتب وقد تقدمت لنا مقالة فى جملة الرسايل فى الكلام على الكون والفساد ولكن لسم
نر بدا من ان نأتى بذكر ما لا غنا عنه فى هذا الكتاب ليكون موافقا لاسمه ٥ وهذا فصل اخر
من المقالة الثالثة فى علم الكون والفساد انهما حركة الجواهر وليس للاشيا الجوهرية حركة
غيرهما بين ان تحتاج الى معرفتها هاهنا لان الاكسير يقلب اعيان الجواهر وتحيلها فلا ترجع الى
ما كانت عليه ابدا فاعلم ما الكون والفساد فالكون هو خروج الجوهر من القوة الى الفعل ٥ والفساد
هو خروج الجوهر من الفعل الى القوة فاما خروج الجوهر من القوة الى الفعل فمثل النخلة من النواه
ومثل الانسان من النطفة الى الصورة الحية فالنطفه كالانفحه ودم المواد الهابطه من افواه العروق
الى قعر الرحم كاللبن وهذه العروق فى النساء لا تزال ابدا مفتوحه هابطه الى قعر الرحم ما دام السن حديثا
وشهوة التناسل قويه الا ترى ان تلك المواد تجتمع فى كل شهر مرة وتكثر حتى تخرج على فم الرحم وهذا يسمى
حيضا واذا انقطعت هذه المسماه شهوة التناسل انقبضت افواه تلك العروق فلم تهبط منها مادة الى
قعر الرحم فكيف ما خرج على فمه الذى يسمى حيضا والنطفة دم تطبخه الحرارة الغريزية التى قوتها حركة الجماع
حتى تنشر وتنعقد بعض العقد ومزاج الذكر احر من مزاج الانثى فاذا نزلت تلك النطفة وافقت افواه

معنى الكون حران ورطوبه وحياه وولاده ٦
ومعنى للفساد برد ويبس وموت وتلف وشيخوخه

الشهوة ص

تلك العروق مفتحه ومواد ها ايضا هابطه فاصابت عليها والنطفه دم مشايها عقدتها كما عقدت
الانفحة اللبن وحالت بين تلك الدمية وبين ما فيها من المايه فيصير الدم منجمدا معقودا ولا مزاج كل
مادة يهبط الى افواه تلك العروق وتخالط بها وتردها الى طبعها وصورتها الى ان يصير ذلك الدم معقدا
وتفتح تلك المايه التى فيه لنفسها اخاديد وجداول وهى مواضع العروق حتى يصفوا ويخرج ذلك من المياه
فيتكون المولود بمواد الحرارة الغريزيه فهذا ما فى تركيب الحيوان وهو من اعظم الفايدة فى هذا العلم
ولم ارد ان اذيل ذكرك لك وتدبيره من كتابى هذا فافهم ٥ فاما النبات فمواده الماء ومكانه
الذى هو كالرحم للحيوان الارض وعنصره البزر لان البزر اذا عفن وتخلل فى جوف التراب احال مادة الماء
الى يبسه حتى خرج ما فيه من الصورة التى اودعت فيه فافهم معنى الكون الفساد جملة فانك متى اردت
توليد شى من شى انظر الى ذلك الشى الذى تريد توليده منه هل هو فيه بالقوة ام ممتنع ان يكون فيه بالقوة
فاذا علمت ذلك فاعلم الاشيا المانعه لذلك الشى الذى فيه من الخروج ما هى فاذا علمتها فادخل عليها
ما يزيلها عنه فتلك الاشيا الداخله عليها تكون مولدة للشى الذى تريد اخراجه الى الفعل حتى
يخرج من القوة الى الفعل، وقد قالوا من عرف ما يحتاج اليه الحيوان المتولد فى الارحام من المواد
واحسن ادخال تلك المواد عليه امكنه عمل الحيوان المتولد فى غير الارحام ولولا ذلك لزعمهم لما صح عمل
الكيميا وقد ابرمت هذا القول فى غير موضع من كتبى ٥ وهذا فصل اخر من المقالة الثالثة
فى التدبير اعلم ان جوهر الاكسير روحانى الطبع والفعل جسمانى المنظر ولم يوجد فى العالم
اشد روحانية منه بته ولذلك سمو حيوانا لانه لم يوجد شى لا يخرج ميزانا ولا يحبس مكانا ويبقى
اثره وفعله بعد ذهاب ذاته وجوهره الا الاكسير ٥ ولا يوجد شى يخرج فعله عن جرمه ويتبع فى
اعظم منه الا الاكسير ونفس الانسان وحده فان الجزو الواحد من الاكسير يحبس المكان بذاته
ويرجح الميزان بثقله ثم يقلب الف جزو من الملقى عليه ولا يوجد هو بوجه ٥ وموضع الف جزو
اعظم من موضع جزو واحد فقد صح ان الاكسير كنفس الانسان التى تجاوز حرمها الى غير ولذلك
ما شبه بالانسان بالحقيقة لان لا نفس من نفوس الحيوان تقدر على هذا غير النفس الناطقة العاقلة
واذا كان الاكسير روحانى الفعل جسمانى المنظر فلا بد ان يكون التدبير الذى يسناه ذلك تعديل طبايعه
وايتلاف قواه حتى يصير معتدلا فى اعتدال الاجساد المركبة لطيفا روحانيا فى لطافة النفس الناطقة
حيا فى حياة المتحرك وقد تقدم ان هذه الاشيا تخرج من جوهر واحد لا يشركه فيه غيره وان الذى يعدك
منه طبايعه وقواه وانما احتيج الى تعديل طبايعه ليمتنع من التحليل عند الطرح لانه لو انحل تركيبه عند

الالف ٧

الطرح لاسقضت بنيته وذاته وانما احتيج الى تعديل طبايعه وقواه لثبات بنيته وذاته
وليلا تفسد بنيته عند لقاء النار واحتيج الى تعديل قواه لمثل ذلك ايضا ووجه اخر احتيج الى تعديل
طبايعه وقواه ان ما اعتدل من اربع طبايع فلم يغلب فيه حر على برد ولا رطوبة على يوسة كان
خالدا وما كان خالدا لم تقدر النار على افساد بنيته وذاته وكذلك ما اعتدل من ثلث كان خالدا
فاذا كان الخلود والثبات انما هو تعديل ثلاثة اشياء لا اقل منها او اربعة اشياء لا اكثر منها فما
ظنك بما اعتدلت فيه الثلث والاربع فهو غاية الاعتدال والخلود ولم يكن بد لتوليد هذا الشيء اذا
كان مركبا من جوهر واحد وادنى تعديل طبايعه وقواه من تفصيله وهو الذي سماه القوم النقض ثم
تركيبه وهو الذي سماه القوم الابرام وقد سموا العمل الاول موتا والثاني حياة وقد سموا العمل
الاول تكليسا والثاني تشميعا الى اقوال لهم كثيرة ولا احتاج الى ذكرها ومنهم من سماكل فصل من هذه
الطبايع باسم وجعل له تدبيرا وذلك ان هذه الطبايع اذا انفصلت انما تفصل واحدة بعد اخرى فالقوا
على كل فصل لقبا ولذلك يجتمع الواحد بعد الاخر وعلى كل تركيب لقبا وانما اراد القوم شيأ واحدا وعملا
واحدا فاحدس بذهنك ولا تنظر اليه الا بعين قلبك فقد زعموا ان الحجر معروف عند الناس وان عمله
ظاهر اليهم الا انهم لم يعرفوا ان هذه المنفعة فيه ومن عرف انه يصلح ان يعمل منه الاكسير عرف
كيف يعمل واحد من تحديثك على علم المعادن وتركيبها وتركيب الحيوان واتصال حركاته وانطباع
حواسه ولذته بعينه وحياته بروحه ومعرفته بعقله وكيف اجتمعت هذه الامور كلها في واحد ٥
وقد كتبت لك من خبر توليد الحيوان وتناسله ما لم يكن للطالب منه بد ٥ وانا اكتب لك من توليد
المعادن وافتراقها ما لم يتجاسر عليه احد من الفلاسفة قبلي وقد قدمت في جملة الرسايل الفلسفية
رسالة في المعادن ولما اتممت هذا الكتاب مقام خمسين كتابا رايت الا اخليه من ذكر المعادن
على نحو ما ذكرت هناك فاني اتممت هذا الكتاب مقام ملك الرسايل باجمعها ٥ وها انا ابدا لك تدبير
الحيوان على ما ذكره اهل صناعة الكيميا بقدر ما انتهيت اليه ثم اذكر لك بعده تدبير المعادن
وعللها بعد ان اطرحت الكلام على النبات لانه في رسالة معروفة من تلك الرسايل ولا احتاج اليه من الفلاسفة
سفة الا من اراد ان يكون طبيبا فمن اراد ذلك فليقراه هناك ان شاء الله ٥ وهذا فصل اخر من المقالة
الثالثة في تدبير حجارة الحيوانية ٥ اعلم ان تفصيل الحجر الحيواني انما اراد القوم منه استخراج
مايه ودهنه الكامن فيه وملحه وجسده وهذا التفصيل يتم بتفصيل الحجر اربع طبايع ولا تكون العمل
الا من اربعة اشياء ولا اقل من اربعة وهاذه هي التي قدمت لك ٥ فاما تفصيل الماء والدهن والجسد

نامل

٨

فذكرها وجوها واما الرازي فذكر وجها واحدا وكل ذلك الوجه الجابري والوجه الذي ذكره
الرازي واحد متوافق بعضه لبعض لن شاء الله تعالى ٥ الفصل الثامن من المقالة الثالثة في اخراج ١١
هذه الطبيعة النارية الرابعة التي تدعى جوهر الاكسير وذاته وقد قدمنا اولا قبل هذا الفصل
فصلا ذكرنا فيه من ان تخرج هذه النار به فتديره فهو اعظم علم وانفعه في ما تريد الصنعة
وانا ابين لك في هذا الفصل كيف تخرج هذه النار به من معدنها واعرفك ان اخراجها هو تدبير
الصنعة وتمامها فتدبر الذي اقول وقف عليه واذكر قول جابر رحمه الله انه من احسن اخراج
الصنع من الدهن مهوا وطريقة العمل وقوله ان كل شيء ذكروه من الجسد والسواد والطلام والاحراق
انما عنوا به الدهن لان النار اليه سريعة ولا تخالط شيأ الا افسدته وكانت اليه سريعة فانما
علمهم مع النار وقد علم الحكماء كل من عقد منهم شيأ كيف سرعة النار الى الدهن واما خالط الدهن فاعرف
الادهان الطبيعية والادهان المعدنية تصل الا ما جبان الله تعالى واعلم ايها الطالب ان شاء الله
لك منها بعد تمام هذا القول بقدر ما نقدر عليه ان الله ٥ اما جابر بن حيان فكشف لنا ما عماه المسئلة ٥
الرازي وكذلك من عادته كشف كل مستور في هذه الصنعة فيالله في هذه الصنعة من فيلسوف
اشد تبيينه لما لم يقدر عليه تلميذ ان يبين عنه الا بنفي المنفعة عن بعض اخراجه وهو بقوته
على القول واغروره في راهين الفلسفة راى ان يبين حاجته ويذكر منفعة الماء في الصنعة
ولا يتكل في ذلك على افهام الناس ٥ وانا اقول ان الرازي ترك اتباع مذهبه في هذا القول في التدبير
غيرة منه على العلم فيرى الناس الخلاف فيبطل العمل ولنرجع الى قول جابر رحمه الله في اخراج
الصنع من الدهن ان جابرا المغربي قال ان الناس لم يعلموا كيف تدبير الصنع
واستخراجه من معدنه ومما هو ملتبس به من الدهن وكيف نقله الى الماء وحله فيه ليقع بذلك
الصبغ التام والمزاج الكامل علمنا انه لا بد من الماء في استخراج الصبغ ضرورة ٥ واما الراري
فقال ان القوم لما طلبوا النار التي هي الصبغ في الحجر وجدوها في الدهن على ما تقدم عقدوا الدهن
حتى اجتمعت فيه النار به وبرهن على ذلك ان النار تزداد بالنار حمرة ابدا ثم سوادا وان كل دهن لم
تلذعه النار لم يخرج منه صبغ احمر ابدا وانما صار ذلك كذلك لان الصبغ في الدهن مفرقا والرطوبة
عليه غالبة فاذا لذع بالنار نفت عنه فضل الرطوبة فاجتمع وكثف وقوي وطهر وصفى لانه
شكل النار وكل شيء يقوى بشكله ويوهن بضده فصح بهذا التدبير ان الصبغ انما يخرج من الدهن
بان يعقد الدهن وتسلط النار عليه حتى تحترق رطوبته اجمع وتبقى ما فيه من النار به التي سماها الصبغ

غير محرق وطاهره صافيه لقوله طهر وصفى لانه شكل النار وكل شئ يقوى بشكله وهين بضده
وسبحان الله لو صح ان يسلط النار على دهن من الادهان ولاسيما نار العقد التى اشترطها وهى
ايبسها كلها لما ابقت لنا منه شئ لانه انما يروم فى هذا الموضع الاف رطوبة الدهن واستبقا
جسده الذى هو حرارة محضة وهذا تدبير لاخير فيه لاكنه لما راى من فساد هذا التدبير تركه
كانه كلام زايد لحشو كلامه فى الكتاب وكتخليط الرمز الذى بنى عليه اهل هذا العلم من خلط الحق
بالباطل ثم رجع الى الذى فر منه وانكره على استاذه فقال ثم عمدوا الى الدهن المعقود فطبخوه ثم
برودجه المصفى حتى اذا صار صبغه كلدن الماء واجر الما كما تفعل الصباغون فى اصباغهم افترقوا
فرقتين فرقة فرقت بين الما والصبغ بان قطروا الماء واخذوا الصبغ وفرقة ابقته معه لانه لابد
له من الرجوع اليه لم يريدهنا من التخليط شيئا غير انه امر بعقد الدهن زايدا فى النعب ولو عقد للاشيا
لناصبغه وانما يعقد مايه كما قال اخرا ورجع الى اثبات المنفعه بالما بعد ان كاد ان يرميه
من الصنعة جمله واحده فعلى هذا التفسير قس ما يرد عليك من الكتب فى هذا العلم وغيره وابان
لنا فايده بتبيتها ولا تغفل عنها وهو انه ذكر ان الصبغ لا يخرج من الدهن فى الما المذكور
الذى هو الروح الا بالطبخ ولم ير جابر ان يقول ذلك لا درسا وتخليطا ولنعد الى ما رسمه
جابر من اخراج الصبغ من الدهن فقال فى ذلك وجها مثاليا ان يضرب الما بالدهن فدل ان الدهن
غير معقود وانما هو مقطر كما يفصل من الحجر والما كذلك فاذا ضرب الما بالدهن وصفى عنه وقد
قبل الصبغ قطر الما عن الصبغ بقى الصبغ خالصا حينيذ فيركب على الاوزان وقد قال بعد ذلك
ان الدهن لا يجوز خلطه بالما وفى الاوشاح لانه اذا اخل فى الما اخل معه الوسخ فاذا قطر الما
بالصبغ قطرت الاوشاح معه ولم ينتفع بالصبغ وفيه بكارته واوشاخه وخوسيته المحرقة والمفسدة
لكل ما خالطه وزاوجته وذلك لانها سبب فقد فايدة الحجر الكريم لاعلى طريق المثال فاعلم ذلك
فابان هنا عن الحجر بعض البيان ثم نهض بكلام مختلف حسن منه التاليف الى قوله وطريق اخراج الصبغ
من الدهن خالصا بغير وسخ فهو ما نقوله هاهنا وذلك ان يخذ للدهن بعض المياه الحادة واقربها
واجودها الخل المتخذ من العنب اذا استخرج منه قوة القلى او طرح فيه النشادر والشيرزق فانه
يستخرج الصبغ بقوة ويخلل الاوشاخ من الدهن ولا يقبلها فلما ذكر الوجه الذى يقدم وقال
انه مثال وقال اضرب الما بالدهن وصفه اذا لون من الصبغ اشفق من هذا الكلام
وقال ان كل خاص وعام قد فهم عنه كلامه وان الصناعة قد صارت بمنزلة عمل المداد وسا

ش م
يعنى صار الى صبغ
احمر كما قال الرازى

ان

شاكله رمز وقال ان فعلت ما قلت لك لم يغن فعلك شئ لان الصبغ انما يعنى الفا
منه او شاخ الدهن فاذا ضربته الى ان يقبل الما الصبغ من الدهن وقطرته قطرت الاوشاخ معه فلم
يفد عملك شئ فبعد ان اراد ان يرينا شيئا عماه علينا ضنانة منه وشحا وذلك من عادته على اهل
هذا العلم فلما مضى له صدر من الكلام اراد الاعادة بالبيان عن تحقيق ما جعله لغزا فقال
وطريق اخراج الصبغ من الدهن خالصا بغير وسخ ان يخذ للدهن بعض المياه الحادة وذكر المياه الحلاه
التى قدمنا ذكرها ورمز الما وقال انه ليس من ماء الصناعة وانما هو ما عرب يدخل عليها
كانه موه ان هذا الما الغريب يبقى الدهن من اوشاخه وانما ذلك تعمية للجهال وبيان للعالم الا
انه قال فى غير ما كتاب من الكتب التى له هو وغيره ممن تقدمه وتاخر عنه ان الصناعة لا تدخل
عليها اشئ غريب من وجه من الوجوه وقد شرط هو وغيره ما مرة ان هذا الدهن لا يحل الا فى مايه بتة
وان صبغ هذا الدهن لا يحل ولا يخرج الا فى مايه فلما اشترط هذا الما قال عنه انه يخرج
الصبغ بقوة ويحلل الاوشاخ من الدهن ولا يقبلها فرجع قوله الى مايه الذى هو ما الصنعة الذى
لم يرد ان يذكر منفعته فى الدهن وعمله فيه مع الدهن الى واحد وانما ذكره مفردا فى هذا الموضع
ومن الدليل على انه ما الصنعة انه قال باثر هذا الكلام فاذا اخذته فاطرح ثلاثة اجزائه على
جزء واحد من الدهن فدل بقوله ثلاثة اجزا ان لو انه خل او ما لا يمازج الدهن لم يبال عن وزنه
ثم عاد الى الطريقة التى كان ابطلها بانها مثالية وليست بحق فقال واضرب ضربا شديدا فان الدهن يخن
ويغلظ كما يغلظ الزيت اذا ضربته بما القلى واسحق واطبخ فلم يرد ان يقول كما قال تليذه اطبخه بالماء
حتى يصير صبغه كله فى الما ولكنه رمز بالسحق ومر بالطبخ الى ان قال ولذلك قالوا ان عسلنا
شبيه بكل الصابون ثم ذكر انه اذا طبخ بهذا الما حينيذ يعقد به ودل على ذلك قوله غير انه وان
عقد الدهن فانه يخرج اوشاخه كلها ومحلها مع النار وذكر جمعه كما جمع ترى الصابون وانما اراد
بعد ضربه بهذا الما ان يصوله عنده ويلقى على الراسب الاخر ويضربه به ويصوله عنده الى ان لا يبقى
فيه صبغ الا خرج ثم يجمع المياه كلها ويتركها فى موضع كنين ومن الدليل على انه يعيد عليه
الما مرات كثيرة على ما تقدم له من القول فى هذا الكتاب ما ان قراه من كان له ادنى بصر
بالفلسفه لم يحتج الى تكرير ها هنا هنا واذ قد ذكرنا الركن الفاعل وتدبيره من حيث يخرج وكيف
يخرج من معدنه والركن الخادم له والمخرج لثقله عنه وهذا هو التركيب الاول من الصنعة وهو جمع
بين الما والنار واذا جمعت بينهما باعتدال اعتدلا واذا اعتدلا اتحدا واذا اتحدا لم يفسدا

الركن الفاعل والتركيب
الصبغ بين الما والنار
وهو الروح

فلنرجع الى ذكر الركنين الباقيين وان كان نحتاج اليهما في هذه الصنعة ام لا وهما ثفل
الحجر الاول وثفل الدهن وما مقدار المنفعة بهما وكيف يدبران حتى لا يخفى عليك من
الصنعة شئ بحول الله عز وجل ٥ وهذا فصل آخر من المقالة الثالثة من الكتاب في تدبير
اثفال الحجر وما يمكن ان يصنع بهما ٥ اعلم ان هذا التركيب الذي تقدم قبل هذا هو
التركيب الاول وهو ذو الركنين الروحانيين الذي سطر القوم فيه الدواوين وذلك ان الماء جامعة
قد استحال نارا فصار صبغا كله احمر ثابتا مذكرا فهذا هو الذكر الحقيقة وهذا هو
الذي يسمى ذو شم روحا وسمي ثفل الدهن نفسا وسمي ثفل الحجر جسدا ورجع الحجر الى ما كان عليه
اول التفصيل وهكذا يكون مجرى الطباع ان شاء الله تعالى ولنذكر الجزئين الباقيين اللذين لا
تتم للصنعة الا بهما ٥ اعلم ان ثفل الدهن الباقي منه هو المتعلق بالاجساد عند الطرح وثفل
الحجر هو الماسك للماء عن الفرار وقد زعم كثير من اهل الصنعة ان الماء اذا مازج النار ثبت
واستغنى عن مثبت له لانه انما اوجب فراره برودته والصبغ الذي مازجه قد سخنه واذا سخن
ما شب النار ولم يفر عنها واذا لم يفر عنها مازج الجسد الملقى عليه ودخله واذا دخله نقد
فيه الصبغ فانقلب وهذا الكلام اليه وقصد اكثر الفلاسفة لا كنهم عموموا وقد قال
بعض المتاخرين وهو جعفر البصري ان هذا الحجر لا يتركب بتة الا من اربعة اشياء وان نقص
منها جزء واحد بطل الحجر ولم يصنع شئ واثبت على ذلك براهين فلسفية واشكالا
هندسية وقال عن ذوشم انه سمى الماء مع ثفل الدهن روحا وسمى النار الخارجة من الدهن
نفسا وسمى الثفل الذي من الحجر جسدا وهذا يمكن كله ان يكون لان التسمية واسعة
ثم ان هذا الرجل ذكر ان يزوج الماء بالصبغ كما قال في كتابه فيكون كله جزءا
روحانيا ويزوج ثفل الدهن بثفل الحجر فيكون كله جزءا جسديا وعلى هذا بنا كتابه في
الاول لانه اخذ الامر من اخره وابتدا منه بالتخليط لانه قال ان الحجر منقسم قسمين الروحاني
والجسماني وذكر ان كل قسم منقسم قسمين اخرين واثبت ان اركانه اربعة لا بد منها
وانما وجه القول انه ينقسم اولا باربعة اقسام ثم يركب قسمين قسمين فيركب الماء مع النار والدهن
مع الثفل فهذه تركيبان احدهما مذكر وهو الروحاني والثاني مؤنث وهو الجسماني ثم
يزوج المذكر من المؤنث ويطلب الولد شمسا وقمرا وقد اجمع الاوائل على ان تدبير ثفل
الجسد لا مشقة فيه بتة وانما هو ان تسلط النار عليه بلا رحمة حتى تكلس وتبيض وان

٢ هو ابو ثفل الدهن مع ثفل الحجر

تدبير ثفل الدهن الذي سموه دهنا ونفسا ان تدبره بتبيضه حتى تعلق ولا يفيد ولا يسود
ويبقى له التعلق والرطوبة لا غير وتدبير الماء اعادة التقطير عليه حتى يصفو لا غير
وتدبير النار تفصيلها من الدهن واخراجها الى العين لا غير فاذا تمت هذه الاركان
بالتفصيل على ما ذكره القوم يطرح الصبغ على الماء وزعموا انه ينعقد جنيئذ ويسود
ثم يزاد عليه من الماء فينحل مرة ثانية ويكون عقده اقل مما كان وذلك انه لا يشتد
اشتداد المرة الاولى ٥ الا ترى انهم يقولون في هذا الموضع وهو العقد الاول انه يصير
حجرا اسود وانه لا يتسحق واذا سحق وجدوه كالرمل في السحق وانما ذلك لشدة يبس النار
للماء وقوتها عليه فاذا زيد من الماء عليها مرة ثالثة لم يكن عقدها مثل الذي كان بل
يكون ارطب في السحق واليس في المجسة ويصير ازرق واغبر حتى ينعقد ابيض لين المجسة ٥
وذلك يكون في ثلث مرات فاذا زيد من الماء مرة رابعة انحل ولم ينعقد وهذا اخر العقد
فيرمى حينئذ على هذا المحلول ثفل الدهن وثفل الحجر المكلس فينعقد حينئذ كما انعقد الماء اولا
بالنار ويصير حجرا احمر وهذا اخر عمل القوم وقد زعموا ها هنا انه متى زيد من الماء واعيد
الى التدبير الاول شرب الماء وانعقد وتجسد الماء فيه وزاد صبغه ولهذا قالوا من احكم العمل
فيه مرة لم يحتج الى العودة فيه ثانية ابدا ولو عاش الف عام وعال الف الف من الناس ٥
والبهايم وانما اردوا ها هنا انه لا يحتاج بعدها اذا كان عالما بتركيب الطبايع الى
تركيب ولا الى تفصيل وانما يحتاج الى تفصيل ماء القوم واعادته الى التقطير لا غير ٥ ثم
ادخاله على ما بقي منه من الاكسير على ما ركبه في اول الامر من الاوزان فان الماء يصير اكسيرا
ويجمد الاكسير ويحيله الى طبعه اكسيرا فيصير القليل منه كثيرا وذلك ان طبع
الاكسير اذا صار اكسيرا وخرج الى الفعل انه يقلب الاجساد المعدنية ويحيلها الى الذهب
والفضة واذا القي على مايه صار الماء اكسيرا وتجسد لانه لم يتمكن للماء الذي هو ماء
الاكسير ان يكون ذهبا ولا ان يكون فضة لانه ليتن بتجسد فصار عند ذلك جسدا
روحانيا ذا يبس غالب محيلا لكل ما القي عليه وهذا هو الاكسير بعينه قد استحال
الى طبعه وصار الاكسير كما بينا يرد كل شئ ما زجه الى طبعه ولا طبع له غير ما
بيناه اولا ٥ ولهذه العلة اشاروا الى ان اكسير الفضة لا يتهيا فيه هذا العمل
اعني انه من يقل له شئ من اكسير الفضة واراد القاء الماء عليه ليزيد في وزنه فيصير القليل

كثير الم ينهيا له ذلك لما قلت لك ان اكسير البياض انما هو الما والنار مزدوجين
وقد كرر الما على النار بعد عقدها للما ثلاث مرات فصار في الثالثه ابيض
وهذا هو اكسير الفضه فان زاد الما عليه مره رابعه الحل ولم يكن في قوه النار
عقد لان بنسه استحال رطوبه لاستغراقها في الما ٥ فلما ادخلت عليها الثقلين
الباقيين انعقد الما جسدا وانتشرت حراره النار القديمه في بس الجسد الذي هو
ثقل الحجر وثقل الدهن وصار الكل نارا سرمديا ابدا وخرج مع العقد لون النار على المقام
واحمر الاكسير والدليل على ان نار الاكسير تقوي هذه النار بعد ان كادت
تذهب ان النار التي هي ذات الصبغ اعني النار الاولى اذا اضيف الما عقدتها
اسود والاسود ابرد من الاحمر ثم كل ما زيد عليها من الما استحال الى البياض وهو
دليل البرد فلا جايز البته ان يكون الما لو زيد عليها وحدها الما احمر الاكسير ابدا
ولكنه لما ادخلت عليها الثقلين الباقيين على الما واجمدتها فلما جمد وجدت الحراره
سبيلا الى الظهور فلهذه العله قالوا ان فيهم من لم يرض الا بالغير من الحيوان الذي
اذا عمله صاحبه مره واحده في الدهر لم يحتج الى العوده فيه ابدا ولو عاش الف الف
سنه وعمل الف الف من الناس والنهايم وذلك انه اذا احسن اخذ الخمير من عمله
فاراد بالغير من الحيواني الغير من الحراره الذي اذا ضوعفت فيه الحراره فزادت ضعف
ما كانت صادت غير نوعه لان الحراره الاولى ضعيفه فلما وجدت ماده من جنسها
قويت بها فاما اخذ الخمير من عمله فقد شبه الحراره الاولى التي ادخلت في الما
بالخمير فقال من احسن ان ياخذها ومعنى ان ياخذها هو ان يخرجها بادية للعين
كما كانت اي يلقي عليها اثقالها حتى تخرج الكل فيها ويمتد عليها يصير الكل له خميرا
لا يلقيه على شي الا احاله الطبعه فافهم ولهذه العله قالوا ان عمل اكسير البياض
لا يرضى به احد الا من رضي ان ياكل كرمه اخضر فقدا وضحت لك من علم تركيب
الاكسير ما ان وقعت عليه وتدبرت فيه علمت مدخله ومخرجه واذا قصينا اربنا
من الكلام على المثال الحيواني في تركيب الاكسير من حجاره المعادن فانا آخذ في
المثال في تركيب الاكسير من المعدن على ما رايناه الاوائل قد حدوه ٥ وهذا فصل اخر
من المقاله الثالثه في تركيب الاكسير من حجاره المعدن بقدر ما فهمناه من اشاره القوم

١٣

الى ذلك والله الموفق للصواب اعلم اني قد اعطيتك جمله ان تركيب الاكسير تركيبا
طبيعيا في الحيوان او في المعادن فانما هو وجه واحد لا فرق بينه وبين تدبير
المعدن وتدبير الحيوان الا عند الجهال ٥ لان تدبير الاكسير انما هو تدبير
معدني على نحو ما دبرت المعادن الذهب والفضه كذلك دبرت الحكماء الاكسير
وقد بانا لك سمت الاوايل عمل الاكسير حيوانا ورب ما اشبته عليك القول فظننت
ان العمل في المعادن ولكن حكم عقلك وروض نفسك وانظر الصفات الحجر وما
القي عليه من الرموز التي رمز بها وذكر القوم انها لا بد له في حال العبيطيه
واجعلها اصلك واطلب تلك الرسوم وتلك القوى المذكوره في الحيوان فان وجدتها
فيه فقد والله فزت لان الحيوان استهل في التفصيل واقرب في العمل كثيرا وان لم
تجد ذلك ووجدته في المعادن فافصل ما بينهما على ما ذكر القوم حتى تقف على
تلك القوى فاذا بدت لك لا تفارقه في تدبيرها ما رسمت لك من التدبير واجعل
اما مك ما رسمه الرازي في عقد الدهن اولا واخراج النار النباتيه منه ثم حلها في الما حتى
يصير الصبغ كله في الما ومر على ما رسمت لك شيئا شيئا وانا ابين لك مثالا
تقف عليه ان شا الله ٥ اعلم ان القوم كما قلنا في الحيوان زعموا ان تدبيرهم انما هو
حل وعقد وهو الذي قالوا فيه تفصيل وتركيب فاذا سمع السامع حلا وعقدا قدر ان الحل
الاول اول الامر والعقد اخر الامر ولما سئل له في تدبير الحيوان فيه تفصيل الجزو اي
ابتداه تحليلا وتركيبه عقدا وثق بذلك وما عليك ايها الطالب ان تعلم
الامر وتحدس عليه من اخره فعسى ان تنال مطلوبك باسر امر واهون سعي
اذا فحصت عن الادهان الطبيعيه وميزت من المعدنيه من الحيوانيه والنباتيه اعني
لك اذا عرفتها بالعلم فاقصد الدهن المعادن فاعقده وكان هذا التدبير يدل على ان
دهنه الزيبق لان الكبريت منعقد ونار يته مجتمعه فيه والزيبق يشبه الصفة التي ذكرها
الرازي لانه قال ان الصبغ في الدهن مفرق وان الرطوبه عليه غالبه فاذا ذرع بالنار نفي عنه
فضل الرطوبه فاجتمع لذلك وقوي وطهر وصفى لانه شكل النار يعني الصبغ فهذه
الصفه لم يعن بها الكبريت لانه لم يذكر ان الصبغ فيه مفرق ولا ان صبغه مجتمع
فيه ايضا ولا ذكر ان الرطوبه عليه غالبه لان اليبس هو الغالب على الكبريت فمنها ان

نقلا من

يكون ارادته الى الزئبق اقرب وانا ابين لك من عقده ما رايته عيانا ٥ اعلم اني لما اردت
ادخال شئ عليه بته اتباعا مني لقوله انهم عقدوا الدهن حتى اجتمعت فيه النار به وبرهن
ان النار ترداد بالنار حمرة ابدا ثم سوادا الى آخر قوله فاخذت الزئبق وجعلته في
انبه زجاج عبيطا لا شئ معه والانبه على شكل البيضه وجعلتها في انبة اخرى مثل
قدر الطبخ ووضعتها على نار لينة في النهاية من اللين وكان مبلغ حرها الى امس جوابه تلك
القدر فاجدها احمل اليد لمسها واوقدت كذلك ليلا ونهارا اربعين يوما ثم اخرجت
الزئبق وكان الوزن ربع رطل فوجدته ترابا احمر لين المجسه كانه قد سحق تلك المدة كلها
وزنته فوجدت وزنه كما كان فعلمت ان الرطوبه التي تلفت عنه كانت المانعة لهذه
الحرارة من الظهور وصار الزئبق كله احمر واصحاب المعادن يدعون ان من اخذ هذا
الزئبق المعقود وحل له زنبقا رجراجا وادخله عليه بالسحق والتشوية قلبه لان من كان
واليه يعوده ثم يضاف اليها جسدان يقومان مقام الاعمال التي ذكرنا وتتم الصنعة
بزعمهم ولم اجرب ذلك غير اني لم ار للقوم في المعادن طريقة تشبه ما اخبرتك من
عقد الدهن وحله في مايه غير هذه ٥ وطرق المعادن وان كثرت في الكتب فهي والله قليله
في العمل ولم يرد القوم ارسال طريقة بينه في كتبهم تبني عن كيف تفصل المعادن
وتركب نوعم بعضهم ان تفصيل المعادن انما هو ازاله افاتها كتكليس الاجساد حتى
تبيض وتصير الارواح للنار حتى تثبت وردها بعضها على بعض ٥ فمنهم من خلط الارواح
بالاجساد الى ان ثبتت الارواح وامتنعت من الطيران وتروحت وغاصت وانفشت وقد
زعموا انه افضل ما للسبوم في باب المعادن غير انهم زعموا ان ليس كل جسد يلزم كل
روح ولا كل بعض الارواح يلزم بعض الاجساد على قدر المناسبة ٥ والروح عندهم
ماء والجسد ارض ٥ وكلهم اجمعوا في هذه الطريقه على انهم لا يدخلون الماء على الجسد
وحده ٥ وقد قال جابر ان يحتال له فيما بينه وبينه مناسبه بالرطوبة ليكون
الجنس متصلا بالجنس ليدفع عنه حر النار فصارت ثلاثه الروح الصابغ والجسد
الرابط والماء الذي بينه وبينه مناسبة وصار هذا الماء لدفعه ومنع النار عن
الروح انما هو داخل ليولف بينهما في التدبير فيمنع الماء الذي هو الروح من الطيران
بسبب هذا الماء حتى يتعلق بالجسد الرابط له فاذا تعلق به منعه من الطيران عند

الالفا

الالفا وطار الماء المناسب له في التدبير لانه فداه بنفسه وقد ابرم هذا
جابر وكذلك قال في تدبير الجسد وتكليسه قبل جمعه مع الماء انه محتاج
الى آخر يصقله ويخلص اوساخه منه يكون مناسبا للاوساخ التي في الحجر باحتراقه
وهو الذي سماه وضيب الاسن فصارت اربعه ضروره وقد احكم جابر هذا في غير
ما موضع من الكتاب الذي له ولا زيادة لنا عليه فيها بته ٥ ومنهم من زعم ان النار
تنضف هذه الاركان وتطهرها وزعموا انه من كلس الزئبق والزرنيخ والفضه وحلها
وجمعها وعقدها انه قد عمل الصنعة وسبحان الله لو كان هذا حقا لكان من قرا
اذى كتاب من كتب المتاخرين كان قد عمل الصنعة ورايتا كل من عانا الصنعة من هذه
الطريقة لم يسترد الا جهلا وعمما وبالجمله ان طريق التدبير في المعادن رايتهم يكنمونه
اشد كتمانا من كتمان الحيوان فليت شعري لم ذلك واحسن ما رايتهم يعطمون في
تدبير الاكسير من الحجاره ان يكون كتدبير المعدن للذهب والفضه واكثرهم ممن وضع
في المعادن وعللها لم ار لهم بيانا يوصل منه الى تدبير الاكسير من تلك الكتب ٥
التي يسمونها علل المعادن ٥ وقد رايتا جابرا في ذلك كتابا وللرازي كتابا ولم
ار لغلاسفة العرب في هذا وضعا غير هذين الرجلين ولرجل من اليونانيين يقال له
بلنوس كتابا استغرق فيه واستوعب ذكر المعادن اكثر من ذلك وان كان القوم
قد فرقوها تفريقا فان ارسطاطاليس قد استوعب ذكرها في الكون والفساد استيعابا
شافيا وقد حضضتك في هذا الكتاب على قراءة ملك الكتب وقد قدمت في جمله الرسايل رساله
في المعادن لاكن انا اذكر لك ها هنا ما لا غنا عنه وارجو ان يكون اجمع من الكتب التي تقدمت
لغيرنا وانفع اذ فايدة العلم والله في معرفه علم الحجر وتدبيره انما هي من هذا الوجه
والله اعلم ٥ وهذا فصل اخر من المقالة الثالثة في ذكر تكون المعادن وعللها ١٤
وخاصة السبعة الاجساد التي عليها مدار المعادن والنها قصد اهل الصنعة بالتدبير
لانها هي التي تعتبر بالاكسير واياها يقلب فافهم قولي في هذا الفصل وانزله مع اول
المقالة الثانيه في مايه الاكسير ثم اندح منها الى تامله مع المقالة التي بعد ذلك
في كيفيه الاكسير وروض ذهنك ونمي به عقلك ٥ اعلم ان المعادن اول الاكوان
الطبيعيه وهي التي لم تتقدمها جسم بتركيب قبلها بته فافهم تقاطع الكلام فيها ٥

اللهم الا ان يكون العناصر البسيطه الاربعه والفلك وهذه الاجساد وان كانت مكونه
فانها بعيده من الفساد وانما يكون فسادها بمن واحده كما تكون فيها دفعه واحده ولم
يكن على طريق الطباع بل كان على طريق الابداع ه والمعادن كاينه فاسده الى اخر الدهر فهى اول
الكاينات الفاسدات واذكرنى هذا الموضع قول بعض الفلاسفه المتاخرين وقد مر
على الحجر فقال لانها من عنصر كريم مستحدث عن اول قديم وانما قصد الى هذا الموضع والحجاره
الموات ليابسه الخارجه عن حد التراب اول تكوين يتكون من المعادن لانها متولده من الماء والتراب
وهو اقل الاجساد حراره فى تكوينها الى الحراره وحتى انه لو قال قايل ان تكونها بغير الحراره
لما بعد من الصواب ولكن لما قام البرهان على انه لا كون الا بحراره لم يكن بد من تكون هذه
الحجاره والجماد من حراره غير انها اذا اضيفت الى الحراره المتولده للنبات وجدت مواتا
فلذلك تسموها باردة يابسه غير انها تولدت بالحر وانا ابين لك مقدار الحراره التى لا نورها
ولا ضياء فيها ولا شعاع التى تدعى الجماد انما هى الحراره المتولده من جرى الماء على وجه الارض
فماطنك والماء باضافته الى الهواء كالارض عند الماء انما هى موات غير ان فيها من الجزء
الحى الحركه لا غير وان كانت اقل من حركه الهوا بكثير ولهذا نسبت الماء الى البرد لثقل
حركته وانه لا يتحرك الا بغيره اعنى الهوا فتلطف تلك الحركه من لطيف التراب شيا بعد شئ
وتجمعه فى المكون الذى تكون فيه الكيفيه اليابسه ولا تزال تلك الحركه عليه دائمه حتى تيلف
تلك الحركه رطوبه ما تجده فى التراب وتبرز بلبس الارض الذى هو طبعا بالحقيقه فتشر
كها احجارا وبقدر ممرها عليه بذلك القدر ستعيد الوانا صفرا وسودا وحمرا وتقدر ممرها
عليه بذلك القدر ايضا كيفيه المياه الجاريه فى ذلك الموضع تكون الوان تلك الحجاره فالمياه
العذبه للطعم الخفيفه الجاريه على ارض معتدله تكون الوان حجارتها بيضا وما سوى ذلك من
المياه والارضين فعلى قدر كيفياتها تكون الوان حجارتها وانما اتيتك بهذه الحجاره وان كانت لا
فايده لك فيها لا نقل لك الامر مرتبه مرتبه ولا يكيد ضعف الحركه الاولى لان اهل المعادن قالوا
ان المعادن تولدت اول الاكوان فصارت مواتا لاجل ضعف الحركه الاولى ومضوا على ذلك والحركه
الاولى لم تكن ضعيفه وانما كانت الحركه الفلكيه واحده كما ترى ولذلك احتجنا الى ان نبين هذا
القول هاهنا وان كنا قدمنا اقوال اصحاب المعادن ان المعادن تولدت اول الحركه وان الحركه انما كانت
ضعيفه فصارت المعادن على عدد درج الفلك وهى بلثمايه وستون درجه فصار لكل درجه نوع من

المكان

المعادن

المعادن اعنى الحجاره الموات انها بلثمايه وستون صوره وقد يمكن ان ينقسم الصوره الى اشخاص
كثيره كما فى كل نوع من انواع الاشياء وانما اراد القوم بقولهم ان الحركه الاولى ضعيفه ما قدمت
لك منه طرفا تستدل به لانه موضع يتسع القول فيه ولا يتكرر ومن اراد ان يستوعب هذا الموضع
استيعابا جيدا فليقف عليه فليقرا كتاب ارسطاطاليس الذى يسمى كتاب المبادى وقد اخلنا
فى رساله المعادن ما لا غنا عنه ولا بد لنا فى هذا الكتاب منه اذ قد جعلناه مغنيا عن كل
كتاب وابين ما اقدم عليه بالقول فى هذا الابتدا لان من هذا القول تعرف نسب المعادن واشتراكها وما بينها ومنها ما هو جنس واحد ومنها ما هو نوع واحد ومنها ما هو شخص واحد ومنها ما هو مؤتلف
متفق ومنها ما هو مختلف متنافر والله المعين ١٨

وهذا فصل آخر من المقاله الثالثه من الابتداء

اعلم ان حركه الفلك مستنده من لا يتدى من مكان ولا تنتهى الا مكان والفلك المتحرك لا يخرج ما فى
طبعه من القوه الى الفعل الا محركه العناصر معه لان الفلك لا اضافه الى العناصر لطيف روحانى
والعالم الذى خرج الى الفعل انما هو جسدانى ولم يمكن تركب الجسدانى من روحانى الا بمكان جسم
الى الاجسام ثم تستحيل تلك الاجسام الى اجسام اخر ثم تلك الاجسام اخر وتم الكون وبقى على حاله
وهكذا الى اخر العالم من القوه الى الفعل فالفلك الاعظم اذا اخرج واحده كما تراه اليوم ليست حركته
فى الانوار كحركته فى الظلام لان حركته فى الظلام انما هى ضعيفه لانه حبسم نورانى واذا لم يجد
معه من انوار الكواكب السبعه ما يعينه لم يتبين له فعل يدركه باعمار ثابته وما ظنك ان الموضع
الذى فى الشمال والاخر الذى فى الجنوب اللذين يغرب الشمس عنهما ستة اشهر وتطلع ستة
اشهر انه لا كون هناك ولا فساد وذلك ان الشمس اذا غربت عن احد هذين الموضعين بقى الظلام
فيه ستة اشهر وحركه الفلك دايمه كما كانت لم تفتر ولا زادت غير انها ضعيفه لما اعلمناك انه
نورانى ولا يجد السبيل الى اخراج ما فيه من القوه الا بمكان جسم انوار الكواكب بالجزئيه ونور
الشمس بالكليه ولذلك قل فى حركه الفلك ضعيفه وقويه وانما هى واحده فاذا دامت الحركه
على تلك المواضع المظلمه والحركه كما اعلمناك احر من السكون لانها الجزء الفاعل للحياه فتسبب
الى الحراره وكل حى فمتحرك فواجب ان يكون كل حركه حياه والدليل على ان كل حركه
حياه ان كل حركه تتحرك لا بد ان تحدث شيا وما احدث شيا فهو فاعل وما كان فاعلا
لشئ ففيه جزء من الحياه بقدر قوته على فعل ذلك الشئ فاذا دامت الحركه على الموضع المظلم
كما اعلمناك تخنث بعض السخونه وجمدت تلك الاشياء والجواهر الغلاظ وصار منها ضروب من

الاكوان وكلها مناسبة لطبع الظلمة والموات فاذا طلعت الشمس على هذا الموضع ايضا وتمادت
عليه ستة اشهر عظمت الحركة فيه والصيت وبست كل شئ رطب وقحط لطول مكثها هناك
الا ترى ان الشمس في اقليمها اذا قصرت مسافة طلوعها علينا اعني اذا كانت هابطة من الميزان
الى الجدى وقصر النهار وامتد الليل ان الكون والنبات تبلاشى ويضمحل ثم يبدو وان الجدى الى
الحمل يكون والنشو نشوا ضعيفا لا يكاد ان يتبين لانه اليوم ولا في الاثنين الى ان تصير الشمس الى
راس الحمل فحينئذ يقوى الكون لان النور والظل يعتدلان ويبدو النور يزيد على الظلمة اعني
قوس النهار يزيد على قوس الليل فيظهر الكون الى العين ويبدو واحتى ان الاكارين واهل الفلاحة
في تلك الايام يبذرون البذور ويحصدون نرمع الذى يبذرون نر والشمس في الجدى وهذا القوى
الكون وما ابعد ما بين هاتين الحالتين ولا تصير الشمس الى برج الاسد الا والذى يبذر والشمس في
الحمل قد حصد كما حصد الذى يبذر والشمس في راس الجدى وهذا قوة الكون وما ظنك ان الاكارين
يحصدون الزرع في نيسان وهو احضر ما يكون واذا كان نصف النهار ونظروا اليه يجدونه
قد اندفع من جوف ذلك المحصود قضبا اخضر جديدا وانما اتيتك بهذا لتعرف ان الحركة
واحدة وان فيها ضعيفة وقوى فاذا صعدت الشمس من الحمل الى السرطان تناهى الكون وبلغ
حده واذا هبطت من السرطان الى الميزان احرقت ويبست وصيرت كل شئ تحته على الارض
هشيما ويضعف الكون لافراط الحرارة كما اعلمتك ثم تصير الى راس الميزان ويضعف الكون
اكثر مما كان ولا يزال على هذا فلذلك الموضع الذى ذكرت لك ان الشمس تغرب عنه ستة اشهر
وتطلع ستة اشهر انه اذا كونت الحرارة المظلمة فيه جواهر اغلاظا واجسادا موانا وكونت
الشمس عليها بالدوام اياما والبقاء الطويل ان كانت فيها رطوبة ائتلفها وان كان فيها ايضا يبس زادته
فلذلك لا يتكون في هذا الموضع نبات ولا حيوان ولا يبتث فيه ابدا ولا يتكون لانه
ليس هناك زمان معتدل وليس الزمان حركة الفلك لان حركة الفلك لا تبتدئ من موضع
وتنتهى اليه وقد بين الفلاسفة الزمان ما هو في المنطق وغيرها من كتبهم فما القوم
ان اول ما يتكون من الاكوان في كل عام المعادن ثم يلى النبات الحيوان ولم
يريدوا بذلك الابتداء الاول لان الحركة كما كانت عندهم واما الابتداء الذى يعنونه
ايضا فانا ابينه لك لتعلم ان الامر واحد وتعلم كيفية الابتداء لان الفلسفة على هذه
العلوم يظهر بواطنها ان شاء الله تعالى وهذا فصل اخر من المقالة الثالثة في الابتداء

الاول قد قدمنا ان الفلك لا يفعل الا بالعناصر والعناصر قائمة بذواتها وان الفلك
معين لها على الاستحالة مقو لحركاتها التي بها يستحيل بعضها الى بعض وان الكواكب
السيارة معينة للفلك على تقوية هذه العناصر لما قدمت ذكره من سرعة سيرها والفلك
سريع السير ايضا فقويت بحركتها حركته واظهرت واخرجت ما في الطبايع من عجايب
الاعمال وقدرة الباري العزيز الحكيم فاطلق القوم السيارة عليها دون غيرها لخفتها
وان الانسان بعمره يدرك تغيير الحركات منها كما تراه في الازمنة وغيرها وتذكر
الكواكب الثابتة وهي التي عليها مدار العالم وهي التي تقطع درجة في كل مايه سنة على ما
ذكر الحكيم بطليموس وقطع الفلك في ستة وثلاثين الف عام وتغيير هذه الكواكب ليس
كتغيير هذه السيارة لان ثقالها وحركتها في الطول والعرض تنقل الدول والملل
والاقاليم والبلاد حتى انهم يغيرون في ذلك ويطنبون وقد رايت النجوميين يذكرون
في الاحيان من امر هذه الكواكب شيئا ما اظنه صحيحا ولكني اغفله وان كان الشك اغلب
على في فيه لاني على كل حال اخذ في قوله وتعتمد الطالب على الحق رايت النجوميين يذكرون ان
بانتقال هذه الكواكب في الطول والعرض تصير البحار براري والبراري بحارا والسهول جبالا والجبال
سهولا ومن اراد ان يرى هذا القول وما جلب عليه قايله فليقصدكنابا لابي معشر البلخي المعروف
بكتاب الدول والملل وكتاب الالوف ايضا فانه يشبع من ذلك نفسه وهذا فن لم نتقدم لنا
فيه وضع الى الزمان الذى ذكرناه في صدر هذا الكتاب وهذا احرى ما بقي لنا وعلينا من الا
ظهار من هذه العلوم ونرجع الى ما كنا فيه من امر حركة الكواكب الخفيفة فلما صحت لهم هذه
الحركة السريعة رأوا انتقالها واستقبال الاحوال وتكون الاجساد وفسادها بانتقالها تركوا
الكلام على الثابتة لانه امر بعيد لانا لم نر قط واضعا منهم من المتقدمين ولا في كتاب خبر
ولا تاريخ ان احدا ادرك بسنه او سمع عن احد الا ان لسن المتوسط انه لم يكن في الموضع الذى هو
فيه ولا ان بحر الحجاز لم يكن في الموضع الذى هو فيه لبعد ذلك عن الحواس فلما علموا ان مدار
الكون والفساد على هذه السيارة فتشوا على الحركة اولا ليحاولوه ابتداء فاعياهم ذلك
لما قدمنا من حركة الدايرة وانها شئ واحد فيها تركوا الامر مهملا وقالوا بالشبهة ومن دقق
النظر وكانت له قريحة وترقق نظر الشمس التي هي العلة الكلية والمعين الاكبر الفلك فوجدها
اذا كانت في الحمل يظهر الكون الى العين كما ذكرنا قبل هذا ويبدو واوسمها اول الكون وقال

قبل الما الاول فتلفت اكثر رطوبته فيبس يبسا كليا ثم تذهب الشمس عنه وتبقى الحرارة
التي ما زجته تعندى بالرطوبة على مهل ولا يزال هذا دابه حتى يصير الى البرد موضع يقرب
منه ليلا يضمحل فحمده البرد وبجره لافراط اليبس عليه وقلة الرطوبة فيه فيصير دهنا
من الادهان المعدنية الا انه احر وابس من الدهن الاول فيسمى كبريتا والاول لعوابسم
الدهنية ولهذه العلة اذا التقى هذان الجزان في المعدن كان منهما ذهب
بالاعتدال المجتمع من الارض والهوا والطبخ واما ان كان بارد ارطبا مطلقا لم يمترج
به ابدا فانما هو محتاج الى لكثر حر امنه والكثر رطوبة ويكون ايضا من جنسه لما زجه
وتتم به خلقة الصوره البعيدة من الاستحاله ولذلك الجوهر الاخر محتاج الى جوهر
يابس ايبس منه وحار احر منه ويكون من جنسيه تتم منه صورته البعيدة من الفساد
فافهم فهذا اصل كون المعادن ومعرفة ائتلافها واختلافها ٥ ونعود الى

ولذلك لم تفد الحرارة على النفوذ اليه حتى تبدد رطوبته اجمع ولصقت الحرارة بسطوحه شيأ بعد شيء
وتلك الحرارة هي اللحان الذي يبدو اعليه فانقلب الما الى هذه الصوره التي تسمى زيبقا وهو دهن من
ادهان المعادن وهو احد الاجساد فافهم واذا كان الما الطف جوهرا من الما الاول لان المياه تختلف
في الرقة والغلظ فاذا كان هذا الموضع يكون اشد حرا من الموضع الاول ويكون الما ارق جوهرا والطف جسما
من الاول وسخنته حرارة الشمس اسمى بخار الحرارة وقبل منها للطفه تحر المكان الذي هو فيه اكثر مما
هذا احق بان يكون اولا من غيره لان القوة في غيره من الازمان ضعيفه ولذلك هو بالحقيقه
فجعلوا الربيع اول الازمان وجعلوا الحرارة والرطوبة اول العلل الفاعله للكون والنشو
فكان ابتداء الاشيا انما هو ان تحل الشمس في شرفها وارتفاعها في اوج فلكها وطلبوا امر هذا
الابتداء والتكوين فوجدوه يختلف في الاقاليم بقدر اختلاف طلوع الشمس على الاقاليم
فقصدوا الموضع المعتدل وبنوا عليه واعتمدوه بالقول فافهم وهذا الموضع المعتدل
الذي قصدوا اليه وعنه نطقوا هو الذي يسمى مركز الارض وهو معتدل النهار وانما سمي
بذلك لان الليل فيه والنهار واحد ابدا مثل ما هو الليل والنهار عندنا اذا كانت الشمس في الحمل
ولهذه العله زعم الذين تفلسفوا على هذا الموضع وان كانوا لم يروه انه موضع الفلاسفه والبوبانيين
واللاهوتيين وانما هو لانتزامهم العدل في احوالهم واعمالهم واخلاقهم واعتدالهم وشهواتهم لانهم
ليسوا في البلاد التي ولد رائضها وانما هم كانهم في ذلك المكان وقد رايت صاحب السما والعالم
يذكر في كتابه ان هذا الموضع احق بهولا القوم وكل فيلسوف والذي يقدر والله اعلم انه لم
يرد غير ما ذكرت فلما وجدوا هذا الموضع بالبرهان جعلوه ابتداء لكل كون لان المعتدل قبل
غير المعتدل وذكروا ان الاشيا كلها تكونت فيه ومنه ايضا خرجت وذكر اكثرهم ان
الفساد عندهم كما اعلمتك انما هو اختلاف الحركات وهذا موضع لا تختلف الحركة فيه فهي
ايضا دالة على النشو والنبات ولهذا الموضع عند اهل الاديان اسم هو اعظم من هذا فلما
ابعد القوم الفساد عن هذا الموضع اوجبوا له الكون وشرطوا له الاشيا من الاشيا المكونه
التي تكون في المواضع التي يعيش فيها الحيوان الناطق الا وهي فيه لان الحيوان الناطق مناسب
لذلك الموضع باعتداله وذكروا وجه تفرق الحيوان منه اذ كان اصل خلقه فيه وكيف كان ذلك
وان ذلك انما كانت العله فيه قران الكواكب السيارة باجتماعها وانتقال الكواكب الثابته
في الطول اوجب لذلك كما قلنا النقله من اقليم الى اقليم وقد ذكر هذا بقراط وغيره من الفلاسفه ان بانتقال
الكواكب الثابته في الطول والعرض تنتقل الاخلاق والعادات والاحوال والمزاجات والاقاليم
والنبات حتى يصير ما في الدرجة الاولى في الثانيه وما في الثانيه في الثالثه وانما قدمت لك هذا
لتحدس على الاجساد الذايبه وتعرف تناسبها واتفاقها واختلافها ان شا الله تعالى **وهذا**
الفصل في توليد الاجساد الذايبه وكيف تركيبها فافهم فاني انما قدمت لك الكلام على
مبادي الاشيا في هذا الكتاب ليكون معك انموذجا تقف به على توليد الاجساد فان توليدها
والله علمك قد علمت لك ان المعادن الموات التي تسمى حجارة انها متولده في الكره الاولى وان الانوار لم
تتصل بها فلذلك ضعفت الحركة وخدت الانوار فيها لانها كما اعلمتك متولده من الما والتراب ولا سبيل
للشمس ان تفتق بصيابها الما حتى تصل الى قعره ولا الارض حتى تصل جوفها وانما لها النفوذ في الهوا بضيابها
وطبخ ما في وجه الما والارض بقدر قبول كل واحد من هذين العنصرين لها فافهم هذا وذلك القبول الذي

١٧ ـــ في ان الشمس لو بعدت عليه لم يتطوح ان يغلظ ويتحجر عن حرارة الشمس ولا عن حرارة الارض ولا عن حرارة الكواكب كلها لانها ليست بنار ولا تحرق ولا تحرك الا بالضوء وانما هي اجسام كثيفة لا تقبل الضوء الا بالشمس وانما تقبل الضوء بالشمس لانها اجسام صقيلة ولا تقبل الضوء الا بالشمس لانها اجسام صقيلة ولا تقبل الضوء الا بالشمس لانها اجسام صقيلة

فلما رأوا اهل المعادن ان اصل الاجساد الذايبه الصابره المنطرقه انما هي من هذين الحجرين جعلوا
كون الاجساد الذايبه من حركه اخرى وان كانت واحده ولعمري ان ذلك عندي لدقيق المنظر اذ كون
الاجساد هذين الحجرين انما هو من مزاج احدهما بالاخر حتى ينعقد الرطب ويبقى فيه شئ من الرطوبه ليلا
يصير بمنزله الحجاره اليابسه الضعيفه الحركه التي قدمنا ذكرها لان رطوبته تنطرق وهما تذوب
عند النار وهذه العله ذكرت الاوايل من اهل الصنعه ان من رام تدبير الزيبق ولم تذهب رجرجته
وبريقه حتى يصير كلسا ليينا ويمسك عليه رطوبته حتى يعود في داخله فاذا الاقي النار برزت تلك
الرطوبه وذابت فمازجت الملقا عليه لانها رطوبه قد صارت حاره بعد ان كانت باردة والدليل على ان
الزيبق اذا عقد ويبس وحفظت رطوبته في داخله انه لا يفر وان الكبريت في المعدن يبس بعض رطوبته
الزيبق وترك اكثرها وغلب اليبس على سطح الجسد واغار الرطوبه الى داخل الجسد فاذا الاقا
النار ثبت الجسد للحراره التي مازجته من الكبريت وذاب للرطوبه التي بقيت فيه من الزيبق ومن هاهنا
قالوا ان العرف لم تفتر ق ملغه الجهال ولا تفترق مغلطة الحكماء ولنعد الى ذكر تكوين الاسرب اعلم
ان القوم الذين تفلسفوا في المعادن قالوا في توليد هذه الاجساد المعدنيه ان الافلاك لما اقتبست
الكواكب اقتبست حجاره المعادن انفسنا ومعنى انفسنا عندهم حرارات ومعنى حرارات انوار فافهم
وهذا كلام قد بيناه لك ولكن لا بد من اعادته وفيه الفايده كلها انما اراد وا ان الافلاك اذا
اقتبست الكواكب وهذا كلام فيه بعض الهزء وذلك عادتهم في جميع العلوم وسبحان الله اذا شبع
هذا جاهل وقليل الدربه بالفلسفه الذين يثبت اليه من هذا ان الافلاك قد كانت بلا كواكب
وما وجدت الافلاك الا بكواكبها ولا الكواكب الا بافلاكها ولنهم اتكلوا على اذهان الناشيء
اليوم في نهايه من البلاده ولعمري انه لكما قالوا وانما اراد وا ان الكواكب لما دارت في افلاكها بعد الكره
الاول وانفق لها ممازجه الشمس ممازجه كليه اذ علة العالم الشمس بالكليه والكواكب بالجزييه غير ان
فعل الكواكب ضعيف وقوى هي اذا قربت من الشمس قوى فعلها واذا بعدت عنها ضعف فعلها ولهذه
العله اذا كانت الكواكب مجاوره للشمس في البروج في فصل الصيف كان الحر مفرطا واذا كانت بعيده
عنها في البروج في فصل الصيف كان الحر قليلا وكذلك الشتا اذا كانت بعيده في الفلك كان البرد
مفرطا واذا كانت قريبه من الشمس كان البرد في الشتا قليلا وانما اتيتك بهذا التعليم بعض راي
القوم واشاراتهم في غير الكيميا فضلا عن علمها فلما انفق لرجل مقارنه من الشمس وهو في بيته
الذي يقال له الجدي اثر في التراب ثاثيرا ضعيفا ليبسه لقوى وكذلك اذا قويت الكواكب واعانت
الشمس لم يكن بد من كون اقوى من الاول فتحركت الحراره ومازجت الاشيا واحالتها فاشتمل النبات
وعلى قدر قوة القران الذي كان للكواكب تولد النبات بالمزاج والعفونه وامتزاج الشئ الذي تمت صورته
من المعادن مما لم تتم صورته ايضا لقوة الحراره واستحكام الحركه فلنخبر بعض العله في ذلك ان الله تعالى
اعلم ان الطبيعه لا تخرج شيئا في المعادن غير تام فتعود عليه الا ان تقهر كما قوى من الاوساخ الزيبق والكبريت

حسبما نابه من تكوين الاسرب ان اصحاب المعادن ذكروا تكوين هذين الحجرين
المتقدمين اعني الزيبق والكبريت في جمله الحركه الضعيفه وهي التي يسمونها
الحركه الاولى وجعلوا دليلهم انهما من تكوين الحركه الاول ان الواحد منهما حجر في
شكل الاحجار الترابيه التي لم تم ايضا يبسها ولا نضج طبخها والثاني ما لم تبلغ
الحراره ولا الحركه به الى اكثر من ان افادته شيئا من برق وغلظ وهذا
كله عندهم دليل على ضعف الاستحاله وضعفها لضعف مولدها فاعلم ذلك

فلما رأوا اهل المعادن

ثالثه انتقل التدبير الى المريخ وسخن الجوهر الذى تولد من الاشرب باشد سخونة مما كان وبس اشد مما كان واحد طباعه وغلب عليه الاوساخ والاحتراق والحدة وصار حديدا لان الكبريت زاد فى الاشرب لاغير فى المريخ لانه لو وافى الاشرب عند زيادة الحركه عليه فى معدنه لسقا كان يعدل به طبايعه وانما وافق كبريتا مازجه فيه قبل ذلك وانقطع عنه الطبخ فصار قلعيا ولما زادت الحركة الثالثة عليه ايضا وكان كذلك فرط عليه الحر بالطباخ فزاد يبسه فلو وجد حينيذ زيبقا يمر دن مزاجه بشربه اياه لتعدل جوهره ولكن لم يكن فى معدنه الا الكبريت الاول فمازجه الكبريت الغلبه على القلعى فى الدفعة الثالثه فيبسه يبسا مفرطا حتى افناه جميع رطوبته وسوده لانه احرقه والدرجه الثالثه قويه غير انه لم يصر حارا يابسا كله وسيأتى ذكر انتقال الاشرب الى هذه الاجساد مفسرا فيما بعد ان شاء الله تعالى، وانا اتيك به ههنا مختصرا لتقف عليه على ما ينا سب الاجساد ومعرفة ايتلافها وان اصلها واحد وليس اصل جنس ولكن اقرب واقرب بكثير وانما هيولاها الزيبق والكبريت وهى كالنطفة للحيوان والبيضة للطاير والبرزيفل الحركه لها شيئا فشيئا فتصير فى تدبير زحل ثم فى تدبير المشترى ثم فى تدبير المريخ ثم فى تدبير الشمس وتتم كونها وصورتها المعتدله وكذلك النطفه اذا صارت فى تدبير الشمس وهو الشهر الرابع تمت خلقة الجنين باذن الله تعالى وجرت فيه الروحانيه وصار حيا وتحرك ولذلك لا تحرك جنين فى اقل من اربعة اشهر ولكل حيوان من الحيوان المشاكل والبيوض المتولد مدة فمدة النسا شل غير مدة البيوض ومدة البيوض غير مدة المتولد منها فمنها مدة طويله ومنها مدة قصيره وقد ذكرنا ذلك فى غير هذا الموضع وكذلك للمعادن مدة غير مدة النبات وللنبات مدة فى استحالته غير مدة الحيوان ولنرجع الى توليد المعادن بالقول المجمل ان شاء الله تعالى اعلم ايها الطالب انه اذا تمت صورة الاشرب فى الدرجه الثالثه وانقلب جوهره واستقلت صورته حديدا ولم يتفق له فى ذلك المعدن الذى تولد فيه احد شيئين اما انقطاع الطبخ وتناهى الحركه فتبقى صورته حديدا لا تفسد ابدا ولا تستقل بكون آخر الى غير تلك الصوره واما ان يوافق بيقا فى معدنه فيتمدمنه اليه فان وجد فى معدنه زيبقه ثبتت صورته التى تسمى نوعيه واستقلت اعراضه فانقلب الى شى آخر كما عرض للاشرب حين فاخى وافق فى معدنه الكبريت والطباخ دايم عليه فرايت بعض علما المعادن يقولون انه يصير كبريتا كله صدوره وجعل دليله على ذلك انه لزيادة الكبريت عليه يبس واسود وانما هو محتاج الى ما يبرده ويرطب لاقامته فاذا لم يجد مادة رطبه ووجدها حار يابسه اشتد يبسه وبدد جميع ما فيه من بقيه الرطوبه وغلب عليه وقلبه واحاله الى نفسه فصار الكل كبريتا وعاد

ترابا واستحرت بخارهن سمينا نهن شمسا او قمرا او نحاسا قد اذهب ظله فان لم تذهبى ظله فلا تلومى الغاسل ولومى نفسك فانك بئيس ما مزجت المزاج وانا اقول ان الاربعة الاجساد التى ذكرها زوسيم وغيره من الحكماء انما هى الاركان الاربعه التى تفصل من الحجر من الحيوان او من المعادن وقد بينت لك وجه تفصيلها واعلم انك ان لم تفصلها اربعه من اى حجر كان لم تحصل على علم وكذلك قال انك ان اصبت طبايعهم باعيانها لم تحتج الى تدبير على ما قدمت لك واذ قد خرج بنا القول الى الكلام الاوايل فى هذه الصنعه ومعرفه ما يبنوه منها فنحن مضطرون اولا الى معرفة كل كلامهم ايضا وكيف نحدس على فكه وعلى معرفة ما اخفى فيه ثم الى ذكر كلامهم فى الحجر والتدبير ثم ذكر الكلمات التى يشد بعضها بعضا فى المعنى وكيف اختلفت فى اللفظ ليتدرب فى ذلك الطالب ذهنه ثم يكون آخر الكتاب ان شاء الله تعالى المقالة الرابعة فى الرموز وفكها ومعرفتها من كتاب رتبه الحكيم اعلم ايها الطالب ان جميع العلوم الربانيه والالاهيه انما هى مرموزه ولولا ذلك لما كانت علوما بوجه وانما مرت الاوايل العلوم لتلون الافهام والعقول تتفاضل فى اخراج ذلك الرمز لتلطف الاذهان وتعرف النفس الزكيه من النفس البليده وهذه الرموز فى كل علم هى لذة ذلك العلم عند اهله والفايده عندهم والعالم البينه هو الذى يعلم ما تحت تلك الرموز فاهل الشعر يترا وضون فى الابيات التى يسمونها ابيات المعانى ويزعمون ان من وقف على معنى بيت من تلك الابيات لطيف الذهن عالى الفهم وان كلما كان من الشعر بعيدا من افهام الناس حتى لا يعرف معناه الا رجل واحد كان ذلك الرجل الواحد عندهم فى غاية الجلاله والاعظام وقالوا هذا فلان اللطيف وفلان الفهم حتى زاد اهل الشعر صناعة سموها التطيير وهى صناعة معروفة عندهم من الرمز والفال لها فى نهاية الفهم عند اهل صناعة الشعر وكذلك كل شئ لا يعرفه الا بعض الناس دون بعض كذلك مقدار ذهن عالمه وفضله على اهل زمانه بمقدار كثره من يخفى عنه ذلك الشئ فوجب ضرورة ان تكون جميع العلوم مرموزه واذ قد افردنا فى هذا رسالة تامة موعبة على الكلام فى كيف رمزت جميع العلوم وما معنى الرمز وما معنى الفك فلنذكر الآن فى هذا الباب رموز العلم الذى سماه الناس رمزا كله من سايرالعلوم تحاملا عليه وذما له ولا بد مع ذلك ان نذكرها هنا طرفا من رموز غيره من العلوم لما فى ذلك من الفايدة اذ الكلام والرموز يدل بعضها على بعض ثم نعود الى ذكر العلم

ماده ح

المرموز الذي ثبت للناس عليه هذا الاسم ضرورة وناتي لجميع ما لاعتناء عنه لاحد
في كتابنا هذا ان شا الله تعالى **وهذا فصل اخر من المقالة الرابعة** اعلم ان الرمز انما
هو الانباء عن الشي امّا بغير لفظه واما بغير وجهه اذ هو على كل حال يحتاج الى من يفهمه
عن قايله او واضعه لانه انما وضعه او قاله ليفهم عنه ولو بنا في وضعه او قوله على ان
لا يفهمه احد لكان قد اتا بكلام غير معقول لانه لم يوجد في الناس احد ايطابق عقله
ذلك الكلام حتى يقف على معناه ومن فعل ذلك لم تنقل له كلام ولا روى له كتاب ابدا ولكن
الواضع الذي وضع انما بنى على شي لا يفسده العقل بتة ورأى عقول الناس مختلفة علم انه
سيكون في جملة الناس من يوافق عقله ذلك الكلام فيعرف المعنى فيكون العارف الذي عرفه
له بذلك درجة درجة الفهم على اهل عصره ويكون الواضع لذلك مستوجبا للشكر لما ساوى
بين عقول الناس ووضع الكلام بينا ليعرف الفاضل من الناقص فيكون لكثرة الفايدة والفضل
في هذا للواضع ويحصل للذي فهم كلامه جزء من الفضل مثله ويكون من اهل علمه واصحابه ٥
وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز قال اية الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا
فدلك على ان الرمز كلام وان لم يكن كلام الناس الا ترى في هذا الموضع انه لم يكن كلاما
لانه حرم عليه الكلام وقال سبحانه لا تكلم الناس ثم قال سبحانه وتعالى الا رمزا فلم يحله
له ان تكلم بتة ولكنه كان اذا سئل اشار اشارات الى المتكلم له فيعرف بذلك انه لا تكلم
بتة وتقدر انها السامع ان هذا الانسان الذي لغير هذا لو لقيته انسان اعمى يختلف
بينه وبينه كلام فكلمه فرد عليه باشارات لم ينسب اليه اقل من فساد ذهنه وخلاف عقله
وقد رأيته قد دخلته علة واذا لقيه رجل مخرس يمكنه فهم اشاراته لفهم عنه انه يقدر على
الكلام الا انه لا يريد ان يتكلم وان الكلام محرم عليه ولعمري ان ذلك يمكن اذ الاشارة له في
ذلك متسعة وقد بينا نا عن امر هذه المسئلة وعن الرمز بالاشارة في الكتاب الذي ذكرناه ٥
واما الرمز بالكلام فهو عندهم اصعب من هذا بدرجة لان الاشارة اكثر الناس يفهمونها
واما الكلام فلا يفهمه الا ذو فهم لانه قد غير له واوى بغير صورته اذ سميت الاشيا
بغير اسمايها فلذلك لا يعرفها الا عالم والرامز الذي يتكلم لا بد له ان يكون ان من يسمع كلامه ولو
واحد يفهم معنى ما اراد ليتم مراده لانه انما اراد الستر عن بعض الناس والكشف الى بعض ٥
فلولا ذلك لم يكن لكلامه وجه ولو بناه على الستر عن جميع الناس وقد تقدم هذا القول

وقد رأينا في بعض اخبار العرب ان رجلا من العرب اسر في حرب كانت بين حيين
وكان يقال له الاعور فراى الحي الذي اسروه قد اجمعوا على الجمع لقومه والغزو
اليهم ورأى انه لا خبر عند اهله وبني عمه فقال ذات يوم للقوم الذين كان في اسرهم ارتاد
لي رسولا الى اهلي في اقامته حالي معهم فقد بلغني انهم اضاعوا احوالي بعدي فاتوه بعبد اسود
فقال له انتهم قال نعم قال اقرقومي عني السلام وقل لهم يكرموا بني فلان فانهم يكرمون بعني
قوما كانوا في اسر بني عمه والقوم الذين كان هو مأسورا عندهم وانما اراد بذلك ليلا يسمع القوم
الذين كان عندهم الا ما يجوز وما تميل طباعهم اليه لانه لم يمكنه ان يتكلم مع العبد الا وهم
حضور ليلا يستريبوا به ثم قال للعبد قل لقومي يعروا ناقتي الحمرا فقد اطالوا ركوبها ويركبوا
جملي الاصهب فانه صعب لم يركب وسلوا عن خبري الحرث باية ما اكلت معكم حيسا فقدر
القوم انه معزون له او وصي في بعض مصالحه وهو قد اراد انذار قومه فلما قدم العبد على
اهله قال رسالته فقالوا اخز الاعور والله ما كانت له ناقة حمراء ولا جمل اصهب وتهضوا
للحرث الذين امرهم ان يبلوه فقصوا عليه امره وهم يتضاحكون فقال نعم نصحكم ان عمكم
وبامركم ان تتركوا بطحاء الارض وسهلها وتركبوا الجبل الصعب المنيع لان القوم قد اتوكم في
اخلاط من الناس والقبايل ولا طاقة لكم بهم فعزموا على الرحيل والاخذ بقوله فكان سبب النجاة
لهم فانظر لهذا الاعور لو علم ان القوم كلم يعقلون مثل الحرث لما كان بذلهم عليه لانه كان استغنى
بافهامهم عن مترجم يترجم لهم هذه الرموز وان يبذلهم اليه بشي البتة لكنه لما اراد اشعار
قومه ولم يمكنه القول امام عدوه الا بما لم يشك عدوه انه لا ريب فيه عليه وهو لما
علم ان قومه لا يعقلون عنه نكتهم الى اعقلهم وافهمهم وهو الحرث فافهم فهذا اصل الرمز
وعلى هذا الجرى وكذلك قال القوم انما تكلمنا بقدر ما يعرفه من كان منا وغاب عن ليس منا
والى هذا قصدنا فتصح ان الرمز يحتاج الى معلم يشرحه اللهم الا ان يكون من طبوع العلم فيفهم ما
اورد عليه كما فهم الحرث من الاعور وانما ذلك لكثرة الدربة والمعرفة بذلك العلم
والكلام المرموز والله المعين منه وكرمه ان شا الله تعالى **وهذا فصل اخر من المقالة**
الرابعة في اقسام الرموز ووجوهها اعلم ان الرمز على ثلاثة اضرب اما اخفاء شي فلا
يقف عليه من ذلك الكلام ابدا واما اظهار شي فلا يترك من ذلك الشي قليلا ولا كثيرا الا بينه
واما التلميح شي وتحسينه حتى يصير حسن اللفظ الذي رمز عذبا في اللسان لكثرة الاستعمال ٥

وهذا الباب كما قلنا من الرمز هو الذي تسميه اهل العربية بلاغة وأدبا لانهم يأتون الى
معنى كبير فيقصدون عيونه ويأتون بالكلام الوجيز الذي يدل على غيره ويأتون الى شيء قبيح
فيكنونه بكلام بلفظ عذب اما منثورا واما منظوما حتى كثر استعماله عند الناس لاستطا
بة
في اللسان وليس للرمز قسم ثالث ولا وجه الا وهو داخل في هذه الاقسام ومن هذا القسم
الذي سميناه بلاغة قسم التزمته الفلاسفة وهو عندهم يسمى بتريد الحار ويسميه قوم
منهم تصغير الكبير واضاعة الرفيع وما في كتب السياسات الدنياوية والاعتقادات الدينية
ولهم فيها اوضاع مرموزة وقد استوى العامة والخاصة فيها والعامة اشد تعقلا لها من الخاصة
وان كانوا لا يعقلون معانيها ولكنهم استطابوا الفاظها واتخذوها على طريق الزاحة واللهو
فوجب لذلك بغتها وتوصيلها الى اهلها الذين يعلمون ما فيها كتاب كليله ودمنه وكتاب ثعله
وكتاب وزره وكتاب سندباذ من الكتب التي هي اكثر من ان توصف وقد اتفق قوم من متاخري
دول العرب آثارهم ووضعوا مثل تلك الكتب في سياسات الدنيا ورموزها مثل تلك الالفاظ
والامثال وهذا النوع من الرمز كما اعلمتك داخل في باب التخلية والتحسين لما قبح وصعب
واما رمز سنا يرد ذلك من العلوم المنتفع بها فانما هو على وجه آخر من الرمز وهو الذي
يسمونه تحرير البارد وتعظيم الصغير وتوسيع الضيق وتطويل القصير وما شاكل ذلك
وذلك مثل علوم الفلاسفة التي قلنا في صدر هذا الكتاب انها علمان لا غير اعني انهما نتاج
علوم الفلسفة وانها اسرار الطبيعة وقد قدمنا البرهان على انهما اثنان وهي التي تسمى
كيميا وسيميا وان من لم يدرك علم هذه النتاج فليس بحكيم ولا فيلسوف بتة اذ جميع
علوم الفلاسفة انما هي موضوعة الترقي الى هذه النتاج الا ترى انهم يسمون سنا يرد ذلك
من العلوم رياضة على عظيم خطرها وعلو مكانها لم تستوجب عندهم اكثر من ان المتعلم يروض
فيها ذهنه ليرقا الى هذين العلمين المذكورين وهي بمنزلة الحروف المفردة لتعلم الخط والكتاب
وانا اقول ان علما واحدا بل والله وجها واحدا ومسئلة واحدة من مسايل ذلك العلم الذي هو احد
العلوم التي يسمونها الرياضة اصعب من هذين النتيجتين جميعا بمعرفة الاسطرلاب وتقسيمه
وابيات الافلاك والكواكب فيه ومعرفة اخذ الارتفاع وساعات الليل والنهار ومسئلة من مسايله
عند عامله اصعب من علم الكيميا وصاحبته وعلم الهندسة وهذا العلم هو احد
الرياضات والرياضات الاربعة عندهم منتهى ما يرقى اليه هذين العلمين وانما والله هذا كله

تعظيم للصغير كما قالوا وتحرير للبارد وتوسيع للضيق فجعلوا تلك الامور الصعبة
درجة الى هذه السهلة ليتم لهم المراد في الرمز ولذلك لم يرد القوم ان يحيلوا النظر في
هذين العلمين الا لمن لها لع تلك الاربعة وعرفها واذ قد تركنا القول على العلم الواحد
في هذا الكتاب ولم نات على ذكر شيء منه ولكن عرضنا في هذا الكتاب ببيان وجه العلم الثاني
المسمى كيميا وتسهيل وجوه الترقي اليه وترتيب مقدماته فلنعد الى ذكر الرموز
التي وضعت فيه وكيف هي وكيف تسهيلها فلها بعد ان تعلم ان المدرك لها وحدها ليس
بحكيم تام بل نصف حكيم عند القوم ٥ وهذا فصل اخر من المقالة الرابعة اعلم
ان جميع صفات الرموز التي قدمناها قد بطلت كلها عن هذه الصناعة ان تحاس بها او
تقع عليها بوجه من الوجوه والذي بقي لها من جميع صفات الرموز وجهان ٥ اما اخفا
الشيء فلا يوقف عليه من ذلك القول ابدا لان قائله على ذلك بناه واما اظهار الشيء فلا
يترك من وجوهه شيء الا ابداه ليوقف عليها وان لم يوقف عليه ويعرف من هذا الوجه
لم يعرف ابدا فافهم مثل ذلك ولا يجل فكرك ان الصنعة ترمز على اكثر من هذين الوجهين
ليتبين بينهما ثالث والذي يرمز من الصنعة وجهان احدهما علمها والثاني عملها واما اعني
حجرها فكثير ورموزهم على التدبير طويل وقد يخلطون في الرمز فيأتون برمز يخلطون
فيه اسم الحجر وعمله ٥ وانا اذكر لك اشياء من رموز القوم واذكر لك وجه ما
اختلفت فيه الفاظهم واتفقت معانيهم واذكر لك الرموز التي في الحجر والتي في التدبير
وابين لك ايها في التدبير وايها في الحجر لان كثيرا من الناس يرى رموزهم في الحجر فيظنها
في التدبير ويراها في التدبير فيظنها في الحجر واذا علم كل وجه من الرمز وموقعه كان له
في ذلك فرج ليلا تصل اليه اقاويلهم على غير وجهها فاعلم ان من لم يعرف من الرمز حتى يعرف ما
منه في الحجر وما منه في التدبير لم يجز ان يطلب هذا العلم لانه لا ذهن له ولا فهم معه لانه
ان لم يعرف من كلام القوم حتى يعلم اي كلام هو الذي قالوه في الامرين اذ قد صح عندنا ان
الذي رمزوه انما هو شيئان علم وعمل اعني بالعلم معرفة الحجر وبالعمل معرفة التدبير فلا بد
من ان يكون كلامين مختلفين او كلام واحد فيشترك فيه الامران فمن لم يعرف الفرق بين
هذين الكلامين كيف له بمعرفة ما تحت الكلام المرموز الذي هو مطلوبه فقد هذا الطالب
نوع من الرياضة في هذا العلم بل باب عظيم المنفعة وها انا ابداء لك في الرموز فتدرب

فيها ان اردت رتبة الحكمة واول يا ابدالك بقول هرمس اذ سالهُ التلاميذ عن الصنعة

دليل من عالم الصنعة من التلاميذ

فدخل بيته وجعل على عاتقه ابنهُ وخرج اليهم يحلف ان الصنعة منه وفيهِ وقال والله لقد صدقت وما قلت لكم الا حقًا فتفرق القوم وقد قنعوا بذلك من قوله فسبحان الله لو ان احدًا منهم عقله كعقل اهل زماننا اكانوا اشفقوا حتى يقنعوا بذلك لان اهل زماننا يزعمون ان الرمز وقع على ان العمل في شعر الانسان هذا المكان شعرًا وبعضهم يزعم انه يدل على دماغه وبعضهم يزعم انه يدل على البيض من اجل بيضه وبعضهم يزعم انه في الحيوان من اجل بوله وبعضهم في العذرة وبعضهم في مران وليت شعري اين يقع ميز من ميز او عقل من عقل حتى يجري على وهم متوهمهم انه اراد الرجل باخراج ابنه اليهم الجواب عن جر الحكما فيوجب لك افتراق القوم عنهُ عن تراض ولعمري لو قال لهم العمل في الشعر او في الدم او في المحف او في المرار او في واحد مما يتوهمهُ اهل عصرنا لما كان افادهم عملًا بوجهٍ من الوجوه لبعد الشعر والمرار والمحف وكل واحد من الاحجار من مطلوب الصنعة التي هي ذوب ومزاج وصبغ وصبر على النار ولعمري لو قال لهم الصنعة في واحد من هذه وحلف لهم عليه ان الصنعة فيه لم يدل عليه لقد كان مع القوم من العقل ما لا يقبلونه منهُ لبعد الجوهر المشي من الصنعة المطلوبة فكان للرجال لذلك لمن تكلم بالمحال فسبحان الله باي افهام تدرك الصنعة او باي عقول يطلبها اهل هذا العصر اذم يفتوا اعمارهم الا في القاء مثل هذه الظنون على رموز الفلاسفة والظن باهل الحكمة ان عقولهم مناسبة لعقولهم ولذلك ما بيّنا في صدر هذا الكتاب صفة مدّعي الحكمة ومنتحليها وانا مبيّن لك ما اراد الرجل برمزه هذا ان الرجل لما اجتمع اليه جله تلاميذه لان هذا العلم قد بيّنا انه ينتجنى الفلسفة صح انهُ لا يطلبه الا من ظن انه قد مهر في المقدمات التي سمّاها الاوائل رياضيات فاظن التلاميذ انهم قد احكموا تلك العلوم وضبطوها اراد وا الارتقا منها الى اسرار الطبيعة فقالوا له ايها المعلم سلّم لنا العمل ظنًا منهم باحكام تلك الاول من العلوم فاخذ الرجل ابنهُ كما قلنا وقال لهم الصنعة منهُ وفيه وانما اراد تعظيم الامر عليهم وابعاده عنهم فقال لهم لو تفلسفتم لعلمتم الصنعة كلها والفلسفة مشتقة من فيلسوفها وهي لفظة يونانية اي انها هي علم معرفة الانسان نفسهُ فقال لهم لو كنتم فلاسفة لم تحتاجوا الى ان تسئلوني عن الصنعة لانكم اذا عرفتم هذا الجسم وكيف تركبت من الاعضاء الآلية وكيف تركبت الاعضا الآليه من الاجزا المتشابهة التي هي اللحم والعظم والعروق وكيف تركبت المتشابهة

اليمانية

الاجزا من المني وكيف استحال المني من الدم وكيف استحال الدم من الاغذية وكيف تركبت الاغذية من الاستقصات وكيف استحال بعض هذه الى بعض حتى صارت جسدًا وكيف تركب الروح في الجسم والنفس في الروح والعقل في النفس وكيف قبل كل واحد من هذه ما ركب فيهِ وكيف التام الكل حتى صار شيئًا واحدًا يفعل افاعيل عجيبة واحوالا مخترعة وكيف اوله النطفة الشاكنة واخره الجسم الميت واوسطه النفس المتحركة الحية الناطقة العاقلة التي هي اوسط الامور وخيرها وكيف قبلت الحواس محسوساتها حتى نظر بعينيه وسمع باذنيه وشم بانفه ولمس بيديه وكيف تبدا ضعيفًا من حركته وكيف زادت الحركة زيادة الجسم حتى تناهت وكيف اخذت في النقصان حتى فارق الجسد وتركه ميتًا فاذا علم هذا كله لم تخف عليه الصنعة فاراد لهم الرجل هذا فعلم القوم من نبيحة كلامه التي اشار بها اليهم انهم لم يعقلوا شيئًا من العلوم التي طنوا انهم قد احكموها فتفرقوا عند ذلك علمين بان الرجل قال لهم انكم لا تحسنون طلب الصنعة فضلًا عن ان تطلبوا من اي شيء تعمل ولو كنتم فلاسفة لاستغنيتم بعقولكم التي افادتكم تلك العلوم التي احكمتموها عن سؤالي عن هذا فرجع القوم مخبرين قد نكصوا على اعقابهم له معظمون ولانفسهم مصغرون فبان ان هذا الرمز لم يوضع للعجز ولا لعلمه وانما كان هذا عن تحصيل من اراد ان يرتقي الى علم من العلوم دون احكام مقدماته واهل زماننا يخبطون عشوا في هذه المسئلة ولا يختلفون في اكثر من الشعر والدم او المرار او المحف واعظم من رايناه من علمان زماننا وعقلائهم يزعم انه اذا اراد ان في الصنعة من المعادن جعل هذه المسئلة من اعظم حجته وبراهينه وسبحان الله اي منفعة في هذا القول لصاحب حيوان او نبات او معدن اذا لم يبين الامر غير الذي يبتغي ولا يسيل العين في حكم الرمز واذ قد بيّنا هذا الرمز كله فلنذكر غيرهُ ان شا الله تعالى وهو من الكلام المشترك بين الامرين قوله انا الذي رفعت فوق سبعة افلاك فرايت ثلاثة اخوة من امٍ واحدة واب واحد بعضهم في الجبال وبعضهم في البحار لا يعرف بعضهم بعضًا ولا يفهم بعضهم السنة بعض مجتمعهم ابوهم فعرف بعضهم بعضًا وتكلموا لسان واحد واجتمعت كلمة الاخوة فغلبوا عدوهم وقوي شانهم وماطنك انهُ يقول لابنه يا بني تعلم بعقلك من خلق هولا الاخوة تشد وهذا الرمز يدعيه اهل هذا العصر انه تركيب الحجر بعد تفصيله ويجعلون دليلهم على ذلك قولهم انا الذي رفعت فوق سبعة افلاك فرايت ثلاثة اخوة يزعمون ان قوله رفعت هو تقطير الحجر

بعد تفصيله سمى بنفسه به ونور سبحة افلاك بعد سبعة ايام يكون تمام تفصيله ثم
يركب لقوله ثم جمعهم ابوهم وكل بعضهم بعضا وما ابعد اذهان اهل هذه الصنعة في هذا العصر
من ذهن القايل لهذا يتهزؤن ليلهم وتعبون نهارهم في تاويل البواطل التي لا تصح في التاويل ولا ثبت
في العقول ولو نظروا الى علل المعادن نظرا باطنا وعرفوا تركيبها واصل خلقها وعلموا على
ذلك ورأسوا فهمهم لبان لهم قول الرجل وما اراد ولكان ذلك انفع لهم من الفكرة في قولهم
ان الرجل انما اراد بقوله رفعت تقطير الحجر الحي ثم الفكرة في تلك النفاسير التي فسرها على ما
قدمت من الهذيان والرجل لو قال والله لتلاميذه او لابنه لان هذه الكلمة انما اتت عنه
لابنه فلو قال له قطر الحجر في سبعة ايام او في سبعة نيران حتى يخرج لك منه ثلاثة اشياء سماها
اخوه الى اخر الكلام ولما انتفع بهذا القول ابنه ولا غيره لانه لم يعلم اي حجر يكون الذي يقطر
ولا ان كان مما يقطر او لا يقطر هذا لو قال له قطر لما كان في القول فايدة فضلا عن ان يرمز الرجل
عن قطر الحجر رفعت فوق سبعة افلاك وليت شعري من ان لفق لاهل عصرنا ان يمضوا هذه الكلمة
على هذا الرجل في تقطير الحجر ولم يقولوا عنه اراد التصعيد او انه اراد الحل لان الحل تلطيف
الاشياء الغلاظ وكذلك الذي ارتفع فوق سبعة افلاك قد لطف لا محاله على ان لو تاول متاول
هذا لما اخرجه الله من العمى في هذا العلم كما لم تخرج اصحاب التاويل الاول فكان يحصل من التاويلا
ما كان يضيق عنها جلود الضان لمن اراد ان يتاول تاويل التحفا ولكن التاويل انما يجري على
قانون العقل ولذلك قدمت في صدر هذه المقالة انواع الرمز ولخصت لك الوجوه التي لا
تحتمل ان يرمز هذه الصناعة بغيرها وهي من الوجهين اللذين ذكرت لك اما اخفاء لا يوقف
منه على شيء البتة فذلك لا معنى للفكر فيه ولا للطمع في فكه وستاتيك بامثلة منه في اخر
المقالة واذ قد صح مما بينت فلم يبق من الوجوه التي ترمز بها الصنعة الا وجه واحد
وهذا كله بيان لا خفى على الطالب البتة ولا يحتاج الى تاويل وانما يحتاج الى شيء واحد
وهو تمييز المتفق من المختلف والممكن من الممتنع لان هذا الوجه الذي ذكرنا من الرمز
انما هو تخليط بغيره مما لا يحتاج اليه ولا يشبهه البتة فلذلك قلنا ان الذي يرومه
فك هذه الرموز لا يحتاج الا كثر من معرفة المؤلف من المختلف والممكن من الممتنع
لان العاقل اذا حدث بحديث قد خلط المحال فيه بالحق ان كان عارفا بمقاطع الكلام عرف
حتى ذلك القول من محاله فاخذ الحق ان احتاج اليه ودفع المحال لا تعلم ان كثيرا من الناس

يتحدثون

يتحدثون بالمحال فيجوز في عقولهم لبعد اصابتهم الكلام وقلة معرفتهم به حتى ان الجهال
اكثر ما يحيلون في ذلك على سمت الرجل المحدث وهيئته وشكله ونصبته من الدنيا فان
نبتة بعض من سمع الكلام الحوشي منه واراد انكاره جعل اصحابه الحجة عليه
الرجل المحدث وقالوا ليس فلان الذي حدث بهذا فمره فحملوها على كبر الرجل ومتره على
دينه وسمته واما نبذه ومتره على هيئته من الدنيا فيتركون عقولهم بلا تحكيم ويحكمون
المحدث والمحدث يدخله المحال من وجوه كثيرة قد عرفها الناس فلذلك لكلمتك لك في
معنى هذه الرموز على قانون العقل لان الواضع الاول قد بينت لك انه لم يضع الا احد
وجهين اما اخفاء لا نفاد فيه للعقل البته وهو اخفاء الشيء فلا يوقف عليه ابدا لان العقل
العقل لم يجد شيئا يتعلق به مما يشبهه فلم يفد، واما ابداء ذلك الشيء واظهاره اظهارا
كليا حتى لا يخفى ولا يكون فيه من الرمز اكثر من ان يخلطه بغيره مما لا يحتاج اليه لان
العقل المظلم انما يطلب من كل شيء اغربه وابعده واصعبه ظنا به ان الامور كلما صعبت
لطفت العقل وزادته نورا ولذلك ما رايت اهل عصرنا اكثر مما اقوا اعمارهم في ذلك النوع
الاول من الرمز الفارغ الذي هو مجعول لاخفا الاشيء واخشا الكتب وتصعيب العلوم وهو
الذي نسميه في هذا الكتاب الرمز الفارغ وهذا النوع الاخر من الرمز هو الذي نسميه
الرمز المفيد سبحان الله ما انقص عقول هؤلا القوم البتة العاقل الناظر بعين الحقيقة
كلما سهلت الاشيء عليه كان اشد تنورا لعقله وكلما صعبت عليه اظلم عقله عنها
وما ظنك ان الحكيم الباري تعالى وجل انما استبانت حكمته وقدرته بانه ابدع الاشيا
واخترعها من لا شيء لا على وجه الصنعة ولا بالتعب ولا بالمهنة ولكن بالقول الذي هو ايسر
الاشيء يقول للشيء كن فيكون ٥ والعلما الفلاسفة انما هم اللاهوتيون اللذين ازا دوا
التشبه في حكمتهم بالعالم العلوي فكلما ارادوا الاشيء يتيسره عظمت في اعينهم لصغرها
في اعين الناس وعظم ما هو دونها في اعينهم فراوا الجهال يعظمون اشيء ويصغرون اشيء
والاشيء التي يصغرونها اعظم في الحقيقة من الاشيء التي يعظمون ٥ وما ظنك ان الفلاسفة
واهل الاخبار من غيرهم قد اتفقوا على ان لا شيء ارفع في العالم من الذهب والفضة وان عملها
من حجر لن لا يشترى بثمن فانظر وان الترجيح الذي يسمى سحرا انما هو كلام يقال فتسحر به
الاعين وتظهر اشيء غرايب بلا تعب ولا صنعة وهانان بنتجتا الفلسفة انما هي جميعا من لا

دوا

صنعة الحجر

شئ فافهم ٥ ولنعد الى قوله ٥ وستعلم ان الرجل انما اراد بقوله رفعت فوق سبعة افلاك انا الذى لطفت ذهنى بالعلم حتى اتصلت بالعالم العلوى فعلوت على العالم الاسفل من الاعلى لان الاشياء انما يبطن الها من بواطنها لا من ظواهرها فضرب به مثلا لنفسه وحض ابنه على الترقى الى هذه المرتبه والتعلق بهذه المنزله لانه ارتفع على الناس لرقه عقله حتى راى ما فى بواطن المركبات وما فيها من المنافع والعجايب وهذه الكلمه تشبيه الاول الى اخرج ابنه اليهم فيها لانه انما حظ فيها على البحث على العلم الطبيعى ومعرفه الاشياء ثم عاد الى ذكر الصنعه لما اراد من البيان لابنه فقال له فرايت ثلاثة اخوه لام واحده واب واحد بعضهم فى البحار وبعضهم فى الجبال لا يعرف بعضهم بعضا فجمعهم اليوم فعرف بعضهم بعضا فتكلموا بلسان واحد واتفقت اهواؤهم فغلبوا اعداهم فابان له عن الحجر بلا رمز من غير انه لم يذكر اسمه ولم ار احدا ممن الفلاسفه من اهل هذا العلم من فلاسفه العرب اختلافا فى شرح هذه الكلمه بتة اكثر من وجهين واذا حصلت بالحقيقه وجدت الوجهين متقاربه غير مختلفه وكلهم اتفقوا على ان هذه الكلمه فى الحجر فقال بعضهم اراد قوى الحجر الثلاثه اى انه لما اطلع على اسرار العالم عرف الحجر الذى فيه الاكسيريه بالطبع فاخذه وعمل منه والثلاثه الاخوه عند المتاولين القوى الثلاثه التى ذكر فيها اول فكريه لان اول فكريه كانت اخر عمله لانه لما نظر الى الذهب والفضه واراد تصيير الفضه ذهبا لم يكن له بد من اجاله فكر فى كيف يردها الى لون الذهب وطبعه من اجعال النار امامه ودليله لعلمه بانه لا يقدر على ذلك الا بالنار ولا يقدر عليه بالماء والسمن ولا بغير ذلك من الاشياء فلما صح انه لا بد له فى اخراج ما رامه منها الى الفعل صح فى ذهنه انه لا بد له من صبغ ومن مزاج ومن صبر على النار ليلا تاكله النار فلما علم ان لا بد له فى آخر امر من هذه الثلاثه الاشياء فحص عن طلاها فى الطبايع حتى وجدها وهم الاخوه الثلاثه الذين ابنا عنهم وانما اطلع عليهم من جهه العالم كما اعلمنا الرجل فى قوله وهذا قول من يقول ان الحجر واحد لا يحتاج الى غيره والقول الثانى لاصحاب التاويل فى هذه الكلمه تاويل الذين يعتقدون ان الحكم من ثلاثه اشياء متفقه منفقه غير مختلفه الاشخاص تختلفه الجواهر ويحاولون دليلهم على ذلك قول الرجل بعنه من امر واحد واب واحد فدل ان جوهرهم كجوهريه الانسان فى النار

من الناس لا يزال الناس حتى يكاد يدخل فى جمله المحال والباطل فيقيض الله عز وجل له حينيذ من المطبوعين فيه من لحنى رسومه بوجوه الشبهه من التاليف وصور من الكلام لينطبع فى اذهان اوهام اهل ذلك العصر ويقرب من افهامهم فينتشر ذلك العلم بمقدار ما لم الانتشار الذى يكون على وجهين احدهما قبول اهل ذلك العصر لذلك العلم لنصبه فلكيه اقبلت لذلك العلم والثانى حسن تاديه ذلك المصنف المولف لذلك العلم بحسن اللفظ الذى يكسو ذلك العلم حتى ينطبع فى اذهان اهل ذلك العصر فذلك ايضا عندهم للشبهه الفلكيه التى كانت لذلك المولف فى مولده ومن كان كذلك هو الذى تعنيه الاوايل هرمسا وانما معناه عندهم عالم بلا معلم وقد ذكرنا اسما الاوايل فى غير هذا الموضع فلنقل ان كل علم انما وضع من مون او غير رموز وسنيانى ذلك فى موضعه من هذا الكتاب والرمز انما اشكال تضرب على ذلك العلم ليخفى على الجاهل البليد وتظهر للعاقل النحرير وقد صح ان لكل امه لغه ولسان فلا بد ان يكون اشكال ذلك اللسان محمولة عندهم من الالسنه فاذا وضع كتاب رموز قد اخرجت رموزه من لغه الى لغه اخرى فلا بد ان الذى اخرجه من تلك الاشكال المضروبه التى كانت فى اللغه القديمه الى اشكال مضروبه فى اللغه المنقول اليها قد كلف ازالة الاشكال عن صورها التى كانت عليها الى صوره اخرى من الكلام الذى يشبه اذهان اهل ذلك العصر وحينيذ لهم الوقوف على ما تحت تلك الاشكال المضروبه فيجب من هذا ان يكون المولف فى اى عصر كان اذا الف كتابا يدل على علم ما انه قد تكلف هذه المونه وافاد اهل عصره هذه الفايده التى ذكر واذ قد قلنا الذى يجب تقديمه بين يدى كتابنا هذا فلنذكر ما موضع هذا الكتاب وما غرضنا فى تاليفه ٥ انا قد سبقنا فى التواليف فى علوم الفلسفه ما قد بانت لاهل عصرنا وتنافسوا فى اقتنايها ولم تات هذه الكتب التى استطابوها باكثر من علم الاوايل حتى تستطاب بل اتت عنه بما يقارب عقولهم من الكلام المنطبع فى اذهانهم فبان لهم منها من علم الاوايل بعض ما فى الكتب الموضوعه عنهم فطاروا بها كل مطير وعلموا المنا بسبه الفاظها لاذهانهم انها من تاليف هذا العصر وقد بلغنا من المراد فى تلك التواليف ما رجونا انا قد شرحنا العلوم العشره المذكوره عند الاوايل وبلغنا غايه ما اردنا من ذلك وكتابنا هذا الذى سميناه رتبه الحكيم اقتضيناه من تلك الرسايل الكثيره وبدانا بجمعه فى عام تسعه وثلثين واربع مايه لتاريخ العرب واتممناه فى عام اثنين

ناها موضع

هرمس

ينتشر بمقدار ما تعطيه الفصل العلايم ثم يقل وينقطع ويخفى بالجمله ٥

وار بعين واربع مايه بعد از استوعبنا جميع ما فرقناه هنالك لانا افردنا فى كل فن من فنون
الفلسفه رسالة قايمة بنفسها فلكثره الفنون كثرت الرسايل والعلوم العشره التى ذكرتها
الاوايل وجعلها علوما ضروريه من احاط بها فقد احاط بجميع الاشيا وسريعا فى القراة واحدة
بعد واحده ولا يجوز ان يكون العلم الذى فى الدرجة الثالثه او الرابعة من هذه العلوم يقدر
احد فى اول ما يقرؤه منها لان ذلك عند هم كمن لا يحسن الحروف المفرده ولا التهجى ويريد قراة كتاب من
الكتب ولا سبيل الى قرائته الا بالوقوف على سترا الحروف ومعرفه تركيبها ومعرفه التهجى فاذا علم ذلك
امكنه قراة كل كتاب اراد قراته وبقدر قوة درسته فى معرفة الخط والتهجى بذلك المقدار يكون قوته
على قراة الكتب ولما راينا اهل زماننا لا يحسنون تلك العلوم المذكوره ويطلبون ملكوته من السراج
الموضوعه لها لان القوم رتبوا العلوم كما ذكرت لك العلم الاول ثم الثانى والثانى ثم الثالث
والثالث ثم الرابع الى اخر العلوم الرياضيه التى تروض الاذهان لتقف على لطايف العلوم ثم هذه
الدرجه الرياضيه ينتج علم الفلسفه التى هى عندهم معرفة الاثار العلوية ولم يذكروا بعد ذلك
علما غير انهم شرحوا فى وضاعهم ان هذه العلوم اذا احكمت دلت على اسرار العالم وهى التى يسمونها اسرار
الطبيعه فاذا كان هكذا فلا محاله ان تلك العلوم التى سموها اسرار الطبيعه طبيعيه هى نتايج هذه
العلوم المقدمة الذكر وقد وصل الينا فى هذه الاسرار الطبيعيه تواليف للاوايل وهى اشد تبهم
رسما وذكروا ان تلك الاسرار المذكوره مشروحة فيها لمن كان شلهم ومخفيه عن من لم يرتض فى العلوم
ولم يذكروا فى تواليفهم ان تلك الاسرار الطبيعية نتايج هذه العلوم الموضوعه فظن الناس لزهد
العلوم الخفيه من احد تلك العلوم وان بلك العلوم اسرار كثيره وان كل واحد منها سر فى جانبه
والقوم لم يقولوا ذلك وانما عندهم الاسرار الطبيعية على وجهين احدهما ان يستدل بالطبع
وبالبرهان على ان فى الاشيا الظاهره للحواس اشيا اخر لم تقف عليها الحواس ولم تزل العقل يحدس
عليها بنور النفس وفسحه التمييز ولطف الذهن حتى عرف ان فى هذه الاشيا الظاهره اشيا اخر
باطنه فصحت ذلك عنده فهذا الوجه الواحد وهو معرفة الاسرار وهذا من العلم غير لطيف لان هذا
العلم ظاهر يدل للعين والحس لانه من عالم المواليد الثلثه التى هى المعدن والنبات والحيوان والفا
على كل نوع من انواعه اشيا يفرق بين بعضها وبعض فقد انفرد الى علم ما وهو معرفة تعريف الانواع بالاسما
لانه لو لم يعلم لشى اسم واقع عليه لا يقطع السوال عنه والاختبار له والمنفعة به فلهذا احتاج
الخلق الى تسمية كل شى من الاشيا فمن نظر الى هذا الامر وجد الاول الذى حكيناه عنه قد انفرد

الى ولكنه لما فى ذلك من المنفعه للعالم صار هذا العلم مبثوثا بايدى الناس وما ظنك ايها الحكيم
انه العلم الذى فضل الله به الانسان على الملايكة اذ علمه الله ادم انما كان علم هذه المواليد الثلثه
لان الملايكه لم يكن عندها معرفه علم التسمية الواقعه على كل شى وهذا العلم هو الذى تسميه الاوايل
والفلاسفه علم الاجناس والانواع وكان اخر علم الملايكه الاسما اللايه الحيوان والنبات والمعدن
فامر الله تبارك وتعالى الانواع المختلفه من الحيوان والنبات والمعدن ان تعرض انفسها على الملايكه
وقال انبونى باسما هولا ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اى لا اسما لها
عندنا اكثر من حيوان قال يا ادم انبئهم باسمايهم قال هذا فرس وهذا حمار وهذا ثور وهذا جمال الى
اخر الانواع انواع الحيوان ان لم يكن عندهم اعنى الملايكه اكثر من علم جنسه العام فاستوجب
ادم بذلك الفضيلة للجزا الذى ركب فيه الذى يسمى عقلا الا ترى ايها الحليم كيف كان هذا الجزء
من العلم الذى هو معرفه الاسما سرا لخفيا استوجب به ادم الرفعه على الذين سيلوا عنها ولم يانوا
باسمايها ولذلك قدمت لك ان الاسرار الطبيعيه على وجهين الواحد هذا غير انه قد صار بايدى
الناس مبثوثا معروفا فالما فى ذلك من صلاح العالم واقامة الدنيا والوجه الثانى الطف من هذا وادق
وهو معرفه ما فى هذه الاشيا من المنافع والمضار وهذا العلم هو العلم الفاضل فى المكنون فليس
الذى حلب الضان والبقر واخرج اللبن من ضروعها بلطيف الذهن مثل الذى اخرج المناخ من اجوافها
وعقد به اللبن حتى اصاره حجرا يبقا بقاء الابد وليس الذى عمل انيه من خشب كالذى عمل
انيه من فخار لان الذى عمل انيه من خشب لم يتكلف اكثر من نجرها والذى عملها من فخار احتاج
الى تصويرها من طين رطب وردها الى حال اليبس والتجبير لامساك الما فيها فليس بينه وبين عاملها
خشب لشبهه بينه وليس الذى يبطر فى حشايش الارض فيبطر فى اجناسها والوانها وانوارها
كالذى يعلم ان منها ما يغذى الجسم وان منها ما يقتل وان منها ما يطلق البطن وان منها ما يمسكه
ومنها قابض له وامثال هذا كثير فهذا الذى هذه صفته وقف من السر على اكثر مما وقف
عليه الاول ومعرفه هذا السر الثانى من الاسرار وضعت لاوايل جميع علومها فاعلم ذلك
وتبينه ووجدنا الاسرار الطبيعيه التى سمتها الاوايل اسرارا انتاج هذه العلوم
المذكوره وهى بنحتان احدهما سمتها الاوايل كيميا والثانيه سمتها سيميا وهما علما الاوايل
المنتفع بهما ومن لم يصل اليهما فليس بحكيم حتى يحكمهما وان احكم واحدا منهما فهو نصف حكيم
وهما يشتركان فى اللطافة لان الكيميا هى معرفه الارواح الارضيه واخراج لطايفها للانتفاع

والثانية المسماه سنيميا وهما الترجم والطلسمه والسجلسموس والطلسمه وهو علم الارواح العلوية
واستنزال قواها للانتفاع بها ٥ ولما تم مرادنا من تلك الكتب المذكوره وعلمنا ان فائدة قرائها
معرفة هذه النتائج المذكوره واردنا ان نضع في هذه التنبيهين كتابين يكونان مغنيين عن تلك الكتب
المذكوره ونرتب كل نتيجة منها ونسهل الاريقا اليها بقدر ما تقدر عليه من ذلك فوضعنا هذا الكتاب في الواحدة
المسماه كيميا وندكر كيف السبيل الى قرائها والمعرفة لاحجارها والبحث عن معادنها والتركيب لاكسيرها
والفك لرموزها في هذا الكتاب الذي هو رابع مقالات الاولي منه فما تقرا من كتب
الاوايل ويعول عليه ان لم يوجد والمقالة الثانية في جوهر العمل والمقالة الثالثة في عمله اكسيرا والمقالة
الرابعة في الارتياض في رموز القوم والتنبيه الى فكها والله تعالى الموفق للصواب بمنه وكرمه ٥ المقالة الاولى
اعلم ايها الطالب ان الهندسه لهذه العلوم كالاساس الذي يقوم عليه البناء وبشاشته يثبت وهي صناعة فاعلمه
في المقادير ومعرفة اشباهها واقدارها بعضها من بعض وما كان هكذا فهو منتفع به في علم الاشكال والاشباه طبيعي
وهو علم حساب العدد فيتنفع به في علم الاشيا وتاليف بعضها الى بعض على النظم الطبيعي ومن قرا الكتب المعروفه
لاقليدس فانه جمع فيها هذين الوجهين ومعرفة الاجرام العلوية التي هي الكواكب وبقومها ومعرفة اماكنها وطبايعها
وخواصها وافعالها ومطالعها ومغاربها وهذا العلم ينتفع به في معرفة طبايع الاشيا وعلل تركيبها وانفع ما يقرا
في هذه الرتبة الحكمية الكتاب المعروف لبطليموس وهو كتاب المجسطي والمنطق الذي ينتفع به في معرفة الاشبار
العلوية والكتاب الذي ترجمه الكندي منتفع به وهذا كله تاليف ارسطوطاليس والمترجمون كثير منهم الكندي
وغيره ثم معرفة العلوم الطبيعية وهي التي جعلت هذه سلما اليها ومن قدر ان يقرا هذا امكنه الارتقا منها
الى النابغ المذكوره وكتبه التي لا بد منها لمريد الرسوخ فيها كلها لارسطاطاليس الحكيم الفيلسوف ولديمقراط
الفيلسوف وهرمس وبلنيوس وكتب ارسطوطاليس تغني عن هذه وان لم توجد واولها الكتاب المسمى
السما والعالم والكون والفساد والاثار العلوية وسمع الكيان وان يمكن مع هذه كتبه في المبادي وكتابه في
الروح والنفس قد لك غاية الوقوف على علم الطبيعيات وان لم تمكن فلا اقل من الاربعة وان اشتغل احد
هذه الكتب فليقصد كتابا لبلنيوس المعروف بقانون العلم واجعله دستورا للوقوف على الطبيعيات فانه
يغنيك بحول الله فاذا رضت نفسك ايها الطالب في الطبيعيات رياضة تامة امكنك الترقي الى هذه النتائج
المذكوره وقد افردت لك كتابا سميتها الى وسميته لصعبها فرض نفسك في الارتياض للدخول في هذا العلم
ثم واعلم اني رايت اهل زماننا لا يحسنون قراة علم من العلوم المرتاض فيها ويريدون اقراة علم الكيميا وعلم
الترجيح ويدعون هذه العلوم وان احدهم لا يحسن من لطف اليد وجها واحدا ولا من البحث عن معيبات الاشيا

التنبيه ٢

وكيف تقراه ٢

هذا الكتاب ٢ عن عليها ٢

شيء ولا يعرفون الاجناد المعدنية ولا الدون منها من الجيد فضلا عن ان يعرفوا اختلاط بعضها ببعض ٥
واخراج بعضها عن بعض والقوة على سبكها وحرقها وطرقها وغسلها من اوساخها وهذه الاشيا وان كانت
معلومة عند العامة فاعلم ايها الطالب انها من الاصول المحتاج اليها في هذا العلم ثم من بعدها المعرفة
بمياهها والخواص ومالها من الافعال واستخراج بعضها من بعض واحراق بعضها ببعض وغسل بعضها ببعض وسياتي
هذا كله في موضعه ان شا الله تعالى فاذا عرفت هذا كله ايها الطالب ورضت فيه اليدا بالعمل والعين بالنظر
فانصرف الى رياضة نفسك في عملها واجعل نظرك ايها الطالب بعد المهن في الطبيعة وخفياتها في الرموز التي
للاوايل مثل رسايل هرمس ودمقراط ومارية واسطانس واغاذيمون وارسطو وافلاطون وان تعذر جمع هذه
الرسايل والكتب اقصد كتاب زوسيم البكير الاعظم فانه استغرق فيه هذه الكتب المذكوره ثم اجعل نظرك فيها معا
بنهمك عليه من غير ملل بوجه واحد وهو اصل هذا العلم وذلك ان نظرك في هذه الكتب فلكل حكيم منهم ترغيب
القدر وتعاين ان كانت متفقة او مختلفة فان ظهر لك انها مختلفة فاعلم انها متفقة ضرورة لان الموضع الذي وضع
له واحد وان تعسر عليك اللفظ واختلف ولم تشبه بعضه بعضا في النظر فارتض في علم الكلام واقدم الكتب للنظر
فاذا لطف ذهنك ستجد الكلام كله واحدا والاوضاع كلها متفقة فاذا استبان لك ذلك فقد ظفرت من
علوم القوم باول التعلق به والدخول اليه ثم انظر بعد ذلك في رموز فلاسفة العرب فان كانت ايضا تتفق
او لا تتفق واجعل اكثر اعتمادك من رموز العرب على كتب هرمس الرجلين جابر بن حيان الصوفي ومحمد بن زكريا
الرازي رحمهما الله تعالى وان كان ليس تعلم لكن انظر هل توافق رموز الاوايل وتناسبها ام لا ثم اجعل بحثك
عن الصنعة هل هي واجبة او ممكنة او ممتنعة فان كانت واجبة فما بالها قد تعذر عن الاذهان وان كانت ممتنعة
في بال الناس يطلبونها ولن كانت ممكنة فاخرجها الى احد الطرفين لواجب او ممتنع فان اخرجها للواجب فاقصد
طلبها واعلم انها مدركة وان اخرجها للممتنع فاضرب عنها وعن علمها فانها باطل واتباع الباطل جهالة وانا
سابين لك ما تستدل به على وجودها وبكون ذلك لك قياسا كيلا ترد على طلبها وانت ناقص في علمها
فتكون من الجاهلين ٥ واعلم ايها الطالب لهذا العلم انك ان اردت البحث عن حقها او ابطالها فانظر في كتاب
الرازي الذي سماه بالاثبات فانه افرد كتابا في اثبات هذه الصنعة ولما كان غرضي الاستغنا بهذا الكتاب
لم يكن بد من ان اتيك بما يغنيك عنه ان لم تجده والله سبحانه وتعالى الموفق لارتياد عين اجعل املك الاجتهاد
الذاتية المنطرقة المعدنية بعد معرفتك جوهرتها ونوعيتها وهل هي واحدة ام لا ولست احتاج ان اذكر لك هذا
هاهنا لانه من باب الكلام على المعادن فلذلك لغرته الى موضعه ومع هذا فانك ان لم تضبط هذا وتعرفه تعرفا
جيدا حتى تعرف ان كانت جوهرا واحدا او مختلفة الجواهر فليس تحتاج ان تنشب في شيء من هذه الصنايع فاجعل

تامل ما يقول الحكيم رحمه الله

الوقوف على سر رموزهم انما يحصل بعد الاحاطة بعلم الكلام ٢

الميزج

حدثك عن المعادن اول الامر واخرى تركيبها وكيفيتها واوزانها وانا اقول ان الذى حضضتنى عليه
من علم الطبيعيات والفلسفه والرياضيات انما عنيت لك والله هذا لانك لا تفلسف فى هذه
الصناعة الا من هذه المعادن وعلمها اللهم الا ان كنت حيوانيا وان كنت والله حيوانيا فاعظم ما يتعمل
فى هذه الصناعه علم المعادن وانما اكر عليك لاحصل على منفعتها فى هذا القول وما حتاج ايها الطالب
الى شى من فضلها اذ كانت دليلا على هذه الصناعه ان كانت حقا ام باطلا من علمها والمعرفه بها فما ظنك
بباقى هذه العلوم فافهم ما رسمت لك فاذا تمهرت فى علم المعادن وعللها وكيفيتها فاجعل الاجساد
امامك فان الدليل منها على اثبات الصنعة قرب المرام واجعل مطلوبك نصب عينك وفكر واعلم انك
انما تطلب تبييض احمر او تحمير ابيض او تبييض رطب او ترطيب يابس فاذا كان المطلوب هذا وكنت
طالبه من الاجساد وبين يديك الاجساد المعدنيه فلا تغفل عن النار اذ لا تهيا لك شى من تدبيرها
الا بالنار واحملها على النار اما باخلاط بعضها ببعض واما باخلاطها بغيرها من جواهر النار فاذا
خلطت جسدا من هذه الاجساد واذبته والقيت عليه غيره ان اختلط به وداخله فما ظنك بالذى
حدث منهما ايكون كواحد منها او شيئا آخر غيرهما فان كانت الاستحاله الى غيرهما فقد وجبت الصنعه
لان الجسد قد استحال وان لم يستحل الجسد ولا قبل الالقاء فقد بطلت الصنعه لان الجسد
لم يتغير فهذا وان كان طريقا مثاليا فى اثبات الصنعة وفى البحث عن الوجوب فلعمرى انه لمن البحوث
الدالة على الحجر الذى تعمل منه وهكذا اختبرت الاوايل الاجساد حتى اصابت الحجر الذى صنعت منه
الاكسير وهذا البحث فى كتب الاوايل اشارات من قراها استدل بها على ان هذا من علم الحجر ولعمرى
لقد يشبه وينبه على اثبات الصنعة لان الرايم الذى يروم البحث على حقيقتها او تبطيلها
من هذا الباب يدرى ما يطلبه فقد قلنا انه اول ما ياخذ فى المقدمات من الكلام من نظر الى
الاجساد يم يقول فى مقدمته هذه الاجساد المعدنيه امكن تبييض احمرها او تحمير ابيضها او
ترطيب يابسها او تيبيس رطبها فيضطر المجيب الى الجواب بالجواب او سلب فالمجيب بسلب قد كفينا
الخطاب معه لانه لم يثبت عنده ما خاطب به والمجيب بالجواب يطلب بالدليل على تحقيق الامر
بالاستحالات وهذا هو الدليل العلمى وذلك ان قربه البرهان على افعال الاجساد المعدنيه
بعضها فى بعض فان يبس منها رطب حتى خرج عن حد رطوبته الى اشد منها وجبت الصنعه وكذلك
ان رطب يابسا او حال لونا لان حالة الجسم قد استحالت عما كانت عليه اولا وهذا كان المطلوب
ايمكن استحالة الاجساد المعدنيه ام لا فاذا ثبتت الاستحاله صار الممكن واجبا فصارت الصنعه حقا

تامل

وما حتاج الناظر فى كتابى هذا من الدليل الى اكثر من ذلك من جمع الفلعى والنحاس فى ترطيب اليابس
وتيبيس الرطب وتبييض احمر وتحمير ابيض فلا رجوع الى ما كان عليه ابدا وقد رسمت لك فى كتابى هذا
اى اجعله لك مغنيا عن تلك الكتب المتقدمة وعن كل كتاب بعد ان ارشدك الى ما يجب من الارشاد
من غيره واودعته من فنون هذا العلم ما يغنى عن غيره فان وقع اليك فالله الله فى حفظه وصونه
فهو يغنيك عن كل كتاب ان كان لك نظر وارشدك فى اثبات هذه الصناعة الى كتاب الرازى
ولعمرى لقد اغنيتك عن اعظم مقدمة فيه فى اثباتها وانفذ مقدمة عند اهل الكلام ما كون وقايعه
بذاتها وهذه قايمة بذاتها لا تحتاج الى تدبير اكثر من الفلعى والنحاس فقد قدمنا لك مقدمات هذه
الصنعة وجنينا لك منها بما يغنيك عن غيرها وكان غرضنا فى هذا الكتاب ترتيب علمها لطالبها والاضراب
عن النتيجة الثانية المسماه سيميا فانها المسميان عند اولى الاسرار الطبيعه ونتاج الطبيعه وعلوما روحا
نيه والهيه وما شاكل ذلك واحدهما تين النتيجتين داخله فى جمله الاخرى لان من اراد الترقى الى الصناعة
التى سموها العوام كيميا لا بد له من الارتياض فى الثانية على ما قدمنا فالواحدة اشرف من الاخرى وارفع فى
المرتبه وقد كانوا لا يطلقون اسم الحكمة والفلسفة الا على من احكم هذه الصناعة التى هى سر الطبيعة
بالحقيقه لان الثانية التى هى مسماه سيميا داخله فى جمله هذه لان علم الكيميا محتاج الى معرفه الفلك
وكيفيته وطباع النجوم وهذا هو الاصل والسلم الى علم الفلاسفه واذا كان ذلك كذلك فعلم الطلسم الة من
الآت الصنعة كغيره من العلوم التى ذكرنا ترتيبها قبل هذا ونحن نفرد كتابا هذا على علم الصنعة دون علم الطلسم
اذ قدمنا القول على انها اعظم الاسرار واعظم النتايج وقد قدمنا لك كيف ترتيب ذلك وقدمنا فيه الكلام
على اثباتها ضرورة وجعل ذلك اخر المقالة الاولى من الكتاب وبدا فى المقالة الثانية منه بالكلام
على ما آيتها وهو الشى الذى يكون منه باوجز ما يقدر عليه واوضحه عند الفهم فى الفلسفه ونحن نقدم
القول فى هذه المقاله على الاكسير ما هو وما حده ان وجد له حدا او لا لجد لما فى ذلك من
النفع فى ماية الصنعة اذ الاكسير نتيجة الصنعة وتمامها واول الفكرة وآخر العمل والله المعين ح

المقاله الثانية من الكتاب فى علم ماية الصنعة

وهو معرفه الشى الذى يكون منه ان كان حيوانا او نباتا او معدنا وان كان من واحد لا يشركه فيه غيره او من كثير يشترك بعضها بعضا واول ابتدايتنا
فى هذه المقالة بالكلام على الاكسير ما هو من الوجوه النافعة فى طلب هذا العلم وذلك ان من
طمحت همته الى شى من هذه الصناعة لا بد انه قد عرف ما يطلب الطالب منها او ما حصل عليه
العالم المدرك لها وقد صح عند الخاصة والعامة بالخبر الشايع وان لم يكن على ذلك برهان قايم ان

كتاب الملتمس في زراعة الذهب

تأليف الشيخ الإمام العلامة الفيلسوف
فريد دهره، ووحيد عصره ابو القاسم
العراقي ٥، رحمه الله واثابه الجنة
بمنه وكرمه، وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم
٥

صناعة الكيمياء تفيد غناء لا فقر معه وان الفاعل لها يقلب الرصاص فضة وذهبا والنحاس
وسائر الاجساد كذلك ويطنب الناس في ذلك حتى ان بعض الجهال زعموا ان دواء الكيمياء
لو طرح على المجانين لردها ذهبا فقد صح في هذا الخبر الشايع ان الصنعة انما هي صبغ جيد تما
اما في الذوب واما في الجمي فيرده ذهبا او فضة واختلفت روايات الناس الخاصة والعامة
في هذا الخبر وصورته فقال قوم هو غبار يرمى على الاشياء وقال قوم هو ماء يطبخ فيه الاشياء
وقال قوم هو شئ يذاب مع الجسد فيصبغه وقال قوم هو شئ مرطب كالقار او كالقير ينقطع
بالسكاكين ويذوب بالنار ويعلق بالجسد ويصبغها وهذا الخبر الذي اوردته انما اخبر عاين
لا خاصي حكى وانما اردت شهرة الامر عند العامة الذين لا يعلمون هذا العلم الا سماعا ولا يدعونه الا
محالا لانه شئ يطرح على شئ فيصير الشئ غير ما كان عليه اما ذهبا واما فضة ولم يكن قبل ذلك كذلك وطرح
الدواء الذي سمته العامة كيمياء والفلاسفة والحكماء يسمون هذا الدواء اكسيرا وهذا اول فصل
من هذه المقالة في الكلام على الاكسير اعلم ان الاكسير لا جنس له ولا فصل يوجد به حده الجوهري
الذي ينبئ عن ذاته وماهيته ولو وجد ذلك لعلم الشئ الذي هو منه على المقام عند معرفة حده
ضرورة ولا تظن ان الاوايل تعمدت اخفاء هذا الامر بل لم تجد له جنسا ولا فصلا فلم تجد له
حدا جوهريا ولا القت عليه رسما طبيعيا ولا خاصيا وتركته مهملا لان الكلام على ماهيته وكيفيته
يغني عن هذا ولئن كان قوى الطبع في الفلسفة حسن التطرف واما على ما رأيناه من انقطاعها في
زماننا ودثورها في عصرنا فينبغي ان نقدم الكلام عليه وان لم نجد له حدا جوهريا ونذكر رسومه واعراضه
ولواحقه فان ذلك تسهيل لعلم الوحي بالجايه بعد هذا ان شاء الله تعالى اعلم ان الاكسير جوهر
يقلب كل ما وقع عليه من شكله الى طبعه وما لم يكن من شكله لم يرده الى طبعه ولا طهر فيه تاثيره
ولا شئ عمله ولم يظهر له فعل وهذا الامر بخلاف كل امر طبيعي لان الاشياء الطبيعية انما يؤثر
بعضها في بعض بالمضادة والمخالفة لا بالاتفاق والمجانسة واذا كانت الاشياء من نوع واحد
وامتزجت لم تخرج الى غير ابدا ولذلك زعمت الفلاسفة الاوايل هذا الموضع واخفته وعظمته
وعظمت هذا العلم وسمته علما الاهيا لانه لا يكاد يجري مجرى الطبايع وما لا يجري مجرى الطبايع
جعلت له موضعا هو ارفع واعلى وعلى قدر ارتفاع المكان الذي هو فيه على ذلك المقدار يكون ارتفاع
ذلك العلم عند القوم فافهم واعلم ان هذا الرسم الذي رسمت لك به الاكسير قريب من الحد لانه ماخوذ
من فعله وخاصيته وهذا شئ ليس لغير من الاشياء كما اعلمتك والاكسير واحد ولا يكون اكسيران

بلاغ دع

تامل قوله

بسم الله الرحمن الرحيم ○ وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه ○
الحمد لله الاول لا اول قبله والاخر لا اخر بعده خالق كل شئ شاء اذا شا لا اله الا هو
الواحد الموجود بذاته وصلى الله على سيدنا محمد خير خليقته وسلم وعلى اله وذريته ○ اما بعد
فاني صنفت هذا الكتاب ذاكرا فيه علم صناعة الكيمياء وعملها من الهيول التي لا يمتنع العمل
بها بعد اقامة الدليل بامكان الصناعه وذكرت الكم والكيف مجملا ومفصلا ثم اتيت على كل فصل
بشهادات من اقوال الفلاسفة ليكون موافقا لهم وختمت الكتاب بفصل بينت فيه ماهية الرموز
واعريت عن كنيتها ليسهل للقارى حل اشكالها ومعضلاتها وجعلت ذلك كله في خمس جمل
تشتمل على سبع عشره فصلا والله الموفق ○ الجمله الاولى تشتمل على خمس فصول الفصل الاول
في موضوع صناعة الكيمياء الفصل الثاني يشتمل على امكان زوال العرض الداخل على النوع الى ان
يرجع الى نوعيته بالصناعة الفصل الثالث وفي ذكر الهيول المقوم منها الاكسير الفصل الرابع
في مثل الاكسير وما يشبهه عمله الفصل الخامس في قياس التوليد والزراعة ○ الجملة الثانية
تشتمل على اربعه فصول الفصل الاول في الكمية الاولى التي اخفاها سائر الحكماء الفصل الثاني
في كيفية الابتدا الذي اخفوه عن سائر الناس الفصل الثالث في القسم الاول من العمل الاول ○
الفصل الرابع في القسم الثاني من العمل الاول ○ الجمله الثالثه تشتمل على فصلين الفصل الاول
في كيفية القسم الاول من العمل الثاني وهو اكسير البياض وما فيه من الكمية الفصل الثاني في كيفية
القسم الثاني من العمل الثاني وهو اكسير الحمره وما فيه من الكميه ○ الجمله الرابعه تشتمل
على خمس فصول الفصل الاول في الاستشهاد على توحيد الماهية المتقوم منها صورة الاكسير
الفصل الثاني في الاستشهاد على كيفية الابتدا وهو الذي كتمته الحكماء الفصل الرابع في الاستشهاد
على القسم الاول من العمل الاول الفصل الخامس في الاستشهاد على كيفية القسم الثاني من العمل الاول وهو اثبات النقض والفصيله
الجملة الخامسة تشتمل على ثلث فصول الفصل الاول في الاستشهاد على القسم الاول من العمل
الثاني الفصل الثاني في الاستشهاد على القسم الثاني من العمل الثاني الفصل الثالث في معرفة
ماهية الرموز وايماء الفلاسفة وهو خاتم الكتاب وسميته كتاب العلم المكتسب في
زراعة الذهب لان الغرض فيه زراعة نوع الذهب فيتناول اضعاف الاول في الكم والكيف اعني
في الوزن والصبغ فيكون تسميته زرع الذهب مطابقا لمسماه ومن الله تعالى اسئل العون والتوفيق
الجملة الاولى تشتمل على خمس فصول الفصل الاول في موضوع صناعة الكيمياء اعلم رحمك الله

عدد الجمل الاولى المذكورة
الفصل الثاني من الجملة الثانية

جواهر مختلفه بكيفيات مختلفه ولم يرد بها الا الكمية فقط اعلموا يا معشر طلبة هذا
العلم ان اول التدبير الخلط الذي هو التركيب التام وعلامة ما تعرفون انكم على صواب اجتماع الرطوبات
باليبوسات واختلاط بعضها ببعض وظهور السواد عليهن والدرجة الثانية التعفين حتى يصير
الى بياض او حمره والدرجة الثالثة تبييض ينغي له ان يخلط بمياه قليلة ابيض او احمر والدرجة
الرابعه غسل الاشيا سبع مرات في كبريته عشقلانيه والدرجة الخامسه فراق الرطوبات
اليبوسات التي هي الرماد والدرجة السادسة التحمير الاول كما هو والدرجة السابعه تعفين
تصير الى بياض وحمرة والدرجة الثامنة التحمير الرابع الذي هو السم الصابغ والدرجة التاسعه
طلوع الما وظهور الالوان والدرجة العاشره تعفين اثنين واربعين يوما وثلث ساعات وبعد ذلك
يكون الذي قالت الحكما اتركه اسفل يكون ○ وسئل بعضهم حكيما فقال له ما الذي دعاكم الى ان
سميتم المغنيسيا اثنين قال ان احدهما مقاتل للنار والاخر ليس مقاتل ولكن ذلك الذي
لما خلط به ولزمه قاتل معه النار فهما اثنان وهما اللذان قالت الحكما الكبارت بالكبارت
تمتسك وقال حكيم من جماعة فيثاغورس انا اعلم من بعدي ان العشرة الالوان التي سمتها
الحكما الوانا ليست بالوان ولكنها في المغنيسيا قال بعض الحكما ايها المعلم ان من
كان قبلنا قد جعل لهذه العشرة اسما وتدابيرا نجعل النهايه على حدتها والرصاصيه على
حدتها والبقيه مثل ذلك فقال حكيم منهم انه وان كان قد فرق اسماها في التدبير فقد جمعها
في اسم واحد حين قال مغنيسيا قال بعض الحكما انه ينبغي لمن دخل في هذه الصنعة اذا
قرا العشرة الاشيا التي سميت بغير اسمايها ان يعلم اي شي يكون في المغنيسيا قال رئيسهم
ان العشرة ليست باسما الحق قال فسمها لي ايها المعلم قال اذن افضح هذا السر قال
افعل قال اما هرمس فقد كتم وبين حين قال ان الاشيا التي يدخل في المغنيسيا كثيرة
ولكنا سميناها باسم واحد حين قلنا خذ المغنيسيا قال حكيم منهم اي قايل في المغنيسيا
قولا فانظر واعنيه قال رئيسهم افعل قال انا اعلم من بعدي ان المغنيسيا فيها الصابغ
والمصبوغ والذكر والانثى قال رئيسهم احسنت وصدقت انك وان كنت لم تسم الاشيا
باسمايها فقد بينت المغنيسيا من كم شي يكون ○ ومن شهادات الحكما المتاخرين قال صاحب
الشذور في قصيدته التايه اشار الى هذا المعنى ○ ∴ ومحمومة ربعا قلبت مزاجها
الى ضده لما علت زفراتها ∴ بجنية انثية ملكية هوايية نارية نفحاتها ○

جنوبيّة غربيّة شماليّة شرقيّة ٠ انظر الى المقدّمين كيف اتفقوا
في المعنى وان اختلفوا في الالفاظ وقال خالد بن يزيد رحمه الله في قافية القاف
خاسك يفيضه بماء الروابق تنل سعة في الرزق من فضل رازق ٠ وزاوح لطيف لما ان كنت
عالما بليل هوآء كائن في المناطق ٠ فهذا ابار القوم ان كنت جاهلا به ومخاسا ماوه في المهارق
وهذا هو البدو المنير رسمهم وثمن خلت في سيرها من عوايق ٠ وهذي هي الاشي التي حل ذكرها
وخصت بتزويح الغلام المراهق ٠ يسمونها بالغرب في كل كتبهم ويدعون لغزا بعلها بالمشارق
وهذا الذي اخفوه ثم توافقوا على ستر ما فيه وكيد الموانق ٠ فزاوجه بالتعفين والنار ارجا طبايع
لاخشى ملم الطوارق ٠ وقسم عليه الروح قسمة عارف بقسمته وافهم مقالة صادق
وعدتها في الكتب ست واربع مكملة لا نقص فيها لوامق ٠ هنالك يعلوه سواد وانه لاجلك
من الوان سود المفاوق ٠ وذلك معنى قولهم ان واحدا سيغلب تسعا من بنات البطارق ٥
كمل الاستشهاد على الكمية الاولى والمنة لله وحده ٥ الفصل الثالث من الجملة الرابعة في
الاستشهاد من اقوال الحكماء على كيفية الابتداء قبل قسمي العمل وقسمي العمل الثاني قال
حليم لما سأله تلميذه هل قبل التدبير تدبير قال نعم ارسال الماء على الارض واستنباطه منها
فبالما يتحلل وبه تعفر وقال بعض الحكماء ماؤك سيف لمجرك وانا ول يفصله وقال
زيسموس العبري في رسالته تفريق الاديان حين اشار الى السبب الذي به عبدت فارس النار
والكتب المغلقة التي وضعتها حكماؤهم الاول وتناولوها على غير ما ينبغي فضلوا واضلوا وذلك
ان صنعتنا هذه من حجر واحد لا ثاني له يريد به الهيولى المتكون منها الاكسير التي مثلها
كمثل النوع الحيواني الحقيقي الاخر المسمى نوع الانواع مما يلزمه من الاعراض قال وهو
موجود اعني الحجر مما فيه من الرطوبات والايبوسات كالهيولى الاولى قبل انفصال الاشياء منها
بالصور اعني انفصال الافلاك والكواكب والعناصر والموالید الثلاثة قال فاذا اردنا
عمله استخرجنا رطوبته وذلك اللطيف المستخرج هو ماء في منظر نار في طبيعته ومن هاهنا
قالوا ماؤه ناره وقال عون بن المنذر اعلم ان الحجر واحد فاذا دبر انقسم اعلا
واسفل فاذا اعيد الاعلا على الاسفل كان الاعلا منسوبا الى الحار والاسفل منسوبا الى البارد
فاذا اعيد الى البارد مثل نصفه من الحار ثم اعيد تقسيمه كان الاعلا منسوبا الى الحار الرطب
والاسفل منسوبا الى البارد اليابس وهذا هو الموضع الذي ذكره خالد بن يزيد في قصايده او في اكثرها

حيث

الاول ٥

تديم وليس يدبر قال وما هو قال

والمتاخرين ٥

حيث يقول رحمه الله ٥ اول هذا العلم تكليس الحجر لحمرة ردونها نار شقرة ٥ ويشير بالنار
الى هذه الرطوبة بتكرارها عليه فانه يتكلس لان الحجر لما كان واحدا في رطوبته ويبوسته ممتزجين
فلما قسما انقسم اعلا واسفل كان الاعلا كالماء والاسفل كالارض فلما كرر الاعلى على الاسفل
دفعات كثيرة فعل الاعلا في الاسفل فعل الاحراق فكلسه وصيره هباء يلمكن فيه العمل ٥
ويخف فيه التعفين بتيسير الرطوبة والى هذا اشار صاحب الشذور رحمه الله في قافية الهمزة
حيث يقول لنا عالم من ارضه كون مايه ومن نار وماء كون هوايه ٠ اذا سرعت افلاكه
حركاتها دحا ارضه تكرار دور سمايه ٠ يريد باحراق الارض وتكليسها بمائها الخاص منها ثم بعزل مايها بعد
تكليسها للتعفين واخلالها في قسمي العمل الاول فافهم ذلك وقال صاحب الروضة في باب
التكليس قال بعض الحكما احرق الجسم بالماء الالهي لا بالنار لان بعضهم احرقه بالنار واخطى واخطا
وبعضهم بالكبرت وكلهم مخطيون لان الحكما اراد وا بالحرق حرق صلاح لا حرق فساد لان حرق
الصلاح ممازج للرطوبة كالفحم المتعلق بالنار بعد الحرق وليس كالرماد الذي حرق حرق فساد لا يعلق
به النار وهذا لجرهم لو ترك بغير حرق ومزجنا تعفينه برطوبته الخارجة منه المنفصلة عنه
لما تعفن ولا اخضل ولا ابيض لانه لم يتكلس ولم تضعف اجزاؤه ولم يتأثر من النار ولو احرق بالنار حرق فساد
لامتنع من الممازجة برطوبته الخارجة منه فهذا ما اورده من الاستشهاد مختصرا ليلا يشمئز النفس
ويمله قارئه ٥ الفصل الرابع من الجملة الرابعة في الاستشهاد على كيفية الابتداء في القسم الاول
من العمل الاول قال ارسن ليشوذر من لما سأله ما بالك ارسن ذكرت البيض بالنداوة والشمس والبيض
بالنار والبخار مرتين ثم ذكرت البيض في اول الامر فادعاهم الى ذلك ان ذكروا البيض ثلاث مرات
قال الطفت ايها الملك في السؤال واحسنت الفهم وسألت عن عظيم معضل قال فبينه لي قال
اما البيض الاول فهو المخلط واما الثاني فهو افراغ الماء فيه فسموه نداء وسموا النار باسمها قال
احسنت يا ارسن في مقالك قال فقول هرمس ان ريح الجنوب الكبيرة اذا ثارت اصعدت الغمام
ورفعت بخار البحر قال ان التركيب ان لم يمنع سحقه لم يصعد في القباب وان صعد لم ينزل الى القابلة
ينبغي ان يخلط فيه الماء الاول والثاني قبل ان يطلع قال ذلك هو ريح الجنوب الكبيرة قال نعم
ايها الملك ان دمك الماء ان لما اخلط بالماء الاول اثاره واصعداه الى الهواء فارتفع معهما بخار ماء البحر عني
بذلك الكبريت الذي لا يحترق الذي في الانا ومن اجل هذا قال لحمه فاخلطوا السايل مع اشيا كثيرة
يصير الاثنان ثلاثة والواحد اثنين قال المولف يريد بالاثنين الرطوبة واليبوسة ويريد بالثلاثة

ثم ما وما الماء الذي خلط
فيه الماء هو ما ذكرته من
التبييض بالنار وهو الثالث

الصبغ المتولد من البوسه فى الرطوبه فصار الاسن بلاه ويريد بالواحد الرطوبه فلما دخل معها الصبغ صارا
اثنين قال يا ارسن تقول الحسنده ان فى الاترجه علاجا قال لان بعضها نظرويه وبعضها
شبيته وبعضها قلقنيته قال وما فى هذه من النفع يا ارسن قال اما النظرويه فهى التى تسخن المركب
واما الشبيته فهى التى تعقل المركب واما القلقنيته فهى التى تسفل المركب وتحمره قال فهذه اللاثه
يا ارسن هى بيد واحد قال هى بيد وهى تمامه قال ليست يا ارسن قال متى فعلت بك ذلك قال
فبين ما اراد وا بهذا القول قال اما النظرويه ايها الملك فهو المركب الذى خلط بمايه فسحقه سحقا غير تام
واما الشبيته فهو المآ الثانى الذى به عقل المركب واما القلقنيته فهو المآ الثالث الذى سموه قلقنت
وهو الذى يسفل المركب ويحمره وعند ذلك ينفع لهذا العمل ان يوضع فى الاناء ذى الانبوب قال الملك
نقول الحسنده كلما انهكته فى الطبخ انعم لى الروح فى لطيف الجسد قال اما انك ايها الملك لو عاينت
هذا التدبير لسقيت ما عنوا بهذا قال الملك وكيف ايضا وانا ارى هذه الاشيآ اجسادا محترقه
قال ومن هاهنا هلك من دخل فى هذه الصناعه لانه راى اجسادا محترقه صارت رمادا فالقاها من يده
ولم يعلم ايها الملك ان البغيه فى ذلك الرماد المحترق لان تلك الاشيا لما احترقت وماتت وفارقها ارواحها
ولم يقدر على الاقامه فى تلك الاجساد المحترقه فلما اخرجت من اجسادها استبخت فى جوف ذلك الما
المستجن فى ذلك الرماد لان الاشيا تهلك وتبقى ارواحها مع النحاس فى ذلك الما لان النحاس لا يانق ولا يترك
لقوته على النار وصبره عليها ولو وجدنا شيا اقوى على قتال النار من نحاسنا ذلك لادخلناه فى مركبنا
والنحاس كلما احترق تزداد قوة وجلادا لعملنا فعليك ايها الملك بذلك النحاس واعلم انه ليس كان ابدا صنع الا
من ذلك النحاس قال اواحد هو قال لا ولكنه مركب من اشيا شتا قد ركبت على ايتلاف فصارت
شيا واحدا واعلم ايها الملك ان الاشيا كلها اختلفت تدبيرها اختلفت طبايعها وقال
خالد بن يزيد فى قافية الهمزه يا باحثا عن صنعة البرآء ودقيق ما صنعوا من الاشيآء ميز فديتك
ما اقول ولا تكن كالجاهل الحيران فى عميا حتى اذا ما كنت قد احكمتها بالمزج عند العقد فى الابدا
وجعلتها فى اربع معلومة ارضين مع نار تشب بمآء ثم ادرها فى يديها متمسحا واحتى ترى كالشعر الصفرآ
وجعلتها فى قاع دن مطبق قد سد اعلاه بسند غطآء وتيبتنا حتى تراه كانه من يبسه كالصخره الصمآء
فهناك فاطبخه برفق وايتد ملقاه مثل الفحم السودآء صلب محبسته وفيه رزانه فاسحقه سحق ذى خبره
الحكمآء بالدفن فى نار اليمان لحكمة سبعا وميلها زمان سوآء وافصل هناك المآء عن حثماته
بالدفن والتقطير من عليآء وقال فى قافية الدال صباغ القوم من حجر فريد

فضاقت فلم تصل اليه النار من لك المنافذ الا بطيئا وانما صار له قشور اذا دخل النار
لاحراقه وذلك انه قد بلغ الغايه فى البس والحر فلذلك صار فى قسم المرخ لانه يحس من الكواكب
حرا وبسا فلما افرط عليه الحر ودخل النار الحاره اليابسه احترق من جسده ما اجتمع عليه
من الحر والبس من طبيعته وبسه مع ما اتصل به من حر النار وبسها فصار له قشور لانه
لم يكن ثم رطوبه فيجتمع اجزاه المتباينه وتدفع عنه حراره النار الا حترق الجسد ولم صارت
طبيعة الحديد حاره يابسه مثل طبيعة النار جعل فى قسم المرخ لانه يحس من الكواكب وهو
اشد الكواكب حرا وبسا ولانى قلت ان روح المرخ هو البرودة والرطوبه والبروده وهى مستجنه
فى باطن طبيعته فلافراط اليبس وكثرته فى جسده لم تدبه الرطوبه التى فى باطنه حتى اصاب جسده حر
النار وفعله بجسده اكثر منه بروحه لشدة قوه جسده ولضعف روحه عند جسده
واقول ان طعم الحديد حامض وانما حموضته متولده من سن رطوبة روحه وحرارة جسده
لان الحموضه ليست باصل فى الطعوم ولكنها متولده من الحلاوه والعذوبه فصار طعمه حامضا
وذلك لان اتصال روحه بجسده لان الحموضه ليست باصل وصار له صوت شديد لشده يبسه
وانما صوت من بين الاجرام فصار صيتا صدا منتنا لسواده وسواده فى يبسه ويبسه فى
جسده وصارت اجزاوه سقص من التراب لملاسة الملوحه جسده ولان الملح حار يابس فاتصل
يبسه يبس الملح فتفتت جسده من شدة اليبس لفتنه فى النار اليابسه قد اخبرت
بعلة الحديد كما اخبرت بعلة ما قبله من الاجساد وكما قلت على الحديد الذى هو من قسم
المرخ فاقول ان الذهب انما اجتمعت خلقته تم باعتدال وذلك ان الزيبق لما تم فى
معدنه كان جسده حارا لينا ورطوبه باردا يابسا ولذلك جعل الزيبق فى قسم عطارد وقسم له من
البروج برجان احدهما التوامان وهو جسده والاخر العذرا وهو روحه فلما كان الزيبق طاهرا
ويبسه باطنا وكان المكان الذى تولد فيه الزيبق الذى تولد فيه الذهب معتدلا بريا من المواجات
والمرارات والحموضات والنتن فلما تمشى الزيبق فى معدنه بين النار ودخلت فيه العفونه
سخن ولطف وتحللت جميع اجزاه حتى وصل حر العفونه الى باطنه فاستمد الحران واليبس فى الحر
الذى عفنه بالحر الذى فى باطنه فقوى اليبس عليه فظهر على اعلاه فعقده فانعقد معتدلا بلا
افراط وسخن البرد الذى كان فى طبعته بالحر فبطن السواد وتولدت الحمره من مزاوجه النار بالهوا
وذلك من مزاوجة الحران واليبس بالحران واللين فاحمر الجرم وظهرت الخضره على اعلاه وانما قسم له من

الطعوم الحلاوه لان الحلاوه وسط الطعوم كما ان الشمس وسط الافلاك ونسب الذهب
عند اعتداله الى الشمس تقسم له الحلاوه وكذلك طبيعة الحلاوه معتدله لانها حاله
لينه وانما صار زيتا لتداخل اجزايه بعضها في بعض وانما تداخلت اجزاوه بعضها في بعض واجتمعت
ولطفت لشدة انحلال الزيتوم ولطافته ولموضع قوة اليبس في انحلاله في عقد رطوبته فجذب
اليبس رطوبته بقوة فحصرها وكابس اجزاه بعضها في بعض فصار زيتا وكذلك الابار لما اشتد
يبسه قوى على حصر رطوبته فتداخلت اجزاه من شدة اليبس حتى حصرها فصار لطيفا فالذهب
هو اعدل الاجساد كلها وانمها لانه ليس في طبيعته فساد واجزاوه جميعا معا لانتها
ايتلفت في يدي خلقته واجتمعت بالنشو فاصلها حر التعفين فحللت تلك الاجزاو دخل
بعضها في بعض واصطلحت فيه باعتدال ثم انعقدت فهو يعمل باجزايه ما في النار والزيبق
والماء والريح وانما عمل فيها لتمام اجزايه جميعا وهو سيد الاجساد وقد قلت ان قد قلت
على الزيتو والان اقول على الفضة التي هي من قسم القمر فاقول ان الفضة هي اقرب
الاجساد الى الذهب كما ان القمر اقرب الكواكب الى الشمس لانه انما ابتدا من الشمس والى الشمس
ترجع وهو ايتم الاجساد كلها غير الذهب وان الفضة هي ذهب لولا برودتها وذلك ان الزيتو
لما تمت خلقته وبلغ غايته في طباعه وطبخته الحران بقوتها واستحكم الكبريت الذي في باطن
الزيتو من حران النار الى نفسه بقوته وشدة يبسه فاتصل من النار اليابسه فلما بلغ غايته
في اجتذابه اليبس والح عليه حر النار بقوته حمل الزيتو فصار جسدا ابيض ذا بيا ظاهره ابيض
وباطنه احمر وانما صار ابيض الظهور البرد ورطوبته عند استحكان الحر واليبس لما عرض
فيه من البرد والرطوبه فصار الغالب على لونه الباض وبطن الحمرة الذهبيه التي كان
ابتداوها بظهور رطوبته ورده على اعلاه وصار طعمه مالحا لتوليد الملوحه من رطوبته
جسده ويبس روحه فصار طعمه مالحا وصار فيه سواد لموضع برودته لان سواده مع
برودته لا مع حرارته وبرودته مع رطوبته لا مع يبسه وملوحته مع بياضه لا مع حمرته
وريحه مع دهمه لا مع رطوبته ودهنه مع كبرته وكبرته في باطنه لا في ظاهره وان طبيعة
الفضة ذهبيه ولكن البياض افرط على ظاهرها لكثرة الرطوبة فاذا ذهب عنها البرد وسخنت
بطن بياضها واتصل حرارة باطنها بالحرارة المستحكمة فظهر على اعلاها فاحمرت وصارت ذهبا ○
فكما قد اخبرت بعلة الاجساد السبعة وكيف تكونت في معادنها وتكونت من الزيتو واقول

ان

يبس م

ان الزيتو اذا انعقد فصار جسدا فكان ذلك الجسد اما ابارا كان الغالب على طبيعته البرد
واليبس فطال مكثه في معدنه في المدبر الذي ولد وكان في معدنه رطوبة الزيتو شف
الابار من رطوبة الزيتو الى نفسه بطبيعته فلانت بيوسته برطوبة الزيتو والح عليه الطباخ
بالحرارة فاذا اتصلت الرطوبة بالبرد بطنت بيوسته في ظاهره لظهور اللين عليه فاذا وصلت
البيوسة الى باطنه وحدت الحراره فاشتعلت بها فصار ظاهرها باردا رطبا ابيضا وصار
باطنه حارا يابسا احمر فانقلب الابار فضه ثم لح عليها الطباخ بحرارته وسقطع عنها الغذا
فصير يابسه بحران النار فاذا اصابها الحر والح في طباخها اتصل حراة الطباخ بالحر الذي هو في
باطنها فقوياجميعا وظهر على الفضه وبطن البياض من ظاهرها وظهرت الحمرة من استعلا الحراة
فصار ذهبا تاما وهكذا تكون انقلاب الابار نحاسا ان الابار اذا تكون في معدنه وتم خلقه
وطبخه النار بحرها وبسها استمد من رطوبة الغذا الذي هو غذاه وبه كان تمامه فلما استمد الى
نفسه من ذلك الغذا وسخنته النار بحرها اجتذب الى نفسه من الغذا ما يقوى به على حر النار
فلانت بيوسته ظاهره بالرطوبة التي اختذبها بطبيعته وسخنتها الحراره فبطن اليبس من
اللين هاربا وهربت البروده مع اليبس هربا من الحراره فاتصلت البيوسة مع البروده فصار
في باطنه واتصل الحر باللين فصار على ظاهره حارا لينا وباطنه باردا يابسا واحمر ظاهره لتكاثف
الصفره بعضها الى بعض فانقلب الابار فصار نحاسا ثم يستمد من رطوبة المعدن كما استمد الى
نفسه في كونه والحراة ذابته بطبخه فاذا كثرت الرطوبه عليه لانت بيوسته بكثرة
الرطوبه فظهر البرد من باطنه متصلا بالبرد الذي اقتبس من الغذا الذي يستمد الحر هربا من البروده
فيمتزج باليبس الذي هو باطنه فيصير باطنه حارا يابسا وظاهره باردا رطبا وتذهب الحمره
لذهاب الحراة ويظهر البياض لظهور البروده فينقلب النحاس فضه ثم يسخنها الحرارات
كما ذكرت فتصير ذهبا فهكذا هذه الاجساد انما غايتها في نشوها الى ان تكون ذهبا وما سوى
الذهب من هذه الاجساد فانما هي منقلبه بعضها الى بعض بالزياده فيها والنقصان وبطول
التدبير وكثرة الغذا وقلته في معادنها وقبولها له ○ قد اتممت على هذه الاجساد والان
اصف تكوين الحجارة الصم الموات التي هي معموله منفعله بدوران الفلك وباختلاف البقاع
والاماكن وبكثرة الحركات وقلتها لكثرة غلظ الارض في عناصرها وقلته ○ اقول
في ذلك على الكبريت الذي يكون منه الزيتو والذي عقده رطوبة الزيتو بحره وبسه فتمت الاجساد

اقول في علة الكبريت بان الماء كان في معدنه متحللا فلما جاشته الحراره سخن الماء
بطيب برودته يسخونه النار المزدوجة فلما سخن الماء قوى الدهن على وجه الماء تكبه على نسف
الحجر من السخونه فنشف الحجر وطال عليه الطباخ فقوى الدهن على وجه الماء بما استفاد
من حراره النار جوهره فقوى على قلب الماء الى كيانه فصار دهنا لزجا طبعه جار لين والطباخ لا يفتر فلما اشتدت عليه
النار بحرها وبسها استمد جوهره وقوته من يبس النار وكثر البس فيه وبطن اللين من
ظاهره في باطنه وقام اليبس في ظاهره فصار حجرا يابسا مثل النار سمي ذلك الحجر كبريتا
وصار دهنا جامدا لتحصره برد الهواء ان يذوب فاذا اصابه حر النار حلله واذابه
فصار دهنا ذابا فهذه علة الكبريت الاصفر النار به التي استحجنت في الرمق فاحمرت
رطوبته بيسها وهي دهنيه في طبيعها قوته على احراق الحجاره والاجساد وانما صفرها لان
الرطوبة ظهرت على اعلاها فحجبت الرطوبة بياضها الحمره ان نظهر فصار اعلاها اصفر لامتزاج
الحراره بالرطوبة فاذا اصابها حر النار ذهبت رطوبتها فصارت حمرا فهذه علة الكبريت
الاصفر فاما الكبريت الابيض فانه انعقد بلطيف يبس التراب والماء وطول الطباخ فانقلب
دهنا غليظا لكثره تراب وافرط عليه يبس الارض فاحمر فصار حجرا وانما صار حجرا ابيض
لانه انعقد بين النار في الرطوبة فلذلك لم يقوا النار على تسخينه فتذهب رطوبته فيذهب
البياض ونظر الصفره والحمره فصار ابيضا ٥ وكما قلت في المعادن والكبريت كذلك
اقول على الحجاره هي ضروب شتى والوان مختلفه منها بيض وحمر وصفر وخضر ومنها صافيه
ومنها كدره ومنها صلبه شديده ومنها رخوه متكسره ومنها ما يذوب ومنها ما لا يذوب
في النار ومنها ما يصير كلسان فاقول ان اصل الحجاره كلها الصافيه والكدره
والذابه والتي لا تذوب والمتكلسه وجميع الكبريت والزرانيخ والزاجات والاملاح
كلها انما كان اصلها الذي تولدت منه الماء والتراب وانما اختلفت بالزياده فيها والنقصان
وبقدر ما كانها التي تولدت منه الماء والتراب وبقدر طلوع الشمس في دوامها عليها في
مواضعها وبقدر ما اجتمعت من الشمس وكذلك اعترضت فيها العوارض من الشده والرخاء
والطعوم المختلفه والرياح والالوان ٥ فاقول اولا على حجاره الياقوت ان الشمس
لما طلعت على الارض اسختها بقوتها فتبخر من الماء ما لم يحجب منها شئ واشتدت سخونه

المكان لظهور الشمس عليه فطيرت الشمس بحرها كل رطوبه كانت في ذلك المكان الذي
اشتدت حراره الشمس وبسها عليه فلما قوى الشمس لقله الرطوبة اجتذب من يبس
الشمس وحرها حرا وبسا فبعد عن طبايعه ولونه وطعمه على قدر الرطوبة التي كانت فيه
من قلتها وكثرتها فلما جاشته الرطوبه واقامت عليه اجتذب الماء ما كان في ذلك المكان
من حر الشمس وبسه وطلعت الشمس على الماء فاسخنته فجب الرطوبه عن ذلك اليبس
الذي فيه حر الشمس وسخن الماء حرها فلطف وقوى على تحليل اليبس الذي قبلته الارض
من يبس الشمس المتصل بيسها فعقد الماء داخل فيه واستدت السخونه عليه فاجتذب
اليبس المخلل في الرطوبة من اليبس والدلس المسخن حتى ظهرت قوه الشمس على الماء فانعقد
حجرا بشده اليبس المفرط عليه فسمي ذلك الحجر ياقوتا فلشده يبسه ضاقت منافذ ليقبض
اليبس له ولدقه اخلاله ولشده لطافته رجع منعقدا ما اليبس فركبت اجزاؤه
بعضها في بعض وتداخلت فثقل فهذا علة الياقوت فاما اختلاف الوانه فلسبه بقاع الارض
اذا وقع الماء فيها واقام عليها فتغير الماء تما داخل فيه من يبس الارض وتسخين الشمس له فمحمو
الماء على قدر الحراره وينعقد احمرا وان قلت عليه الحراره مع الرطوبه كان اصفى وان اعتدل
عليه الحر في التعفين لم تتغير الماء انعقد الماء صافيا وان دخل الماء غلظ الارض بلطافته فاجنه
في جوفه وانعقد بشده حر النار فقبل اليبس الذي في الحجر في يبس النار فاشتدت يبوسته
فعرض الرد من كان اجزايه لشده اليبس وتباعد الحر عنه فعرض فيه السواد فيظهر على
اعلاه لكون الحمره في باطنه لشده الحراره التي عقدته وسخنته ولولا كون الحمره في باطنه
ما صفا الحجر ولولا ان الحمره ترمي شعاعها الى خارج الحجر الاسود لصار منطما فلما طرحت الحمره
الشعاع الى السواد قام بينها سما لجوني باطنه ولما طرحت شعاعه الى خارج الحجر صفا ولم يسود
وما عرض له من السواد في ظاهره فهذه علة الياقوت ٥ واقول ايضا ان الياقوت
هو حجر ذهبي وانما انعقد على كيان الذهب واقول ان الماء في المعدن لما حل التراب فعفنه واجنه
في جوفه اسخنته الحراره بقوتها واشتدت عليه كان طباعه احمرا فلما انعقد عرضت له
رطوبه في المعدن فعرض بها من حر النار التي تحت عليه فاجتذبها الى نفسه شده بسه
فانعقد ايضا فيه حمره جوهره الذي هو له الحمره والبياض فيه عرض لان بياضه لم يخل مع
يبوسته انما كانت مع اخلال يوسته في سوسته فمتى ما سخن ذلك الحجر بالنار اتصل حر النار

المحرك ليقوى الحر الذى من جوهره فظهر اعلاه وبطن البياض العارض فيه صار احمر او ربما انعقد على جوهر الحمرة وهو خولم يصلب ثم عرض له رطوبة كما وصفت فيقبلها وتشتد عليه الحرارة فلا يذوب واجاز الما لا يقوى الحر على تطيير الرطوبة فرجع احمر الى اصله وليس بصحيح لانه فيه الما ان بسطه فيقوم الصفرة يتولد من بينهما من سر الحراره والرطوبة وكذلك من الزرع انما قسم للثمرة الصفرة رطوبة الشتا وحرارة الفيظ فكان اصفرا فان زدت ذلك الى النار فسيحص فيها ظهرت الحرارة على الرطوبة فصار ياقوتا احمر واقول ان الما يكون على وجهه فيحل بيس الارض بالاعتدال ويعتدل عليه الحر بلا افراط ثم ينعقد اذا نشف من اليبس على قدر طبيعته فينعقد حجرا ابيض ياقوت صافيا واقول ان الما يكون في قاع الارض فاذا طال مكثه على الارض فحل غليظ الارض فيخثه في جوفه وتشتد عليه الحر فيغلظ ويعرض فيه السواد وتصيب الرطوبة تلك الحراره فتالف بها فيتولد منهما اذا التحما جميعا اللين مع سواد اليبس تولد منهما اللون الاسماجوني فهذه علل الوان الياقوت وكما قلت على الياقوت والوانه كذلك اقول ان الزبرد هو ياقوت لانه انما انعقد ياقوتا في جميع اجزايه وكان لونه في ابتدايه احمر افلشدة تكاثف الحمرة بعضها على بعض عرض فيها السواد فصار بخوما لتولد الاسماجوني من بين الحمرة والسواد فلقيل اليبس وغلظ بطن اللون الاسماجوني وارتفع ما صفا من الحمرة على اعلاه فاصفر فصار اعلاه اصفر وباطنه اسماجونا فاشتدت عليه الحراره بطباخها فمزجت اللونين جميعا لون ظاهره بلون باطنه فتولدت الخضرة من بينهما فصار حجرا اخضر اسمي ذلك الحجر زبردا وانما كان اصله ياقوتا لان الياقوت من حجر ذهبي فهو اصل الحجارة كما ان الذهب هو راس الاجساد المذابة وكما ان الياقوت لا تذيبه النار ولا يبرده الحديد كذلك الزبرد لا تذيبه النار ولا يبرده الحديد وانما صار الياقوت والزبرد لا يبرده الحديد لرقة اخلاله وشدة انعقاده وافراط اليبس عليه فلذلك صار لا يبرده الحديد وانما جف الزبرد وخف لان اجزاء البس التي فيه انما انحلت باعتدال لين الطباخ فلما انحلت اليبوسة ولم يفرط عليه الحراره فيقوى اليبس المنحل فيه فرجع منقبضا طبيعته لقبض الياقوت فيصير بعد ان تداخل اجزايه بعضها في بعض لكنها انعقدت بلين التدبير وطول الطباخ فانعقد باعتدال فلما تم انعقاده وهو رطب حملت عليه الحراره بحرها وبسها فيبست اجزاوه وضاقت مسافته فحجب عنه النار ان تصل اليه فلم يذب فيها فهذا علة الزبرد وقد يمكن ان يكون الياقوت

زبردا ويكون ياقوتا كما امكن ان يكون الفضة ذهبا والذهب فضة كما علمك انا ودبرته بما كان مكتوبا في اللوح الزبرد الذى كان في يد هرمس في السرب الذى تحت العمود الذى اصبت بها الكنوز العظام وتعلمت من كتبه هرمس سر اسرار العلم وارتفع اسمي بالحكمة انقلبت هذه الاجساد بعضها الى بعض والاحجار لان اصلها كان شيا واحدا ثم اختلفت بعد بالاعراض التي اعترضت في ذلك الجوهر فكما انقلبت من لون الى لون حتى صارت الى ما هي عليه كذلك تنقلب من لون الى لون حتى يصير الى جوهرها الذى ابتدت له وكذلك اقول على حجر الماس اقول انه حجر ذهبي وهو اشبه الاحجار بالاجساد لانه ليس شي من الاحجار ينسحقه كما تسحق الاحجار بعضها بعضا فلذلك شبهته بالاجساد ولم يفسد شي من الاحجار والاجساد شي الا الابار فلذلك قلت انه حجر ذهبي فاقول ان الما يكون انما يكون في معدنه وابتدا على ان يكون جسدا فاقعدته الاعراض وذلك ان الما الذى كان في معدنه لما اسخنه الحر اقتبس الما من الحر الذى اسخنه حرا فصار جزا يقوى على حر البس بحرارته ولينه فلما كرت عليه الحرارات واقتبسها بسببه وقوته عرض في الما غلظه فصارت فيه لزوجه لغلظه فصار اشبه شيا بالزيت لدخول اجزا الرطوبة بعضها في بعض وتوليدهما بين رطوبة المعدن ويبوسته بلطافه الطباخ ملح فنشفه الما للرخ واجنه في باطنه بغلظ الما واشتدت عليه الحراره فقوى الملح على نشف الما واليبس واشتدت يبوسته فظهر اليبس على اعلاه فانعقد حجرا بافراط اليبس فيه طعم الملوحة ولو كان مكان الملوحة التي عقدته حلاوة والكبريت لم يفرط عليه اليبس لكان ذهبا فلما انعقدت فيه ملوحه وشد يبس نقص عن الذهب فصار حجرا صلبا ياكل الاحجار كلها ملوحة طبيعته وشدة يبسه وصار تكسر الملوحة التي في طبيعته فقبلت الملوحة واليبس جسده وصار لا ينسبك شي غير الابار لانه ذهبي كما قلت ان الابار هو يفسد الذهب ويسحقه وانما سحق الابار الماس برايحته وكبريته وذلك لاتصال رايحته وكبريته بملوحة الماس ولان الملح الذى في الماس اذا اتصل برايحة الكبريت الذى في الابار نفت وانسحق وصار لون الماس ابيض لانعقاده بالرطوبة ودفع رطوبة الموضع عند النار فصار رابضا فهذا علة الماس وكذلك الحجارة الحمر والحمرة والحجان الصافية كلها انما انعقدت وابتدات لتكون ذهبا فاقعدته عن الذهبية العوارض وكذلك الاحجار انما ابتدات في خلقها لتكون ذهبا فاقعدها عن الذهبية العوارض وكذلك الاحجار انما ابتدات في

خلقة) لكون ياقوتا فاقدها عن الياقوتيه كثرة الرطوبة وقلتها وكثرة اليبس وقلته وكثرة الافراط
ولم يكن ياقوتا وصارت حجارة حمراء وصفراء وخصوصا الانذوب في النار يقع عليها الحديد فيسلخها
وفيها مالا يسلخه الحديد فوضعت عليها اسما كثيرة من العقيق وما اشبهه كلها خلاف الياقوت
فكذلك هذه الاحجار كلها التي وصفها تشبه الى الياقوت كما تشبه جميع الاجساد الى الذهب
وكما قلت على الاحجار الذهبية الصافية التي هي من قسم الشمس كذلك اقول على الاحجار البيض التي
هي من قسم القمر فاقول اول ذلك على البلور البلور هو حجر صافي ودقي ابيض الاعراض التي عرضت
فيه وان اصله الياقوت كما ان الفضة بيضا اللون واصلها الذهب كذلك البلور اقول
ان المعدن كان فيه البلور كان فيه رطوبة مزدوجة باليبس فلما اصاب الرطوبة الحار وجب باليبس
خللته فاجنه في جوفها فلما اصابها حر الطباخ الذي طبخها حره كانت الرطوبة عالية على اليبوسة
قاهرة لها فلما اصاب الرطوبة حر الشمس سخنت الرطوبة فلطفت ودخلت في جسد اليبس فخللته
بلين الرطوبة له واعتدال الطباخ عليه فلما ظهر اليبس عليه اجمد فصار حجرا معتدلا ابيضا
صافيا اقعده عن الحمرة رطوبة المكان فاعتدل الحر عليه في معدنه فابيض ظاهره وصار
باطنه احمر انما نفتت من النار من اجل ملحه وانما تولد هذا الملح فيه من قلة دهنه في ظاهره
لموضع البرودة الظاهرة فلما ظهرت البرودة على اعلاه ظهر معها الملح وبطنت الدهانة في باطنه
مع الحرارة فصار تفتته من الملح وصار يقع عليه الحديد لرخاوته ورخاوته من رطوبة في يبسه
لموضع البرد الذي في جسده وانما صار صافيا لعله تكابس احزاءه وانما تكابس احزاؤه لقلة
اليبس عليه وقلة معونة الحرارة في معدنه لرطوبته فلم يعاجل اجزاءه بعضها في بعض فهذا علة البلور
واما الحجارة البيض مثل الحصا الذي يكون في الماء والجبال والحجارة البيض كلها فانما انعقدت
بغليظ يبس الارض وقلة تحليل الرطوبة بها وقلة اعتدال الحر عليها فانعقدت على غير لطافة من
تحليل الحر والارض فصارت احجارا بيضا بقلة الحر المستحيل لها وكل حجر متغير اللون فانما تغير لونه على
قدر ما اصابه من الحرارة الفاعلة المحدثة للالوان فعلى قدر تسخينها الشيء وقبول الشيء لها يكون الالوان
المختلفة وكذلك اقول على الاحجار النحاسية التي هي من قسم الزهرة اقول ان الدهيج واللاذورد
والشاذنه والمرقشيثا وجميع الاحجار النحاسية انما ابتدات في معدنها لتكون نحاسا فلما ابتدا الزئبق
فتكون في معادنه وامتزج ما الكبريت ليكون نحاسا على ما وصفت في اعلاه كتابي حملت الحرارة على الرطوبة
التي في المعدن لتكون زئبقا فلما اشتدت عليها الحرارة انتقلت اليبوسة التي في المعدن واشتد عليه

اليبس والحرارة فصار حجرا بقوة الحرارة وشدة اليبس واستحجن فيه ما يكون في المعدن من النحاس
فهذا علة الاحجار النحاسية واما علة الوانها فان اشتدت عليها الحرارة احمرت وصارت
مثل الشاذنه وجميع الاحجار الحمر وان كان في معدنه شيء من رطوبة انعقد حجرا اخضر فصار
دهنجا وان افرط عليه اليبس بسواده مع الحمرة المستحجنة فيه صار لازورد والحجارة هشة
تستحق النحاس يستحجن في جوفها فهو عن رفق بها استخرج منها نحاسا كنحاس المعادن وكذلك
الاحجار الحديدية مثل المغنيسيا والمغناطيس والمرقشيثا الحديدية انما ابتدات في معادنها لتكون
حديدا فلما ابتدت الرطوبة التي في المعدن يقبس من الكبريت لتكون زئبقا وقد بعضها بعض ذلك
الزئبق في معدنه صار حديدا اشتد اليبس فجمع اجزاء الرطوبة على غير تحليل منها له وهو ما وصفت
من امر الاحجار النحاسية عرض له الحر واليبس وقد كان الماء ازدوج بالارض فحمل الحر واليبس على
اجزاء الرطوبة فكثر رطوبته وانعقدها كان مزدوجا فصار حجرا يابسا صلب اسود اشد يدا وانما
اشتدت هذه الاحجار لشدة الحر الطابخ لها في معدنها وقلة الرطوبة فيها وغلظ اليبس الثقل
ولو كثرت الرطوبة مزدوجة واصابها حر النار لظهر الماء على وجهها فقابل عن احتشادها حر
النار فلما لم يظهر الرطوبة لقلتها واستعل الحر بقوته فاحرقها فسودها فصارت احجارا سودا
من كيان الحديد فهي تشبه لشبهها به وهي تجتذب بما فيها منه ولقرابة ثمانيتها فهذا
علة الاحجار الحديدية وكذلك هذه الاحجار المعاصيه وهي الاحجار المحرقة للاجساد وقد
الكبريت والزرانيخ وكل حجر كبريتي فقد قلت فيه قبل صفة الاجساد على الكبريت الاصفر
والابيض الذي هو حجر الرصاص والان اقول على الزرنيخ وكل حجر كبريتي اقول ان الماء
كان في معدنه لما حل غليظ الاجساد فاجنه في جوفه صار الماء غليظا يشبه الارض لاختلاف
اليبس والرطوبة ووجد بعضه في بعض فلما دخل بعضه في بعض والطباخ ذايب بعمل كثرت منه الازوجة
لموضع دهانته وانما كثر دهنه لحر الطابخ فاحال تلك الرطوبة ذهبا لانه قلت ان كل جسد
مركب من الكبريت والملح فلما كثرت دهانته لم يقو الملح على تخليطه فتحل وبقوى اليبس على الرطوبة
لانحلاله فيها فينعقد جسدا صلبا فلما افرط اليبس على زوجته انعقد بلين الطباخ شيئا
بعد شيء فصارت صفايحا بعضها فوق بعض كما صعد الملح في معادنه طبقا على طبق وكذلك يكون
الطلق في معادنه طبقا على طبق لانعقاد بعضه على بعض ولانه لا ينعقد كله معا فيصير حجرا لينا
انعقد شيئا بعد شيء فصار صفايحا بعضها على بعض وقد وصفت علة الزرنيخ في معدنه وانما علة

صفرته فانه انعقد فى مكان رطب ولم يفرط عليه الحر فكثره رطوبته لكن رطوبته امتزجت بحرارته
فطهرت الصفره عليه فى امتزاجها فصار اصفر اهكذا انعقد الزرنيخ الاصفر ○ واما الاحمر فانى
اقول لما ازدوج يبس الارض برطوبة الما فاحتث عليه حرارة النار ليستجن اليبس فى الرطوبه
ليدفع عنه حر النار فانحل اليبس فى رطوبة الما وافبس من حر النار ويبسها فاحمر لشدة الطباخ
وصار حجرا يابسا فهذا علة الزرنيخ الاحمر وكذلك قلت ان الزرنيخ الاحمر فان اليبس انحل
فى رطوبته فانعقد معايشده حر النار فصار حجرا احمر او كما قلت ان الزرنيخين انهما اخوان
وانما اختلفا بالمكان كما لك اقول ان الكبريت اخوان وانما اختلفا بالمكان فى معادنها
كاختلاف الزرنيخ فى معادنهما فصار احدهما اصفر والاخر ابيض فاما علة الابيض فلان الطباخ
فى معدن الرطوبه فابيض برطوبة الما الدافع عن جسده حر النار وغيره فابيض ○ واما علة
الكبريت الاصفر وكل هذه الاحجار اذا دبرت استخرج منها رصاصا كما استخرجت الحكما من الاحجار
النحاسيه النحاس وكذلك اقول على الاحجار الابريه كما قلت على الاحجار الرصاصيه اقول
ان الكحل والحجر الاسود والمزنك وجميع الاجساد السود المظلمه التى جعلتها فى قسم زحل
انما ابتدات فى خلقها لتكون اما راكما ابتدا الزرنيخين ليكونا رصاصا وذلك ان المعدن المسمى
فيه هذه الاحجار اتصل برطوبة غلظ كثير من غلظ الارض فلما اشتد عليها حر الطباخ فاجتمع
بعضها الى بعض عرض فيها البرد واليبس لسواد الارض الغليظ المؤتلف فلما عرض له البرد لغلظ
عدم الحر من المعدن ومقام البرد غلب عليها فسودها فصارت اردده يابسه من شكل الاماره ○
فلما دبرها الحكما استخرجوا منها ابارا كما ذكرت المعادن فكذلك معادن الارض وما يخرج منها تحت
مقسومه على الاجساد المذابه التى هى رأس المعادن وكذلك الاجساد المذابه هى مقسومه فى
قسم الذهب ان ابتدأها انما ابتدات لتكون ذهبا فعرض فيها الاعراض فاختلفت وتغيرت ○
وكذلك الذهب هو رأس المعادن وكذلك الاجساد المذابه هى مقسومه فى قسم الذهب ان ابتدأها
انما ابتدات لتكون ذهبا فعرض فيها الاعراض فاختلفت وتغيرت ○ وكذلك الذهب هو رأس المعادن
وسيد الاجساد فلذلك جعله فى قسم الشمس لان الشمس هى مسلطه على الكواكب وهى مثل
الملك الذى يسير فى جنوده وكذلك الشمس تسير فى وسط المجره والكواكب فوقها وتحتها
محفوفه بها وهى تقسم من نورها وتعدهم باعتدالها وتمدهم ليكون تدبيرها صلاح العالم
وقوام الفلك وتولد الموالد قد اخبرت بعلة المعادن وكيف تكونت والان اقول على

الاملاح كيف انعقدت وتغيرت الوانها وطعومها فاقول ان الشب والاملاح والزاجات والبورقا
كلها جنس واحد بعضها ماح وبعضها حامض وبعضها قبوض وانما اختلفت بقدر بقايا
وبقدر الحر الذى طبخها فانعقدت وبقلة اليبس وكثرته وتغيرت الوانها على قدر مزاجها
وذلك ان الماء نزل على الارض واجتمع فى بقاع اخذ الماء لطيف الارض فاجتمع فى جوفه واسخنته
الشمس بحرها فتسخن الماء ولطف فصار لينا فقوى على تحليل اليبس يبس الارض بحره ولينه فجعل
لين الماء يبس الارض وسخن برودة الارض بحر الما الذى استفاد من حر الشمس وبسها بحره ويبس
الارض المخل فيه فقوى اليبس فيه وطهر على اعلاه بقوته وبطنت الرطوبه فى اليبس فصار
حجرا فهذه علة جميع الاملاح وانعقادها فى معادنها فاما علة رخاوتها وصلابتها فمن افراط
اليبس عند الانعقاد معونه الحراره صلبت فصارت يابسه ○ واما علة رخاوتها وصلابتها
فمن افراط اليبس عند انعقاده وضعف الحراره تكون الرخاوه واما علة تغير الوانها فبكثرة
الما فى معادنها وقلته وشدة حر الشمس الطابخة لها ولونها تغيرت الوانها وصارت لانسا
قلنا فى كتابنا ان غلب على الارض اسود وان استد عليه الحراره فانعقد ثم كثر على
اعلاه الرطوبه احمر وان اشتدت عليه الحراره احمر وان اعتدل عليه الطباخ ابيض وان
تقاومت الحراره والرطوبه اصفر وان ارفت عليه الحراره مع كثره يبس المعدن اسود ظاهره
فاذا امتزجا هذان اللونان تولدت الخضره من بينهما فصار اخضر ○ واما طعومها فانا قد قلنا
فى كتابنا ان اللين فى طبيعته عذب وان اليبس فى طبيعته مر وان اللين حار وان اليبس بارد
فاذا انفرد اليبس بقوته فى الطعوم كان طعمه عذبا فان امتزج المر العذب فصار العذب اكثر
من المر صار طعمه حلوا وان امتزج اللين باليبس فكان اليبس افرط من اللين كان طعمه
حلوا وان امتزج اللين عليه وان امتزج العذب بالمر ولم يفرط بعضها على بعض كان طعمه ملحا
لنقصان المرارة بالعذوبه فرجع ملحا وان اجتمعت الحلاوة والملوحة والعذوبة كان
الطعم سنها حامضا وان جامعت الحموضة الحرافه صار طعمه قبوضا فهذا علة الطعوم فى
الاملاح واما علة رياحها فما كان منها رياحا فهو مستمد من كبريته وحرارته وما كان منها منتنا
فتنته فى سواده وسواده فى برده وما كان منها متولد من مر الراعتن فالسنه التى هى فيها
اللين قد اخبرت بعلة الالوان والطعوم والرياح فى الاملاح واما علة صفا الاملاح
وكدرها من كثره اليبس المخل فى الرطوبة وقلته وبقدر ما انعقد من الما وفيه من غلظ

اليبس وستواده وذلك ان الما اذا طال مكثه في المكان خلل لطيف الارض بلينه واعتدا له
ولم يفرط عليه الحراره انعقد صافيها كانعقاد البلور في صفايه واذا انعقد بكثره يبس الارض
وغلظه وعدف عليه الطباخ وانعقد وفيه سواد من غلظ الارض فصار كدرا مظلما
على قدر ما فيه من كثره اليبس وقلته وعلى قدر قوه النار التي احمدته فصار حجرا ما يبسا قد
اخبرت بعلل الارواح والوانها وطعومها ورواحها هاه والان اقول على الاجساد
الدهنيه مثل النفط والقير وكل جسد دهني لزج يخرج لزج من الارض فاقول انما
علته الحراره وذلك ان الما الذي كان في معادن الارض لما جامعته الحراره فتحن الما قوي
الدهن الذي على وجه الما في اول الخلقه باستجبار الحركه واستمد الدهن الذي على وجه
الما من حر الشمس لنفسه فقوي على البرودة فلما قوي الدهن في الما ابطن البرد
فصار حارا يابسا والب رطوبه في جوهره وكيانه فحال الما دهنا لزجا فكان منه
النفط والقير وجميع هذه الاجساد الدهنيه وانما تكونت هذه الاجساد في رطوبة
الما بالحراره دهنا ولو تولدت في غير الما لاحترقت باليبس مع حرتها فاما علة غلظها
ودقتها فمن شده الطباخ لها بكثره الحر في معادنها وقلته فاذا كثر في الموضع الطباخ
واشتدت الحراره غلظ واذا قل عليه الطباخ رق وصفا وانما ذلك للفضان من معادنها
قد اخبرت بعلة الاجساد التي لم يخرج من معادن الارض والان اقول على الرمل
والزجاج ولم نفتت وصار اجزا متباينه وفيه جسد صافي فاقول ان العلة في ذلك البرد
وذلك ان الما ما ان جه اليبس فحله بلين الطباخ وطول التدبير والحراره ينعقد الما فيكون
حجرا عرضله البرد فابطن الحر الذي كان يجمع اجزاه حتى يصير حجرا مرايا مثل البلور فلما قوي
البرد عليه انهزم الحر منه فصار بارد ايابسا فبقت وتباينت اجزاوه بشده البرد الذي
عرضله وصار هشارخو اضعيفا فسمي ذلك المفتت رملا وان جوهر الحر منه في جوف الاجزا
مستجن فاذا اجتمعت تلك الاجزا وسخنت حر النار ابطن الحر البرد الذي عرضله عند انعقاده
وعمل عليه فجمع تلك الاجزا المنفرده وصار جسدا صافيا مجتمعا فسمي ذلك الجسد زجاجا
وانما صار الزجاج رخو على النار لانه في اول خلقته لما بدا ينعقد لم ينضج بشده حر النار
ويبسها فيصير حجرا صلبا مثل البلور ولكنه عرضله البرد وكان ضعيفا في نشوه فبدد
اجزاوه ولم يجمعه الحر بقوته فصار رخو اضعيفا فهذا علة الزجاج والان اقول على

الاجساد لم ذابت الاجساد على النار لظهور اللين على اليبس والعلة في ذلك كما قلنا
في كابنا ان الاجساد انما كان اصلها من الزيق والكبرت وكان لين الزيق ظاهرا ويبسه
باطنا فلما ظهر اليبس على اللين بما استمد ال طبيعته من يبس النار وحرها استجن اللين في
اليبس وظهر اليبس بقوته فصار الجرم يابسا فلما اصاب ذلك الجرم حران النار والح عليه
الحر ظهرت الرطوبه من باطن اليبس على ظاهره بحسها الحراره فظهرت على اعلاه لتدفع حر
اليبس الذي هو من جسدها حر النار لما لا تقدمه الحر فتفقد الصور فلما ظهرت الرطوبه
استجن اليبس فيها هربا من الحراره وظهر اللين فصار منحلا ذابا فاذا ذهبت الحراره عن الاجساد
واصابها برد الهوا بطن اللين كما كان فصار جامدا فهذا علة اذابة الاجساد واقول
ايضا لم صارت الاجساد بعضها اسرع من بعض اذابه لكثره رطوبتها واتساع المنافذ
والعله في ذلك ان الاجساد انما انعقدت بين الكبرت ومعونه النار فبطنت اروا حها
وظهرت اجسادها فلما انعقدت بشده الطباخ وافرط اليبس عليه ببس جرمه وضاقت
منافذه فلم يصل حر النار الى لبنه الا بطا لضيق المنافذ فهو بطي الاذابه في النار سريعا
لاتساع المنافذ اليه وظهر اليبس كما قلنا من باطنه على ظاهره وبطن اللين وصار ذابا
منحلا فهذا علة سرعة اذابة الاجساد واقول لم صارت الاجساد الذابه
لا تفترق رطوبتها من يبسها لايتلاف ارواحها باجسادها والعله في ذلك كما قلنا ان الرطوبه
واليبس لما اجتمعا في الزيق وائتلفا بطول الطبخ ولين التدبير اعمل الكبرت في الزيق ولطف
فصار للرطوبة روحا بسفانزول له الرطوبه حيث زالت لا فاقه ولا تباينه وكان اليبس
للين روحا فلما ظهر اليبس على اللين وقهره صار اللين لليبس روحا وحصر اليبس اللين فجمعه
بطبعه وغلظه عن ان يصير روحا طيارا واجز اللين في باطنه فان زال اليبس زال
بلينه معه لا بباينه كما كانت الرطوبه ظاهره في الزيق فان زالت الرطوبه زالت بينتها
معها فهما متفقان متوئلفان فهذا علة الائتلاف الاجساد بالارواح واقول
لم تكلست الحجاره في النار لتباين رطوبتها يبسها والعله في ذلك ان الما لما وصل الى التراب
في ابتدا خلقه الاحجار التي تكلست في النار حبست الرطوبة اليبس فاجتمعا جميعا كما
اجتمع التراب بالما حين صار طينا ولم يحل اليبس باللين فيما لف فيكون شيا واحدا الكل الما
الما اجزا ذلك التراب فجمعه وسخن عليه الحر باعتدال فجففه فصار حجارا خرافا اذا اصابه

حر النار هرب الما المستخرج من ذلك الحجر الذى كان جمع اجزاوه من حرارة النار واسلم ذلك البسس الى النار فسددت اجزاه هرب الما الذى كان يحمها فصار كلسا
واقول ان لم تذهب الاحجار فى النار للبسس وضيق المنافذ والعلة فى ذلك
ان الما حامل التراب فى معدنه بمعونة الحراره بالغ الما فى حل البسس بطول التدبير واعتدال
التميسة عليه فلطف وصار دقيقا صافيا فى جوهره وقوى بانحلال البسس فيه ولطافته
على لشف البسس من النار فشفه بقوته واستد عليه الحر الطباخ وانعقد بارتباط
اليبس فضاقت منافذه وتقبضت بشده بسسه فثبت على النار ولم يذب ولم يفرق النار
بين رطوبته وبسسه فيصير كلسا فهذا علة الاحجار التى لا تذوب فى النار قد اخبرت
فكتابى ان جميع ما فى العالم انما يكون من الطبايع الاربع الما والريح والتراب والنار فاشارت
منها ذكران وانثيان اخوان فالذكران هما النار والهوا والانثيان هما الارض والما وهما
عاملان معمولا بهما فالنار والهوا الطيفان روحاهما عاملان لاجسادهما والما والارض
غليظان ثقيلان معمولان بهما اجسادهما فاذا دخل الذكران اللطيفان اللذان لا اجساد
لهما وصلوا شيئ غير الانثيين الغليظين اللذين لهما اجساد تقلبت طبايعهما وصارا
شيئ غير الطبايع لاختلاط بعضهم ببعض فتولد من بينهما المواليد على قدر ما لطفها فكل
دقيق جليل فى العالم انما يكون من الطبايع الاربع اثنان منها صافيان واثنان كدران
فعلى قدر ما فى الشى من البين يكون صفا الشى ويكون سرماله ثلاثا وبرق وعلى قدر ما
فيه من الغليظين يكون مظلما كدرا وكل هذه الاعاجيب فانما هى متولدة من الطبايع
الاربع ٥ قد اخبرت بجملة المعادن المكنونة فى الارض بتصريف الزمان والمكان
والحدود واقصا السفل واعلاه ووصفت ذلك بتصريف الزمان والاماكن والحدود
واقصا السفل واعلاه ووصفت ذلك على دوران الفلك وحدود البروج لاتصال
المعادن بها ولانى قلت فى كتابى ان ما فى العلو متصل بما فى السفل ولان الاشياء
تكون فى اجناسها وتتصل باشكالها ٥ تم الجزء الثالث من كتاب سر الطبيعه هـ
وتم قوله على توليد المعادن وسبب كونها بحركات الافلاك وطبايع البقاع لبلينوس

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

قال المترجم للكتاب وهذه الكلمات التى اصبتها فى اخر كتاب

بلينوس الحكيم يحدث بالعجايب مخلقه لم اصب لها معنا واخرجتها فى التفسير على لفظ
الحكيم وهى هذه الكلمات ٥ انه قال بلينوس لما دخلت الى الشرب المعمول عليه الطلسم
فوصلت الى الشيخ القاعد على الكرسى الذهب وبيده اللوح الزبرجد فاخذت اللوح
الزبرجد الذى كان بيد هرمس فكان فى اللوح مكتوب باللسان الاول حقا لا شك فيه يقين
صحيح ان الاعلا من الاسفل والاسفل من الاعلا عمل العجايب من واحد كما كانت الاشيا كلها
من ذلك الجوهر من واحد بتدبير واحد كما نشات الاشيا من ذلك الجوهر بتدبير واحد
ما اعجب عمله هو راس الدنيا وقيمها ابو السمس وامه القمر حملته الريح فى بطنها غذته
الارض ابو الطلسمات خازن العجايب كامل القوى بحر الانوار وانما صارت ارضا اعذل
الارض من النار فذلك اللطيف اكرم من الغليظ عدلها برفق وحكم ان تصعد من الارض الى السما
فتقبس الانوار من العلو وتنزل الى الارض وفيه قوه الاعلا والاسفل يكون مسلطا على
الاعلا والاسفل لان معه نور الانوار فلذلك تهرب منه الظلمه فيه قوه القوى يغلب كل شيء
لطيف يدخل فى كل شئ غليظ على تكوين العالم الاكبر يكون العالم الصغير هذا مجرى ذلك
ولذلك سميت هرمس الحكيم المثلث بالنعم تم كتاب سر الطبيعه لبلينوس الحكيم ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ قال الشيخ الامام ابو عبد الله محمد ابن اميل ابن محمد التميمي رسالة
الى ابي الحسين علي ابن احمد بن عمر العدوي ۞ وهي مخمسة ترجع الى اللام ۞

رسالة الشمس الى الهلال، لما بدا في دقة الخلال، اني شاعطيك من الجمال، نورا به تحصل في كمال، تعلو
بهذا كل ضعب عالي ۞ قالها انك لي محتاجه، كحاجة الديك الى الدجاجه، وانني مفتقرة وحاجه
اليك يا شمس بلا حاجه، اذ كنت انت الكامل الحصال ۞ ابو المنيرات فانت النور، السيد المعظم
الكبير، انا الهلال الليل المقرور، والشمس انت اليابس المحرور، اذا التقينا باستواء الحال ۞ في منزل
ليس به دخيل، الا خفيف معه ثقيل، فتحيل فيه فانزوك، كاخلا النشوة والبعول، هذا هو الحق
من المقال ۞ وانني يا شمس فسوف نلتقي، اذا خلونا جوف بيت مطبقي، بلطف نفس منك بالتملق ۞
وان ازلت بهجتي ورونقي، وضر من بهاك في هلال ۞ وشوف نقام تقا الارواح، اذا علونا رتبة
الاشباح، مصباح نور حل في مصباح، منك ومني كامتزاج الراح، بماء مزن واكف سيال ۞
من بعد ما تلبس من سوادي، لونا به تحصل كالمداد، من بعد تحليلك وانعقادي، اذا دخلنا هيكل
الولاد، بعقد جسمي صرف ذا الخلال ۞ فقال ان انت فعلت هذا، ولم اجد يا بدر لي ملاذا، وعاد
جسمي بعد اجذاذا، اعطيتك القوة والنفاذا، تقوى بهذين على القتال ۞ فقال نارا السبك والخلاص
تخرج منها عبدي انتقاص، منسبكا كالمسك والرصاص، لم تعصني اذ كنت غير عاصي، طوعي لمن يفكر في
مقال ۞ وليس يا قصطير فضلي بحد، هل دل للكلب الحقير الاسد، وانما اوتيت ما اجد، عند الزيادات
الرصاص الاسود، فزال نوري وانطفا جمالي ۞ كنت لمن ياخذ من خاتمي، الطاهر الجسم من الادناس،
ومن رصاص صح في القياس، وزنا هما من غير ما التماس، وميز الحق من الابطال ۞ انا الحديد اليابس
الشديد، انا القوي الصائد المصيد، وكل خير فهو في موجود، والنور شر الشر بي مولود، فليس شيء
فاعل فعالي ۞ فصار ذاك النور ذا اقسام، تعدها التسعة للتمام، تبري من الاعلال والاسقام
فيها حياة الاسد القمقام، ونشر تلك الاعظم البوالي ۞ للراس والعقد حصتان، وسبعة تبقى من
الاوزان، فخمسة منها بلا كتمان للخمسة المضية الحسان، فشرحها يغنيك عن سؤالي ۞
وحصة الشمس من الحساب، والشمس مفتاح لكل باب، وما بقي فلاكتساب للفلك الادنى
الى الراب، هذا بيان التسعة الاوصالي ۞ فهذه القسمة للطباخ، وترع مما في التي من اوساخ،
ترجع عند الطبخ والتراخي، في برجها تراجع الفراخ، هذا هو العقد بلا انفصال ۞ من بعد
ان تجعل تلك التسعه، فيما قسمت للنجوم السبعه، ثم اعطها سبع النجوم السبعه، فتلك ثلث تسعة في

دفعه، حتى ترى كالدر في المثال ۞ هذا هو التبييض كاشف الكرب، لارضك العطشى الى السحب
في هذه ترى ازهار الذهب، طرا يقينا من كل لون منقلب، كحلة الطاووس في المثال ۞ عند دخو
ما بقي من العدد، من النجوم الباقيات في الحسد، فطبخه لاكل لحم منفرد، هذا تمام العقد من غير اود، فضار
شمسا كامل الاحوال ۞ اخوه نار ونشا في النار، فليس تخشى حدث الدمار، فهو مقيم ليس بالفرار، يغوص في
الجيش الى القرار، هو الحيص ابن الحيص الغالي ۞ تدبيره صعب خفي مهلك، ليس عليه المظنون مسلك
والناس في الباطل طرا سلكوا، وذاك شيء مثله لا يملك، اذ ليس يجري ابدا بال ۞ مستصعب مستطرف
عجيب، سهل يسير هين قريب، يخرجه ذو الفطنة اللبيب، حدسا اذا ما ضقت القلوب، من كتب من بادر من
الاجيال ۞ ما كتموا شيئا سوى التدبير، لانه من اعضل الامور، هو الذي يقدح في الاكسير، ما فيه من صنع
ومن تاثير، يبدو امن القوة للفعال ۞ وكل تدبير سوى ذا مختلف، لذاك الشيء الذي قد الفوا، منعه من
فعله فيضعف، فصار مجهوله بذا لا يعرف، فكل ولي من هواه خال ۞ كم قايل يقول قد دبرت، بكل تدبير فما
ظفرت، واني بالعلم قد عملت، وللتدابير فقد احكمت، وهو بها من اجهل الجهال ۞ دبر ما لا صنع فيه تجتني، من
كل شيء ضايرا الى الفنا، وعنده بانه قد اجتنا، فضار في ذل شقاء وعنا، وهو بذا منتفخ السبال ۞
له اصيحاب عن الرشد عموا، قالوا هو العلامة المقنع، فكان تيشا وهو ليس يعلم، يصلح عند من يرى وهم
للحرث اوري مع الجمال ۞ يشمخ ان قيل حكيم عالم، واند بكل علم قايم، كم فرعة قد غطت العمايم، وفاح عينيه
وهو نايم لحيته تصلح للمخالي ۞ ان طفروا بالشيء لم يصيبوا، تدبيره والشيء لا يخيب، الا تدبير وهو المطلوب
فكل ظن لهم كذوب، فاصبحوا للجهل في خبال ۞ يزرع ذو الجهل جهل حنطا، يامل ان ياكل سندا
عسلا، حتى اذا لم يرما قد املا، عاد الى فكرته وطولا، وقال دامن قله الاقبال ۞ اليس هذا عالم معلوم
وكل عقل فيهم منكوس، هيا كل يزينها الملبوس، ان نطقوا قلناهم تيوس، باعوا الهدى والرشد بالضلال
باي عقل قيل في الاقحاف، والبيض مع محاير الاصداف، الذهب الحق بالاخلاف، اليس ذا من قله الانصاف
قول الرعاع الغاغة الاراذل ۞ لو قيل شاة ولدت انسانا، او حب بر منتج جلبانا، او نخلة قد حملت رمانا،
او طايرات افرخت حيتانا، سبوا وقالوا فهت بالمحال ۞ هل بدل الاشيا غير شكلها، ام تحمل الاشجار غير
حملها، فبينت برد ذا عن جهلها، رعية السوء وقبح فعلها، وهم اتوا من قبل بالنكالي ۞ قالوا ابو الفصة
والنضار، في حيوان البر والبحار، وقال صنف هو في الاشجار، وفرقة قالوا من الاحجار، واقتصروا فيه
على الرذال ۞ من اعتقاداتهم المذكوره، واعتزلوا المحمودة المحبوره، اعني اناث العلم والذكوره، لكل
عين ثري مشهوره، من اعين النشوة والرجال ۞ تالله لو القيت النجوم، ما بيننا وقيل ما ترى،

فلته من الفند، وان اقمت الشئ باستدلال ۝ كذبني وقال لي هجر اللغا، جهلا به وقال ماذا المبتغا،
يا ويحه من فارغ تفرغا، بل ويله ما به تدمغا، ويل مقيم غير ذي زوال ۝ انفق ما يعلم فيها جمله، من
نعم الله التي قد حوله، على علوم ما تساوي بصله، يامل ان يزرع منها مقله، وذاك شئ متلف الاموال ۝
فاشتهلك المال الذي كان معه، وجل ما كان له وضيعه، وباع ثوبي عرسه وللمقنعه، لانها صناعة
مطمعه، فحين زاد الفقر بالعيال ۝ عاد الى ضرب الزيوف والحيل، وحسن الفقر له هذا العمل،
فذاك بعد الكيمياء قد حصل، منها على بيع الزيوف والزغل، محتال مع كل فتي محتال ۝ لانه ينظر من
قريب، او قعه الشعر على المطلوب، او كان ذا عقل وذا تاديب، لم يخل من معرفه المحبوب، اذ ليس عنه
احد يسال ۝ هو الحقير الهين المملوف، هو الكريم الطيب الشريف، في كل سوق ظاهر مكشوف، يحيى
به الفاسق والضعيف، قد خص في الصنعه بالاعمال ۝ ما عظم ثابت الاكان، مربع كالبيت ذي الحيطان
ركب في طبايع الانسان، طابع نصح في الميزان، ليس كمثل الناقص المثقال ۝ فقلان في الصنعه ليست
افضح، باسمهما لانه يستقبح، كلاهما هذا لهذا يصلح، فمن راى فضلا يقفل يفتح، هما جميعا مفتحا
الاعمال ۝ اذا هما ضارا جميعا واجل، واجتمعا جمعا به تشاغل، وقد ازالا عنهما التحاشدا، على
حرارات بها تصاعدا، مثل حضان الطير بالازمال ۝ واتصلت بذلك الاشياء، بمجلس تسماوه عمياء،
فكان منه الدار والدواء، ونارها والماء والهواء، من بعد تسييل اللطيف العالي ۝ ان احسن الفلاسفه
التدبيرا، رايت ماء منهما منيرا، من بعد ما استبلته تقطيرا، ان كنت طبا عالما خبيرا، ترفع ما كان من الاتفاك
ثم اغسل الارض برد الماء، من بعد احكام من الاناء، حتى ترى ماك في الضياء، كالدر او كالفضه البيضاء، وقد
تخلصت من الاهوال ۝ فتلك سبع بعد سبع يانيه، من غير اتعال لتلك العاليه، حتى تصير النفس روحا صافيه
والروح نفس مثل شمس باديه، هذا الاهي بلا اشكال ۝ هذا هو الماء النقي المحرق، هذا الاثال فاعلم والريق
للجسد الثاني به تعلق، هذا هو الاكليل وهو الملصق، مع الرماد بالرماد البالي ۝ والنفس من كريته ذات
علل، لو علم الناس بها لخافت العمل، تعود والريق في لون زحل، حتى ترى بقيه بلا غل، والجسد الابيض ذا كمال ۝
وكيف وجد الجمع والازواج، واللطف في التدبير بالسراج، حتى تراها حجرا كالعاج، مجتمعا ابيض ذا ابتهاج،
من بعد ما كانت كلون خال ۝ وكيف فيه ماده بعتض، فترتقي ابخاره وتقطر، فتشرق الارض به وترهر، اذا هي
الغيم عليها المطر، وذاك من ريقها النسال ۝ تعاد بعد العقد والتحبير، اذخل في التعفن والتغير، مآر نفيا
زايد في النور، ترجع منه النفس في سرور، هو الكثير الخير والافعال ۝ هذا هو الريق في قول الاول، يريقنا
الجاري به كل المثل، اسماؤه كثر وليس بالقلل، كعد رمل البحر او رمل الجبل، من دون احصاها في الاجال ۝

فيها ومنها دبر الحكيم، بايها تدبيرها يقوم، بالقفل او بفاتح الاقفال ۝ والله لو مددت كفه، ما جعت
الا وفيها حتفه، من كل خشن راد فيها خلفه، منظره مستقبح ووضعه، وهو بما يفقد واشتغال ۝
وليس يدري هي الاوصال، ولا المفاتيح ولا الاقفال، وما هو العاقد والحلال، بغيه الصنعه لا تنال،
هو الكريم الفعال والجلال ۝ فكل ما بينت عن اثنين، من واحد كانا بغير مين، جزء من العلم على جزئين،
فصور الكل لكل عين، ليوخذ العلم من الاشكال ۝ فانظر الى الاصل مع الفروع، مفترقا ينبيك عن المجموع،
وعقده الطيرين في الوقوع، اذ منع الفرد من الطلوع، فهو بلا ريش لدا استقلال ۝ هذا هو الكبريت الحمراء،
ما ان لها في فعلها انتهاء، لهذه الالقاب والاسماء، قد عميت عن كنهها الاباء، فانحلوا مذاهب الضلال ۝
هذا هو المصبوغ وهو الصابغ، وهو الذي عن كل نار زايغ، جاور نارا فهو ثم دامغ، فكل شئ فهو فيه زاغ،
فضار كالنيران ذا اشتعال ۝ قد نصت منه الريش والجناح، وهو مقيم ما له براح، الى العلو نفسه ترتاح،
فهي اذا رقيت مصباح، بذي الجناح ارتقا في الحال ۝ تطلع عنه نفسه وترفع، الى السماء فهي شمس تطلع،
في البدر جنبا واليه ترجع، تذل عن عشوله وتخضع، فارد وج النورين والمعال ۝ فضار ذاك الماء ذا نورين
كما ترى الشمس مشعشعين، على رماد الميت ممطرين، فعاش ما قد كان بعد دين، كالميت من تحت الشقا للهناك
فهذه لاخت وذا اخوها، به وقد قصوه روجوها، بالرفق في التدبير ثبتوها، فحين صح اكمل طيروها،
لجبلها في قلل الجبال ۝ دل على البدر المنير القمر، فالبدر والطير ان منه فانظروا، تدبيرها الاول هذا
فافكروا، فالشمس والشمسان فهو الاخر، تركيبها الاحمر ذو التلال ۝ هن ثلاث والثلاث اربع
بل هن خمس ما لهذا مدفع، فالارض من اثنين حين توضع، والشمس والشمسان منها تطلع، مثلث بالنفس
ذو انهمال ۝ فقوة الاسفل والاعلا كما، قال لنا هرمس ناج الحكما، قد ضارا في ذلك الماء وما، يترك
شيا حل فيه مظلما، تحيى الثرى كالعارض الهطال ۝ فالارض ثلثان بثلث محرق، قد جمعت في ذلك الماء النقي
كما ترى صورتها في المهرق، ولست بالمفصح عما قد بقي، كي لا تراها في يد الاطفال ۝ قفل وقفل جوف قفل
محكم، مفتاحها الواحد منها فاعلم، رخيصة الاصل بدون الدرهم، به الى ذلك هديت فهمي، جهلا بما فيها
من الاعمال ۝ فقايس الاشكال بالنفيس، وما لنا شخص بالتصوير، يراه ذو الفكرة والتقدير، اضوا من
الشمس ذا السطور، بالعدل لا بالجور في الجدال، فالطايران والثلاثة الاول، اذا انتهى تدبيرها نصف
العمل، فالشمس والشمسان مع ما قد شفل، هذا هو النصف الاخير ذو الدول، فالضبع منه للبياض تال ۝
فواحد مع واحد علوي، وثالث مع شكله نوري، واخر في اخر ارضي، اصل الجميع واحد بحري، ذاك لخاشن
غير ذي توبال ۝ كم قايل قد قال لا تحسد، ما الحجر الفرد الخفي المتحد، وكلما قلت له زورا اشهد، بصدق ما قد

اي ارتفعا

كتاب سراج الظلمة

وشمس الحكمة والرسائل الرهاوية

تأليف الشيخ الإمام العلامة عبد الكريم

ابن يحيى ابن عثمان الزيعي المعروف بالمختفي

رحمه الله تعالى وأثابه الجنة بمنه وكرمه

به يأكل الحرق للاجساد، حتى تراها وهي كالرماد، ثابته للنار في الايقاد، فتظهر الالوان في السرداد،
حتى يحيى الصبح بلون عال ۞ فتلكم المغنيشيا بلا كذب، جوهره وماشواها مجتلب، في ارضك
العطشى ترى منها العجب، اذا شبهت ازهارها زهر العشب، بعد شواد الوجه والقذال ۞ فحم الان بلا
توانى حتى يرى كالجلنار القاني، والورد والناريج في الاعضان، في الصبغ او شقايق النعمان بغير تقصير ولا ملال ۞

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ قال الشيخ الامام العالم العامل الورع عبد الكريم بن يحيى
ابن عمان الربعي المعروف بالمخفي رحمه الله ٥ زادك الله ايها الولد في الحكمة رغبة وللعلوم محبة
ووفقك فيها للمحبة واوقفك منها على المحجة واعانك على طلم العلم بالصدق وارشدك الى العرض بالحق
وسددنا واياك للصواب انه كريم وهاب وصلى الله على محمد المختار من الاحباب وعلى الال والاصحاب
افهم هذا الكتاب الذي شميته مزاج الظلمة وشمس الحكمة وفيه تركيب مياه المعادن بالاستمزاج في البخار
حتى يكون الصابغ والمصبوغ صبغا واحدا مولودا او والدا ٥ واعلم ان الطبايع الاربع التي هي الارض والماء
والنار والهواء تزدوج فتزاوج الارض بالماء فيكونان واحدا مذكرا وتزاوج النار بالهواء فيكونان واحدا
مونثا ثم تزوج الذكر بالانثى والطلب الولد شمسا او قمرا فافهم والله الموفق ٥ واقول تشبيها بكلام
الحكما ان هذا المركب هو الاعظم الذي اختلفت فيه الفاظهم ومعناهم واحد فانهم يشيرون بكلهم الى
طريقه واحده وعمل واحد لا خلاف بينهم فيها الا في عدة الايام ولا يفهم معنى رموزهم فيها الا الموقف
يرشدها الله ان يسره الله عز وجل لمن يرضاه ٥ وكل واحد منهم نطق بكلام صحيح عن علم وعمل لا يفهمه
الا من عمل وباشر وطالع وثابر وسلك الطريق وحصل على التحقيق وكل منهم دل على علمه وعمله الا
ان اصلهم واحد وطريقهم واحد لا اصول كثيرة وطرق مختلفة فمنهم من تكلم في معرفة الجزء واشار اليه ٥
ومنهم من تكلم في تدبيره واقتصر عليه ومنهم من تكلم على العمل الاول ولم يذكر الثاني ومنهم من عكس
ومنهم من تكلم على العملين جميعا ولبس ومنهم من قدم واخر ومنهم من سماه وستر ومنهم من قال الحجر
ما ومنهم من قال جسد ومنهم من سماه باسماء جواهر المعادن وبما في الوجود من حيوان ونبات ومع
اختلاف الفاظهم فمعناهم واحد وطريقهم في تدبيرهم واحد فباختلاف الفاظهم يتحير اللبيب العاقل ٥
فكيف المريب الجاهل ٥ ووالله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ديان يوم
الدين الذي من اجله صمت وصليت وارجو رحمته واخاف عذابه ان كلام الحكما الذي جمعته
في هذه الاوراق حق وصدق فما اسهله وما اوضحه وما ابينه ولا سيما كلام الحكيم الفاضل
المحقق الواصل ابي عبد الله محمد بن اسل التيمي رحمه الله فانه الصادق الصدوق فيما للفه وشرحه
وها انا ابتدي بعون الله تعالى بذكر اقاويل الحكما على ما لفظوا به واشرحه على الوضع الذي اشاروا
اليه بلفظ صحيح واضح وكلام صادق فاصح وما اشرحه لغرض ان اغر غيري وانما اشرحه واوضحه
لمن تلك هو متحير في الطريق فاهديه الى التحقيق وبالله التوفيق ٥ اقول ان هذا التركيب شبيه بالبنا
اذ فيه ظهور ازهار الاصباغ كما اظهرت النبات على الارض طبيعة الهوا واول ذلك ان

ولد احسن الاثر اكمد به كل العدا تقتني له مني الفدا عوذته من البشر كل الانام يجتهدوا
لمثله ما يخلعوا وقد حكاه الفرفر اشبه شيء بالقمر هذا غلام الذكر يجعله كل الورى وانا
به مفتخر اظفر به كل الظفر تلقاه ملقا محتقر يطاه كل البشر وما لهم به خبر سبحان
من اعمى البصر الاصل فيه فارسي يمتح لي وشاوشي اكرم به من غارسي يرمي نارا كالشرر وحكم
ما نظروا بعقلكم ما تفكروا وما فيكم مستبصر يطلبه بلا ضجر فان ظفرت يا فتى نلت به
كل المنى لانه مفتتنا تدميه الحاظ النظر زوجته انثى اصله فهو يريك فعله يسود معها
كله وهو هذا فيحتر فان بدا سواده بان لنا رشاده نظر ذا فاشاده وهو الدليل المختبر
اعزله عنه في انا تنال به كل المنا ويجلى عنك العنا فهو للالي ودرر واسقيه ايضا سبعة ولا
تكن في دفعة تنل هذا رفعه يا نور عيني والبصر عبد الكريم المخفي قد قال قول منصف فاسمع به
ثم اكتفى واكتم عن القوم الخبزه وقال رحمه الله قد قيل في الفرس
ظهر شيخ حكيم ذو نظر ويدعي علم الحجر ذو همه عاليه فاق بها كل البشر وعنده جماعة قد
دبروا وافتنوا وليس عنده واحد عليه ما يعتمدكم خلفوا بروم والمصطفا ويكذبوا ان
المعادن كلها اصل عملها الذهب ومنهم من يدعي ان النبات يصبغ وكل شيء قد حوى من ماله يصبغ
ومنهم من يدعي بيض الدجاج وكحلف فان يكن ذا ثروة فماله قد تالف ومنهم من يدعي ان المني هو الحجر
وان زئقنا المودع في كل البشر ومنهم من يدعي ان الزراجح والشوب يلغ مع الحديد ويسبكها
حتى يذوب ويقيمه على الحلاص الله يعلم انه كذوب ومنهم من يدعي ان النشادر هو الحجر لانه
مصعد من كل نتن وقذر فان عددت اصنافهم فقل بها يام واسكت واحفظ ما لك يا اخي واسمع لقولي
واصمت فقد ظهر في عصرنا المخفي في الرها الله دري قد حباه وعلمه اشارها وكل من يسئله يقل له
بحذر احفظ ما لك يا اخي لا تكن مبذرا فكل من عان الطلب يريد يرجع فاضلا هذا هو الجهل
الصرح فالعلم اصله بين والله عز وجل يستره اصل العلوم كلها تقوى الاله يا فتى فاخضع لربك
واسئله عند الصباح والمسا يفتح لك من امرها ما ترتجيه الحكما العار فمن يستره الغضا لا
فمن لا يعرف الطريق ضاعت عليه دراهم بعض كفيه ندما على الذي قد عزمه ممسى ويصبح مفكرا
يقول هذا الحجر هذا الذي عنوا له وخطوا واحتقروا هذا الذي قد ستروه وعظموا الحكما هذا
الذي قد شبهوه بكل ما تحت السما فليت شعري اخي كيف الطريق الا قوم الله دري صانه عن جاهل
لا يعلم قد قال المخفي قولا على ما قد حكا ان المعادن والنبات والحيوان ليس بشيء وان الحجر

بجمعهم والله فيه اودعهم فكل ما خبرتهم يقول قد دبرتهم السر في تدبيرهم حتى يعود واحدا
هذا الذي اشار اليه الحكما والعلما فليس شي مفرد لخرج صبغ ابدا هذا الحجر مع
زوجته يرجع طيرا اسودا فقد هديت الطريق لما بدا لي اسود بقدره الاله الفرد الصمد
يا عجبا بعد البياض عاد وهو حالك سبحان من اودعه سر الاله المالك ان السواد هو الدليل
الاول فاشكر لربك يا فتا ولا تكن مستعجل اغسله حتى يخلى وهو البياض الفايق سبع مرارا
اغسله ما كثير دفعه هذا الذي قد قلته هو الطريق الواضحه شرحتها للعلما ذوي العقول
الراجحه اذا كمل لك في البياض ابتدي تحصيل الخمير وهو الرماد والا تفحه هو الذي قد كتمه
ان لم تخمر جافطير فاصغ لقولي يا اخي ولا تكن من البنيام ان الخمير هو الذي يشير اليه خالد
فاحفظ اوزان الخمير واحذر من زايد ذكروا الموازين كثير فاحفظ لا وزان الذكره
فان ازدوج الخمير فهو لاولي ودرر وان رجع الى السواد فابشر فقد نلت المنا هذا
السواد هو الذي يعظموه الحكما واعلم بانه يخلي الى البياض مسرعا وان انا كم احمر فقد
رجع الى ورا ارجع وابدا من جديد مثل الطريق الاوله وان قنعت باليسير فهو لعمري
مبقله تصبغ به دون المراد واحده على مئيه فهذه اسرارنا قد قلتها علانيه واسقيه من
بعد البياض ستة اوزان سوا بعد الثلاثه الاوله تبلغ به كل المنى وحق من علمني قد قلتها علانيه
فليس سترا يا اخي الا ان ترى معانيه حل الذي ابدعه بحكمته اوحى به للانبيا علمهم من حكمته
فهو الموفق للصواب سلكنا طرق الرشاد وجاد به على العباد نرجوا هذا رحمته ٥
وقال جواب سؤال بعض اخوانه رسالة جاءت الي واردة فيها سؤال من يريد الفايده
تنبي عن فضل الذي ارسلها معترفا بعجزه عن حلها يسأل سؤال مسترشد ما دنا في انا سعقد
وكان سدا عن سؤال اعلمه الما للنار اعدا نعلمه بالنار نغسل مانا ونحرقه والما يحرق نارنا
ونغرقه وذا الكلام يكرر من يسمعه لانه يجهله ويستشنعه فاسمع هديت يا اخي الرشدا
اللون ازجا اسود في المبدا هو الدليل للطريق المستقيم واعلم بانه يخلي ولا يقيم والصبح يأتي مشرق
في اثره فيخلي السواد مع طلوع فجره وترجع الارض منيره مشرقه فاحذر على الارض ليلا تغرقه ٥
من هنا حصل خمير الانفحه وقره في الدفر ولا ترخره فتعقد اذا النار لما في جوف بيت مظلم
عميا فاكتم لهذا وعليه فاعتمد مدة ميقات الكليم واجتهد في حفظ اوزان الاناث والذكورا
وسق الارض وقد نلت السرور سبعا وسبعا كاملات عددها فافهم هديت حلها وعقدها واعلم

بان

بان الارض تسقى للنبات تظهر بها الازهار من بعد الممات وحق من علم موسى علمها لقد
شرحت حلها وعقدها فليس في الارض جميعا مثلها مع وعرها وبرها وبحرها ٥ ممن يعاني
حلها وعقدها غير الذي يعرف ارماني لها فاكتم هداك الله لا تبح بها فليس علم يا اخي
كعلمها فاعمل بتقوى الله يرزقك بها فان بتقوى الله مبدا علمها المخفي قد شرح عن السوال
المقترح مبتكرا من الملح باح به من الفرح لعله بما وضح فما عليه من جناح ٥ وقال ٥
رحمه الله قد الف الشيخ الحكيم المخفي ارجوزة تصلح لكل متقفي مهذبا في قوله وفعله
وقد حوا من العلوم ما موله يفهم معانيها بلطف حسه وقد بلغ ما موله بحدسه فانها
ارجوزه صحيحه من قول من مذهبه النصيحه فاصغ هديت يا اخي واعلم بان العلم شي غامض
لا يفهم الا من وفقه رب السنا بكشف ما قد رمز به الحكما العارفين بسرها الفضلا
الامنا فاصل هذا العلم شي يحتقر وفيه سر قد خفي عن البشر تخرجه النديز والمداومه بطول
روح تستطير علامه تخرج من الماذكر وانثى بقدرة الله التي لا تخفى فالما موجود ولكن حله
بلا دخيل تملك امره والما تعقده بلا دخيل حتى يعود ورته ثقيل فهذه الاصول قد شرحتها
حقا بلا شك وما رمزتها والله يفهمها لمن اراد من خلقه بغى بها الرشاد فاطلب وانت نبيل
جميده حتى تنال هذه الفضيله وقولنا الاصل هو محتقر فانما نشيره لا يظهر محتقر عند
الرعاع السفله والله دنى ستره وفضله كيف يحتقر شي عظيم قدره والله قد اودع فيه سر
وانما العلم له دلايل تدلنا وذو الجلال الفاعل واول الندبر سدولك السواد في مدة
يعلمها اهل الرشاد من بعد سقي وحضان سبعه موزونه ولا تكن في دفعه بها كمال ارضنا
السوداء محصورة في الالة العمياء ثم تعود بغسلها بالما حتى تعود ارضنا بيضا ٥
وترجع الارض منوره فاحذر على الارض ليلا تغرقه من هنا هنا حصل خميرك واجتهد مدة
ميقات الكليم وابتدي وارجع وابدا جندا جديدا اذكر ان عقدته رشيدا اسوده
تسويدا مليحا حسنا واصبغ به ان كنت فيه محسنا فهذه علامة المحقق فاحذر
تفارق هذه الطريق حتى ترا الصبح بنور يسفر وتشرق الارض وترجع تزهر وهذا
الذي قد اتى بعد السواد بلغنا الله به كل المراد هذا البياض هو البياض الثاني بلغنا
الله به الاماني ان شيت ان يلقيه على الرصاص يثبت في الرواص على الخلاص درهم
يلقا على الزاووق يعقده لوقته خمسين درهم يلقا على تسع مايه قد شرحت سرها علانيه ٥

وان اردت نقله للحمره فاسقه من ماء الحياة مره يظهر بها قوس ملح فى السما ماونا ابدعه رب
العلا وكلما اسقيته وردتا بلغت به كل ما اردتا اسقيه من مياهه المدخره سبعة ايام تجيك
الفره سبحان من سر زقنارز فاكثر احلا واسعا وعلم الانسان ما لم يعلم وخصه من فضله
بالحكم هذا مقال من راى معاينه شرحها ما يعلمه وبينه للطالبين بعده ان قبلوا فالعلم شى ظاهر
لا يجهل والعلم شى لا يخطوه بالمحال ولس يعلمه الا رجال اى رجال هم الذين سادوا بتدبير الجر واحكموا
تدبيره بلا صحى واظهروا لوانه الحقيقه واسسوا اركانه المبنيه هم غسلوا النار هذا الما فى
جوف بيت مظلم عميا واحرقوا بالما هذا النار هذا الذى قد حير الافكار واخرجوا منه الرماد
المدخر هو الذى قد كتموه عن البشر هم الذى من القنبار اخرجوا معنيتها هم والرماد ازوجوا ٥
تنبهم يعرفه من قد نظر ارضهم العطشا مغرب ذا الجر وذا الجر يعرفه اصحابه هم ستروه واغلقوا
ابوابه خوفا لمن يركبه المعاصى وانما يطلب للخلاص فكل من يطلب به المكاثره فقد خسر دنياه
والاخره وكل من يطلبه للدين الله جعله قرن العين فلا تملوا العلم يا طلاب وادموا القرع
لهذا الباب واسئلوا الله صباحا ومسا والله يعطى فضله لمن يشا ٥ وقال رحمه الله
التوفيق عزيز والعمر قصير وهموم الدنيا كثير وبقيه عمر المومن لا قيمه لها يدرك منها
ما فات ويحيى منها ما مات وفى الخبر المنقول عن الرسول الصادق صلى الله عليه وسلم فيما يقول ٥
من سن سنه حسنه كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامه وقد استخرت الله عز وجل
فيما اذكره وانشره لاهل الفضل والعقول الراجحه والعلوم الواضحه من طلب الصناعه الشريفه
التى صار العالم بها فى هذا الزمان من الانام شاكا لكونه لا يرا الا مباهتا كثير الفضول لا يبالى بما
يقول وحلف اما ناكا ذبه على اعمال فاسده لا يرضى بها ذو دين ولا مروه ولا من عرف له ابوه وهو يعرف
من نفسه انه على محال ويكثر الهذيان فى القيل والقال فرحم الله شيخنا ابن ايل فى قوله ع ٦
يشيخ ان قل حكم عالم وانه بكل علم قايم كم قرعه قد غطت العمايم وفاح عينيه وهو يايم لحيته تصل للمحال
وبقى العالم النادر فى قلبه تضطرم وهو ملتجم ولسان المرء ترجمان عقله وناشر فضله فمن كانت
عنده ارحيه وفطنه ذكيه فليقبل وصيتى وليعلم نصيحتى وليقف على رسايل التى صنفتها لاولادى
المعروفه بارهاويه وكتابى المسما سراج الظلمه وشمس الحكمه ففيها علوم جمه قد خفيت عن الامه
ولا ارى الامر هو فى ضلال الختال ٥ وها انا ابتدى بعون الله عز وجل اذكر ما اذكره من علم الجر
والتدبير واقربه كل تقريب بكلام عجيب يفهمه كل لبيب عاقل وجهله كل غبى جاهل فعسى ان ينتفع به

من عرف الجر والتدبير وبقى عليه شى يسير فهتدى لما انا ذاكر والله مطلع على السرار المجبر
روح لطيف اودعه الله فى الما الشريف يخرج منه بالتدبير نار يقدره الملك الجبار ما
كالزنج الرحراح قد اودع الله فيه الاسرار يخرج منه بالحضان ذكر واثنى بقدرة الله العلى الخفى
عليه خافيه الجر ما ونار مختلطين سبحان من مرج البحرين ما ونارا بالتدبير وهذا الجر يسمى ذكرا
وليس العينان كالجر فمن اخرج من الاثنى ذكرا واز وجها اياه فقد بلغ ما تمناه ازوج الذكر
والاثنى واسقيها الما باوزان معلومه فى مده مفهومه الاوزان ملايه وواحد فلا تكن لفضلى جاحد
واكثر الترجم على عبد الكريم فى مده ميقات الكلم الما يظهر منه ذكر كالقمر وفيه نار ترى
بالشرر من ازوج الذكر لاثنى نال ما تمنا فان ظهر له السواد ساد واعلم بان السواد هو الدليل
الاول وعليه المعول فارفق بالنار وخذ لها عيار كحضن الطير والبشر بالخبر وكل النشا فى الثلاثه
الاوزان فيها تظهر الالوان فبالالوان تستدل على الطرق وبالله التوفيق ٥ واعلم بان السواد
هو الدليل الاول على لقاح الذكر والاثنى ولا بد من الولد بقدره الواحد الصمد فسبح الله
طول الليل الى الصباح ونادى حى على الفلاح واذا انفجر الفجر واقشع الظلام فابشر يا
غلام فمعنى هذا الرمز القليل هو العمل الاول بلا تطويل ٥ وابتدى فى العمل الثانى مثل الاول
ولا تتاول فالعمل هو الخمير الثانى وبه تبلغ الاماني وابدا الجسد الجديد تكن سعيد وشقى
المياه المدخره الاوله الثابته للنار فلها مقدار فيها تسود وبها تبيض وبها تحمر ولا تنسا ٤
خمير الخمير لا تجيا فطير فهو المدخر بعد البياض الاول المكان وقد تمكنت من الامكان
فسق الجسد الابيض بعد الثلاثه الاول التى بها سودت وبيضت بستة او زان متساويه وقد
اطهرت لك سرها علانيه فهذا هو النهايه وما بعده غايه وطالب المقدمين وكن فى
اعمالك من المجتهدين واحفظ فهم الانا والاطان بك العنا فالمطلوب جسيم والامر عظيم لا تطلب
النفس تظهر كاظها ر الصنايع لانه من انفس البضايع ولا تحقر صنع الفضه ابن من فالتوفيق
عزيز ٥ وقال رحمه الله هذا فصل احتوى على معرفه الجر والتدبير مستور عن ١٢
الجاهل يفهمه كل لبيب عاقل لم يسبقنى اليه احد مع اعترافى بالتقصير للخيصه وقد شرحت الحق
فيه واوضحت طريقه اعلم يا اخى وفقنا الله واياك ان الجر روح لطيف قد اودع الله عز وجل
فيه العلم الشريف هذا الروح قد جمع فيه جميع ما احتاج اليه لا يفتقر الى غيره قال
فيه ذو النون المصرى رحمه الله فانه من حجر سيال مدبر لنفسه فعال ما تكلم احد بكلام ابين من

هذا فى معرفه الحجر لمن وفقه الله تبارك وتعالى وان دخل عليه غرب افسده فافهم وهو اتق من النار
والحكمه فى شيت هذه النطفه وجعلها تربه وقد زاك عمل كل كربه فمن دبر تدبيره على
هذه الطريقه فقد دبر الحجر المشار اليه على الحقيقه وجنيد يسمى ذكرا وجسدا وانثى ونسقا وكبريتا
ورصاصا ونحاسا وما شاكل ذلك والروح الرطب وما شاكل ذلك والروح الرطب سبحان خالق كل شئ
صنعوا منه انثى وزوجوها بالذكر الذى هو منه ينكح الاخ اخته سبحان محلل الحلال ومحرم الحرام
هذا كان مذهب ابينا عليه السلام اى البشر الاصل واحد سبحان الواحد فهما روحان متفقان مؤتلفان
والسر فى ازدواجهما والتدبير حتى يصير الجسد روحا والروح جسدا الاصل كان بارد الجسده فصار
حارا رطبا والمقصود فى تجنيده ان تكسبه النار ثباتا لياخذ القوى والحراره فيصير امرا عظيما ثم تزوجه
بالانثى التى هى اصله فيرجع روحا مثل ما كان عليه اصله فحينئذ صارت صانعه ثابته للنار ليس للنار
عليها سبيل لانها ارواح قلبت اجسادا فظهرا باطنها وهو الحر واليبس على ظاهرها وبطن ظاهرها فى جوفها
وهو السواد والرطوبه وهذا معنى قول الحكيم لما سئل عن الصنعه فقال وما الصنعه هو ان يظهر ما
كان باطنا ويبطن ما كان ظاهرا فمن وفقت له هذه الرساله فحرام عليه ان يوقف عليها من ليس من اهلها
ولجعل بصره فى قلبه لا قلبه فى بصره والطلبه اشغالهم بالاخذ يات واشتغالهم بظواهر الكلام
ولم يفهموا قول الحكيم انهم صنعوا اجسادهم من ما لطيف ولا سمعوا قول الحكيم ان قلبتم الطبايع وجدتم ما
تطلبون هذه اسرار لا يطلع عليها الا موفق او من وفقه الله وارشده اليها وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم قال زسليموس فى رسالته اى مسالك سر اطال ما كتمه الحكما اعلى ان ارضنا من
ثقل سمائنا خلقت وان سمائنا صفوا ارضنا خلقت وان الشمس تدبر ارضنا وسمائنا هى التى تدبر جسمنا وليس
بارضنا حاجه الى شرب ما آخر سوى ما سمائنا وان ما سمائنا حياة ارضنا وفرح الحكما واعلموا ان الماء
هو الابار وهذا الماء ينزل من السماء وهو ملك وان الطاس هو التراب وهو الذى اطبنت فيه الحكما
وسموه بعشره الآف اسم واعلموا ان ارضنا لا تتم ان لم تشرب ما سمائنا ومن كلام حنين انه لا ينبغى
ان يكون متولد من النبات والحيوان الا من جوهر رطب اذ كان الجوهر الرطب اسلس واشد مواناة واسرع
حركه ولما كان الجوهر المائى الرطب لا يمكن فيه قبول الصوره وثباتها دون ان يجف والجوهر ان المجففان
من الاربع الطبايع احدهما الارض والاخر النار وقال حكيم آخر كل شئ فى الدنيا روحه قليل وجسده
كثير وهذا الامر روحه كثير وجسده قليل قال المجفى قد ريت من يفهم ما اقول غير هذا السلام
وقال المجفى رحمه الله سمعت يا قوم من العجايب من بعض اصحابى من العرب حدث بصدق

ليس فيه بكاذب ان قد راى كلبا عليه اربب يركب وهو له موافق وان راى صيدا يكون باشق
اطلقه على صيد راه فجاء بجرى من وراه اصابه طير اعجب الخلقه ابيض خامى وفيه زرقه وشكله شكل
مليح حسن لكنه من ارض فارس فاطن فقال هذا الطير هو غرب فهل انا فى مسكه مصيب لعل
من ماتى الله طالب لا شك انه قد انا ما هارب وصيده من اعجب العجايب فلست فما قلته بكاذب
اقام عندى مده فى قفص اطلبه انثى لمذهب عصفى طوبره طينتها مصريه بيضا مليحه تشبه البصريه
وحدتها يوما بتاع بالرها فابصرت عيناى ما يسرها شرتها وان وجتها من ساعتى اسكنتهم بيتا عجيبا
حجره سبع زوايا نصفه ونصفه مسدس فعششوا ثلاثه فصاريتنا غلمانا فاقتسموا فرخا عجبا
اسمر اسود حبشى وجسمه مكبل غايط مدهشر يقت اذا ابصرته مفكرا فى فحمه ولونه وذكرا
فقال لى الباشق اذا ابصرته ابصرت هذا الفرخ ما املحه فقلت هذا اسود قبح ابوه اشقر
ابيض مليح من اين جا هذا السواد السنجى الحالك الاسود لون السبج فقال لى يا سيدى ازينى
بهذا السواد تصبغ البجين اما ترى اهل الشرق والمغرب كلهم بسافرون فى طلبى وانت لما ان
عرفت صيدى جعلتنى مكبلا فى القيد فقد ظهر لك كلما تريد من حكمتى فاقنع ولا تزيد
البس قد اظهرت لك ما قد ترى من العلوم الغامضات فى الورى قد كنت كلبا ثم عدت باشق
الم افرج عنك فى المضايق الم اعلمك رواج الطيرين المراكز احلته ذا لونين الم اعلمك جميع الصنعه
الم اكن اظهرتها فى دفعه الم اعلمك سياه الحكمه وسيقهم مفرقا لاجمله وونهم وعده الايام
لحل تبدى اخبرك تمامى فقلت له تخدعنى بالحيله فحسد الامام سبى بالفضيله لما سمع قولى وان
الحسد وافنى له فى حسنه مخلل اظهر لى الحكمة والطريقه من علمه الغامض بالحقيقه وقال
لى ارجع وابدا فى العمل وسقه وداوم من العمل فلن ترى اعجب من ذا الخبيث والمخفى شرح لكم
هذا الحديث فان رجع السواد فهو العجب يصبغ لك الفضه ترجع ذهب وان خرج للبياض الفايق
فقد اتاك السعد بالحقايق فسقه من الماء الكامله فقد جعلت سرها علانيه من هاهنا الوكما تريد
فمن هنا قد فكت القيود فانى قد تبت لا اعود تكبتنى العدو والحسود اطلقته لما علمت صدقه فصار
انسانا مليح الخلقه وقد ذكر شيئا يصبغ بها وقد شرح اوانيها وفعلها وقرب المقصود فيها جهلها
يفهمها كل حليم بعده وقال من بعضا نال الطلب يصبغ بها الفضة ترجع ذهب فاصلها من ميت وحى
تمزج شيئا منهما بشئ حتى يعود كالحميز مختمر تسحقه سحقا خفيفا مستمى على حراره وانت تنظر
حتى يعود اللون ابيض مزهر وقد قشر سواده المحترق واحذر على الفرخ ليلا يغرق فوزنهم قد زين فى المبدا

تشبكهم سبيكة سودا تاخذ منها درهما لتسعة يرجع دويشت وفيه منعه حبسها مغنيسيا
الزجاجين لكنها جمرة الصباغين هي التي يذكرها في كتب الاول تعود والزيبق في لون زحل مغنيسيا
ابن ايل الفاضل مشروحه في كتب الاوايل يفهمها من رزق وحكمته فقد شرح اوزانها لحكمته
وقد صدق والله فيما قد شرح فكم لكم في شعره من الملح وانها في كتبه مبينة طوبى لمن يفهمها ما
احسنه مغنيسيا الاصل وفيه الذكر وليس يفهمها عقول العرر الا الحكيم شيخنا اللبيب فانه في مدحه
مصيب يفهم عني مسرعا ما اشير فهو الحكيم الفاضل الخبير وشيخنا الشيخ ابو الفضائل مدح له في
جملة الرسايل سيرتها مع ولدي اليه يعرض فيها علمه عليه وما سمعت عنهما مخبرا وقد بقيت في الرها
منتظرا فلا كتاب لا ولا جواب ولكنهم في فعلم اصابوا وان جمع بيني وبينه الدهر سيعلم اينا هو الخبر
وقال رحمه الله اول هذا العلم تدبير الحجر تخرج منه ماء ويدخل تغتسل بها مغنيسيا
بيضا كدر في اله قد هيئت طول ذراع وشبر فحصها بنارها لا نار لكم ذات الشرر حتى ترى الارض ياخي
تشرق منها بالزهر ان كنت طالبا علما تغسله يلا ضجر فهذه المغنيسيا قد خفيت عن البشر فان عرفت غسلها
انت الامام المنتظر وغسلها يعرفه كل حكيم ذو نظر فانزل الفاضل اظهرها ما استتر بها في كتبه
بعلمها قد افتخر وقد رزقنا علمها ليس العيان كالخبر فافهم كلامي يا لبيب انت به ادرا البشر مغنيسيا
تشبكها حتى تعود كالحجر اسودا ملس كالك مثل الزجاج بيكسر بالله اقسم صادقا مغنيسيا هو الذكر
والمخفي يعرفها وهو بها ادرا البشر قد قال خذ هذا الذكر اخرج منه ذكرا وازوجه انثى هي اصله واعمره
بالماء عمرا حتى يعود الماء ابيض صافيا بلا كدر واسقه مرارا سبعة كرر عليه بلا ضجر حصل خميرك
من هنا واجتباه في نور البصر ان كنت طبا عالما ارجع واقف ذا الاثر كرر عليه ما آءه سبع مرار مستمر
فالليل يبدو مشرقا تجلوه انوار القمر هذا الذي شرحته في ذا الزمان قد ثمر والمخفي بالرها ثنى عليه البشر
يقول اي واصل قد صح عنده ذا الخبر وقال رحمة الله قالوا علوم الفلسفة زخارف
مزخرفة ومن ظهر لهم معرفة قالوا له ذا وسوسة وقد وجدت بالرها شيخا طريفا في مدرسة يقرئ
علوم القدما فرصت اسمع نفسه سمعته فيما قد حكى عن شاذ قد وصفه له قوام كالقضيب حكيه في تعطفه
ووردنا خدوده وبن جسنا مقلته راه بارض فارس يمشي وينظر صلفه نجاه مواجها وقبله في وجنته
ولم يزل يخضع له حتى عفى عن زلته وصاريه مستانسا واجلسه في مجلسه فقال له مداعبا يريد يعلم نفسه
من اين اصلك يا فتى فقال فارس بلدته فقال هل لكم انثى تصلح زوجته فقلت له في ارضنا اثنى تقيس قيسته
طلعتها شمس الضحى هيفا تشبه هيفته فقال اروحنها فقلت دعني اقتصه هيئات بينا عجبا ما في الوجود

ثم ما يتعلقان عجيبتين بعضها ببعض فاذا امتزجا لم يفترقا انظر يا اخي الى ما نشا عليه
فان كل واحد من هذه العلوم والله افضل من الف باب من هذه الابواب وكل باب من ابواب
هذا الكتاب افضل من جميع الابواب التي يراها في افواه الناس وكتبهم الا ما كان مثلها
فاعمل على ذلك ولا تشك ثم قال الاستاذ العظيم الكبير النفع للناس واعلم يا
افلاطون ما اقول كل روح عقدته بجسد لا يذوب منعه من الذوب والغوص
كالزنجفر تعقد بالزاج فيمنعه من الذوب وانما يعقده الكبريت لان كل شي لا يخالط
الشي لا يعقده فكلما عقدته بما يذوب ويمازج ذاب ومازج وكلما كان اسرع ذوبا في الاصل
كان اسرع غوصا وان عقدته بما يذوب ولا يمازج ذاب ولم يمازج وان عقدته بما يذوب
ويمازج ذاب ومازج وفي ذلك دليل عظيم على اركان الاكسير فاعلم ذلك ولتما عليه
ترى منه الرشد وقال الفاضل العظيم سقراط وكل جرم يجمع فيه ان يكون ثابتا على النار
مما زجاد ابا ثم واسع الروحانية وكان مع هذا باردا رطبا متحدا كان السير البياض
وان كان حارا يابسا كان الاكسير الحمرة مع ان الاكسير من الجملة باردين يابسين وانما نعت
بذلك المجسد هذا قولي اناوه ذلك ان الاكسير في ذاته يجب ان يكون باردا يابسا والذهب
اعني ان يكون حارا يابسا قال الفاضل وان يكون معه في ذلك قوام وثبات وشدة حصر
ثم قال لو كثرت روح الاكسير اضعافا كثيرة لم تطرق ابدا وذلك لا يكون الا من ادهان
نقيه عللته وليس ذلك في الاكسير الحقيقي ولان يبس الاكسير طاهر ويبس الذابات
يعني الذهب وجميع الاجساد باطنه كامنه ولو ذاب الاكسير وتطرق لكان له حكم
الاجساد الذابية في قلة الصبغ ولكانت رطوبته قد حصرت جسده من النفشي وفي
ذلك دليل عظيم على كون الاكسير وكيف هو وانما ذلك موضوع لذوي الفحص والمحنة
الدائمة لان هذه الصناعة مقرونة بالعلم والعمل فاعرف ما نقول لك اعلم ان في كل
واحد من هذه الابواب اكثر من الف باب واعلم ما نقول وميز المتميز الجيد واعلم قواعد الكلام
وادرس هذه القواعد فوحق سيدي ان كلام هذا افضل من الابواب واضعافا ان فطنت واحسنت
ان تفحص عن المعنى ثم قال والاجساد المائية انما تعللت ارواحها باجسادها وقاومت رطوبتها
يبسها فلم تفترق وذلك للطافة اجزائه انظر يا اخي هذه الكلمات والمقدمات العظيمة النفع الغزيرة
الفوايد كيف هي وكانما كان نقولها وليس عليه في ذلك كلفة لشدة تصوره لامور الفلسفة سبحان
الله

ما كان اكثر درسه واطوله واشد تعبه واجود قرحه وانفذ فطنته وارق استخراجه وكان
لا يشك في شيء الا ابرمه قاهرا للعلم والعمل ثم مات اخر الامور رحمه الله ○ ثم قال
الفاضل سقراط كل زنق طهر البدن على اعلاه طارا ان لم يطر فقد بلغ موضع العقد وانما يحتاج الى
روح يجمعه والمازجه به فان كان الجامع له طيارا طيره معه وان كان ثابتا ثبته معه وان
كان غايصا غوصه وغاص معه وان كان لا غايصا ولم يغص معه وانما عملت احجار المعادن
واجسادها حين اشتد تمكنها ولزوجها بطول الطبخ والتعفين والغم وقلة النفس فضاقت بذلك
منافذها وتراحمت وتعلق كل جزء بصاحبه فلم يفترق عند لقا النار فعلت باجمعها فحالطت الملقى
عليه والحيوان والنبات ظاهر فوق الارض فنفش وذهب عنه الغم وذلك قول عظيم فافهمه
فان ذلك كله تبين فيه ليس ينبغي ان يتوهم عليه انه قال ان الاحجار افضل من الحيوان او النبات ولا انه
لا بد له من كرب وزنق والغم ها هنا ضيق المنافذ والبصر سعة المنافذ والسلام ○ ثم قال
الفاضل بعد قوله ظاهر فوق الارض فنفش وذهب عنه الغم فصارت ارواحها في اعالها مفارقة
لاجسادها واجدة السبيل الى الهرب عن النار وكانت ايضا مع هذا اجزع عن النار لان ترسبها في الجو
بالريح وغذاها الشمس وكانت ارواح الذابات متكونة في الغم لا تستنشق النسيم والريح الاريحا
معفنة فلم تزل كذلك حتى صبرت على عوض النار لانها انضمت وتداخلت واعنا الحق بشيء بعد شيء وكل
ذلك اخر واضح بين وقد كشفناه لك في كتاب المزاج من هذه الكتب اعني كتب الموازين فان الاعلا
عامل الذي دونه وانه بطبعه من واحد الى واحد ما قد جودناه



